تراثنا في ميثاق العمل الوطني

بقلم
رئيس التحرير

للتراث العربي مركز مغبوط في تاريخنا الثقافي ، وقد ورثناه تيارات فكرية شاملة موزعة بين الادب والعرف والعلم والفن والدين والفلسفة . وهذه التيارات أخذت سبيلها - عبر الاجيال - الى الخليج الكبير في قنوات أساسية بعد التحامها في مجرى الموروث العظيم .

ولم يسلم تراثنا - خلال تفاعله مع الاقتصاد السياسي العربي على فترات متباعدة - من اضافات غيبية تافهة ، أساءت اليه ، وتركته منزوفا بجرح بليغ . وكان متوقعا أن تجري هذه الاضافات المريضة في قنوات اخرى لتسقي ما على ضفافها من طفيليات .. كما كان متوقعا ، في مواجهة هذه الوازرة ، أن يصبح التراث - كأي مدلول بغيض - هدفا لتعميمات مشبوهة غامضة . وليس هناك أجدر بالادانة من كهذا الموقف الظالم ، لان تفاهة ما أضيف لا يمكن أن تستقيم في موروثنا الا نغمة واحدة . ومن الثابت أن هذه النغمة - كما يقال - لا تصنع موسيقى !! .. ولكنها - على أية حال - أنعشت النزوع الى التقابل ، وقد أدى هذا بدوره الى التوتر والصدام . ومن هنا وجدنا العناصر الشبابية والمجددين من الشيوخ ينظرون الى التراث على انه عبء ثقيل لا حياة فيه ، ولابد من التخلص منه . ووجدنا المتزمتين من المحافظين ، شبانا وكهولا ، يبجلونه ويسبّحون بمناقبه . وأخيرا وجدنا الليبراليين

يتشبثون به ركيزة للتطور اللاثوري، ويبشرون بقيمته عاطلاً من أية حُرْمة أو قدسية .

وبازاء هذه المواقف لا يقوى التراثيـون ، هواة ومحترفين ، على اتخاذ ما لا يجنح بهم الى الزيغ والتهافت . وقد أدرك هـذه الحقيقة ميثاق العمل الوطني الذي أعلنه الرئيس المناضل أحمد حسن البكر في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧١ عندما اشترط لمرحلتنا الراهنة ، مرحلة بنـاء المجتمـع الثوري الديمقراطي الوحدوي وصولا الى الاشتراكية « الحفاظ على التراث العربي، واستكشاف كل المعاني الانسانية والتقدمية فيه ، والاهتمام بنشره بين الجماهير وفي العـالم ، وكذلك الاهتمـام بالتراث الانساني لحضارة وادي الرافدين ، وبالتراث القومي الكردي، وبالخصائص الفولـكلورية لجميع القوميـات والاقليـات في القطر » .

وينطوي هذا الشرط الحضاري على أن حكومة الثورة قـد وضعت اليد على ما للتراث العربي والعراقي من ديناميكية في مناطق الفن والثقافة ، وعلى أن ذلك الموروث ـ بما له من حجم ومجال ـ أقوى من الكوارث ، وانه في نطاق التراث العالمي جدير بأن تمزق أكفانه ليبعث في اهاب جديد، وجدير كذلك باجتثاث الترهات الميتافيزيقية المضافة اليه ، وردم قنواتها الخاصة . ولكن هذا الادراك ، من جهة اخرى ، لا يدعو ـ بأية حال ـ الى تصفية التراث ومقـاومة الماضي وتغـذية المؤثرات الرادعة المعاصرة . انه ـ بما يملك من حماس وعزم ـ يرفض الجوانب الذليـلة من التراث ، ويحث على الرؤية الواضـحة والقراءة الجـديدة ، ويستهجن فهم العبيد لكرامـة التراث ، ويقـاتل المأثور الذي أضاع شعبيته .

ان ميثاق العمل الوطني بما اشترط على الصعيد التراثي أراد التأكيد على اننا نعيش في عصر يحترم الاصالة ، وعلى أن ضرورة هذا العصـر تستلزم الوصـال ـ في حدود التفـاعل الايجابي ـ بين الماضي والمستقبل انطلاقا من الحاضر .

بغداد في القرن الرابع الهجري (١)
(القرن العاشر الميلادي)

المستشرق الفرنسي ماريوس كنار

ترجمة الدكتور

اكرم فاضل

مديرية الفنون والثقافة الشعبية ـ وزارة الاعلام
بغداد

ان القرن العاشر ومطلع القرن الحادي عشر كذلك (لان بحثنا لابد له أن يتجاوز القرن العاشر) هما لبغداد فترة قلاقل سياسية ودينية واجتماعية انزلت بمجموعها ضربة خطيرة على يافوخ رفاه المدينة ومنزلتها في العالم الاسلامي . وفي خلال هذه الحقبة ذاتها اصبحت عاصمة الامبراطورية الاسلامية عاصمة دولة تقتصر في معظم الاحوال على سواد العراق ، ولو لم تكن بغداد رمزا للخلافة، الخلافة التي ظلت تحيطها بهالتها المتلالئة ، نقول لولا ذلك ولولا انها ديمومة للتشكيلات الادارية للماضي رغم تهافتها ، ولولا بقاء مجتمع ارستقراطي وبرجوازي وارثا امجاد العهد السالف ، ولولا النشاط الثقافي الذي ظل يشيع أضواءه ، لولا كل هذه لما بقيت لبغداد اهمية تفوق اهمية عواصم الدول الثانوية التي نشأت نتيجة لتفكك الامبراطورية العباسية . وفي نهاية القرن العاشر ظهرت عاصمة اسلامية كبرى ثانية طفقت تمحق مجد بغداد التي لم يبق الا اسمها دليلا على عظمة مدينة القرن المنصرم .

وها اننا ناخذ على عاتقنا بحث الحياة السياسية والحياة الدينية والحياة الاجتماعية والاقتصادية لبغداد في ذلك الاوان ورسم المراحل الرئيسية له .

الحياة السياسية :

اجتازت بغداد في هذه الفترة سلسلة من الازمات السياسية الخطيرة التي لم تقع دون أن تؤثر في جو طمأنينة بغداد وسلامها ، هذين العنصرين اللذين تحتاج اليهما كل مدينة عظمى لدوام حياتها وازدهارها . ولن نتلبث طويلا عند تدهور الخلافة العباسية التي تابعت انحدارها الذي استعصى علاجه تحت حكم المقتدر (٢٩٥ ـ ٣٢٠ / ٩٠٨ ـ ٩٣٢) مع حكومة كانت في الواقع حكومة نساء وخصيان لا يملك حيالها وزير من وزن علي بن عيسى أو زعيم عسكري مثل مؤنس حولا ولا طولا . لقد عرف هذا الحكم الطويل ازمتين كادتا تقذفان بالخليفة من على عرشه . الازمة الاولى كانت أثناء الثورة الفاشلة ، لدى تسنم المقتدر زمام الحكم ومغامرة ابن المعتز ، الشاعر المثقف الذائع الصيت ، خليفة اليوم الواحد ، ذلك اليوم الذي كلفه حياته . والازمة الثانية كانت عام ٣١٧/ ٩٢٩ ، حين وضعت ثورة اخرى اخا الخليفة على العرش والمنتهية بعد عدة ايام بعودة الخليفة الى عرشه . ولكن المقتدر كان طوال حكمه العوبة بأيدي أفراد حاشيته وبطانته الذين ساندتهم أمه شغب ، وقد سقط هذا الخليفة قتيلا وهو يصارع بشخصه صراع المستميت انتفاضة عسكرية . أما خلفه وهو اخوه القاهر ، بطل مجازفة عام ٣١٧ التاعس ، فقد خلع وسملت عيناه عام ٩٣٤/٣٢٢ اثر وثبة سياسية عسكرية اقعدت أعوام (٣٢٢ ـ ٣٢٩ / ٩٣٤ ـ ٩٤٠) على العرش احد ابناء المقتدر وهو الراضي . وفي عهد هذا الخليفة كمل انحطاط الخلافة ، وقام النظام الذي سلم مقاليد السلطان كلها بيد أمير الامراء الذي أزرى بالخليفة فلم يعد يعتبره عاهلا الا بالاسم ، واحتفظ الخليفة لنفسه بالمنزلة التي يخوله اياها لقب خليفة الرسول ، عترة النبي ، والسلطة الظاهرية بالتقليد الذي يخلعه الخليفة على رؤساء الامارات اللذين يعترفون

بسلطته الروحية ، كما يعترف بها امير الامراء بسبب التقليد نفسه ، ومن ذلك التاريخ اتصلت حلقات الازمات وتفاقمت شرورها ، سواء اثناء تعيين احد امراء الامراء أو خلال تنصيب الخليفة نفسه .

وقد نشب صراع لا رحمة فيه على نيل لقب امير الامراء واحتكار السلطة الفعلية . فكان المتزاحمون هم القادة العسكريون وكان معظمهم من أصل غير عربي ، وينضوي تحت لوائهم المرتزقة الاتراك والديلم ، وهناك القوات اللانظامية ، وثمة حرس الخليفة وقادته .. رؤساء كل هذه القوى كانوا يتطاحنون للاستئثار بالسلطة .

وقد خلف ابن رائق (٣٢٤ – ٣٢٦) (وهو الحائز الرسمي الاول على لقب امير الامراء ، وكان سابقا واليا على واسط والبصرة) مرؤوسه القديم بجكم (٣٢٦ – ٣٢٩ / ٩٣٨ – ٩٤١) . وبعد موت بجكم ، وغب مرور فاصل زمني مارس فيه البريدي والي البصرة السلطة خلال شهر في بغداد ، فاز كورتكيج الفاراضي الديلمي عام (٣٢٩ – ٩٤١) بهذا المنصب ، ولكنه سرعان ما تنازل عن منصبه لابن رائق الذي عاد في ايلول من العام نفسه . واذ اضطر ابن رائق الى الفرار امام عودة البريدي وكان قد جلب معه الخليفة المتقي (٣٢٩ – ٣٣٣ / ٩٤٠ – ٩٤٤) لم يسلم بهذا الفرار فقد قتل في نيسان ٩٤٢ بامر من أمير الموصل الحمداني . والامير الحمداني باعادته الخليفة الى عاصمة ملكه اصبح امير الامراء في السنة نفسها مع لقب ناصر الدولة . غير انه طرد عام ٩٤٣ من قبل الامير التركي توزون ، الثائر عليه ، الذي امسى امير الامراء . ولكن وفاة توزون عام ٣٣٤ آب ٩٤٥ ، ترك السلطة مفتوحة امام ناصر الدولة الذي كان يحلم بالاستحواذ على السلطة في بغداد ، وكان امير الامراء الجديد ابن شيرزاد الذي اختارته القوات المسلحة يرى في وقت من الاوقات الانسحاب من الميدان . ولكن أحمد بن بويه الديلمي (وكان قد خدم مرداويج ، السيد الجديد لفارس الشمالية الغربية ، مستوليا على خوزستان ، وقد سبقت له محاولة النفوذ الى العراق) ها هو يحتل بغداد عام ٣٣٤ /٩٤٦ ويغدو فيها امير الامراء مع لقب معز الدولة ، وباحتلاله هذا تالق في بغداد نجم اسرة سميت بالاسرة البويهية ، كان من افرادها امراء الامراء ، وقد تطور نفوذهم اكثر فاكثر باتجاه سلطة (السلطان) بالرغم من ان الامراء البويهيين لم يتسموا بهذا اللقب ، ولو انهم قد تبنوا بعد ذلك لقب مالك الدولة بل الشاهنشاه .

خلف معز الدولة ابنه بختيار دون حدوث ازمة سياسية (٣٥٦ – ٣٦٧ / – ٩٧٨) . ولكن تدابيره السياسية الخرقاء جعلت رئيس الاسرة البويهية ، وكان آنذاك عضد الدولة سيد فارس ، يطوح ببختيار ويضم الى ممتلكاته العراق وبغداد عام ٣٦٧ / ٩٧٨ . وعند موت عضد الدولة عام ٣٧٢ / ٩٨٣ نبعث من جديد ازمات الوراثة وشن اولاد عضد الدولة الحرب على بعضهم . وتسلم احدهم ، بهاء الدولة ، ازمة الحكم في بغداد عام ٣٧٩ / ٩٨٩ وظل يحكم حتى عام ١٠١٢/٤٠٣ . وببهاء الدولة بدأ أفول طالع الاسرة البويهية .

وبالرغم من أن الخلفاء لم تعد لهم طاقة ولاقوة فان توارث الخلافة لم يحدث دون وقوع اصطدامات . فالخليفة المتقي بن المقتدر الذي اجلسه الامير بجكم على العرش عقب وفاة الراضي عام ٣٢٩ / كانون الاول ٩٤٠ ، خلع عن العرش وسملت عيناه بامر امير الامراء توزون عام ٣٣٣ / ٩٤٤ . واستخلف توزون على العرش المستكفي الذي سملت عيناه ونحي عن العرش عام ٣٣٤ / ٩٤٦ بامر معز الدولة . واجلس محله على العرش المطيع ، العدو الشخصي للمستكفي . ولكنه ارغم عام ٣٦٣ / ٩٧٤ على التخلي عن العرش لولده الطائع بامر الحاجب التركي سبكتكين . وقلب بهاء الدولة الطائع عن العرش عام ٣٨١ / ٩٩١ . في سبيل الاستيلاء على ممتلكاته . وحكم خلفه القادر حتى عام ٤٢٢ / ١٠٣١ ، وراى ابنه القائم نهاية الاسرة البويهية ومجيء السلاجقة . كانت هذه التبدلات العديدة مصحوبة في اغلب الاحيان باضطرابات مدنية أو عسكرية واعتقالات ومداهمات كبس وتعقيبات وقد ترافقها حوادث قتل . وبعد اخفاق القاهر عام ٣١٧ / ٩٢٩ لم يحدث اعدام نظرا لاعتدال المقتدر . وكانت المعارك التي تدور بين الطامحين الى امرة الامراء دامية : كانت تحرق دار الامير السابق بعد هزيمة صاحبه العسكرية وتنهب (كما حدث لدار بجكم على ايدي رجال ابن رائق حينما ظهر مجددا في بغداد) . وعانت المدينة نفسها الامرين من ويلات شرور العساكر . وكان الاهالي ينتقمون بقسوة احيانا . وعلى هذا المنوال ذبح ديلم الامير كورتكيج عام ٣٢٩ . ولم تجلب الحرب الاهلية معها الا افساد الحياة الاقتصادية كما سنرى .

وفي أيام حكم المقتدر كانت ترافق تبدلات الوزراء أعمال انتقامية تنصب على راس الوزير الساقط : كان يسجن ويقدم للمحاكمة ويحكم عليه بغرامة فادحة وكان يعذب احيانا بل يحكم عليه

بالموت ، كما وقع لابن الفرات . وكان الشعب نفسه يشاطر في الاجراءات الانتقامية ضد الوزير فينهب داره .

ونحن لا نحصي اقل من سبعة وعشرين تبدلا من تبدلات الوزراء في عهود حكومات المقتدر والقاهر والراضي ، فان وزراء امراء الامراء او بالاحرى كتابهم الذين كانوا في الواقع وزراء حقيقيين ووزير الخليفة الذي لم يعد له من الحكم شيء رغم استمراره في البقاء ، نقول كان هؤلاء الوزراء جميعا لا ينفكون عن التبدل ، وفي عهد معز الدولة كان ثمة شيء من الاستقرار : لم يكن لديه الا وزيران ، المهلبي حتى عام ٣٥٢ / ٩٦٣ ، وبعد ذلك الشيرازي وابن الفسنجاني في آن واحد . وقضية المهلبي قضية غريبة : اذ جلده الامير بالعصي ولكن رغم ذلك استبقاه وزيرا . كان في بعض عهود خلفاء معز الدولة ، ولاسيما بهاء الدولة ، شلال حقيقي من الوزراء . نستخلص من هذا ان طابع الحياة السياسية في تلك الحقبة كان عدم الاستقرار الذي يفسر جزئيا القلاقل التي شملت المدينة . وفي الفترة التي تعنينا تركزت الحياة السياسية والحياة الادارية في مدينة الجانب الايسر من دجلة حول قصور الخلفاء والوزراء وامراء الامراء . وتؤلف منظومة دور الخلفاء مدينة حقيقية بحرمها الخاص وكانت تسمى دار الخلافة الواقعة على دجلة قرب سافلة حي المحزم وحي (سوق الثلاثاء) . وكانت تتالف من ثلاثة قصور رئيسية ، الخزانة ، التاج ، الفردوس ، الواقع بعضها على مقربة من بعض ، وفي الحدائق التي توجد فيها سرادقات أو قصور ثانوية يصعب علينا تعيين مواقعها ، كدار الاترجة او دار الشجرة . اما قصر الخزانة فمدين باسمه الى وزير المأمون الحسن بن سهل ، الذي اهداه اليه . وكان اقدم المجموعة . واما قصر التاج الذي شرع بتشييده المعتمد ، فقد واصل العمل فيه المكتفي الذي بنى كذلك مسجد القصر ، وكان موقعه كموقع الخزانة على شاطىء دجلة ، اكثر بعدا عن مهبط المدينة . واما قصر الفردوس ، فهو اناى لأن قاصديه ينفذون من قصر الفردوس الى مسجد القصر الذي بوسعنا ان نقرر موقعه اعتمادا على الانقاض الباقية منه . وهناك قصر آخر هو دار الثريا ، وكان يقع بعيدا الى الوراء ، لأنه كان على مسافة ميلين بعدا عن قصر التاج وقصر الخزانة ، وكان يشتمل على حديقة حيوانات وغابة صيد (حير الوحوش) ولا ريب انه صيغ على مثال حديقة الحيوان الفارسية الفردوس . وقد اهتم الخليفة المقتدر بحير الوحوش اهتماما خاصا . وبين قصور ضفاف دجلة ودور الثريا تقع الحلبة التي كانت ساحة للعبة الكرة والصولجان .

في قصور الخلفاء هذه اظهر المهندسون والفنانون والصناع البغداديون كل ما أوتوه من مهارة وابداع ونبوغ ، ارضاء لنزوات الخلفاء ، فاعطوا الزوار المسلمين والاجانب انطباعا عن ثروة وترف لا ضريب لهما ومنافسة للقصر العظيم الكائن في القسطنطينية الذي كان يعرفه سفراء الخلفاء معرفة جيدة . وان الشجرة المصنوعة لقصر الشجرة لتبدو بجلاء محاكاة لمثال بيزنطي ، وكان القصر عبارة عن متاهة من الابواب والدهاليز والممرات والساحات وقاعات الاستقبال او قاعات عرض التحف الفنية ونماذج السلاح الفريدة المجموعة هناك من عهد البناء ، مع غزارة في الطنافس والسجاجيد الثمينة . وكانت خدمة الخليفة والعناية بحريمه وكذلك الحفاظ على القصر تستوجب توفر خدم كثيرين وحجاب عديدين ووصفاء ووصائف لا يحصون وخصيان كان عددهم بلغ ٧٠٠٠ خصي في زمان المقتدر (٤٠٠٠ من البيض و ٣٠٠٠ من السود) وطبقا لبعض التقديرات بلغ تعدادهم ١٥٠٠٠ نسمة ، وبالاضافة الى هذا كان ثمة ٤٠٠٠ غلام اسود .

كانت هذه القصور الخليفية مسرحا لاحداث بارزة في الحياة السياسية . وأهم هذه الاحداث استقبال السفراء البيزنطيين عام ٣٠٥ / ٩١٧ ، ذلك الاستقبال الذي ترك انطباعا قويا في نفوس الذين حضروه ، وكشاهد على ذلك عدد القصص المنسوبة الى شهود عيان المودعة في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . ففيه جرى تعداد كل اجزاء قصر التاج وقصر الفردوس حيث طاف السفراء ، كما دونت اوصاف تلك القصور ومرافقها . وقد وقعت فيها حوادث دامية كذلك . ففي قصر الخزانة تواجد جعفر (المقتدر) عائدا من ميدان سباق الخيل بعد ان افلت بقدرة قادر من محاولة اغتيال حياته التي دبرها المتآمرون من انصار ابن المعتز . وفي قصر التاج حوصر القاهر عام ٣١٧ / ٩٢٩ ، وكان المدافع الرئيسي عنه ابو الهيجاء الحمداني الذي بذل كل ما في وسعه للأخذ بيده واخراجه عن طريق قصر الفردوس ، ولكن المنافذ جميعها كانت قد سدت ، فاضطر للتراجع الى الوراء فقتل في دار الاترجة ، في حين كان القاهر قابعا في السجن .

ونهبت مكنونات قصر الثريا عام ٣١٥ / ٩٢٧ من قبل فرسان الحرس المتمردين الذين نحروا حيوانات دار الحير ، ولم يوفروا حتى ابقار

الفلاحين المجاورين . وفي حلبة الصيد التابعة لهذا القصر ، كاد الراضي يغدو ضحية محاولة لقتله عام ٣٢٦ / ٩٣٢ – ٨ . ولم تعف حتى القصور الخليفية في الحروب التي كانت بغداد مسرحا لها اثناء حكم امراء الامراء . وفي عام ٣٣٠ / ٩٤١ – ٢ نهبت قوات البريدي قصر الخليفة المتقي وكان قد غادر بغداد مع ابن رائق . وخلال اعتقال المستكفي وخلعه عن العرش على يد معز الدولة ، اخترق الديلم من اتباع الامير مقاصير حرم الخليفة واعتقلوا القهرمانة التي كانت قد تآمرت على سيدهم .

وكان القصر الوزيري بمختلف دوائره ومكاتبه خلال شطر من القرن العاشر هو القصر القديم لسليمان بن وهب الواقع على مصراة الصخر ، قريبا من باب المخرم . وقد اشتهر هذا القصر بوزراء من امثال ابن الفرات وعلي بن عيسى . ولكن هذا القصر بيع عام ٣٢١ / ٩٣٣ من قبل الخليفة القاهر . وفي دار سليمان بن وهب طبخت مؤامرة ابن المعتز . وعلى وجه التحقيق كان هذا القصر بالغ الترف مكيفا للابهة ، ذلك لأن السفراء البيزنطيين ادخلوا في مرافقه قبل ان يحظوا بالمثول بين يدي الخليفة ، فظنوا انهم في بلاط الخليفة نفسه .

وقد لعبت قصور اخرى دورها في تاريخ بغداد في تلك الحقبة ، كمقام علي بن عيسى الخاص الواقع قرب بستان الزاهر ، في اعلى المخرم ، وكصرح ابن مقلة . وكان موقع قصر ابن الفرات في سوق العطاش في نفس المنطقة . وبين قصور الخلفاء وسوق الثلاثاء يربض قصر مؤنس قائد الجيش الاعلى في زمن المقتدر ، وموضعه معروف ، اذ على جانب هذا القصر شيدت المدرسة النظامية . وكان هذا القصر محل اقامة امراء الامراء المتعاقبين: ابن رائق وبجكم وتوزون والبريدي ، حاشا ناصر الدولة الذي اقام دائما على الجانب الايسر في باب خراسان . وفي قصر مؤنس اقام كذلك معز الدولة البويهي بادىء الامر . وكما سنرى صارت قصور الوزراء عدة مرات هدفا لمهاجمات المتمردين من عسكريين ومن اوساط شيعية . اما الجانب الايمن في زمان موضوع بحثنا ، فرغم انه لم يهجر ، لم تكن اهميته كاهمية الجانب الايسر ، فهو يشتمل على احياء شعبية تعج بالحيوية ، كمحلتي الكرخ وباب البصرة ، الخ . وعلى الضد فان مدينة المنصور المدورة مهدمة ، ولكن مسجدها قائم . لقد دمرت الاسوار جزئيا ، ولكن مواقعها ظلت مملوكة للدولة: فشيدت عليها منازل . وحسبما يقول التنوخي ان وزيرا للمقتدر استفاد منها بفرض « ضريبة الموقع » على كل بيت جديد يقام في تلك البقعة (نشوار المحاضرة ، ج ١ ، ص ٧٥) . وعلى الجانب الايمن وجدت كذلك قصور تعود للخلفاء . ففي الشمال الغربي من ذلك الموقع كان موقع القصر القديم للطاهريين وكذلك موقع قصر آخر في الزبيدية (اقطاعية زبيدة) . وكان الخلفاء يقيمون هناك احيانا بصورة موقتة ، فجعفر المقتدر بن المعتضد سكن في قصر الطاهريين ، وهناك بحث عنه الباحثون لتنصيبه على العرش . وفي الجانب الايمن من الجنوب الغربي من المدينة كانت حديقة تدعى النجمي . واستعمل السهل الممتد اسفل النجمي معسكرا لقوات البريدي عام ٣٢٩ / ٩٤١ ولعضد الدولة عام ٣٦٨ / ٩٧٩ لدى عودته من غزو الجزيرة وهناك اقام الامير بجكم عام ٣٢٧ / ٩٣٩ مادبة عظيمة احتفالا بالعيد الفارسي (السدق du Sadaq) حيث كانت توقد النيران المتكاثفة ، كما اقيم مستودع كبير للمياه .

وظل الجانب الايسر مركزا للحكومة في عهد البويهيين . ومعز الدولة الذي اقام بادىء الامر في قصر مؤنس اشاد عام ٣٥٠ / ٩٦١ مجموعة قصور في باب الشماسية مع ميدان لسباق الخيل وحدائق . وانفق على ذلك مبالغ طائلة وجعل لقصره ابوابا من حديد المدينة المدورة(١) . ثم بنى عضد الدولة في اعلى المخرم – في موضع سكنه سبكتكين حاجب معز الدولة الذي لم يحتفظ الا بجزء طفيف منه – قصرا شامخا ذا ابواب خارجية مشمخرة وقباب ابوابها الغربية تفتح على دجلة ، ويضم دار العامة وقاعة الاستقبال العامة وقاعة اجتماع الوزراء ، ومكاتب الوزراء ومنشآت للحرس . وهذه المجموعة حملت اسم دار المملكة ؛ قصر الحكومة ، معارضة لدار الخلافة ، القصور الخليفية(٢) .

وقد رفع بهاء الدولة لنفسه قصرا في سوق الثلاثاء قوض لبنائه اركان قصر معز الدولة الذي تم نقضه نهائيا عام ٤١٨ / ١٠٢٧ – ٨ . ومثلهم مثل وزراء الخلفاء القدامى ، كان للوزراء الجدد قصور فخمة ، كقصر المهلبي الذي لعله كان واقعا في المخرم وقد عرف باسم دار البركة ، وقد ذكره التنوخي(٣) وكقصر دار الخاقان الذي كان يقع على الساحل الايمن حيث ملتقى نهر الصراة بنهر دجلة :

(١) انظر الصولي ، اخبار الراضي والمتقي ، الترجمة ، ج ١ ، ص ١٩٨ .
(٢) ابن الاثير ، مسكويه ، ج ٢ ، ص ١٨٣ ، نشوار المحاضرة ، ج ١ ، ص ٧٠ – ٧١ .
(٣) الخطيب البغدادي ، ج ١ ، ص ١٠٥ .

وقد اقام مهرجانا عظيما فيه على شرف معز الدولة(٤) . وفي قصر الخليفة استمرت مراسيم تنصيب أمير الامراء ، حسب التقاليد المرعية : خلع ثياب تشريف (سبعة اثواب احيانا) وقلائد واساور وراية ومنح كنية ولقب(٥) .

وفيما عدا مراسيم التقليد هذه وكل مايتصل بالسلطات القانونية الدينية التي تخص الخليفة ومراسلاته ، كانت الوزارة الخليفية تعنى بادارة الممتلكات الشخصية للخليفة .

وفي أثناء القرن العاشر عانت الحياة السياسية ما عانت من الآلام ، لشق الجيش عصا الطاعة بقيادة زعمائه الذين استخدموه لارضاء طموحهم الشخصي، فحدثت حوادث عصيان عسكرية أثارها الاستياء الذي كان يعقب هذا الاجراء أو ذاك للسلطة او تأخر منح اعطيات الجند أو عدم كفاية الموجود منها ، نتيجة للمنافسات القائمة بين عنصري الجيش ، الاتراك والديلم ، وكذلك نتيجة للحركات الشعبية المسببة عن غلاء الحياة او التناحرات الدينية ، أو مجرد الرغبة في النهب . وسنتناول هذ الامور بالتعداد في الصفحات التالية .

الحياة الدينية :

كانت الصلاة في بغداد تقام في اربعة مساجد جامعة ، على الجانب الايمن ، جامع المنصور في المدينة المدورة ، جامع براثا ، الذي ربما كان في مشهد المنطقة الحالي ، ومعنى ذلك بين المدينة المدورة ودجلة ، وعلى الجانب الايسر ، جامع الرصافة وجامع القصر . وفي نهاية القرن العاشر ، اضيف الى هذه الجوامع جامعان ، على الجانب الايمن ، جامع حي الحربية وجامع قطيعة زبيدة أم جعفر(٦) . وكانت للجوامع الاخرى بعض الاهمية ، كجامع الشرقية الذي كان في الكرخ(٧) .

كانت الحياة الدينية في معظم الحالات مضطربة تسودها القلاقل ، وذلك بسبب الوشائج الوثيقة بين السياسة والدين ، فمن جهة كان الاسلام الرسمي لا يقوى على تحمل السهام التي توجه الى القاعدة مهددة وحدة الامة الاسلامية دون رد فعل من جانبه ، ومن الجهة الاخرى كان ينازل الالحاد والزندقة ، وكان السكان منقسمين الى احزاب سياسية لا تنفك عن مناواة بعضها بعضا : والتجابه بين السنة والشيعة ، وهو قديم ، اصبح اشد حدة خلال هذا القرن واتخذ اهمية اكبر بمجيء البويهيين الى الحكم ، وكانوا شيعة موطنهم الاصلي الديلم الذي مال الى الاسلام بتاثير العلويين .

وفي صراع السلطة مع الزنادقة والملحدين كان الحادث الأهم هو محاكمة الحلاج الصوفي ، فان معتقداته واتحاد النفس الفردية مع الجوهر الالهي ، واندماج شخص الصوفي في الوجد على الحقيقة (أنا الحق) ونظرية الالتزامات الشرعية ، حتى الحج ، كانت قابلة للاستبدال ، كل هذا كان مما لا يتلاءم مع العقائد الثابتة . ومن جهة اخرى فان وعظه قد أثر في بعض الاوساط القريبة من البلاط كنصر حاجب المقتدر وقائد جيش الخليفة حسين بن حمدان . كما ان ام الخليفة المقتدر شغب كانت معنية به . اتهم بممارسات دجل وشعبذة واسندت اليه جريرة قوله انا الله ، فاعتقل وسجن واستجوب مطولا ، ثم بعد فتوى القاضي المالكي ابي عمرو ، بناء على طلب الوزير ابي حامد بن العباس ، حكم عليه بالاعدام . وقد نفذ فيه الحكم بعد أن جلد وقطعت أوصاله ، وذلك في ساحة تقع امام سجن الجانب الايمن ، مقابل باب الطاق ، بحضور جمهرة كبيرة من الناس ، وعلقت جثته على المصلب في السادس والعشرين من آذار عام ٩٢٢ . وكانت هناك محاكمات أقل أهمية . ففي ٣٢٢ / ٩٣٤ ، اتهم كاتبان هما ابراهيم بن ابي عون ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف باسم ابي القراقر ، بانهما يمارسان اعمالا لا اخلاقية وعقائد زندقة (تجسيد الروح الالهي) ، فجلدا وقطع رأساهما وعلقا على المصلب . وقد زعم الاول والثاني ان الالوهية قد تقمصت في شخصيهما ونظر اليهما مريدوهما نظرتهم الى الاله . وقد ذكرت قضيتهم بقضية الحلاج ، وهذه الواقعة مذكورة بصورة صريحة في رسالة ارسلها الخليفة الراضي الى نصر الساماني مخبرا إياه باعدامهما . وهناك حادث آخر، هو حادث ابن شنبوذ ، قارىء القرآن المتهم بقراءات غير مشروعة . وقد مثل امام ابن مقلة فضرب بالعصي حتى اضطر الى التراجع(٨) .

---

(٤) نشوار المحاضرة .

(٥) الحصري ، ذيل زهر الاداب ٢٧٦ . راجع الصولي ، اخبار الراضي والمتقي ، الترجمة ، ج ١ ، ص ١٧ ، ج ٢ ، ص ٥٦ (لبجكم وناصر الدولة) ، ومسكويه ، ج ٢ ، ص ٨٥ (لمعز الدولة) ، وأبا شجاع ، ص ٨٤ (لصمصام الدولة ، خليفة عضد الدولة) .

(٦) نشوار المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

(٧) الحصري ، ذيل زهر الاداب ، ص ٢٧٦ .

(٨) راجع كتاب الارشاد لياقوت حول ابن ابي عون والشلمغاني ، ج ١ ، ص ١٠٩ - ١١٠ وانظر حول ابن شنبوذ الصولي ، ج ١ ، ص ١٠٩ - ١١٠ ، ١٤٥ ، ٢١٣ . وقد مات في السجن .

والحوادث التي طبعت الحياة في بغداد في القرن العاشر بطابعها الخاص هي على وجه التخصيص الحوادث التي استثارتها المطاحنات بين السنة والشيعة. وكان في المدينة موطنان رئيسيان للشيعة هما باب الطاق في الجانب الايسر والكرخ في الجانب الايمن . وكانوا يبجلون بصورة خاصة جامع براثا بسبب اقامة الامام علي في هذا المكان عندما انطلق لمحاربة الحروريين ، وكانوا يدفنون موتاهم في مقبرة هذا الجامع . ولكن العاصمة كانت كذلك قلعة للمذهب الحنبلي ، الذي كان ممثله الأصخب ، في الشطر الاول من القرن العاشر البربهاري المتوفى عام ٣٢٩ / ٩٤١ . وكان يمارس نفوذا على الاهالي السنيين ، ولاسيما الطبقات السفلى من السكان . والحنابلة بوصفهم أعداء الالحاد الالداء واعداء كل الممارسات المعتبرة بدعا مكروهة أظهروا ضد كل ما عدوه انتهاكا لحرمات السنة والاخلاق العامة كل مقاومة (كالخمر والقيان ووجود اية امراة او اي غلام بجانب رجل في الشارع والمنائح الجنائزية ، الا ما سمحت به الشريعة) ، كما وقفوا ضد المراسيم الشيعية وضد الشيعة انفسهم واماكن اجتماعاتهم . وكانت السلطة تتخذ طورا قرارات تجري في نفس الاتجاهات التي تجري فيها الاتجاهات الحنبلية وتارة تمضي في سبل متعارضة معها . وعلى هذا المنوال فان المقتدر أمر عام ٣١٣ / ٩٢٥ بتخريب جامع براثا ، لأن الناس كانوا يلعنون فيه صحابة الرسول . وعلى العكس في عام ٣٢١ / ٩٣٣ أصدر علي بن يلبق حاجب القاهر امره بان يلعن معاوية في الجوامع وكذلك يزيد ، ولدى استنكار العامة قرر القبض على البربهاري ، الذي أفلح في الهرب في حين كان عدة من أصحابه منفيين في عمان . صحيح ان ابن يلبق قد اعتقل واعدم بعد ذلك بفترة قصيرة ، وان القاهر اتخذ اجراءات تتفق مع ميول المذهب الحنبلي فحرم الخمرة والغناء وأمر ببيع القيان بالقوة ؛ ولكن يقال انه كان يهدف الى شراء القيان بأثمان زهيدة لارضاء شهواته الخاصة .

ومع ذلك فان الفظائع التي ارتكبت من قبل انصار البربهاري كانت بالغة الشناعة بحيث ان الراضي كان مجبرا عام ٣٢٣ / ٩٣٥ على اصدار مرسوم ضدهم . صاروا يكبسون دور القواد والعامة : فان وجدوا نبيذا اراقوه ، وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء ، وصاروا يعترضون في البيع والشراء ، وفي مشي الرجال مع النساء والصبيان ، فاذا رأوا ذلك سألوا الرجل عن الذي معه من هو ؛ فأخبرهم ، والا ضربوه وحملوه الى صاحب الشرطة حتى ارهجوا بغداد(٩) . وقد حظر عليهم صاحب الشرطة بدر الخراشني التجمع في الدروب والخوض في المجادلات المذهبية ، وامرهم أن ينطقوا بالبسملة بصوت عال اثناء الصلاة(١٠) ولكن هذا كان جهدا ضائعا . لقد مضوا الى حد تحريض العميان في المساجد على ضرب الشافعية الذين كانوا يمرون من جانبهم بعصيهم .

ولهذه العلة فان الراضي وبخ الحنابلة في مرسومه على نشر المعتقدات المشبهة المجسمة ولعن اخيار المسلمين ، واتهام اعضاء الشيعة من عترة الرسول بالكفر ، ودعوة المسلمين الى احترام قبر ابن حنبل في حين انهم يمنعون زيارة قبور الائمة ؛ وهددهم بأقسى العقوبات ، كالجلد والنفي والموت وحرق دورهم اذا لم يكفوا عن اعمالهم .

وفي عام ٣٢٦ / ٩٣٨ نفذ حكم الاعدام في حنبلي ادين باحداث القلاقل وكان قد فر من السجن فقبض عليه . وفي عام ٣٢٧ / ٩٣٩ شمر صاحب الشرطة عن ساعديه لكسر شوكة الحنابلة الذين أرادوا منع الناس من حضور الاحتفال بعيد ليلة ١٥ شعبان باعتباره بدعة . وقد اضطر البربهاري على الاختفاء ، ومات بعد ذلك بقليل . وفي عام ٣٢٨ / ٩٤٠ (عام ٣٢٧ حسب رواية الصولي) اعاد الامير بجكم بناء مسجد براثا وتوسيعه نزولا على طلب الشيعة . ولكن عند وفاته في السنة التالية تظاهر الحنابلة وهم يصيحون « لقد تطهرت السنة » وحاولوا هدم المسجد ، ولكن دون جدوى ، فان الخليفة المتقي الذي زين هذا المسجد سابقا ، وذلك باقامة منبر فيه يحمل اسم هرون الرشيد وجد في خزانة مسجد المنصور ، أصدر أوامره بالقاء القبض على رهط من الحنابلة وحراسة جامع براثا(١١) . ومع ذلك فان المتقي نفسه أمر عام ٣٣٢ / ٩٤٣ بالقاء القبض على زعيم شيعة باب الطاق بالرغم من ميلان الامير الحمداني ناصر الدولة اليه ، الذي حبذ طبقا لرواية الصولي انتشار العقيدة الشيعية في بغداد اثناء امارته(١٢) .

ويعتبر تسنم معز الدولة متن السلطة وصول امير ديلمي شيعي بصورة مكشوفة الى الحكم ، ومع ذلك فقد تجنب احداث ثورة شيعية باعطاء الخلافة

---

(٩) ابن الاثير ج ٨ ص ٢٢٩ — ٢٣٠ .

(١٠) الشيعة والمالكية والشافعية ينطقون بالبسملة بصوت جهير ، اما الحنابلة فلا .

(١١) انظر الصولي ، ج ٢ ، ص ٢ ، ١٩ ؛ الخطيب ، ج ١ ، ص ١٠٩ — ١١٠ .

(١٢) انظر الصولي ، ج ٢ ، ص ٦٨ ، ٧٨ — ٨٦ .

الى علوي واحتفظ بعباسي بمثابة دريئة تحاشيا لخدش مشاعر الاهالي السنيين في بغداد ؛ ولكنه استحسن الشيعية ، وكان من احد أسباب خلع المستكفي عن العرش عام ٣٣٤ / ٩٤٦ ان هذا الخليفة أمر بالقاء القبض على زعيم شيعة باب الطاق ورفض اطلاق سراحه . وفي عام ٣٤٠ / ٩٥١ ـ ٢ ، سجن الوزير المهلبي عددا لابأس به من الناس الذين كانوا يؤمنون بالوهية ابن أبي القراقر وضربهم بالعصي ، ابن ابي القراقر الذي جئنا على قصة اعدامه آنفا ، تما كانوا يقولون بتجسيد علي وفاطمة في شخص رجل وامرأة من بينهم[13] . وقد تشفعوا لدى معز الدولة بشخصية كانت تساند كونهم من شيعة علي . فعمل الامير على اطلاق سراحهم . ولم يعارض الوزير لئلا يوصم بترك التشيع . ان المشاحنات بين الشيعة والسنة ، التي تفشت في بغداد قبل مجيء البويهيين : اصبحت متصلة الحلقات بعد ذلك ، وزاد الطين بلة شعور الشيعة بأنهم مدعومون من قبل السلطة . وكانوا أقوياء بصورة كافية . ففي خلال اضطرابات عام ٣٤٩ / ٩٦٠ شملت، الضفتين فمنعت اقامة صلاة الجمعة في المساجد ؛ عدا مسجد براثا . وقد حامت الشبهات حول هاشميين اتهموا بانهم كانوا وراء هذه القلاقل فاعتقلوا ولكن اطلق سراحهم غداة غد . وفي عام ٣٥١ /٩٦٢ كان الامير نفسه قد امر بوضع كتابات من الشتائم على جدران المساجد لاعنة معاوية وأبا بكر ، الخ . وقد محيت خلال الليل . فقد حصل الوزير المهلبي من معز الدولة على وعد بعدم اعادتها ثانية ، على أن تحل محلها كتابات أرفق منها تلعن من ظلموا آل البيت فقط ، دون تسميتهم بأسمائهم الحقيقية . وخطا الامير خطوة اخرى في السنة التالية ، وذلك حين أمر بالاحتفال الرسمي السنوي بمصرع الحسين (عاشوراء : ١٠ محرم) وذلك باقامة تظاهرات حداد (منائح جنائزية ، نساء في الدروب شعث الشعور يمزقن ثيابهن ، اقفال الحوانيت ، ارتداء المسوح ، رايات سوداء تنشر في الاسواق ، الخ . وسنوية واقعة غدير خم (في ١٨ ذي الحجة) باقامة افراح واشعال مصابيح احتفالا بعهد الرسول الى علي . وهذه الاحتفالات ما لبثت ان اطلقت من فورها المشاجرات والمصافعات من عقالها بين السنة والشيعة .

وفي ايام بختيار ٣٦١ / ٩٧٢ ، اثناء الاضطرابات التي شب لهيبها عقيب تظاهرة شعبية سببها الطلب الى الامير المساهمة في الجهاد المقدس ضد البيزنطيين ؛ تحولت القلاقل الى اشتباكات بين الطائفتين اللتين ساند شطر من الجيش هذه الفئة وساند الشطر الآخر الفئة الاخرى ، ساند الديلم الشيعة ودعم الاتراك السنة . وخلال دفعتين تحزب الضابط المكنف باعادة النظام ضد الشيعة فاحرق الكرخ . وفي عام ٣٦٣ / ٩٧٤ سفك الرعاع من السنة دماء الشيعة ، مستندين الى دعم الحاجب سبكتكين قائد الجيش : فلاذ هؤلاء الشيعة بجانب الكرخ الذي احرق بهم ، وعلى العكس أسند الامير بختيار الشيعة . وكتب التاريخ مشحونة بالقصص المروية حول النزاعات التي نشبت بين الكرخ الشيعي وباب البصرة السني : هذه المشاجرات التي اسهم فيها الرعاع والعيارون على حد سواء : من هذا الجانب او ذاك ، في حين كان الاشراف (ارستقراطية الاسلام) يبذلون قصاراهم . كما في عام ٣٩١ / ١٠٠٠ ، لايقاف طغيان هذه التجاوزات ومن جهة اخرى كان الديلم والاتراك في تطاحن وفي تدخل لاصلاح ذات البين . وفي عام ٣٨٤ / ٩٩٤ نلاحظ وقوع المصادمات والمناوشات بين السنة والشيعة والحرائق المتعاقبة في عدة احياء وجرائم العيارين المتواصلة . وفي عام ٣٨٩ / ٩٩٨ ـ ٩ يرد السنة على احتفالات الشيعة في عاشوراء واحتفال غدير خم بحفلة تمجيدية للرسول وابي بكر اذ هما في الغار في الثامن عشر من رمضان وباحياء ذكرى مقتل مصعب بن الزبير العدو الالد للمختار الثقفي الشيعي وذلك في ٢٦ ذي الحجة . وفي عام ٣٩١ / ١٠٠٠ ـ ١ حدثت معارك بين غوغاء الكرخ والاتراك الذين يساندهم السنة . وفي عام ٣٩٣ / ١٠٠٢ ـ منع حاكم العراق ابو علي بن استاذ هرمز عميد الجيوش أهالي باب الطاق وباب الكرخ من الاحتفال بعاشوراء ، وكذلك منع السنة في باب البصرة وباب الشعير (الجانب الايمن في الشمال الشرقي من باب البصرة) من الاحتفال بموت مصعب ، وفي عام ٣٩٨ / ١٠٠٧ ـ ٨ ضرب هاشمي من باب البصرة الفقيه الامامي ابن المعلم في مسجده بالكرخ ، وكان قد حكم عليه بالنفي عام ٣٩٣ من قبل عميد الجيوش ، فثار الشيعة وشتموا فقهاء السنة (ومن بينهم الشافعي الاسفرائيني) ، ففر هؤلاء الفقهاء .

ولم تنقطع القلاقل الا بعد عدة اعتقالات وحبوس ونفي ابن المعلم . ويسجل المؤرخون عام ٤٠٦ / ١٠١٥ ـ ٦ مصادمات بين أهالي الكرخ وأهالي باب الشعير ونهب سوق القلائين (الجانب

(١٣) راجع حول فرقة القراقريين البغدادي ، الفرق ، ص ١٣٩ ـ ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٥٩ .

الايمن) : فمنعت السلطات تظاهرات الشيعة في عاشوراء . وحدثت معارك جديدة عام ٤٠٨ / ١٠١٧ — ٨ بين السنة والشيعة في الكرخ . وفي عام ٤٢٠ / ١٠٢٩ تفوه خطيب بعبارات متطرفة في جامع براثا ، فارسل الخليفة الى الجامع بخطيب رجمه المصلون فانقطعت الصلاة ، فجاء اعيان الكرخ الى الخليفة معتذرين وحصلوا منـه على الاذن باستئناف اقامة الصلاة والخطبة في جامع براثا .

وفي عام ٤٢٢ / ١٠٣١ اندلعت نيران حرب اهلية حقيقية في بغداد . وكان الخليفة قد سمح للناس بالسفر لأداء الجهاد المقدس واعطاهم راية . فاستعرضوا انفسهم مسلحين في باب الشعير وهم يهتفون هتافات معادية للشيعة ، فاثار هذا التصرف ثائرة الكرخ وايقظ عين الفتنة فنهبت دور اليهود المتهمين بممالاة الشيعة . ثم اجتمع السنة في الجانبين واعانهم العديد من الاتراك فزحفوا على الكرخ واشعلوا النيران في الأسواق . وامتدت الفتنة الى الضفتين ، ذلك لان الخليفة (القائم بامر الله في ايامه الاولى) كان قد تحزب ضد الشيعة والكرخ ، فاحرقت مجددا أسواق اخرى فاضطرت السلطات الى قطع الجسر . وزاد الطين بلة انتشار العيارين في جميع ارجاء المدينة وانهماكهم باعمال النهب ليل نهار . وقد دامت القلاقل التي شاعت في شباط حتى تشرين الثاني . وضربت الفوضى اطنابها بحيث أن جماعات من الشيعة قاتل بعضها بعضا وقتله .

يبدو جليا ان السلطات كانت في معظم الاحيان عاجزة أو متواطئة ، فان القلاقل كما سنرى كانت كذلك على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي .

الحياة الاجتماعية والاقتصادية :

كان النشاط الاقتصادي ببغداد في القرن العاشر مايزال هائلا ، فخلال الشطر الاول من هذا القرن ساهم ترف بلاط المقتدر ومجتمع الطبقة العليا في ديمومة هذا الانتعاش ، كما ساهم بذخ وزراء معز الدولة وفعالية معزالدولة في هذا المجال ، ولكن القلاقل في عهود أمراء الامراء السابقين على معز الدولة اوقعت ضربة مميتة على راس رخاء المدينة وبلهنيتها . وبعد معز الدولة كان عهد بختيار على وجه التأكيد ضئيل الجدوى على الحياة الاقتصادية . وقد أعاد عضد الدولة البحبوحة لحقبة قصيرة ، ولكن نهاية فترة الحكم البويهي كانت بلا شك نهاية مكربة اذ نقص مجموع المساحة المسكونة كما نقص السكان .

كان لبغداد سوقان رئيسيان ، سوق الكرخ على الجانب الايمن وسوق الثلاثاء على الجانب الايسر عدا الاسواق الاخرى على عدوتي النهر . وكانت الملاحة نشيطة في دجلة وفي نهر عيسى ونهر الصراة (بالنسبة للاخير تنقل منه البضائع واليه انطلاقا من موضع المحول بسبب ضيق القناة) وهي مرتبطة بنهر الفرات . وكانت هناك ثلاثة جسور تسهل المواصلات بين الضفة اليسرى والضفة اليمنى : الاول بمواجهة باب الطاق والثاني اسفل منه والثالث مقابل سوق الثلاثاء ، على الاقل ابتداء من عام ٣٨٣ / ٩٩٣ : كما يروي الخطيب البغدادي، اذ لم يكن الجسر الثالث موجودا قبل ذلك .

وكانت الصناعة الرئيسية هي صناعة النسيج ، ومنسوجات بغداد الحريرية والقطنية المترفة مستوردة بصورة خاصة ، كذلك كان يصنع في بغداد السقلاطون (نسيج حريري مقصب بالذهب) ، والملحم (نسيج سداه فقط من الحرير لا لحمته) والعتابي (نسيج حريري أو قطني يعمل في الحي المسمى حي العتابيين) والعمائم غالية الاثمان . وكانت هناك أيضا منتوجات اخرى تصدر من بغداد ينورنا عنها الجغرافي المقدسي او المؤلف الفارسي المجهول لحدود العالم . وكانت بغداد تستورد من الموصل (القمح والدقيق) ومن البصرة (التمور ومنتوجات الشرق) وكانت هذه التجارة بالغة الخطورة . وقد سهلت التجارة اوراق الاعتماد التي كانت تستعمل حتى في الاغراض الشخصية الخاصة . وهكذا فان الامير الحمداني سيف الدولة كان قد نزل في بغداد في دار الفتيان ، فترك عند قفوله عنها صكا بألف دينار على مصرف صرف لحامله المبلغ لدى الاطلاع ..

ولكن العبث بالاموال العامة والاهمال الاداري ولجوء السلطة الى اجراءات المصادرة والغرامات والرسوم الفادحة الجائرة واساءة استعمال السلطة من قبل الموظفين في أعلى السلم الاداري وادناه والاخلال بالامن نتيجة للحروب الاهلية واعمال العصيان الشعبية والعسكرية وجرائم الغوغاء والعيارين ، هذه البلايا كلها لا يمكن أن تؤدي الا الى تأثير كارثي مفجع ، ويجب أن نضيف الى ذلك الجوائح الطبيعية كالفيضانات (٣٢٨ — ٣٣٠ — ٣٦٧ — ٣٧٠ — ٤٠١) والحرائق العرضية (٣٠٨ : ٣٠٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٢ في الكرخ ، ٣٤١ في سوق الثلاثاء — للاطلاع على الحرائق كنتيجة لاعمال العصيان انظر أبعد .) وكالطواعين (٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٤٢٣) وكغزوات الجراد (٣٤٢) . كل هذه الوقائع كانت عاقبتها ارتفاع الاسعار والبؤس أو الجوع

ونزوح قبيل من السكان ، لاسيما في نهاية القرن العاشر ومطلع القرن الحادي عشر .

ان ذكر الاضطرابات واعمال العصيان والقلاقل المختلفة جرى بحثه في ثنايا تاريخ ابن الاثير ، عدا الحالات الخطيرة الخاصة في باب « ذكر عدة حوادث » . والنتائج مرعبة . وسنرسم لها لوحة صغيرة معززة بالتواريخ التي تيسر مشقة الرجوع الى المؤرخين ، حمزة الاصفهاني ، الصولي، ابن مسكويه ، ابي الهلال الصابي ، ابن الجوزي ، ابن الاثير .

٢٩٩ نهب دار ابن الفرات اثر تنحيته .

٣٠٢ اعتصاب عسكري ، مهاجمة دار علي بن عيسى .

٣٠٦ تظاهرات الهاشميين ضد تأخر دفع مخصصاتهم ومناهضة للوزير علي بن عيسى، عصيان عسكري .

٣٠٧ فتنة عنيفة : شعبية وعسكرية في آن واحد ، اجج نارها ارتفاع الاسعار في عهد الوزير حامد بن العباس الذي هوجم مقره . دامت ثلاثة ايام : نهب الحوانيت ، تحطيم المنابر ، تعطيل الصلاة ، حرق الجسور ، فتح السجون ، نهب دار الشرطة . وبعد قمع صارم امر الخليفة بفتح الدكاكين العائدة للوزير والسيدة الام والامراء وبيع الحنطة والشعير باسعار متهاودة ، واثناء القمع اقتحمت القوات العسكرية على خيولها جامع الجانب الايمن وقتلت من قتلت .

٣١٢ عصيان الخيالة لتاخر اعطياتهم ، وهيجان شعبي مبعثه الجوع وارتفاع الاسعار .

٣١٥ عصيان عسكري .

٣١٨ كذلك .

٣١٩ كذلك (من عام ٣٠٨ الى عام ٣٢٠ يعد حمزة الاصفهاني ١٨ عصيانا أو فتنة) .

٣٢٠ تظاهرات الهاشميين المطالبين باعطياتهم .

٣٢٣ تظاهرات الهاشميين الذين عطلوا صلاة الجمعة في بغداد الغربية .

٣٢٤ ازمة اقتصادية : جباية الضرائب مقدما . مظاهرات الهاشميين في بغداد الغربية والشرقية . هياج الشعب في مسجد الرصافة بسبب غلاء الاقوات . العساكر تطالب بمرتباتها وتنهب دار الوزير ابن مقلة .

٣٢٦ حرق دار بجكم من قبل قوات ابن رائق .

الغوغاء تسرق الملابس في الحمامات وتهاجم موكبا جنائزيا . الاسعار ترتفع .

٣٢٩ ابتزازات احد ضباط بجكم تحمل عددا من الاغنياء التجار على الفرار من بغداد ، مظالم ديلم الامير كورنكيج التي شكا منها الصولي مر الشكوى لنهب منزله . يتظاهر السكان بعنف ضد الديلم في جامع القصر ويذبحونهم اثناء فرارهم لدى وصول ابن رائق .

٣٣٠ ارتفاع سعر الطحين : التماس يوجه الى الامير الحمداني في الموصل لارسال كمية من الدقيق .

٣٣١ امارة ناصر الدولة الحمداني . ارتفاع الاسعار . جوع . طاعون . الناس يأكلون الجراد . لايستطاع دفن الموتى لكثرتهم . يزداد عدد اللصوص . كثرة من الناس تهجر المدينة . بعد سفر ناصر الدولة يهاجم الاهالي الجنود الذين يصادرون الطحين . ترتفع الاسعار . الشقي ابن حمدي ينهب السفن التي تمخر في دجلة . يلقى القبض على افراد عصابة ابن حمدي ويشنقون . ترتفع أسعار الفواكه في بغداد نتيجة اعمال سرقتها في الطرقات .

٣٣٢ خروج الاغنياء اليهود والزرادشتيين اثناء امارة توزون . ابن شيرزاد كاتب توزون يعقد ميثاقا مع ابن حمدي يؤمنه على عدم معاقبته على سرقاته لقاء تسليم ١٥،٠٠٠ دينار شهريا للخزينة . ومع ذلك لم يشفع له هذا الميثاق لانه اعتقل بعدئذ وقتل . حرق الكرخ بعد نهبه .

٣٣٣ بضع عصابات للسرقات حسنة التنظيم تعيث فسادا في بغداد الشرقية فتهاجمها هجوما مسلحا وتمارس اعمال السمسرة وتحيا حياة انحلال . وثمة جماعة اخرى من السماسرة والوسطاء كان مقر قيادتها في الحي المسيحي من دار الروم ، كانت كما يقول الصولي (ج ٢ ، ص ١١٣ — ١١٤ — ١١٧) تاتمر بأمر الجاثليق . يثير ارتفاع الاسعار تظاهرة عنيفة في مسجد بغداد الشرقي .

٣٣٤ تحمل المصادرات الثقيلة والضرائب الفادحة اثناء امارة ابن شيرزاد تجار بغداد على تركها . هجمات عديدة للصوص . ارتفاع الاسعار والمضايقات التي سببت عرقلة التموين بسبب الحرب بين ناصر الدولة ومعز

الدولة تخلق جماعة مريعة في بغداد يضطر الناس معها لاكل كلابهم وقططهم وحبوب خروب الشوك[14] الذي احدث تلبكات واضطرابات في الامعاء : حالات اكل لحوم البشر . بيع البيوت والممتلكات الاخرى برغيف . لا يستطاع دفن الموتى جميعهم . الكلاب ترعى في الجثث . هروب فريق من الناس الى البصرة فيموتون من الانهاك لدى وصولهم اليها .

٣٤٨ معارك ضارية في صفوف الرعاع تتبعها حرائق .

٣٤٩ ومايليها . اضطرابات مبعثها الصراع بين السنة والشيعة (انظر الى ماسلف) .

٣٥٦ تظاهرات الاتراك والديلم المتحالفين للمطالبة بزيادة مرتباتهم . مشادة بين الرئيس التركي سبكتكين وبختيار .

٣٥٨ مرسوم يثبت بالقوة الجابرة الاسعار لمكافحة غلاء المعيشة . هذا الاجراء لم يجد الا في تفاقم البؤس ؛ فيسحب المرسوم . نزوح السكان الى الموصل وسوريا وخراسان .

٣٦١ ومايليها . معارك بين الشيعة والسنة (انظر الى ما تقدم) . تمرد عسكري .

٣٦٢ عصيان الديلم إثر اعدام أحدهم .

٣٦٣ عقب منازعات ومشاحنات بين سبكتكين وبختيار يبحث الخليفة المطيع مع وزيره ابن باقيا مشروع الفرار من بغداد . يعيده اليها سبكتكين بالقوة .

٣٧٢ ومايليها . نزاع بين اولاد عضد الدولة (صمام الدولة وشرف الدولة وبهاء الدولة) يتدخل فيه القرامطة .

٣٧٢ جوع في العراق وبغداد . موتى كثيرون .

٣٧٥ يفرض صمصام الدولة ضريبة العشر على المنسوجات الحريرية والقطنية . يعقد اجتماع للاحتجاج في مسجد المنصور . تمرد عسكري .

٣٧٦ غلاء الاقوات الفاحش في العراق بأسره ونزوح السكان . نزاع بين الاتراك والديلم في بغداد.

٣٨١ عصيان الديلمي . تعطيل الخطبة . قلاقل في صفوف العامة وحرائق في أحياء متعددة .

٣٨٢ تمرد الديلم ضد بهاء الدولة . نهب قصر الوزير ابي نصر سابور . ارتفاع الاسعار : رطل من الخبز يباع بأربعين درهما . هيجان في الكرخ يقمع بهمجية ووحشية .

٣٨٣ ارتفاع سعر الطحين وسعر الحنطة ارتفاعا مذهلا في العراق كله .

٣٨٩ غب فرض الوزير ضريبة عشرية على منسوجات الحرير والقطن ، ثار سكان حي العتابية وحي باب الشام واشعلوا النار في بناية ادارية . اعتبر الرعاع مسؤولين . اعقتل اربعة منهم واعدموا .

٣٩٢ اعمال عصيان جديدة وسلب ونهب يرتكبها العيارون : نهبت كنائس واحرقت . ارتفاع الاسعار وتفاقم التعاسة . اقفار الاسواق من الناس والبضائع . المدينة يهجرها السكان . يعتقل عيارون عاويون وعباسيون ولصوص اتراك ويغرقون في دجلة .

٣٩٧ تمردات مدنية وعسكرية ولدها غلاءالمعيشة.

٤٠٨ المدينة يهجرها الديلم تحت ضغط الشعب . جرائم العيارين .

٤١٦ جرائم العيارين . اعمال قتل ونهب . حرق الكرخ . ارتفاع الاسعار .

٤١٧ الاتراك سادة المدينة يصادرون الممتلكات وينتزعون مائة الف دينار من الكرخ . العيارون يحذون حذوهم . الجيش يحرق الكرخ ويسرق منه مبالغ جسيمة . افلاس اشراف الناس .

٤١٩ عصيان الاتراك ونهبهم دار الوزير .

٤٢١ لصوص اكراد يسرقون خيول الاتراك في بغداد . جلال الدولة الامير البويهي يضع خيوله في منجى من السرقة في دار المملكة .

٤٢٢ اشراك العيارين في المطاحنات الجارية بين السنة والشيعة .

٤٢٤ يغدو العيارون اقوياء الى درجة انهم ارغموا قائدا عسكريا على مبادلة اربعة من رجاله اعتقلوهم بأربعة من رجالهم كان إعتقلهم القائد .

٤٢٥ لحماية السكان من غوائل العيارين يكلف الرئيس التركي بالسهر على النظام في بغداد الغربية . اعتقال رئيس العيارين الشهير

(14) انظر قويميس المنصوري ، رقم ١٢٢٣ . يدعى كذلك (خروبا نباتيا) ..

بالبرجمي واعدامه ؛ وكان انصاره قد ارغموا الخطيب على ذكر اسمه في الخطبة ، كما لو كان اميرا حقيقيا ؛ وكان يتميز بخصال الفرسان .

٤٢٦ عجز الجيش عن منع سرقات الاكراد وانتهابات العيارين .

٤٢٧ الاتراك يكرهون جلال الدولة على الفرار من بغداد .

دامت هذه الاضطرابات حتى نهاية الاسرة البويهية وقدوم السلاجقة .

***

تجاه كل هذا ماذا بمقدورنا أن ندون من معلومات يقينية لصالح عمل الحكومة ؟ شيئا قليلا في الجانب الايجابي لوزير المقتدر علي بن عيسى . لقد اصطدمت سياسته الاقتصادية بجمهرة من الظروف العصيبة . كانت القضية الملحة قضية اقامة مستشفيات في بغداد ، فاسس مستشفى في حي الحربية عام ٣٠٢ وفتح مستشفيين آخرين عام ٣٠٦ ، بيمارستان السيدة الام وبيمارستان المقتدر ، مع تنظيم شؤون الصحة العامة والاهتمام بمتطلباتها بصورة تصلح لان تكون امثولات حسنة في تلك الحقبة . وكان امراء الامراء الذين تعاقبوا على السلطة مشغوفين بتأمين السلطة والحفاظ عليها والحصول على الاموال . فاذا كانوا قد بذلوا جهودهم لاستتباب النظام في بغداد ولقطع دابر الجرائم فلمصالحهم الخاصة ؛ اما رخاء السكان فلم يكن يهمهم الا قليلا . لقد أصلح معز الدولة البويهي القنوات وانفق نفقات باهظة على قصره فانتفع الاهالي من هذه الاعمال بعض الانتفاع . وأعاد الرفاه الى عهده الاول في بغداد بعض الوقت بانعاشها الى حد بيع عشرين ليبرة من الخبز السميذ بدرهم واحد . ولهذا أصبحت له شعبية في بغداد . وكانت حوادث الفتن نزرة في عهد امارته . وشعر الشعب بالغبطة والابتهاج دون شك لدى رؤيته المشاهد الجديدة التي ادخلها على بغداد ، كمشاهد المصارعات في الميادين العامة التي كانت تتخللها الموسيقى وتكللها الجوائز . أو كمناظر مسابقات الملاحة في دجلة(١٥) . ولكن ينبغي أن نقول انه افتتح عام ٣٥٠ نظام بيع الوظائف العامة (كمنصب القاضي ووظيفة المحتسب) وذلك رغم انف الخليفة .

كان عضد الدولة اداريا فاخرا لبغداد والعراق . وكانت المدينة بعد امارة بختيار قد تخربت أو كادت تتخرب . فان هذا بلغ به الامر ان هدم القصور ، كقصر شيراز(١٦) لبيع موادها . فجدد عضد الدولة بناء المنازل ، بل لم يتردد في هدم البيوت المائلة للانهدام ليقيمها مرة اخرى احكم بناء واحسن جمالا ، وقد انفق مبالغ هائلة في اعادة بناء المساجد . ومنح الحرس اعطياتهم بصورة منتظمة ؛ وكذلك فعل مع المؤذنين والائمة والقراء . وامر باعادة زرع الاراضي المخربة ، موافقا بذلك على الاستقراضات من الخزينة ، على ان تعاد اليها ثانية . كما امر ببناء سدود على ضفاف دجلة واعاد بناء البيوت الساحلية . واستأنف اعمار بستان الزاهر على الشاطيء الايسر . وجدد حفر القنوات ومسارب المياه واحكم قواعد الجسور وعلى الاخص جسر باب الطاق . كل هذا حدث عام ٣٦٩ / ٩٧٩ . وفي عام ٣٧١ / ٩٨١ مهر بغداد بمستشفى جديد حمل اسمه . وفي عهده اقيمت مراسيم ضرب الطبول امام بابه في أوقات الصلاة الثلاثة الرئيسية في اليوم ، وهو امتياز لم يحصل عليه معز الدولة من الخليفة المطيع . وقد امر احد خلفائه سلطان الدولة (٤٠٣ ـ ٤١٢ / ١٠١٢ ـ ١٠٢٢) بضرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس(١٧) . اما خلفاء عضدالدولة المهرولون بين فارس والعراق ووزراؤهم فانهم لم ينعموا على بغداد بنعمة تذكر . ومع ذلك فان الوزير ابا نصر سابور بن اردشير قد أسس في بغداد عام ٣٨٣ / ٩٩٣ دار العلم التي هي عبارة عن جامعة بمكتبتها العظيمة الموقوفة عليها . وكانت بغداد حتى ذلك الحين ماتزال مركزا للنشاط الثقافي لذلك لم تفقد أهميتها العالية رغم القلاقل .

لا نتمالك انفسنا من الاندهاش من كثرة الفتن والاضطرابات والمجاعات والهزات المختلفة التي شقيت بها بغداد خلال القرن العاشر وفي مطلع القرن الحادي عشر . ان غلاء الحياة ، الذي كانت مسؤولة

---

(١٥) ابن الجوزي الذي اورده ميتز ، ٢٨٥ ، رقت مشاعر الشعب فتحسس كذلك بجمال المشهد الذي عرض بمناسبة اعياد النوروز الفارسي التي عرفت اعادة بعض الشعبية للديلم . ولما جاء معز الدولة ارؤية الوزير (الشيرازي ابي الفضل عباس بن الحسين في داره) الواقعة على شاطيء نهر الصراة ، كان قد مد حبل من الضفة الاولى الى الضفة الثانية من دجلة وغطى النهر بالازهار المشدودة بالخيوط . ويقول الحصري في ذيل زهر الاداب ص ٢٧٥ ان زوارق تزدحم فوقها الناس احتشدت فوق النهر . وستجدون في هذا النص وصف القصر الضخم من السكر المؤلف من اربعة طوابق الذي رفعه الوزير في بستانه .

(١٦) مسكويه ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ .

(١٧) ابن الاثير ، ص ٣٦٨ و ٤٠٨ ومسكويه ، ج٢ ، ص ٣٩٦.

عنه الادارة السيئة ، كان متصل الحلقات وهو يفسر جزئيا أعمال السرقة والنهب ، ولكن يجب ان نلاحظ مليا في بعض الاوقات تراخيا تاما من جانب السلطة من جهة وتدهورا اخلاقيا مرعبا من الجهة الاخرى. اننا نرى امامنا مشهد مدينة مازال حاشدة بالسكان ولكنها متروكة الى رحمة نزوات الجنود والى سطوات اللصوص والى وثبات المجرمين في مجال تفاقم شر العصابات وتفشي السمسرة والدعارة ونشاط كل هذه العناصر بصورة مكشوفة . وماذا عسى أن نقول عن العيارين الذين اسرفنا في ذكرهم؟ ان تاريخهم لايبدأ من هذه الحقبة . لقد رأيناهم في العصر الفائت ، وكانوا منظمين ، يساعدون السلطة احيانا ويقارعونها احيانا . كما استنجد بهم ابن شيراز عام ٣٣٤ (مسكويه ، ج ٢ ، ص ٩١) ليقرع بهم رأس معز الدولة والديلم . ونحن نميل الى ان نرى فيهم شيئا آخر غير كونهم شقاة ولصوصا ، لانهم كانوا منظمين تنظيما شبه عسكري ومنصاعين للاوامر نسبيا ، لأن بعض رؤسائهم أمثال ابن حمدي(١٨) او البرجمي قد أقاموا الدليل على تمسكهم بالروح العسكرية ، فآثروا مهاجمة الاغنياء ولم يتعرضوا للنساء والفقراء . وهذا اتجاه رومانتيكي معروف للغاية في الادب الاوروبي . وقد استطاعوا في بعض الازمنة ان يقفوا سورا بوجه الفوضى الشاملة ، ولكن مهما تكن الاخطاءالسياسية التي اسهمت في نشوء هذه الفرق من العيارين فينبغي ان نجزم جزما صادقا أن العيارين كانوا أحد الاسباب الرئيسية فيما حاق ببغداد من الرزايا وما نزل بساحتها من تدهور في تلك الحقبة التي نحن بصددها .

---

(١٨) راجع التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .

مدخل لدراسة الرُبُط الإسلامية

بقلم
عادل الألوسي
مكتبة المتحف العراقي – بغداد

الرباط : جمعه ربط وهو جمع كثرة ، ويجمع على « رباطات »(١) ؛ والرباط في الاصل مصدر الفعل « رابط » اي غالب غيره في الربط(٢) .

وردت تفاسير مختلفة لهذه اللفظة واشتقاقها من الاصل « ربط » على ان اقرب هذه التفاسير ما اوردته الاية القرآنية : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل »(٣) ، ومنه ايضا اخذت المرابطة : اي ملازمة ثغر العدو ، وجاءت مقترنة بالصبر في آية قرآنية اخرى ، ومنها « المرابط » وهو من الالقاب التي ظهرت كصدى لبعض مظاهر النهضة السنية التي قامت على اكتاف السلاجقة ، ثم تعهدها من بعدهم الاتابكة(٤) .

وقد تطورت الغاية التي من اجلها انشئت الربط ، ففي المشرق اندمج الرباط في الخانقاه المأثورة عن الفرس . ويشير ابن جبير الى خانقاه انشأها الصوفية في راس العين « الى الشمال من صحراء الشام » وكانت تعرف ايضا باسم الرباط(٥) ، وقد بنى الملك المنصور الموحدي المصمودي في القرن السادس الهجري مدينة كبيرة مما يلي مراكش سماها رباط الفتح ، وقيل ان المصامدة بنوها بأمر ابن تومرت وكان قد اختطها ابو يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن(٦) .

وانتقلت لفظة « رباط » الى اللغة الاسبانية بصيغة « رباتو Rebato » لقيام البعض منها ي الاندلس بأعتبارها بلدا من البلدان التي شهدت الجهاد الاسلامي وقد استعملت في ترصيع تخوم البلاد والدفاع عنها كقصر الرباط الذي بناه هرثمة ابن اعين قائد الخليفة هارون الرشيد الذي ولاّه على افريقيا وكان بناؤه سنة (١٨٠ هـ / ٧٩٦ م) لرد هجمات النصارى البحرية المتوالية ، فاكتظ منذ البداية بالمرابطين المتطوعين للجهاد حتى ضاق بهم فامر بتوسيعه(٧) .

وكان البربر يعرفون ايضا كلمة « رابطة » ، والرّابطة صومعة يعتزل فيها المتصوف او الزاهد محاطا بأتباعه ومريديه(٨) ولازال اهل المغرب يطلقون عليها اسم الرّابطة او دار المرابطين(٩) .

واشيع لفظ الرباط في بغداد منذ العصر العباسي وهو يحمل معنى « البيت الذي يجمع اهل التصوف » وكان هذا اللفظ مستعملا اكثر من غيره في لغة التعامل اليومي بين الناس . ومن أشهر الرّبط التي انشئت في بغداد : رباط الزوزني(١٠) وهو اقدمها وقد افرد الدكتور مصطفى جواد بحثا نفيسا موسعا عن الربط البغدادية وبيّن اثرها العام في الثقافة الاسلامية(١١) .

---

(١) المصباح المنير ٢٩٢ ، شفاء الغليل ١٠٨ .
(٢) الربط البغدادية ، مجلة سومر (١٠ [١٩٥٤] ٢١٨ – ٢٤٩ ، ١١ [١٩٥٥] ١٨٨ – ٢٠٦) ، الصحاح ٥٥٠/١ .
(٣) سورة الانفال ، الآية ٦٢ .
(٤) استعمل اللقب مضافا الى ياء النسب « المرابطي » واطلق على كبار الرجال العسكريين في مصر ايام المماليك ، (الالقاب الاسلامية ص ٤٦٦) .
(٥) ابن جبير ص ٢٤٢ (ليدن ١٨٥٢) .
(٦) Provencal : Documents Inedits D'Histoire Almohade P. 120 Paris, 1928
(٧) بين الآثار الاسلامية في تونس ص ٥٦ .
(٨) دائرة المعارف الاسلامية مادة « زاوية » .
(٩) التشوف لمعرفة رجال التصوف ص ٦٦ ، ٤٢٧ .
(١٠) نسبة الى صاحبه : ابي الحسن علي بن محمود بن ابراهيم الصوفي (ت ٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م) .
(١١) الربط البغدادي .

ومما كتب عن الربط كتاب أشار اليه الحاجي خليفة في كشفه(١٢) لابن الساعي البغدادي (ت ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م) هو : « أخبار الربط والمدارس »(١٣) .

ثم انتشر استعمال هذه اللفظة ايضا على المستوى الشعبي والادبي ، فدخل باب المثل ، من ذلك ما اورده الميداني : « إن ذهب عَيْرٌ فعيرٌ في الرباط »(١٤) ودخل باب اللقب فقيل : « فلان الرباطي »(١٥) .

ومن الضروري ان نذكر أن ثمة الفاظ اخرى رادفت لفظة « الرباط » وادت نفس المدلول وهي الزاوية ، والخانقاه ، والتكية وتتجه ايضا الى نفس الاتجاه الاجتماعي والديني ، فان معنى الرباط في الشرق يعني « الخانقاه »(١٦) والخانقاه فارسية بمعنى الزاوية(١٧) والزاوية عند الافارقة تعني التكية(١٨) والتكية والرباط عند اهل فارس يسميان خانقاه .

يحمل الرباط الى جانب مدلوله الصوفي مدلولا حربيا ، فحين انتشرت الفتوحات وعم بناء القلاع والاسوار ، حمل الرباط الصفة العسكرية ذات الطابع الدفاعي ، ويقترن بوظائف عسكرية أخرى كخزن الاسلحة وخفظ العتاد ، ورباطي سوسة والمونستير(١٩) في شمال افريقيا كانا مثلا للمراكز الحربية التي اسهمت في الصدام الحربي بين المسلمين وغيرهم .

كانت هذه المؤسسات ملتقى عناصر مختلفة من انحاء العالم الاسلامي ، ذهبوا اليها إما مدافعين واما زاهدين يدفعهم حب العزلة ، لكن الزهاد ـ بتأثير من البيئة وبدافع نفسي أو ديني ـ كان قد تضاعف عددهم وكان سيل من هؤلاء الخارجين يتجهون الى تلك الثغور ليس رغبة في مساعدة الجند المقيمين فيها ولم تكن رغبة الدفاع اساسا في خروجهم ، بيد ان السبب الرئيس كما نرى عزلة تلك المؤسسات عن صخب المدن وبعدها عن الانظار بدليل انهم لم يستوطنوها الا بعد جلاء الجند عنها ، كما حدث في القيروان مثلا . ومن كلام أبي حفص شهاب الدين عمر السهروردي (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م) ، نفهم انه يفرق بين سكان الربط المجاهدين وبين سكانها من الصوفية الذين لا شأن لهم بالقتال ، يقول : « فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه ، والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعائه البلاء عن العباد »(٢٠) . فالسهروردي هنا يبرر وجود المريدين في الربط ويختلق لهم مشاركة موهومة في القتال ، وذلك بمساهمتهم فيه عن طريق الدعاء ! ، كتب احدهم الى اخيه يستدعيه الى الغزو (ويبدو أن أخاه كان من سكان الزوايا) ، فكتب اليه الاخير : « يا اخي كل الثغور مجتمعة لي في بيت واحد والباب عليّ مردود » ، فكتب اليه أخوه : « لو كان الناس كلهم لزموا ما لزمته اختلت امور المسلمين ، وغلب الكفار، فلابد من الغزو والجهاد » فكتب اليه يجيبه : « يا أخي لو لزم الناس ما انا عليه وقالوا في زواياهم على سجاداتهم : الله اكبر انهدم سور قسطنطينية »(٢١) هذه اشارة طريفة تدل على مبلغ تخاذل سكان الربط والزوايا ورفضهم للجهاد ، وبالتالي تنفي اقبال الصوفية على الربط من اجل الجهاد لكنهم مع ذلك اسهموا في بقائها ، فانتشار التصوف لم يلبث أن خلق مبررا لبقاء هذه الرُبط ، وبالتالي تحويلها الى دور ذات طابع صوفي مستقل ، ومن هنا اقترن لفظ الرُباط ومرادفه بالصوفية والزهاد والدراويش الذين بدأوا يهجرون مواطن سكناهم ويرابطون فيها ، كان من بينهم جماعة من الصوفية المعروفين ، كأبي العباس احمد بن همام(٢٢) الزاهد الشاب الذي ترك امه وخرج الى ثغر يقال له « جلمانيه أو جرمانية Jerumenha » في البرتغال فرابط فيه(٢٣) .

---

(١٢) كشف الظنون ٢٧/١ .
(١٣) لم نقف عليه ولعله فقد .
(١٤) مجمع الامثال ٢١/١ (بولاق) رقم المثل (٨٢) ، وفي ٢٥/١ (بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد) ، جمهرة الامثال ٨١/١ (بهامش مجمع الامثال) .
(١٥) الانساب ٩٦/٦ .
(١٦) A.J. Arberry : Sufism p. 92 (London 1950)
(١٧) الربط البغدادية .
(١٨) الرحلة ١٤٢/١ (الطبعة الازهرية) .
(١٩) K.A.C Cresweel : Early Muslim Arch-iecture Vol. 2. p. 167
وللافادة براجع : خلاصة تاريخ رباط المونستير ، اما رباط سوسة فمن المفيد ان يراجع :
Marcais (Georges), Not sur les ribates en Berberie in Melanges Rene Basset 11 pp 400.

---

(٢٠) عوارف المعارف ص ٧٥ .
(٢١) عوارف المعارف ص ٧٦ .
(٢٢) رسالة القدس ص ٥٢ (مدريد ١٩٣٩) .
(٢٣) آسين بلاسيوس : ابن عربي ، حياته ومذهبه ص ١٥٩ (ترجمه عن الاسبانية : عبدالرحمن بدوي ، القاهرة ١٩٦٥) وانظر : المكتبة العربية الصقلية ص ٦٨ (نصوص جمعها وحققها المستشرق الايطالي ميخائيل اماري ، ليبسك ١٨٥٧م) .

.. بدا التصوف على قاعدة فردية اول الامر لكنما المريدون ـ وبمضي الوقت ـ اخذوا يجتمعون حول اشياخهم ، فاتسعت حلقاتهم وبداوا يمارسون شعائرهم بشكل منتظم ، وهذا يعني ظهور البوادر الاولى للتنظيم الصوفي الذي انتهى الى تكوين الطرق وما تبعها من تفرعات وتشكيلات معقدة كان من حصيلتها حركة « الدراويش » في العالم الاسلامي . نقول ان بدايات ذلك التنظيم استدعت الاستقرار في اماكن وقواعد خاصة لتكون منطلقا لتنظيماتهم ومركزا لمقابلاتهم واجتماعاتهم ، فكانت تلك الفكرة هي النواة الاولى لقيام تلك المؤسسات ولا نعني بذلك ان الطرق ترتبط دائما بتلك المؤسسات لكن ضرورة التنظيم الحلقي الصوفي استدعت قيامها ، ومع ذلك فهذه ليست قاعدة اذا استندنا الى الحالة القائمة في الاندلس فلم يكن في الاندلس ثمة ربط قائمة مستقلة للطرق الصوفية ومع ذلك توجد طرق روحية .

وحين نترك الحديث عن الربط التي امتزجت فيها الصفتان العسكرية والصوفية وبدانا نبحث عن الثانية بصفتها مؤسسات اقيمت للغرض الصوفي يجدر بنا ان نعود الى اصل بنائها وتطورها ثم استقلالها على هياة دور صوفية تجمع المريدين وتهيء لهم المناخ المناسب لممارسة حياتهم الخاصة .. لكننا قبل ذلك سنطرح اسئلة قد تكون الاجابة عليها تاريخا مختصرا لنشوء هذا النوع المتطور من الربط ، فمن البادىء بانشاء اول دار للفقراء او الزهاد او المتصوفة ؟ ومتى ؟

يرى القزويني الانصاري (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) ان ابا سعيد ابن ابي الخير (ت ٤٤١هـ/١٠٤٩م) كان البادىء بالعمل(٢٤) ويرى مؤرخون آخرون كالمقريزي مثلا ان للربط اصلا في السنة النبوية وهي ان النبي محمدا كان قد اتخذ لفقراء الصحابة الذين لاينتمون الى اهل وليس لهم مال ، اتخذ لهم مكانا من مسجده ، فاقاموا فيه وعرفوا باهل الصفة(٢٥) ويرى البلاذري ومؤرخو العصور الوسطى ان اول بيت انشيء للمنقطعين للعبادة كان في البصرة في خلافة عثمان بن عفان (ت ٣٥ هـ / ٦٥٦ م) « ذلك ان زيد بن صوحان بن حبرة عمد الى رجال من اهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دورا واسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بمصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره »(٢٦) .

بعد هذا العرض للدور التاريخي لتطور الرباط نحاول أن نقف على سماته الاجتماعية المميزة ، فالرباط عالم مستقل له أبعاده التي تحددها الظروف الخاصة التي يعيشها المريدون بين جدرانه ، وليست اساليب المعايشة في الربط متشابهة تماما فلكل رباط ظروفه المعينة وذلك يتأثر بدوره بسلوكية المريدين وطباعهم ومستوياتهم وبسلوكية شيخ الرّباط وبنوعية الرباط ومستواه وعلاقته بالامارة او السلطنة التي تمدّه بالبقاء ؛ وبنوع الطريقة التي يتبعها ثم بعنصري المكان والزمان ، هذه الابعاد هي التي تشكل الاطار الخارجي للحياة الربطية وتكسبها لونا خاصا .

في الربط سنجد بين المريدين نوعا من التكتلات الجماعية الصغيرة ، مجموعات تلفت النظر تتميز بسهولة . انها « الاخوانيات »(٢٧) حيث يجتمع المريدون بشكل منتظم يمارسون طقوسهم ومراسيمهم كالقيام بالنوافل (السهر من اجل الذكر ، الصيام ، التعبد ، اداء الابتهالات والتضرعات من قبيل الاوراد والاذكار والاحزاب)(٢٨) هذه الطقوس والتراتيل تكاد تمارس يوميا وخاصة في آناء الليل واطراف النهار) هذه الطقوس والتراتيل تكاد تمارس يوميا وخاصة في الليل ؛ لكنها تبلغ الذروة وتكون أكثر انتظاما واتصالا في مواسم معينة كرمضان(٢٩) ، وهذه الاخوانيات تساعد على انجاح تلك الشعائر ، يمارسونها دون تدخل خارجي ، وبدونما تأثير من أحد غيرهم انما هم لا يمانعون من اشراك عامة الناس في تلك الشعائر ان رغبوا هم في ذلك .

داخل الرباط كانت الحياة تنظم بدقة ، الساعات

---

(٢٤) آثار البلاد واخبار العباد ص ٣٦١ .

(٢٥) كانوا من الزهاد المنقطعين للعبادة ، قيل انهم كانوا يتقدمون الصفوف في الصلاة فسموا باهل الصفة ، يراجع للافادة وعلى سبيل المثال ، التعرف لمذهب اهل التصوف ص ٣٣ ، التصوف عند العرب ص ٧٥ ، د. كامل الشيبي : المقال القيم حول اشتقاق كلمة (تصوف) . (مجلة كلية الاداب ٥ [١٩٦٢] ٢٣٧) .

(٢٦) فتوح البلدان ص ١٧١ ، الخطط ٢٧٢/٤ النجوم الزاهرة ٩٢/٧ .

(٢٧) الاخوانيات : لفظة عربية من الاخوة ، وقد استعملت بالتركية باضافة اداة الجمع « اخيلر » واشيع استعمالها في القرن السابع الهجري . وقد تكلم ابن بطوطة عن « الاخية » في بلاد الروم راجع الرحلة ٨٢/٢ .

(٢٨) نهاية الارب ٨٢/٥ ، ٢٨٣/٢ ، ويستحسن ان يراجع التصوف الاسلامي ٧٩/٢ ، ترجمة المحاضرة التي القاها بالانكليزية في الجامعة الامريكية (المقتطف ٩٣ [١٩٣٨] ١٩) .

(٢٩) HUGHES : Dictionary of Islam p. 118, 407, 626.

ويراجع ايضا : الادب الصوفي في مصر ص ٢٢٦ .

موزعة بطريقة محددة ، فوقت للطعام ووقت للنوم ووقت للصلاة والتعبد والذكر ، في وقت محـــدد يجتمع المريدون وفي وقت محدد آخر يتفرقـون ؛ وقد أفاض ابن بطوطـة (ت ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م) في وصف حياة المريدين في الزوايا والربط وقال : « ان ترتيب امورهم عجيب » ! ففي الصباح يأتي خادم الزاويـة الى الفقـراء فيعين لكـل واحـد مايشتهيه من الطعام ، فاذا اجتمعوا للاكل جعلوا لكل واحد خبزا ومرقة في اناء على حدة لا يشاركه فيه احد ، وطعامهم مرتان في اليوم واشترط عليهم حضور الصلوات الخمس ، والمبيت بالزاوية ، ومن عوائدهم ان يجلس كل واحد منهم على ســجادة خاصة به(٣٠) .

لا نستغرب من الدهشة التي أبداها ابن بطوطة حين رأى الحياة الاجتماعية ونظامها داخل الربط ؛ لقد كانت حياة المريدين بالفعل ذات ترتيب عجيـب بالقياس الى التنظيم الاجتماعي العام المفكك ، ففي الوقت الذي نجد المجتمع يفقد تماسكه ويتسـاقط في هوة الطبقية والانحراف نجد المجتمع الربطي يحافظ على اتزانه من حيث التكوين العام وسنرى ان الطبقية تتلاشى فيـه ، وتنطفيء العنصريـة والاقليمية والطائفية ، وهذا لا يعني اننا نبريء هذا المجتمع الصغير من السلبيات الناتجة عن ظـروف خاصة سنأتي عليها فيما بعد . ان ذلك التنظيـم الذي سنشهد بعض جوانبه ساهم في اعداده جمهرة من الصوفية حاولوا ان يخططوا لحياتهم كالغريب الذي يخطط في منفاه ولعل السهرودي (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م) هو أول صوفي بدأ هذه المحاولة فوضع مايشبه النظام الثابت لبعـض جوانب الحيـاة الصوفية في الزوايا والربط ، وبالرغم من انه لـم يكمل المحاولة ولم تكن نظرته تتسم بالعمق والشمول بحيث لم نستطع بواسطة تخطيطاته ان نرســم صورة واضحة لها ، وقد تكتمل الصورة اذا مـا اعتمدنا على التخطيطات التي وصلتنا من مصادر اخرى .

احوال أهل الربط لابـد ان تتم ــ على راي السهروردي ــ « بالصفاء والمودة » وان يلغي المريد في اعماقه ما اضمره لاخيه من الغل والحقـد وان لا يثأر احدهم لنفسه اذا اعتدي عليه زميله وان يكثروا الاجتمـاع ، ويقضي بعضهم حوائج بعـض ويواسي أحدهم الآخر(٣١) ثم ان الشيخ اذا شـكا اليه نفير من اخيه ، فله ان يعاتب أيهما شـــاء ، فيقول للمعتدي : لم تعديت ؟ وللمعتدى عليـــه : ما الذي اذنبت ؟ « ولا يزال يصلح بينهما حتـــى يردهما دائرة الاخوان »(٣٢) لذلك صـارت روح الزمالة والصداقة المتينة مثلا اعلى يحتذيه المريدون. قيل لصوفي : ايهما احب اليك : اخوك أم صديقك ؟ فقال : « انما أحب اخي اذا كان صديقا »(٣٣) .

كان هذا المناخ الذي تسـوده الالفة والصفـاء بين المريدين عاملا في خلق حياة هادئة في الربـاط جعلهم يتعايشون فيه بأمن وسـلام . واستطـاع الرباط بذلك ان يخلق ادبا من آداب الصحبة بين المريدين الذين رسموا نوعا من السلوك الاجتماعي للمبتدئـين ووضعـوا اسسا مـن التعامـل الخلقي المتبادل بين الافراد(٣٤) بحيث ليس ثمة فرقة او خلاف ، نقل الطوسي صاحب اللمع عـن الزجاجي قوله : « الخلاف أصل كل فرقة »(٣٥) وذكر عن أبي سعيد الخراز قـال : « صحبـت الصوفية خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف، فقيل له وكيف ذاك قال : لاني كنت معهم عـلى نفسي »(٣٦)آ .

فان فيهم مثلا ميلاً الى الصمت سعيا وراء تحقيق عالم مثالي طوباوي تكاد تتلاشى فيه اسباب الخطأ التي كثيرا ما يكون مصدرها زلة اللســان ، ويبدو أنهم تأثروا بالاحاديث المأثورة عن النبي(٣٦)ب حول فائـدة الصمت وقلـة جدوى الكـلام . قال الجنيد البغـدادي : « رايت مع ابي حفص النيسابوري انسانا كثير الصمت لا يتكلم ، فقلـت لاصحابه من هذا ؟ فقيل لي : انسان يصحب ابـا حفص ويخدمنا ، وقد أنفق عليهماية الف درهم كانت له ، واستدان مايـة اخرى أنفقهـا عليــه مايسوغه ابو حفص ان يتكلم كلمة واحدة »(٣٧) .

ومع ذلك فلم يكن ذلك المناخ المتميز ليخلو من عناصر البلبلة التي كانت تحدث . فيبدو ان بوادر نزعة عصبية وطائفية كانت تظهـر على المريدين في الرباط ، وقد تعني هذه العصبية احيانا أن يتحزب المريد لشيخ معين على آخر ، أو لزاوية على اخرى

---

(٣٠) ابن بطوطة ٧١/١ ــ ٧٢ .
(٣١) عوارف المعارف ص ٨١ .

(٣٢) المصدر السابق ص ٨٣ .
(٣٣) قوت القلوب ١٢٣/٤ .
(٣٤) يراجع ، فصل (الصحبة) في كتاب التدبيرات الالهيـة ص ٢٣٤ ويراجع آداب الصحبة وحسن العشرة ، وذكر الغزالي جانبا من آداب الصحبة ، واحياء علوم الدين ١٨٦/٢ .
(٣٥) اللمع ص ١٧٧ .
(٣٦)أ المصدر السابق .
(٣٦)ب المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢١٠/٦ .
(٣٧) المصدر السابق .

او لطريقة على اخرى وقد ينشب جدل بين المريدين فمن كان هذا شانه يتهم بتهمة كبيرة فى عرف اهل الزوايا وهي انه اراد الدنيا ولم يرد الدين !!(٣٨) .

ونعود الى السهروردي الذي اشترط على ساكني الرباط بعض الشروط يرى انها مهمة وضرورية في تدعيم السلوك العام لكل مريد مرابط ، فالمريد الجيد هو من : « قطع المعاملة مع الخلق ، وفتح المعاملة مع الحق ، وترك الاسباب اكتفاء بكفالة مسبب الاسباب ، وحبس النفس عن المخالطات ، واجتناب التبعات » انه من : « عانق ليله ونهاره بالعبادة ، متعوضا بها عن كل عادة ، شغله حفظ الاوقات وملازمة الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات »(٣٩) .

ويضيف السهروردي ان شرط الفقير الصادق اذا سكن الرباط الا ياكل من وقف الرباط ، الا اذا لم يسعه الكسب(٤٠) وعلى المريد ان يشمر ساعد الجد لخدمة شيخه وتحقيق كل رغباته ، فالشيخ – كما يقول السهروردي – يحب من مريديه الذي يسعى لخدمته ، ذكر عن أبي عمرو الزجاجي قال : « اقمت عند الجنيد مدة فما رآني قط الا وانا مشتغل بنوع من العبادة ، فما كلمني حتى كان يوم من الايام خلا الموضع من الجماعة فقمت ونزعت ثيابي وكنست الموضع ونظفته ورششته وغسلت موضع الطهارة ، فرجع الشيخ وراى اثر الغبار ، فدعا لي ورحب بي ، وقال : احسنت عليك بها ثلاث مرات ، ولايزال مشايخ الصوفية يندبون الشباب الى الخدمة حفظا لهم عن البطالة . »(٤١)

ثم قسم المسؤولون عن الربط مريديهم ثلاثة اقسام : كهول وشبان واطفال ، وجعلوا لكل فئة قسما خاصا بحيث لا يختلط اهله بغيرهم ، ولا يجتمعون الا يوما واحدا في الاسبوع ليتناقشوا فيما وقع بينهم طوال الاسبوع(٤٢) .

أما الدوام في الرباط فمنتظم يشبه الدوام الرسمي في وقتنا الحاضر ، فقد حرصت معظم الحجج المعاصرة الخاصة بأوقات الزوايا على وضع الشروط الكفيلة بعدم تغيب الصوفية عن ربطهم اكثر من ثلاثة ايام في الشهر الواحد : « وان غاب الصوفي أكثر منها قطع معلومه ووفر للخانقاه »(٤٣)

وهذه الآداب والشروط يلتزم بها المريد خارج الرباط ايضا فعندما يستاذن المريد شيخه او يستحصل منه اجازة خارج الرباط لابد ان يعاهده على الالتزام بالاداب اثناء اجازته ، وحبذ الشيوخ عدم استحصال الاجازات الا لسبب مهم كزيارة أهل أو معاودة مريض وغيرها ، واوجب الشيوخ على مريديهم ان يكونوا خارج الرباط نموذجا للخلق الرفيع ، ويبدو ان هذا الانضباط وحسن السلوك كان باديا عليهم حين يخرجون يوم الجمعة في موكب الى الجامع والخادم يحمل لهم سجاجيدهم ، يصلون بخشوع ويقرؤن القرآن ثم ينصرفون مجتمعين ومعهم شيخهم(٤٤) .

ومشيخة الرباط من المناصب المهمة التي تنال الكثير من العناية(٤٥) فالشيخ هو الاب الروحي للمريد ، يشرف على سلوكه داخل الرباط ، ويتدخل في شؤونه في خارجه ايضا ، وتكون الصلة بينهما وثيقة ، والشيخ يمنح مريديه درجات رقيهم الى « الكمال الروحي » بواسطة مراتب خاصة »(٤٦) ، ولو تتبعنا الصور المتفرقة التي تعكس ذلك النمط الفريد من النظام والانضباط لعرفنا أن لشخصية الشيخ وطاعة مريديه له اثر كبير في حياتهم . فالعلاقة او الرابطة بين الشيخ ومريديه تكون هي المحرك الاول والاساس في كل تعامل يطرح داخل الرباط ، عبر السهروردي من هذه الرابطة بقوله : « المريد الصادق اذا دخل تحت حكم الشيخ وصحبته وتأدب بآدابه يسري من باطن الشيخ طال باطن المريد كسراج يقتبس من سراج »(٤٧) .

الشيخ هو الاستاذ يعلم مريديه آداب الكلام وآداب الصحبة وآداب الطعام ، وهو الذي يرسم لهم برنامج الحياة اليومية ، ولقد بولغ بشأن استاذية الشيخ ، حتى انه ليؤثر عن ذي النون انه قال : « ليس مريدا البتة من لم يكن اطوع لاستاذه من ربه »(٤٨) ، لذلك نظروا بعين الارتياب لكل صوفي لم يصحب شيخا من المشايخ يتادب به ويلزم الطريق الذي يرسمه له(٤٩) .

ومشيخة الرباط بعد ذلك من المناصب التي تتطلع اليها العيون فقد اتفق للشعراني انه قال

(٣٨) المجتمع المصري ص ٧٢ .
(٣٩) المصدر السابق .
(٤٠) المصدر السابق ص ٨٠ .
(٤١) المصدر السابق ص ٨٥ .
(٤٢) لواقح الانوار ٢/١٢٠ – ١٢١ .
(٤٣) المصدر السابق ص ١٧١ .

(٤٤) ابن بطوطة ١/٧٣ ، المقريزي ٤/٢٧٤ .
(٤٥) مؤرخ العراق ابن الفوطي ٢/٢٧ .
(٤٦) A.J. Wensinck : Bar hebraeus's Book of the dove, p. 130.
(٤٧) عوارف المعارف ص ٧٠ .
(٤٨) تذكرة الاولياء ١/١١ ، ٧١ .
(٤٩) الطبقات الكبرى : ٢/٨٨ .

مرة : « اذا رفعك الله فصرت عالما او شيخ زاوية ... »(٥٠) وكانت لهذه المشيخة منزلة في عصرها وللشيخ نفوذ بين اتباعه ، وترتبط سمعة الرباط عادة بسمعة شيخه كما ترتبط باهمية رباطه(٥١) وقد يعين في الرباط الواحد شيخان وربما اكثر ، ولم تصلنا نصوص تكشف عن مدى العلاقة بين هؤلاء الشيوخ ومدى صلاحية كل منهم ، ومن هنا ـ كما نرى ـ جاء لقب شيخ الشيوخ ، كما هو الحال في خانقاه سعيد السعداء ، وقد اريد بهذا التعبير شيخا على المريدين في الخانقاه وليس شيخا على البلد كله .

ويجدر بعد هذا العرض ان نستخلص المعالم الحضارية التي ارتسمت على بنية الربط بوصفها مجتمعا انسانيا ، فالصفة الغالبة على تلك المؤسسات الصوفية ، السعة والتنظيم وفخامة البناء ، وكان في العادة ان تترك فسحة كبيرة وسط الرباط لاجتماع المريدين وتسامرهم ؛ وان تبنى غرف حولها هي بمثابة خلوات للمريدين ومأوى لهم ، وهذا الوصف العام ينطبق تقريبا على اكثر الربط والخوانق والزوايا في المشرق والمغرب ، قلنا ان السعة هي اول ما يتميز به الرباط في الشرق وخاصة في مصر ، حتى ان بعضها كما قيل يسع لألف فارس(٥٢) وهذا يعني وجود اعداد كبيرة من المريدين كانوا سببا في ايجاد هذه السعة ، ذكر ان ساكني خانقاه سعيد السعداء وحدهم يعمرون مدينة ، وقد بلغ تعدادهم سبعمئة نفر واكثر(٥٣) ، وكانت الزوايا تكتظ بالفقراء ايام الغلاء ويزداد عددهم بين الحين والحين ، ويقال ان رباط الشيخ محمد سيف الدين الفاروقي كان يسكنه الف واربعمئة ساكن يتغذى كل واحد منهم على وفق رغبته(٥٤) .

كانت هذه الاعداد الكبيرة من الفقراء تخلق بطبيعة الحال نوعا من الارباك لشيخ الرباط وللدولة ايضا فالفقراء لا يتورعون في المطالبة بالاصناف الجيدة من الطعام ، وكثيرا ما يظهرون تمردهم وضيقهم بالطعام الخشن ، حتى اوجب الشعراني طردهم من الزوايا من دون تردد « عظة لغيرهم من الادعياء » !(٥٥) .

وكان من الطبيعي ان تثار مشاكل عديدة بسبب هذا الزخم الهائل الذي لايحمله رباط واحد مهما كانت سعته ، ولم يكن من مصلحة المرابطين ان يزداد عددهم ، لأن الوقف ثابت احيانا مما يؤدي الى انخفاض عام في مستوى معيشة الاعضاء(٥٦) .

ولهذا السبب قرر المسؤولون آنذاك ان يقللو عدد المقيمين في الربط وفصلو بين العزاب والمتزوجين وجعلوا كلا منهم في ربط خاصة ؛ وشرعوا في الحد من تزايد العدد وعدم السماح بالاختلاط او اشاعة الفوضى(٥٧) .

واذا تركنا موضوع سعة الرباط وكثرة المريدين واثر هذه الكثرة في حياتهم الاقتصادية ، فسنتحدث عن تنظيم الربط من حيث النظافة وحسن البناء وهندسته .

ان اهم ما يميز بعض الربط ذات المستوى الجيد الاهتمام بالنظافة كصفة تعكس الوضع الصحي والاجتماعي داخل الرباط ، سنجد ان في بعضها الحقت الحمامات والمطابخ وبرك الماء(٥٨) وسنجد خزائن الاشربة والادوية ، في بعض حماماتها عين حلاقون لحلق الرؤوس ومدلكون لتدليك الابدان(٥٩) وهذا يدل على مبلغ عناية المريدين بأنفسهم بحيث أنهم كانوا يصففون ويصلحون لحاهم ويتطيبون ويحرصون على ان يظهروا بمظهر التانق ولكن يبدو ان بعض الشيوخ لم ترق لهم هذه المظاهر التي اسموها : « بالمظاهر المتراخية في الربط » وقد هاجم ابن عربي المريدين الذين : « مغراهم المطلوب ومنحاهم المرغوب تنظيف مرقعاتهم بل مشهراتهم » !(٦٠) وعاب عليهم ثيابهم النظيفة الجديدة ذوات الحواشي الملونة والاكمام الواسعة ، كما عاب عليهم حمل السبحات المزينة واستعمال العكازات التي يستندون عليها في المشي !(٦١)

لكن احتجاج ابن عربي ـ فيما يبدو ـ لم يترك اثرا في نفوس هؤلاء المريدين المتانقين ، وقد شجع شيوخ الربط لسبب او لآخر المظاهر المترفة في تلاميذهم ، واحبوا ان يظهروا دائما بمظهر يدل على النعمة ، فخصصوا لهم الاطباء لعيادتهم وتفقد حالاتهم الصحية ، كما خصصوا لهم ايضا « جرائحي وكحّال لعلاج العيون(٦٢) » ، وقد نصت حجة

---

(٥٠) الطبقات الكبرى : ٨٨/٢ .
(٥١) صبح الاعشى ٣٧/١١ .
(٥٢) النجوم الزاهرة ١٦٣/٣ .
(٥٣) الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ص ١٨٨ .
(٥٤) جامع كرامات الاولياء ٢٤١/١ .
(٥٥) الشعراني : امام التصوف في عصره ص ٨٠ .

(٥٦) ذيل الاعلام بتاريخ اهل الاسلام ١٠٧/١ .
(٥٧) ابن بطوطة ٧١/١ ـ ٧٢ .
(٥٨) المصدر السابق ص ٢٤٧ .
(٥٩) عاشور : المجتمع المصري ص ١٧٢ .
(٦٠) ابن عربي : رسالة الامر ص ٤٧ .
(٦١) المصدر السابق .
(٦٢) عاشور : المصدر السابق ص ١٧٢ .

وقف الغوري على تخصيص طبيب يتقاضى في الشهر خمسمئة درهم « يتفقد مرضى الصوفية ويصف لكل منهم ما يناسبه من الادوية ويحسن علاجه »(٦٣) .

ومن خلال النصوص المدونة بوسعنا ان نرسم جانبا آخر لمبلغ الترف الذي وصلت اليه بعض الربط ، وكثيرا ما كان هذا الترف يقترن مع التبذير وصرف المبالغ دونما مبرر ، يوضح لنا المقريزي بعض خطوط هذا الترف لخوانق وربط مصر ، وبالرغم من ان هذه الصور المترفة تتماشى مع حال النيل ورخاء العيش في مصر آنذاك الا انها تعكس مدلولا آخر سيأتي شرحه فيما بعد .

كان خانقاه سعيد السعداء يعج بالمريدين من المتصوفة والفقراء يأتيه الزاد كل يوم من اللحم والخبز واصناف الاطعمة بلا حساب(٦٤) وفي خانقاه ركن الدين بيبرس اربعمئة صوفي يأكلون على حساب الخانقاه ، وفي الرباط المجاور له مئة من الجند وابناء العجزة ، وكان فيه مطبخ يوزع منه على المجاورين اللحم وصنوف الطعام وارغفة الخبز والحلوى ، لكل فقير من فقرائها(٦٥) وكذلك الحال في خانقاه « بشتاك » ، كما رتب للطلبة في خانقاه « شيخو » الطعام كل يوم والزيت والصابون كل شهر وكانت له أوقاف كثيرة تصرف وارداتها لهذا الغرض(٦٦) وكان لفقراء خانقاه « سرياقوص » ثمن كسوة كل سنة ، وتوسعة في كل رمضان والعيدين والمواسم ، فوق ما كان لهم من صنوف الطعام الشهيّ ، والخبز النقي ! فوق ماكان يوزع عليهم من زيت الزيتون والفاكهة والاثمار الطرية ، ولايخلو الخانقاه فوق ذلك من السكر والوان الشراب وانواع الادوية وحاجات اخر قد لا تمر ببال(٦٧) لكن ذلك ليس مقياسا تقاس عليه الربط كلها فهي تختلف باختلاف الوقت والظروف الاقتصادية السائدة ومقدار الاموال الموقوفة عليها ؛ واقدار الشيوخ ومراكزهم « فبعضها يحمل اليها كل مانذر ، وبعضها يحمل اليها الخبز القفار »(٦٨) ؛ لذلك يزداد عدد الفقراء تبعا لظروف الزاوية المعاشية ، يزداد عددهم ايام الرخاء ؛ وينفضون عن كل زاوية ادرك شيخها البخل او اصاب الحرص نقيبها .

وجانب آخر يدل على الرقي والامعان في الذوق الفني الرفيع ، فستجد في بعض الربط ذات المستوى الجيد المطابخ لتهيئة اطعمة جيدة ، تلحق بها الافران ، وفي جانبها أعدت المدافن لدفن من يموت من الفقراء وزرعت فيها الحدائق واشجار الفاكهة(٦٩) وفي حجرها امدت الفرش وهيات آلالات النحاس والقناديل والخشب المكفت والزجاج المذهب وغير هذا وذاك من النفائس التي لا ترى في غير قصور الملوك والاثرياء كما يقول المقريزي(٧٠) .

وشهدت الربط فنا معماريا عاليا وخاصة ربط مصر والمغرب العربي ، ففي المغرب توجد ربط كثيرة فخمة وجميلة بعضها ضخم البناء يقوم على الاعمدة الرخامية ، وبعضها بني بالآجر ، ومنها ما هو كثير الزخرفة والتنميق(٧١) مثل زاوية الزليجي في تونس والتي بناها الحفصيون [٦٢٧ — ٨٩٢ هـ / ١٢٢٩ — ١٥٧٤ م] ففيها الكثير من النقوش وكتابات من الطراز الحفصي المتأثر كثيرا بالفن المعروف بـ « الهيسبانو موريسك » أي الاسباني المغربي ، وجدرانها مكسوة بقطع الزليج الملون والمزخرف بالتساطير البارزة من النوع النادر جدا في العمارات التونسية الاخرى(٧٢) كانت قبة هذا الرباط مثالا طريفا من الفن المغربي كما استعمل الجبس المنقوش لتجميل ربط المغرب حتى صار من آيات الفن الاسلامي ، واعتبر من أروع ما ابتدعه الفن في تلك الربوع ، كما في زاوية سيدي الناصر القراوشي في احدى قرى تونس ، وكما في زاوية سيدي العربي في راس الجبل في تونس ايضا وتنطبق هذه الابداعات على كثير من ربط المغرب العربي(٧٣) هذه الابداعات اضافت الى الفنون المعمارية الاسلامية طابعا متطورا فقد عني المغاربة ببناء الربط وزخرفتها وتجميلها منذ عصر ملوك الاغالبة ؛ (١٨٤ — ٢٩٦ هـ / ٨٠٠ — ٩٠٩ م) .

أما من الناحية الثقافية فقد بلغ الرقي ببعض الربط في بغداد أن أنشيء فيها خزائن للكتب(٧٤)

---

(٦٣) المصدر السابق .
(٦٤) المقريزي : الخطط ٢٨٣/٤ .
(٦٥) المصدر السابق ص ٢٧٦ — ٢٧٧ .
(٦٦) المصدر السابق ص ٢٨٥ — ٢٨٦ .
(٦٧) المصدر السابق .
(٦٨) التصوف الاسلامي ٣٥٩/١ .

(٦٩) التشوف ص ٢٨٠ .
(٧٠) الخطط : ٢٨٩/٤ — ٢٩٠ ، ٢٩٧ .
(٧١) اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار ص٢٣
(٧٢) بين الآثار الاسلامية في تونس ص ٢٥ .
(٧٣) للافادة يستحسن ان تراجع : رحلة التيجاني وفيها وصف لصفاقس ورباطاتها .
(٧٤) يراجع للزيادة والتفصيل البحث القيم للاستاذ كوركيس عواد ، مجلةالموصل ، (١ [١٩٤٦ — ١٩٤٧] ص ٨١٢)

خصص لها قوّام يتولون خزنها ومناولتها وترتيبها[75] تحتوي على التصانيف النفسية كخزانة الرباط الخاتوني السلجوقي في بغداد ، وقد وقفها الخليفة الناصر لدين الله العباسي (٦٢٢ هـ /١٢٢٥ م) في تربة سلجوقي خاتون ، وخزانة كتب الرباط بالحريم الطاهري[76] ذكرها ابن الاثير في حوادث سنة (٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م) ودار الكتب برباط المأمونية[77] ودار كتب رباط باتكين بالبصرة التي انشأها الامير ابو المظفر باتكين (ت ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م) في خلافة المستنصر بالله .

ومن الجوانب العلمية والثقافية التي نهضت بها الربط نذكر ذلك الاسهام الفعال الذي قامت به الزوايا في المغرب مثلا بأيفاد التلاميذ على نفقتها الخاصة الى المدارس والمعاهد[78] اي ان الزوايا والربط قامت بالدور نفسه الذي تقوم به المؤسسات الثقافية في العصر الحديث من ايفاد الطلبة على نفقتها الخاصة ، لذلك فان الزوايا هناك انتعشت حتى تجاوزت الثلثمئة زاوية[79] كلها تحفل بالشيوخ والقراء ومؤدّبي الاطفال والنقباء[80] والمربين والمرشدين وقد احتفظت ربط وخوانق الشرق ايضا بهذه الميزات وذاع صيتها وكثر عددها ففي شارع واحد من شوارع اصفهان اسمه كوطراز (شارع الطرازين) كان يوجد خمسون رباطا ، ذلك في عهد السلطان طغرلبك[81] .

قلنا ان الربط ساهمت في الحركة الثقافية ، كانت تنحصر العلوم آنذاك في القرآن والحديث والفقه وطرف من التاريخ والسير والتصوف ، وقد فاخر الشعراني (ت ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م) بأن الذين يقرأون القرآن والحديث في زاويته[82] يواصلون القراءة ليلا ونهارا ، فلا يفرغ قارىء في الحديث حتى يشرع غيره في قراءة التصوف ، ولا ينتهي هذا حتى يليه قارىء في كتب الفقه ، وهكذا سحابة النهار وطيلة الليل من غير انقطاع ، حتى ان الناس كانوا يسمعون لزاويته دويا كدوي النحل ليلا ونهارا[83] وهكذا ازدهرت بالقراء في الفقه والحديث والتفسير والنحو وما اليها من العلوم الدينية واللغوية ، ثم نشطت في قراءة مباحث علوم التصوف وقراءة التراتيل والاحزاب والاوراد وما اليها[84] وفي الرباط كانت تعقد مجالس الوعظ ، اذ كان للواعظ ميل صوفي كما كان يحدث بالنسبة لأبي الفتوح احمد بن محمد الغزالي[85] (ت ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م) .

وكان في بعض ربط مصر قراء وفقهاء ، وعليهم ان يحضروا في اوقات معلومة ، ففي الرباط العلائي كان عشرة من الفقهاء يحضرون يوميا في كل اسبوع[86] وفي بعضها كانت دروس تلقى على الطلاب منها اربعة لطوائف الائمة الاربعة[87] ودروس في الحديث واقراء القرآن بالروايات السبع ، ولكل درس مدرس يتولاه وطلبة اشترط فيهم الا يتغيبوا عن حضوره ، وبعد الدرس كانت ثمة طرائف لغوية تطرح لتبديد الملل الذي قد يقع .

هذه محاولة تأتي كمقدمة لبحث واسع حول نشأة الربط الاسلامية واهميتها من النواحي الدينية والاجتماعية والاقتصادية ودورها الثقافي واثرها من الناحية المعمارية اذا اعتبرت جزءا من النهضة المعمارية التي شهدتها الحضارة العربية ابان نضوجها واكتمالها ، واسعى لكي يكون هذا المدخل دراسة مقتضبة لهذا الموضوع الذي لما يجد اهتماما من قبل الباحثين والمؤرخين بعد ، وكنت انجزت لتوي تنسيق مادة هذه الدراسة بشكل مفصل آمل فيها ان تحقق بعض النفع .

---

(٧٥) د. مصطفى جواد : الربط البغدادية ، مجلة سومر ، نفس المصدر السابق .

(٧٦) الحريم الطاهري : محلة من محال بغداد القديمة ، يراجع معجم البلدان بهذا الباب ، والعمري : غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام ، ورقة ٥٢ (مخطوط في خزانة المتحف العراقي رقمه ٣٢٤) .

(٧٧) المامونية : احدى محلات بغداد القديمة .

(٧٨) حاضر العالم الاسلامي ٢/٣٩٥ .

(٧٩) المصدر السابق .

(٨٠) النقباء : جمع مفرده نقيب ، من الرتب الصوفية ، يراجع فيما يخص اللفظة ، اللسان ١٠/٧٦٩ ، ولها مدلول اداري اشيع في العصر العباسي الاخير / ذكر في : الاحكام السلطانية ص ٩٦ .

(٨١) سفرنامة (رحلة ناصر خسرو) ص ١٥٤ .

(٨٢) اسس زاوية الشعراني القاضي الازبكي .

(٨٣) لطائف المنن ١/٨٨ ، ٢/١١٣ ، الطبقات الكبرى ٤٩٦ ، طبقات الشاذلية ص ١٣٩ .

(٨٤) لطائف المنن : المصدر السابق .

(٨٥) العبر ٤/٤٥ .

(٨٦) المقريزي ٤/٩٧ .

(٨٧) التصوف في مصر ابان العصر العثماني ص ٤٠ .

المراجـــع

١ ـ الكتب العربيــة

ابن أياس (محمد بن احمد الحنفي ، ت ٩٣٠ / ١٥٢٤) .
بدائع الزهور في وقائع الدهور ، القاهرة ١٣١١ .
ابن بطوطة (محمد بن عبدالله ، ت ٧٧٩ / ١٣٧٧) .
رحلة ابن بطوطة ، المسماة : (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، باريس ١٨٥٩) .
ابن تغري بردي (ابو المحاسن جمال الدين يوسف ، ت ٨٧٤ / ١٤٦٩) .
النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة ، القاهرة ، ١٩٥٦) .
ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد ، ت ٦١٤ / ١٢١٧) .
رحلة ابن جبير ، بيروت ١٩٦٤ .
ابن الجوزي . جمال‌الدين ابي الفرج عبدالرحمن البغدادي ، ت ٥٩٧ / ١٢٠٠) .
تلبيس ابليس ، مصر ١٣٤٠ / ١٩٢١ .
ابن الجوزي
صفة الصفوة ، حيد آباد ١٣٥٥ / ١٩٣٦ .
ابن الجوزي
المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، حيدر آباد ، ١٣٥٩ / ١٩٣٩ .
ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد ، ت ٨٠٨ / ١٤٠٥–٦) .
العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مصر ١٢٨٤ / ١٨٦٧ .
ابن خلكان (ابو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم ، ت ٦٨١ / ١٢٨٣)
وفيات الاعيان ، مصر ١٢٦٨ / ١٩٤٨ .
ابن رسته (ابو علي احمد بن عمر ، ت حوالي ٢٩٠ / ٩٠٣) .
الاعلاق النفسية ، ليدن ١٨٩١ .
ابن الساعي (ابو طالب على بن انجب ، ت ٦٧٤ / ١٢٧٥–٦) .
الجامع المختصر (منسوب اليه) ، تحقيق د.مصطفى جواد ، بغداد ١٩٣٧ .
ابن طباطبا (محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي ، ت ٧٠٦ / ١٣٠٩) .
الفخري في الآداب الســلطانية ، القاهرة ١٩٢٧ / ١٣٤٦ .
ابن عبد ربه (شهاب الدين احمد بن محمد الاندلسي ، ت ٣٢٨ / ٩٥٠) .
العقد الفريد ، مصر ١٩٥٣ / ١٣٧٢ .
ابن عساكر (ابو القاسم علي بن الحسن ، ت ٥٧١ / ١١٧٦) .
تاريخ دمشق ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ١٣٧١ / ١٩٥١ .
ابن عربي (محي‌الدين محمد بن علي الحاتمي ، ت ٦٣٨/١٢٤١)
التدبيرات الالهية ، الهند ١٣١٥ / ١٨٩٧ .
ابن عربي
الفتوحات المكية ، مصر ، ١٢٩٣ / ١٨٧٦ .
ابن عماد الحنبلي (ابو الفلاح عبدالحي ، ت ١٠٨٩ / ١٦٧٨)
شذرات الذهب في اخبار من ذهب، مصر ١٣٥٠/١٩٣١
ابن الفوطي عبدالرزاق بن أحمد ، ت ٧٢٣ / ١٣٢٩) .
الحوادث الجامعة (منسوب اليــه) ، نشــره د. مصطفى جواد ، بغداد ١٣٥١ / ١٩٣٢ .
ابن قتيبة (ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري ، ت ٢٧٦/ ٨٧٩) .
عيون الاخبار ، مصر ، ١٩٦٤ .
ابن كثير (عمادالدين ابي الفدار اسماعيل الدمشـــقي ، ت ت ٧٧٤ / ٣٧٣) .
البداية والنهاية ، مصر ١٩٣٦/١٣٥٨ .
أبو العلا عفيفي .
الملامتية والصوفية واهل الفتوة ، القاهرة ، ١٣٦٥ / ١٩٤٥ .
احمد امين
ضحى الاسلام ، القاهرة ١٣٥٥ / ١٩٣٦ .
الاصفهاني (احمد بن عبدالله بن احمد ، ت ٤٣٠/١٠٣٩) .
حلية الاولياء ، القاهرة ، ١٣٥١ / ١٩٣٢ .
بروكلمان (كارل ، ت ١٣٧٦ / ١٩٥٦) .
تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة د. نبيــه أمين فارس ، ومنير البعلبكي ، بيروت ١٩٤٨ .
البلاذري (ابو جعفر احمد بن يحيى البغدادي ، ت ٢٧٩ / ٨٩٢)
انساب الاشراف ، القدس ، ١٣٥٥ / ١٩٣٦ .
البلاذري .
فتوح البلدان ، مصر ١٣٥٠ / ١٩٣٢ .
البيروني (ابو الريحان محمد ، ت ٤٤٠ / ١٠٤٩) .
الآثار الباقية ، بأعتناء ادور سخو ، ليبزج ١٩٢٣ .
الجاحظ (عمرو بن بحر ، ت ٢٥٥ / ٨٦٩) .
البخلاء ، مصر ١٣٢٢ / ١٩٠٥ .
الجاحظ .
البيان والتبيين : تحقيق حسن السندوبي ، مصر ١٩٤٧ .
جرجي زيدان (ت ١٣٣٢ / ١٩١٤) .
تاريخ التمدن الاسلامي ، القاهرة ١٣٢٢ / ١٩٠٤ .
جولد تسهير
العقيدة والشريعة في الاسلام ، مصر ١٩٤٦ / ١٣٦٦ .
الجهشياري (أبو عبدالله محمد بن عبدوس ، ت ٣٣١/٩٤١) .
الوزراء والكتاب : تحقيق مصطفى السقا ، وآخرين، مصر ١٣٥٧ / ١٩٣٨ .
الجيلي (عبدالكريم ، ت ٨٠٥ / ١٤٠٢) .
الانسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل ، القاهرة ١٢٩٣ / ١٨٧٦ .
حتي (فيليب)
تاريخ العرب (المطول) ، بيروت ١٣٧٠ / ١٩٥٠ .
الحموي (ابو عبدالله بن عبدالله البغدادي ، ت ٦٢٦/١٢٢٩)
معجم البلدان ، مصر ١٣٠٦ / ١٨٨٨ .
حسن ابراهيم حسن (الدكتور) .
تاريخ الاسلام السياسي ، مصر ١٣٥٤ / ١٩٣٥ .
الخطيب البغدادي (ابو منصور عبد القاهر بن ظاهر ، ت ٤٦٣ / ١٠٧١) .
تاريخ بغداد ، دمشق ١٣٦٥ / ١٩٤٥ .
الخفاجي (شهاب الدين احمد المصري ، ت ١٠٦٩ / ١٦٥٨) .
شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، مصر ١٣٧١ / ١٩٥٢ .
الدوري (الدكتور عبدالعزيز ، .
تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري بغداد ١٩٤٨ .

الذهبي (شمس‌الدين محمد بن احمد المصري ، ت ١٣٤٧/٨٤٨)
دول الاسلام ، حيدر آباد ١٣٦٤ / ١٩٤٣ .
السراج (ابو نصر عبدالله بن علي الطوسي ، ت ٣٧٨ / ٩٨٨) .
اللمع ، تحقيق ونشر نيكلسون ، ليدن ١٩١٤ .
السيوطي (جلال‌الدين عبدالرحمن بن الناصر الشافعي ، ت ٩١١ / ١٥٠٥) .
تاريخ الخلفاء ، دمشق ١٣٥١ / ١٩٣٢ .
السيوطي .
حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ، مصر ١٢٩٩
السيوطي .
الاتقان في علوم القرآن ، القاهرة ١٣٦٠ / ١٩٤١ .
الشعراني (أبو المواهب عبدالوهاب ، ت ٩٧٣ / ١٥٧٩ .
طبقات الشعراني ، مصر ، د.ت .
صدرالدين أبي الحسن علي بن ناصر (من رجال القرن الرابع الهجري) .
اخبار الدولة السلجوقية ، لاهور ١٩٣٣ .
الطبري (ابو جعفر محمد بن جرير ، ت ٣١٠ / ٩٩٢–٣ .
تاريخ الامم والملوك ، مصر ١٣٢٢ / ١٩٥٧ .
الطويل (الدكتور توفيق) .
الشعراني ؛ امام التصوف في عصره ، القاهرة ١٩٤٥
العسقلاني (ابوالفضل احمد بن علي الكناني ، ت ١٤٤٨/٨٥٢)
الاصابة في تمييز الصحابة ، مصر ١٣٢٨ / ١٩١٠ .
العطار (فريدالدين ، ت ٦٢٧ / ١٢٣٠) .
تذكرة الاولياء ، طهران ١٣٢١ / ١٩٠٣ (بالفارسية)
القرماني (ابو العباس احمد بن يوسف الدمشقي ، ت ١٠١٩ / ١٦١٠) .
اخبار الدول وآثار الأول ، ايران ١٢٨٢ / ١٨٦٥ .
القشيري (ابو القاسم عبدالكريم بن هوازن ، ت ٤٦٥ / ١٠٧٤)
الرسالة القشيرية ، مصر ١٨٦٧/١٢٨٤ .
القفطي (علي بن يوسف ١٢٤٨/٦٤٦) .
اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، عني بتصحيحه محمد امين الخانجي ، مصر ١٩٠٩/١٣٢٦ .
الكلاباذي (ابو بكر محمد بن اسحق البخاري ، ت ٩٩٠/٣٨٠)
التعرف لمذهب أهل التصوف ، نشره اربري ؛ مصر ١٩٣٣/١٣٥٢ .
متز (آدم)
الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة د. ابو ريده ، القاهرة ١٣٦٧ / ١٩٤٧ .
المحبي (محب‌الدين محمد ، ت ١٧١٠/١١١١)
خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر ؛ مصر ١٢٨٤ / ١٨٦٧ .
محمد كرد علي (١٩٥٢/١٣٧٣) .
الاسلام والحضارة العربية ، مصر ١٩٣٦/١٣٥٥ .
المسعودي (ابوالحسن علي بن الحسين الشافعي، ت٩٥٦/٣٤٦)
التنبيه والاشراف ، ليدن ١٨٦٢/١٢١١ .
مصطفى جواد .
الربط البغدادية وأثرها في الثقافة الاسلامية . مجلة سومر ، مديرية الآثار العامة (١٠ [١٩٥٤] ص ٢١٨ — ٢٤٩ ب ١١ [١٩٥٥] ص ١٨٨ — ٢٠٦) .
المقريزي (تقي‌الدين احمد بن علي ، ت ١٤٤٢/٨٤٥) .
خطط المقريزي ، مصر ١٨٥٣/١٢٧٠ .
المكي (ابو طالب ت ٣٨٠ أو ٩٩٠/٣٩٠ أو ١٠٠٠) .
قوت القلوب ، القاهرة ١٩٣٣/١٣٥٢ .
المناوي (عبد الرؤوف ، ت ١٦٢١/١٠٣٠) .
الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج ١ ، مصر ١٩٣٨ .
الميداني (ابو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري ، ت ٥١٨ / ١١٢٤) الامثال ، مصر ١٩٣٣/١٣٥٢ .
ناجي معروف :
المدخل الى تاريخ الحضارة العربية ، بغداد .
نيكلسون (رينولد)
الصوفية في الاسلام ، ترجمة نورالدين سربية ، القاهرة ١٩٥١ .
نيكلسون
في التصوف الاسلامي وتاريخه ، ترجمة د. ابي العلا عفيفي ، القاهرة ١٩٤٧ .
الهجويري (أبوالحسن علي بن عثمان الجلابي ، ت ١٠٧٦/٤٦٥)
كشف المحجوب ، لينينغراد ١٩٢٦ .
الواسطي (عبدالرحمن بن عبدالمحسن ، ت ١٣٧٣/٧٧٤) .
ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ والعارفين ، مصر ١٣٠٥ .
اليعقوبي (أحمد بن ابي اسحق ، ت ٢٩٢ / ٩٠٥) .
البلدان ، تحقيق جونبول ، ليدن ١٣١١ / ١٨٩٣ .

٢ — الكتب الافرنجيــة

Arberry, A.J :
1— Discourses of Rumi, London, 1961.
2— Sufism. London, 1950.
Asin, M :
Islam and the divine Comedy, London, 1926.
Birge, J.K :
The Bektashi order of Dervishes, London, 1937.
Browne, E.G :
Aliterary History of persia, Cambridge, 1928
Corbin, H :
L'Imagination Creatrice dans le Soufisme d' Ibn' Arabi, paris, 1958.
Field, C
Mystics and Saint of Islam, London, 1910.
Hughes :
Dictionary of Islam. London.
Littmann, E
Ahmed il-Bedawi, wiesbaden, 1950
Marcais, G
Not sur les ribats en Berberie in Melanges Rene Basset.
Nicholson, R.A.
The Idea of personality in sufism Cambridge, 1923.
Rice, C.
The persian, London, 1964.
Encyclopaedia of Religion and Ethics. London, 1931.

اصالة نظرية الأحلام عند الكندي
وموقعها في آراء المحدثين

بقلم الدكتور
ضياء الدين ابو الحب
كلية الاداب – جامعة بغداد

الفيلسوف المتبحر :

لقد كان الفيلسوف ابو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح الكندي هدية الفكر العربي المحض الى العالم الاسلامي والى الفكر العالمي حمل مشعل الثقافة الحية والهداية والنور كقبس من اقباس التفكير اليوناني الاصيل مرة وكشعلة اسلامية هادية الى الاجيال الصاعدة ما بين المشرق الى المغرب مرة اخرى . حتى انار بفيض علومه الواسعة ومبتدعات فكره الثاقب الافاق المعتمة التي تحيط بالعالم الاسلامي من كل مكان . وقد كان متضلعا في العلوم التي خلفتها الاجيال التي سبقت عصره وهو في ابان القرن التاسع الميلادي كما كان بحرا زاخرا بكل ما استحدث من آراء فلسفية قبل ايامه التي عاشها وكان يعتبر موسوعيا في جمعه العلوم(١) والمامه باطراف المعارف الانسانية (وقد ترجم من كتب الفلسفة الكثير واوضح منها المشكل ولخص المستصعب وبسط العويص) كما يقول ابن جلجل في كتاب طبقات الاطباء وهو الى جانب ذلك كما يقول هذا المؤلف نفسه كان عالما بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الاعداد والهيئة وعلم النجوم(٢) .

مصادره الفلسفية :

وقد كان الفيلسوف الكندي اصيلا في كثير من معارفه وافكاره فمن ذلك مثلا ان الكندي الف في الايقاع الموسيقي قبل ان تعرف اوروبا الايقاع بعدة قرون(٣) وله من صائب فكره وثاقب نظراته الى الحياة والكون والنفس اراء تعد بحق ذات اصالة وطابع خاص به وهي التي يمكن مفاضلتها بتلك النظريات التي تأثر بها سائر الفلاسفة الاسلاميين واستمدوها اما من الفلسفة اليونانية القديمة كما في افلاطون وارسطو وبتأثرهم بالفلسفة اليونانية المحدثة كنظرية الفيض كما جاءت في الافلاطونية الحديثة التي اعتقدت ان الله واحد وعقل محض ولا يمكن ان يصدر عنه الا عقل واحد وصدور هذا العقل شبيه بصدور الشعاع عن الشمس وعن العقل صدر العقل الثاني وهكذا الى العاشر والذي هو « العقل الفعال » الذي صدرت عنه المادة وهو ادنى العقول العشرة وهو المشرف على العالم الارضي وحلقة الوصل بين عالم الغيب وعالم الشهادة ويعتبر العقل الانساني عقلا منفعلا اي مستعدا لتقبل اي نوع من الكمال ليصبح اهلا للاتصال بالعقل الفعال وذلك بالتأمل والدرس وتزكية النفس(٤) ولذلك فقد عرف الكندي النفس بقوله انها تمامية جرم طبيعي

---

(١) انظر كتاب : الدوميلي الايطالي العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار والدكتور محمد يوسف موسى نشرته دار القلم ١٩٦٢ ص ١٤٩ .

(٢) الدكتور احمد فؤاد الاهواني الفلسفة الاسلامية من سلسلة المكتبة الثقافية مصر رقم ٦٩ ص٦٤ .

(٣) انظر كتاب : أثر الفلسفة الاسلامية في الفلسفة الاوربية للدكتور فروخ من منشورات مكتبة منيمنة بيروت سنة ١٩٥٢ ص١١ .

(٤) انظر كتاب شخصيات ومذاهب فلسفية للدكتور عثمان أمين دار احياء الكتب سنة ١٩٤٥ ص٤٦ .

ذي آلة قابلة للحياة(٥) كما قال عنها : انها عاقلة بالفعل عند اتحاد الانواع بها وقبل اتحادها بها كانت عاقلة بالقوة(٦) ويقصد بالالة وبالانواع جسم الانسان وحواسه .

رسالته في ماهية النوم والرؤيا :

ولعل خير ما تجسمت فيها اراؤه الاصيلة الثاقبة عن علاقة النفس بالجسد وبالعالم رسالته الموسومة بـ (ماهية النوم والرؤيا) والتي اشار اليها كل من ابن النديم في كتابه الفهرست (ص ٣١٢) وابن ابي اصيبعة في كتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء) (ج١ ، ص٢١٢) .

وقد ترجمها الى اللغة اللاتينية (جيراردو دي كريمونا Geherardo Di Cremona ضمن رسائل اخرى له بين عامي (١١٦٧ — ١١٨٧م) . وقد اثرت تأثيرا عظيما في الشعوب اللاتينية والثقافات التي نشأت عنها فيما بعد . وقد نشرت له هذه الرسالة مع رسائل اخرى في نصها اللاتيني مع تعليقات قام بها (البيناناجي Albina Nagi) في مونتر Munstar بالمانيا سنة ١٨٩٧م(٧) .

وقد اشار الاستاذ محمد عبدالهادي ابو ريدة في تعليقه على رسالة ماهية النوم والرؤيا الى مايقوله (ناجي) في تحليله لهذه الرسالة عند نشرها باللغة اللاتينية معززا رايه براي باحث محقق اخر من ان هذه الرسالة تعتبر مخالفة لاراء ارسطو في النوم والرؤيا اختلافا عظيما او قد يكون الكندي قد استمد افكاره فيها من مؤلفين اخرين كجالينوس او اتباع مذهب الافلاطونية الجديدة او غيرهم على ان ناجي يعتقد ان الحكم الذي اصدره المفكر والباحث اوريو Haurieau يمكن أن يعتبر خير حكم على ما جاء من آراء اصيلة في هذه الرسالة وذلك يقول هذا المحقق « اما كتاب في النوم والرؤيا فهو ليس بترجمة لرسالة ارسطو التي عنوانها في النوم واليقظة بل هو كتاب مبتكر للفيلسوف العربي »(٨) .

تأثر الفلاسفة الاوربيين به :

لقد كان من ذيوع افكار فيلسوفنا العربي في بلاد الغرب في النصوص اللاتينية التي ترجمت اليها اراؤه أثر بارز المعالم في نظريات الفلاسفة الذين جاؤا من بعده واطلعوا على بنات خواطره وخاصة في هذه الرسالة موضوع بحثنا وقد اشار ابو ريدة الى ان الاستاذ ناجي جامع رسائل الكندي باللغة اللاتينية نوه بشأن تأثير الكندي في كتاب اسمه (النوم واليقظة) للفيلسوف المشهور والمسمى (البرت الاكبر Albertus agnus) وهو أحد فلاسفة القرون الوسطى الاوروبية ابان القرن الثالث عشر فقد ذكر (فرويد) في كتابه تفسير الاحلام اشارة الى عملية (النكوص) في الحلم اذ يقول ان المخيلة تبنى الاحلام في صور الموضوعات الحسية المدخرة وتتم هذه العملية في اتجاه هو عكسه في اليقظة(٩) وهذا هو شبيه بقول الكندي في رسالته عن النوم والرؤيا بقوله (ان هذه القوة المصورة انما هي مصورة الفكر الحسية فاي فكرة عرضت لنا عند تشاغلنا عن جميع الحواس تمثلت صورة تلك الفكرة لنا مجردة بغير طينة (اي بغير مادة او هيولى) فوجدنا في النوم من الصور الحسية ما ليس يجده الحس بتة(١٠) او قوله فان الفصل بين الحس (اي حالة اليقظة) وبين القوة المصورة (اي في حالة الرؤيا) ان الحس يوجدنا صور محسوساته محمولة من طينتها اما هذه القوة فانها توجدنا الصور الشخصية مجردة بلا حوامل وقد تعمل هذه القوة اعمالها في حالة النوم واليقظة الا انها في النوم اظهر فعلا واقوى منها في اليقظة فقد نجد المستيقظ الذي نفسه مستعملة بعض حواسها تتمثل له صور الاشياء التي يفكر فيها بحسه(١١) ويبدو ان هذه الافكار التي اشاعها الكندي عن الاحلام اثرت في تفكير الفلاسفة الاوروبيين في أوائل عهد النهضة الاوروبية وليس غريبا ان يطلع اولئك الفلاسفة على اراء الكندي ما دامت مبثوثة في مكتباتهم في اصلها اللاتيني فهذا الفيلسوف الانكليزي هوبز Hobbes في كتابه اللوياثان Livianthan سنة ١٦٥١ يقول ما خلاصته ان احلامنا عكس اخيلتنا المستيقظة فالحركة تبدأ ونحن ايقاظ من طرف وتبدأ — حين نحلم — من طرف اخر(١٢) .

---

(٥) رسالة الكندي في حدود الاشياء ورسومها في كتاب رسائل الكندي الفلسفية جمع وتحقيق محمد عبدالهادي ابو ريده ص١٦٥ .

(٦) نفس الكتاب ص١٥٥ .

(٧) الدوميلي العلم عند العرب المذكور سابقا ص١٥٣ .

(٨) رسائل الكندي الفلسفية ص٢٩١ .

(٩) انظر كتاب تفسير الاحلام لفرويد ترجمة مصطفى صفوان دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٢ هامش الصفحة ٥٢٤ .

(١٠) رسائل الكندي ص٣٠٠ .

(١١) رسائل الكندي (ص٢٦٥ — ٢٦٦) .

(١٢) Ellis, Havalock. The world of dreams : Ellis, Havalock. The world of drams : London, 1911, p. 109.

اثر افكار الكندي عن الاحلام في آراء المحدثين :

ويبدو ان فرويد في كتابه (تفسير الاحلام) قد اورد نماذج طيبة عن تأكيد هذه الفكرة الاصيلة التي اوردها الكندي عن الاحلام اذ يذكر وصف شترومبل الصغير للاحلام في قوله (فنحن نغلق أهم أبواب الحس واعني العينين ونحاول ان ننأى بسائر حواسنا عن كل تغيير في المنبهات الواقعة عليها وعندئذ نذوق النوم)(١٣) كما يذكر ان شترومبل يعتقد ان النفس اذ ينقطع نشاطها الحسي وينقطع شعورها السوى بالحياة تفقد التربة التي تتأصل فيها مشاعرها ورغباتها واهتماماتها وأعمالها .. كما ان الصور الادراكية المحصلة في حياة اليقظة عن الاشياء والاشخاص والاماكن والاحداث والافعال تستحضر منفردات .. وهكذا تطوف هذه الصور في النفس كيفما يحلو لها(١٤) . وهذا شبيه تماما بالفكرة الاصلية عند الكندي عن الاحلام بقوله ان الرؤيا اذن هي استعمال النفس الفكر ورفع استعمال الحواس من جهتها تاما من الاثر نفسه فهي انطباع صور كل ما وقع عليه الفكر من ذي صورة في النفس بالقوة المصورة لترك النفس استعمال الحواس ولزومها استعمال الفكر(١٥) .

وهذا بنصه ما ذهب اليه فرويد في فهمه للاحلام بقوله (ان الحلم في جوهره ليس سوى صورة خاصة من صور التفكير صارت ممكنة بفعل شروط حالة النوم وعمل الحلم يخلق هذه الصورة وفيه وحده تقوم ماهية الحلم)(١٦) .

ويعتقد ادلر (A.Adler) ان ليست الاحلام مناقضة للحياة وان الحلم ليس سوى محاولة كل مشاكل الحياة وتكملة للجهاد العنيف الذي تبذله للوصول الى الغاية التي نتوق للوصول اليها من القوة والسمو . ويقول ان الفرق بين التفكير والنوم وتفكير اليقظة ليس فاصلا باتا ومع ان الحلم يبتر كثيرا من علاقات الفرد بالعالم الخارجي ويباعد بينه وبين الحقيقة الا أنه لا يسير في ذلك أشواطا كبيرة(١٧) .

(١٣) تفسير الاحلام ص٦٦ .
(١٤) تفسير الاحلام ص١٦٨ .
(١٥) رسائل الكندي ص٣٠٠ .
(١٦) فرويد تفسير الاحلام هامش ص٥٠٢ .
(١٧) انظر كتاب علم النفس الفردي للدكتور اسحق رمزي دار المعارف بمصر ١٩٦١ ص١٢٧ .

الكندي يسبق في تطبيق الرمزية في الاحلام :

يعتقد الكندي ان الرمزية في الاحلام ناتجة عن عدم قبول حواس الانسان (اي شعوره) انباء النفس الحسي (أي اللاشعور في لغة التحليل النفسي اليوم) بالاشياء فانها حينئذ تحتال وتتلطف لاتخاذ الحي (اي الانسان) ما ارادت اتخاذه بالرمز . ومن هذا يتجلى لنا ان الكندي كان سابقا الى ادراك عمل قوة خفية في النفس لاخبار الانسان الواعي بما تريده بطريقة الرمز وقد كان فرويد قد اشار في مؤلفاته الى ان الرمزية تنسب في العصر الحديث الى الفيلسوف (شيرنر Scherner) سنة ١٨٦١ وقد جاء التحليل النفسي وعزز هذا الكشف(١٨) ولم يذكر لنا من هو الواضع الاصلي للرمزية في الاحلام وقد يكون الكندي اول من لاحظ ذلك وربط بين النفس الواعية والنفس غير الواعية اي اللاشعور والتي اطلق عليها اسم (أشخاص ذوي الانفس التامة) او (الانسانية) او ما يسميه (الفكر النقية) بقوله مثلا اقول كانها ارادت سفر فارتدت ذاته طائرة من مكان الى مكان فرمزت له بالنقلة وذلك اذا لم تقو الالة على ان تقبل اسباب الفكرة النقية(١٩) فالالة في هذا البيان ليست سوى الحواس او الحالة الشعورية واما الفكر النقية فلا يمكن الا ان تكون الطبقة اللاشعورية من العقل وحيث الرغبات الاصيلة البدائية ولهذا فان فرويد يقول اننا سنسمي هذه العلاقة الثابتة بين عنصر الحلم وترجمته بالعلاقة الرمزية اما عنصر الحلم نفسه فرمز للفكر اللاشعورية في الحلم(٢٠) .

الكندي يعلل الكشوف الروحية :

ويمكننا ان نعتبر الكندي سباقا ايضا في الكشف عن القوى الروحية التي اجهد علماء البحوث الروحية انفسهم على اثباتها بالامثلة العديدة او التجارب التي يجرونها في نواحي الاستشفاف او المكاشفات الباطنية او ما يطلق عليه التنبؤ بالغيب بواسطة الاحلام او الاستشفاف التنبؤي

(١٨) فرويد — محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي المحاضرة العاشرة ص١٥٨ .
(١٩) رسائل الكندي ص٣٠٤ .
(٢٠) فرويد — محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي المحاضرة العاشرة ص١٥٧ .

وذلك بقوله ان النفس لانها علامة يقظانة قد ترمز بالاشياء قبل كونها ان تنبي بها باعيانها فاذا كان الحي متهيئا لكمال القبول بالنقاء من الاعراض التي يفسد بها قبول قوى النفس وكانت قوية على اظهار أثارها في ذلك الحي ادت الاشياء اعيانها قبل كونها(٢١) . وقد بين فرويد ان الاحلام كان لها في العصور القديمة اهمية كبرى في التنبؤ عن المستقبل ومعرفة اسرار الغيب ولكن العلم الحديث بدأ يعرض عنها ويزدري بها اذ اعتبرها ضربا من ضروب الخرافات ومنوها بانها لا يمكن الا أن تكون مجرد عمليات جسمية او نوعا من التشنج يطرأ على ذهن هو في حالة النوم(٢٢) ولكن البحوث الروحية بدات تكشف النقاب عن حالات كثيرة امكن بواسطة الاحلام التنبؤ عنها او استشفافها واجراء التجارب المديدة لاستحداثها .

والخلاصة ان الكندي الفيلسوف العربي الاول والاكبر قدم للانسانية كثيرا من الافكار الاصيلة التي جلى فيها على من سبقوه وستظل الاجيال القادمة تتأثر بأفكاره وتستفيد من مبتدعات عقله الكبير .

---

(٢١) رسائل الكندي ص٣٠٢ .

(٢٢) فرويد حياتي والتحليل النفسي ترجمة مصطفى زيور وعبدالمنعم المليجي ص ٥٠ ـ ٥١ .

الرجز وصلته بوصف الصيد والطرد

بقلم
عباس مصطفى الصالحي
اعدادية بعقوبة للبنين ـ العراق

الرجز بحر من بحور الشعر ، واجزاؤه « مستفعلن » ست مرات ، ولقد جوزوا فيه تغيير قافية كل بيت من أبياته في الارجوزة بشرط التزام التصريع بين شطريه(١) . وربما عد بعضهم مشطور السريع ، ومنهوك المنسرح من الرجز ايضا(٢) .

وتقودنا تسمية هذا البحر بالرجز الى الصلات التي تربطه بمعنى الفعل الاصيل ، فالرجز لغة (ارتعاد يصيب البعير والناقة في افخاذهما ومؤخرهما عند القيام)(٣) وفي ذلك حركة واضطراب ؛ (والارتجاز : صوت الرعد المتدارك . وارتجز الرعد ارتجازا اذا سمعت له صوتا متتابعا)(٤) : ولذا سمي بحر الرجز كذلك ، (لتقارب اجزائه وقلة حروفه)(٥) ، وهذا واضح في « مستفعلن » المكونة من سببين ووتد ، وما فيها من تلاحق الحركات والسكنات التي توحي بالحركة والاضطراب ايضا .

كان الشعر قبل الخليل نوعين ، رجزا وقصيدا ، (فكل شعر لم يكن رجزا سموه قصيدا)(٦) اما تسميات البحور فما كانت معروفة عندهم ، وانما ابتكرها الخليل بعد أن قيض له اكتشاف الصلات النغمية ، والملامح الموسيقية في مجاميع الشعر العربي .

ويبدو أن الفحول من شعراء الجاهلية كانوا يترفعون عن النظم رجزا حتى جاء الاغلب العجلي (قتل في معركة نهاوند ٢١هـ) ، (وهو أول من شبه الرجز بالقصيد وأطالة ، وكان الرجز قبله انما يقول الراجز منه البيتين أو الثلاثة ، اذا خاصم أو شاتم)(٧) ، فالاغلب العجلي هو الذي ابتكر الارجوزة وهي القصيدة التي نظمت وفق بحر الرجز ، ولقد صاغ الشماخ بعض شعره رجزا ، ثم وجدنا بعد منتصف القرن الاول فئة ارتجزوا قليلا ، ولاسيما في الهجاء ، منهم الاخطل والفرزدق والبعيث ، ولاحظنا في هذه الفترة شعراء مارسوا القصيد والرجز مع غلبة القصيد مثل جرير وذي الرمة وعمرو بن لجا والشمردل ، وبعضهم غلب عنده نظم الرجز على القصيد ، ومنهم حميد الارقط وابو نجم العجلي الذي راجز العجاج وغلبه ، واستعمل ابو نجم الرجز في المديح والهجاء ووصف الصيد والفهود ، ووجدنا شعراء هجروا القصيد وانصرفوا الى الرجز ، واشهرهم العجاج الذي سار على مذهب شعراء القصيد ، والتزم نهج القصيدة العربية ، من نسيب وطلليات ووصف الفيافي وحيوان الصحراء ، وتشبيه الناقة بالوحش ، ثم الانعطاف نحو الغرض الرئيس من مدح ، او فخر وغير ذلك ؛ ومن شعراء الاراجيز ايضا دكين الراجز وابو نخيلة الحماني وابو مرقال عطاء بن اسيد السعدي المعروف بالزفيان ورؤبة وابنه عقبة ، ثم اندرس هذا اللون من الاراجيز ، حيث كان ابو العباس العماني اخر الرجاز(٨) .

واقتصر الشعراء في أواخر القرن الاول واوائل

---

(١) الادب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه ، معروف الرصافي : ٦٤ (بغداد ١٩٥٦) .
(٢) العمدة لابن رشيق القيرواني : ١٨٣/١ ـ ١٨٤ (ط٢ مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٥) .
(٣) لسان العرب (رجز) .
(٤) اللسان (رجز) .
(٥) اللسان (رجز) .
(٦) الادب الرفيع : ١٢ .
(٧) الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٦١٣/٢ (تحقيق احمد محمد شاكر القاهرة ١٩٦٧) .
(٨) تاريخ الاداب العربية ، كارلو نالينو ، ١٦٧ ـ ١٩٠ (القاهرة ١٩٥٤) .

الثاني على استعمال الرجز المشطور ، وكان على شكل مقطعات تناولت موضوعات خاصة ارتجالا ، او في الرثاء ، او الهجاء ، او وصف الحيوان او الصيد ، او الملح والحكايات المضحكة ، ولقد نبغ الشمردل في نظم اراجيز متعددة في وصف الصقر والكلب والصيد ، وكان ذلك بعد منتصف القرن الاول ، وتلك موضوعات عالجها الشعراء قصيدا أيضا(٩) .

ولقد دأب شعراء العصر العباسي في القرن الثاني والثالث والرابع على اتباع هذا المنهج في صوغ موضوعات خاصة بالرجز المشطور ، ولذا كثرت الاراجيز في الطرد : فوصفوا الصيد وحوادثه ووسائله ، كالكلاب والفهود والبزاة وغيرها ، وغلب الرجز على سائر الاعاريض في هذا الموضوع ، ولم يانف كبار الشعراء النظم بهذا الوزن ، امثال الفضل ابن عبدالصمد الرقاشي وابي نواس والناشيء الاكبر وابن المعتز ، وابي فراس الحمداني وغيرهم .

ومن الموضوعات الاخرى التي صيغت رجزا : الرثاء وأشهرها مرثية ابي نواس في استاذه خلف الاحمر(١٠) (وهو حي ، وقد قرا خلف المرثية واعجب بها)(١١) ، وكان الرجز مطواعا في نظم الحوادث التاريخية والفنون والمعارف العلمية ، وهو ما اصطلح على تسميته بالشعر التعليمي(١٢) .

لقد كان الرجز بحرا عاميا بدويا ، فانتشر لسهولته وملاءمته لظروف الارتجال ، ووجدنا ان شعراء القبائل حريصون على رفع شانه ، لينافوا به اساليب الشعر المدني ، فاخترعوا الارجوزة بمعناها الخاص ، والذي شابهت به القصيدة من حيث منهجها واغراضها وعالجوا بها موضوعات بدوية بالفاظ غريبة بعيدة عن افهام الحضر(١٣) .

وفي أوائل العصر العباسي اختفى هذا اللون من الاراجيز الحقيقية ، ويرجع نالينو ذلك الى ضربين من الاسباب ، صناعية وطبيعية ، فالصناعية تتعلق بتعذر حفظ روي واحد في الاراجيز الطولى ذات الابيات القصيرة من مشطور الرجز ، فضلا عن ان ذلك الروي الوحيد لتلك الابيات يؤدي الى الملل ، كما انه يصعب حصر المعنى الواحد في بيت من الرجز المشطور ، وقد يستغرق البيتين او الثلاثة او الاربعة ، وربما اكثر من ذلك ، وهذا من شانه ان يفسد المعنى ، ويولد التعقيد . أما الاسباب الطبيعية فتعود الى ان الارجوزة بدوية معنى ولفظا ، لذا ترفع شعراء العصر العباسي عنها ، لانهم بعيدون عن بيئتها ، ومن الصعب أن يتكلف الانسان شيئا بعيدا عن طبعه وخلقه(١٤) .

امتازت الاراجيز بالتصريع ، وهذا يستدعي حشد كلمات كثيرة متحدة الروي ، ومن المعقول الا تكون كلها مألوفة ، لذا وجدنا غريب اللغة واضحا فيها ، وثمة عامل اخر لغرابة الالفاظ ، وهو ان الارجوزة تتناول بالوصف البادية وما فيها من خشونة واغراب ، ولم تقتصر الغرابة على الالفاظ ، وانما تعدتها الى بناء الكلمات واشتقاقها ، فاننا نجد مصادر وجموعا وصفات مشتقة ، وافعالا لم تنج من الغرابة في الصياغة الصرفية ، مجاراة للوزن والقافية ، وتمشيا مع قصر الابيات . ولذا كانت الابيات قصيرة ، وربما توزعت على اكثر من بيت واحد ، ويؤدي الحرص على الوزن كذلك الى كثرة الجمل الاعتراضية والعبارات المقطعة ، ولقد تجلت الغرابة اللفظية والمعنوية في قوافي الارجوزة ايضا ، كما انها امتازت على القصيد بالدقة والاستقصاء ولا سيما في الوصف وكثر فيها الفخر والاستطراد ، كما انها تحلت أحيانا بجمال ملحوظ ، وبالاخص في النسيب والوصف والفخر ، لانها فنون غنائية ، فتتجاوب مع هذا الوزن واصوله(١٥) .

ولم يترك الاراجيز وشانهم في هذا المضمار ، بل كانت هناك منافسات وتحديات بينهم وبين شعراء الحضر ، ولقد روى الاصفهاني قصة تلك الملاحاة التي نشبت بين بشار وعقبة بن رؤبة في مجلس والي البصرة عقبة بن سلْم ، وكيف تغلب بشار على ابن رؤبة بارجوزته التي مطلعها :

يا طلل الحي بذات الصمد
واليه خبر كيف كنت بعدي(١٦)

ويقول الدكتور شوقي ضيف في هذا الشان : (وليس بشار وحده الذي أثبت انه يستطيع التفوق على شعراء البادية على ارجازهم المملوءة بالغريب فقد تبعه ابو نواس يحاول ان يهزمهم هزيمة ساحقة في هذا الميدان ، وكان ابو نخيلة قد سبقه الى صنع اراجيز كثيرة في الطرد والقنص ، يصف فيها الصيد والكلاب والوحش على طريقة القدماء ، فصنع على

(٩) تاريخ الاداب العربية : ١٩٠ — ١٩٢ .
(١٠) النقد الادبي واثره في الشعر العباسي ، ناصر الحاني : ١٨٢ (بغداد ١٩٥٥) .
(١١) تاريخ الاداب العربية : ١٩٢ ، النقد الادبي : ١٢٨ .
(١٢) تاريخ الاداب العربية : ١٩٣ .
(١٣) تاريخ الاداب العربية : ١٩٤ .
(١٤) تاريخ الاداب العربية : ١٩٤ .
(١٥) تاريخ الشعر السياسي ، أحمد الشايب : ٣٣٦ — ٣٣٧ (ط٤ القاهرة ١٩٦٦) .
(١٦) الاغاني (دار الكتب) : ١٧٢/٣ .

مثال طردياته طرديات جديدة اظهر فيها براعـــة وتفوقا منقطع النظير)(١٧) .

وهذا ما يكشف امامنا سر تمسك الشـعراء باصطناع الرجز في شعر الطرد ، والتزام الغريب فيه ، ليثبتوا لشعراء البادية انهم قادرون علـى النظم في هذا اللون البدوي ، وان كان بعيدا عن بيئتهم (ولعل في هذا ما يدل ـ من بعض الوجوه ـ على مدى ما كان يأخذ به الشاعر الحضري في تلك الازمان نفسه من التثقف ثقافة عميقة بالشـعر العربي الموروث واللغة العربية الصحيحة ، يأخذها عن اهلها بالمربى فيهم . او الرحلة الى بواديهم)(١٨) وهذا هو الراي الذي يذهب اليه نالينو ايضا(١٩) .

اما الدكتور جميل سعيد فيقول : (ان الرجز اكثر ملاءمة لوصف الصيد من القصيد ، ذلك اننا حين نتبع تاريخ الرجز ، نراه لا يقال الا في المواطن يقلق الانسان فيها قلقا ماديا يصحبه قلق نفسي)(٢٠) ثم ضرب امثلة لذلك بالاستقاء من الابار ، والمبارزة وعدها (من الامور التي يقلق الانسان فيها نفسيا مع قلقه المادي الحسي ؛ والصيد شبيه بهذه المواطن، فالانسان يرى الطريدة ويجري في اثرها)(٢١) ثم يقول : (ويبدو لي ان ابا نواس حين وصف الصيد بالرجز ، سار وراء طبيعته وعاطفته ولم يقلـد غيره)(٢٢) .

ولي بعض الملاحظات على اراء الدكتور هذه ، اولاها : ان اغلب الذين وصفوا الصيد والطرد في العصور التي سبقت عصر ابي نواس كانوا سائرين وراء طبيعتهم وعاطفتهم ؛ فلماذا لم يهتدوا الـى الرجز ؟ ولنأخذ امرأ القيس مثلا ، فانه يعتبر امام شعراء الطرد . وثانيتها : ان شعراء الاراجيز امثال الاغلب والعجاج ، قد نهجوا من حيث الاغراض نهج القصيد ، وطرقوا ابوابه ، ولم يقتصر الرجز علـى موضوعات القلق والارتجال . وثالثهما : انه لا يجوز القول ان ابا نواس لم يقلد غيره . وفي العصر الاموي (كان الشمردل صاحب قنص وصيد بالجوارح ؛ وله في الصقر والكلب اراجيز كثيرة)(٢٣) ، ولقـد سجل الاصفهاني له ارجوزة عدتها خمسة عشر بيتا في وصف القنص بالصقر(٢٤) ، وكذلك محمد بـن بشير الخارجي ، وهو (من شعراء الدولة الاموية)(٢٥) فقد ذكر له الاصفهاني ايضا ارجوزة في المولـى الصائد اثر خبر عن خروجه مع جماعة يرمي الاروى، وهي تقع في سبعة ابيات(٢٦) .

ولقد وجدت لابي نجم الراجز(٢٧) ابياتا اربعة في وصف الفهد ، وهي مما رواه الاصفهاني(٢٨) ، واني اعتقد انه من غير المعقول اقتصار محاولة ابـي نجم على هذه الابيات ، على ما فيها من وضوح وبعد عن التعقيد ، وهذا مما لم يعرف في شعر الطـرد ، واستطيع ان اتصور محاولات اخرى لهذا الراجز ، ولكنها لم تصل الينا .

وثمة راجز اخر هو ابو نخيلة الحماني(٢٩) ، قال ابن المعتز عنه : (وله في الطرد اراجيز كثيرة

---

(١٧) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، الدكتور شوقي ضيف : ١٢٦ (طـ٦ دار المعارف بمصر) .
(١٨) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ١٢٦ .
(١٩) تاريخ الاداب العربية : ١٩٢ .
(٢٠) الوصف في شعر العراق ، الدكتور جميـــل سعيد : ٢٣٠ ـ ٢٣١ (بغداد ١٩٤٨) .
(٢١) الوصف في شعر العراق ، : ٢٣٠ ـ ٢٣١ .
(٢٢) المصدر السابق : ٢٣٠ ـ ٢٣١ .
(٢٣) هو الشمردل بن شريك بن عبدالملك ، من بني ثعلبة بـن يربوع من تميم ، وهو شاعر مقتدر ، صحيح اللغـة ، متين السـبك ، نجد له احيانـا غرابة في الالفـاظ ، اشهر فنونـه الرثاء في اخوته ، وله طـرد جيد ، ثـم له اشياء من المدح والخمـر والغـزل . ذكـر خير الدين الزركلي ان وفاتـه كانت نحو (٨٠ هـ ـ ٧٠٠ م) ، انظر الاعلام : ٣ / ٢٥٥ (ط ٣ بيروت ١٩٦٩) ، ولقـد حقق عمر فروخ في وفاتـه فكانت بعـد عودته مـــن خراسان وانه كان يحيى في ايـام سليمان ابن عبدالملك ، وهو من اتراب الفرزدق وجرير ، ثم توقع ان تكـون وفاتـه بعد سنة (١٠٠ هـ ـ ٧١٨ م) مستنـدا على حادثة وقعت له مع الفرزدق اذ اغتصب مـن الشمردل بيتا جعله في قصيدة ذكر فيها مقتل قتيبة بن مسـلم (٩٦ هـ ـ ٧١٥ م) ، انظر تاريخ الادب العربي (فروخ) : ٥٨٦/١ وهو الراجح عندي للاسباب المعقولة التي ذكرها عمر فروخ .
(٢٤) الاغاني : ٣٦١/١٢ .
(٢٥) الاغاني : ٣٦١/١٣ .
(٢٦) الاغاني : ١٠٢/١٦ .
(٢٧) هو ابو نجم الفضـل (او المفضل) بن قدامة العجلي ، ولد حوالي (٤٠ هـ) وكان مسكنه في ضواحي الكوفة . وكان ياوي الى المساجد ، اتصل بعبد الملك بن مروان والحجاج ، ووفد على هشام ابن عبدالملك وكان قـد ناهز السبعين ، واقطعه موضعا بقي فيه حتى مات سنة (١٢٠ هـ ـ ٧٣٨ م) في الاغلب . انظـر تاريخ الادب العربي (فروخ) ـ ٦٨٢/١ ـ ٦٨٣ .
(٢٨) الاغاني : ١٦٠/١٠ .
(٢٩) اسمه يعمر ، وانما كني ابا نخيلة لان امه ولدته الـى جنب نخلة وهو من بني حمان ، كان شاعرا مكثرا غلب عليه الرجز ، مدح ابا جعفر المنصور بارجوزة حضـه فيها على تحويل ولاية العهد الى ابنـه محمـد المهدي ، فغضب عيسى بن موسى ودبر قتله ، وقد حمل المنصور عيسى بن موسى على ان يخلع نفسه من ولاية العهـد سنة (١٥٠ هـ ـ ٧٦٧ م) ولذا يكون مقتل ابي نخيلـة قبل ذلك .

مشهورة)(٣٠) ، وصف بها الصيد ووسائله وطرائده واورد له طرديتين في وصف طرد النعام ، وقال أن (اعاجيب ابي نخيلة في القنص وغيره كثيرة)(٣١) ، ووجدت في العصر العباسي الاول شعراء آخرين قد نظموا في وصف الطرد . منهم الرقاشي(٣٢) ؛ اذ روى الجاحظ له ارجوزتين في صفة الفهد(٣٣)؛ كما انه روى للشاعر احمد بن زياد بن ابي كريمة(٣٤) قصيدة في صفة صيد الكلب والفهد ، تتكون من ثلاثة وثلاثين بيتا(٣٥) ، (وقد عني ابو نواس عناية خاصة بهذا الباب ؛ لانه كان من الامور التي تؤثرها الامراء ، واغلبهم مولع بالصيد : وكان شاعرنا يخرج بصحبتهم اليه ، ويرجع وملء حقيبته صور رائعة متنوعة)(٣٦) ولما كان ابو نخيلة سابقا لابي نواس نجد الدكتور شوقي ضيف يقرر أن ابا نواس قد (صنع على مثال طردياته طرديات جديدة اظهر فيها براعة وتفوقا منقطع النظير)(٣٧) ؛ وهذا راي منطقي ومقبول ، اذ ليس من المعقول ان يتحفنا ابو نواس بهذه الطرديات المتكاملة دون سابق محاولة ، اما ابن منظور فيقول عن ابي نواس : (واجود شعره في الخمر والطرد ، واحسن ما فيه ماخوذ ليس له ؛ وانما سرقه)(٣٨) ثم يقول : (وقوله : « كطلعة الاشمط من جلبابه » فانه اخذه من قول ابي نجم : « كطلعة الاشمط من كسائه »)(٣٩) ؛ فلا يجوز تاريخيا القول انه (لم يقلده غيره)(٤٠) والحقيقة انه (تاثر بالقدماء وبخاصة امرؤ القيس ، حين استعاد منه بعض صفات الفرس لكلبه(٤١) ؛ ولهذا كله يرجع الراي الاول الذي يذهب الى ان اصطناع الرجز كان من قبيل المنافسة لشعراء البادية مع قبول ان راي الدكتور جميل سعيد يصلح ان يكون تعليلا لانصراف اول شاعر الى وصف الصيد رجزا ، اما ابو نواس فكان متأثرا بغيره ومحاكيا له ، وطالما كنا ازاء تاريخ قضايا فنية ادبية فالمؤمل الا ينسينا اعجابنا بابي نواس محاولات غيره في هذا الفن ، ويبدو ان هذا الشاعر كان محظوظا في فن الطرد ، حيث نسب اليه الابتكار والابداع ؛ شانه في الخمريات اذ تخطى بعض المؤرخين محاولات الوليد بن يزيد وابي الهندي ، والذي يمكن قوله في ابي نواس انه اكثر من وصف الصيد ووسائله وطرائده رجزا ، وانه كما قال الجاحظ : (كان عالما راوية ، وكان قد لعب بالكلاب زمانا ، وعرف منها ما لا تعرفه الاعراب . وذلك موجود في شعره ، وصفات الكلاب مستقصاة في اراجيزه ؛ هذا مع جودة الطبع وجودة السبك والحذق بالصنعة)(٤٢) ولم يكن في اية حال مبتدعا لهذا الفن(٤٣) ، بل يصح الراي لو قلنا : أن فن الطرد قد استكمل جوانبه ، وتبلورت ملامحه على يد ابي نواس ، واستقل مكانته بين فنون الشعر العربي في عصر هذا الشاعر الفذ .

ويوم كان وصف الطرد غرضا ضمن القصيدة فقد صيغ شعره وفق البحور المعروفة ، ولم يغلب بحر دون سواه في ذلك ، فتردد الطويل والكامل والوافر والخفيف والسريع والمتقارب عند امريء القيس والاعشى وعبدة بن الطبيب ومتمم بن نويرة وعبدالله بن سلمة وربيعة بن مقروم والاسود بن يعفر النهشلي والمرقش الاصفر والحارث بن حلزة وعبد المسيح بن عسلة وعلقمة بن عبدة وذي الرمة وغيرهم.

وحين استقل وصف الطرد وصار فنا ، وجدنا الشعراء قد صاغوه رجزا ، خلا بعض طرديات ابي نواس واحمد بن زياد بن ابي كريمة .

---

(٣٠) طبقات الشعراء لابن المعتز : ٦٦ (تحقيق عبدالستار فراج ، دار المعارف بمصر ١٩٥٦) .

(٣١) طبقات ابن المعتز : ٦٧ .

(٣٢) الفضل بن عبدالصمد بن الفضل ، ابو العباس الرقاشي الشاعر من اهل البصرة ، قدم بغداد ومدح هارون الرشيد ، ومحمد الامين والبرامكة ، وكان هو وابو نواس يتهاجيان ، وما امسك واحد منهما عن صاحبه حتى فرق الموت بينهما . انظر تاريخ بغداد : ٣٤٥/١٢ (طبعة دار الكتاب ببيروت بطريقة الاوفست) ، وبعد موت الرشيد وانقراض البرامكة خرج الرقاشي الى خراسان واتصل بطاهر بن الحسين وما زال فيها حتى مات نحو سنة (٢٠٠ هـ ـ ٨١٥ م) انظر : تاريخ الادب العربي (فروخ) : ١٦٩/٢ ، وانظر : الاعلام : ٣٥٦/٥ .

(٣٣) الحيوان : الجاحظ : ٤٧٢/٦ ـ ٤٧٣ ، ٤٧٥ (تحقيق عبدالسلام هارون) ..

(٣٤) من معاصري الجاحظ ، اذ نقل عنه بعض الاخبار في الحيوان الذي ألفه باسم محمد بن عبدالملك الزيات المتوفي سنة ٢٣٣ هـ . انظر الحيوان : ٣٤٩/٢ ـ ٣٥٠ .

(٣٥) الحيوان : ٣٦٧/٢ ـ ٣٧٣

(٣٦) تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري : ٤٠٤ (ط ٣ بيروت ١٩٦٠) .

(٣٧) الفن ومذاهبه ١٢٦ .

(٣٨) ابو نواس ، ابن منظور المصري : ٦٧ (قدم له واشرف عليه عمر ابو النصر ، بيروت ١٩٦٩) .

(٣٩) ابو نواس ، ابن منظور المصري : ٦٧ .

(٤٠) الوصف في شعر العراق : ٢٣٠ ـ ٢٣١ .

(٤١) شعر الطبيعة في الادب العربي ، الدكتور سيد نوفل : ١٦٣ (القاهرة ١٩٤٩) .

(٤٢) الحيوان : ٢٧/٢ .

(٤٣) ذهب الدكتور طه حسين الى هذا الراي نفسه ، وقال في محاضرة عن ابي نواس : (وفن آخر من فنون الشعر اجاد فيه ابو نواس اجادة مطلقة ، ولعله اول من اتخذه فنا مستقلا من فنون الشعر ، فنظم فيه القصائد طوالها وقصارها ، وهو فن الصيد) انظر حديث الاربعاء : ١١٧/٢ (دار المعارف بمصر ١٩٦٤) واعتقد اني ناقشت مثل هذا الراي نقاشا واضحا .

كتاب

الكُتّاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها

تصنيف

أبي القاسم عبدالله بن عبدالعزيز البغدادي

تحقيق

هلال ناجي

بغداد ـ الاعظمية ـ شارع الشهيد وجدي ناجي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمة

وصف المخطوط :

هذا الكتاب هو الكتاب الاول ضمن مجموع مخطوط محفوظ في مكتبة الفاتح في استنبول تحت رقم ٥٣٠٦ . وهو مجموع عدته ١٠٥ ورقات يحتجن من الكتب :

١ ـ كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها .

تاليف ابي القاسم عبدالله بن عبدالعزيز البغدادي الكاتب النحوي الضرير ، مؤدب المهتدي بالله . من الورقة ٣ الى الورقة ٢٣ وهو كتابنا هذا .

٢ ـ كتاب من سمي عمرا من الشعراء .

تاليف محمد بن داود بن الجراح . من الورقة ٢٤ الى الورقة ٧٢ . وقد نشره من قبل المستشرق رودولف جاير في فينا سنة ١٩٢٧ ملحقا بكتاب المكاثرة للطيالسي . ثم نشر الشيخ حمد الجاسر بعضا منه في مجلة العرب .

٣ ـ كتاب المكاثرة عند المذاكرة .

تاليف جعفر بن محمد الطيالسي من الورقة ٧٣ الى الورقة ٩١ . نشره لاول مرة المستشرق رودولف جاير في فينا سنة ١٩٢٧ ثم اعاد نشره محمد بن تاويت الطنجي في انقرة سنة ١٩٥٦ محققا على نسختين ، نسخة الفاتح ونسخة الاسكوريال .

٤ ـ كتاب الاسباب الضعيفة التي وصل بها الى امور منيفه .

تاليف عبدالعزيز بن جدار المصري من الورقة ٩١ الى الورقة ١٠١ .

٥ ـ كتاب الرسالة المصرية .

تاليف الحسين بن محمد بن عبدالمنعم . من الورقة ١٠١ الى الورقة ١٠٣ وجميع هاته الكتب كاملة ، باستثناء (الرسالة المصرية) ، اذ ان اولها مفقود من الاصل ولم يبق منها غير صفحات خمس .

وهي جميعا بخط يوسف بن لؤلؤ بن عبدالله ، وتاريخ الكتابة يعود الى اوائل القرن السابع الهجري ، اذ جاء في آخر كتاب المذاكرة ما نصه : « تم الكتاب والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم . نقل من نسخة بخط علي بن الوزير جعفر بن الفضل بن الفرات ـ رحمه الله تعالى ـ وذلك في آخر سنة ٦١٤ » .

ولان المجموع كله بخط واحد ، فان هذا هو تاريخ نسخ جميع تلك الكتب على الارجح .

وعلى ورقة العنوان دون ما يلي : « وقف مولانا درويش محمد الشهير بجلبي زاده رحمه الله على الفضلاء والعلماء » .

وتبدو في طرر بعضها اسماء من ملكوها ومنهم محمد بن ابراهيم بن سرور العادلي سنة ٦٦٧هـ (الورقة ١٠٤) . وعثمان بن عمر بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر بن ايوب في شهر رمضان سنة ٧٤١ هـ (الورقة الاولى) واحمد بن عمر بن سليمان الجعفري الزينبي الشافعي سنة ٩١٣ هـ (الورقة ١٠٤) .

والمجموع مكتوب بقلم نسخ جميل ، مع ضبط كثير من الكلمات وفي احايين قليلة توجد في الهوامش ايضاحات لتصويب بعض الكلمات . وهو كثير الاهمال قليل الاعجام والنقط . ومن المؤسف ان بعض المواضع قد تلوثت بالحبر مما طمس بعض كلماتها .

وبقدر تعلق الامر بكتابنا هذا ، فالنسخة فريدة فيما نعلم .

مؤلف الكتـاب :

مصنف الكتاب من رجال القرن الثالث الهجري ورغم انه كان مؤدبا للمهتدي بالله (محمد بن هارون الواثق) المولود سنة ثماني عشرة ومائتين والمتوفى قتيلا في رجب سنة ست

وخمسين ومائتين للهجرة ، والمدفون بسامراء الى جانب المعتز وكانت مدة خلافته اقل من عام(١) . غير اننا لم نظفر بترجمة له في اشهر الكتب التي ترجمت للغويين والنحاة ، مثل : انباه الرواة على انباه النحاة للقفطي واخبار النحويين البصريين للسيرافي وطبقات اللغويين والنحويين للزبيدي ومراتب النحويين لابي الطيب اللغوي ونزهة الالباء في طبقات الادباء للانباري .

واقدم ترجمة ظفرنا بها ما ذكره الصفدي في « نكت الهميان في نكت العميان » ص ١٨٢ ونصها : « عبد الله بن عبد العزيز ابو القاسم الضرير النحوي المعروف بابي موسى ، كان يؤدب المهتدي وكان من اهل بغداد وسكن مصر وحدث بها عن احمد بن جعفر الدينوري وجعفر بن مهلهل بن صفوان الراوي عن ابن الكلبي . وروى عنه يعقوب بن يوسف بن خر زاذ النجيرمي . وله كتاب في الفرق ، وكتاب في الكتابة والكتاب » .

وقد نقل السيوطي في بغية الوعاة ج٢ ص٤٩ خلاصة هذه الترجمة وحرفها ولم يذكر مأخذه فقال : « عبدالله بن عبد العزيز ابو موسى الضرير النحوي البغدادي . كان يؤدب ولد المهتدي ، وسكن مصر ، وحدث بها عن احمد بن جعفر الدينوري، روى عنه يعقوب بن يوسف النجيرمي . وله كتاب في الفرق ، وآخر في الكتابة والكتاب » .

ويلاحظ هنا ان السيوطي زعم ان المترجم له كان مؤدبا لولد المهتدي وهذا مناقض لما اورده الصفدي وهو اقدم منه ، ومخالف ايضا لما هو مكتوب في نسخة المخطوط .

وقد نقل بروكلمان هذا الكلام المحرف دون تثبت (انظر الصفحة ٢٢٣ ج٢ من الطبعة العربية) .

ويستفاد من ترجمة الصفدي للمؤلف ان النجيرمي قد روى عنه ، والنجيرمي المذكور هو من المؤلفين القدماء في اخبار النحويين ، له كتاب اخبار النحويين ذكره ابن النديم في الفهرست ص٨٧ .

ونرجح ان النجيرمي قد ترجم للمصنف في كتابه المذكور ، وهو كتاب لم تكشف مظان وجوده حتى اليوم .

على ان من اسباب الشح في اخبار المؤلف ، ضياع عدد من الكتب القديمة في اخبار النحويين ومن بينها اخبار النحويين للمرزباني (الذي لم يبق منه سوى مختصره لليغموري) ، واخبار النحويين لابي بكر محمد بن عبدالملك التاريخي .

ورغم الشح في اخباره على الوجه الذي ذكرنا ، فقد ظفرنا ببيتين من الشعر نرجح انهما له . قال عبدالله بن عبدالعزيز بن القاسم (ونرجح انه صاحبنا) : « نهيت يعقوب بن السكيت حين شاورني فيما دعاه اليه المتوكل من منادمته ، فلم يقبل قولي ، فلما عرض له ما عرض قلت :

نهيتك يا يعقوب عن قرب شادن
اذا ما سطا أربى على أم قشعم
فذق واحس ما استحسيته لا اقول إذ
عثرت : لعا ! بل لليدين وللفم »(٢)

عرض لمحتويات الكتاب :

والكتاب نفسه يضم الفصول التالية :

ما يحتاج اليه الكاتب من آلة الكتابة : الدواة . القلم . القرطاس .
باب الكتاب
باب السحاة
باب الخاتم
العنوان .
التاريخ .
الاسكدار .
أوارج .
الديوان .
أسماء كتاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .
أسماء الكتاب الاشراف الذين صاروا بعد الكتابة خلفاء وائمة في العلم والزهد .
أسماء الكتاب الذين ارتفعوا بالكتابة ولم يكن لهم شرف ولا نباهة .
أسماء الذين تقدموا بالبلاغة والعلم بالكتابة .
الكتاب الذين تسموا بالكتابة ونالوا بها جدة وهم منها أصفار .
ما انتهى الينا من بلاغة الكتاب المتقدمين فيها والحكمة .
البلاغة .
أسماء الكواتب من النساء ذوات البلاغة .
ما يجب ان يكون في الكاتب من الآلة .
طرائف من أخبار الكتاب .
ملح من كلام المحدثين .
ما ذم من اخلاق الكتاب المحدثين .

كلمة في تقييم النص :

ان ابرز ما ينماز به هذا الكتاب ، وهو يرجع تاريخيا الى منتصف القرن الثالث الهجري ، انه اقدم نص وصل الينا افرد لبيان وجانب الكاتب واهمية دوره وما يجب ان يحيط به من علوم وفنون .

ويمكن ان نضيف الى ميزة القدم هذه ، انه يقدم الينا احيانا فصولا اصيلة ، وجديدة غير منقولة ، لا نظفر بها في اي كتاب آخر .

من هذه الفصول الاصيلة : فصل « اسماء الكواتب من النساء ذوات البلاغة » . فهو فصل مبتكر واصيل وبعض اسمائهن مجهول نهائيا .

ومن النصوص الاصيلة التي لا نجدها في اي مرجع آخر ، الاقوال المنسوبة الى اسماعيل بن عبدالحميد الكاتب في وصف بلاغة ابيه وفنه . وكذلك رسالة عبدالحميد بن يحيى الى خالد بن ربيعه الافريقي ، يصف الكتاب . فالنصان أصيلان كل الاصالة .

وتبدو اصالة الكتاب في موضع آخر حين يتحدث المصنف عما يجب ان يكون في الكاتب من آلة فيقتبس نصا قصيرا عن الشيباني صاحب الرسالة العذراء ، ثم يعقبه بمجوعة من آرائه الاصيلة حول الموضوع لا نجدها في كتاب آخر .

فهو يشترط في الكاتب : معرفة الرسائل ومعرفة الحساب وفنون العلوم والآداب وعلوم العربية والغريب والشعر وعلم النجوم وعلم الطب والفروسية والنظر في كتب الآداب التي ترجمتها الالسن بنظر العقول والعلم بالصناعات في المتاجر .

---

(١) انظر خلاصة الذهب المسبوك للاربلي ص٢٣١ .
(٢) انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص٢٢٢ ـ طبعة القاهرة ـ ١٩٥٤ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم .

ان مجمل ما يشترطه هذا النص هو اضافة ثقافة دنيويه واسعة للكاتب الى جانب تعمقه وتخصصه في فنون العربيـة وآدابها .

***

غير ان ابرز الحقائق العلمية التي يكشفها هذا الكتـاب هـي :

١ ـ ازاحته الستار لاول مرة عن التاريخ الذي ترجمت فيه ألف ليلة وليلة (هزار افسانه) الى العربيـة واسـم مترجمها .

فلقد ذهب جلة الباحثين العرب ومنهم احمد حسـن الزيات(٢) الى أن أول من ذكر كتاب ألف ليلة هو المسعودي المتوفي سنة ٣٤٦هـ في كتابه مروج الذهب ، ثم ابن النديـم المتوفى سنة ٣٨٥هـ في كتابه الفهرست . وانتهى الى ان هزار افسانه نقلت من الفهلويه الى العربيـة في اواسط القرن الثالث للهجرة وقد تابعته في ذلك الدكتورة سهير القلماوي .

الا ان كتابنا هذا وهو اقدم نص ورد فيه ذكر (هـزار افسانه) وقد تفرد بذكر اسم مترجمها الى العربية ، قد دحض لاول مرة هذه الاستنتاجات المغلوطة . واثبت بالنص ان (هزار افسانه) ترجمت عن الفارسية الى العربية من قبل ابن المقفع القتيل سنة ١٤٢هـ ، أي قبل منتصف القرن الثانـي للهجرة . وهكذا يصبح تاريخ ترجمتها الى العربية واسـم مترجمها معلوما للمرة الاولى .

٢ ـ والحقيقة العلمية الثانية التي كشفها هذا المخطوط هي تصحيح نسبة الرسالة العذراء ، وردهـا الى صاحبها . فالنصوص التي اقتبسها مصنفنا من الرسالة المذكورة نسبهـا الى الشيباني . ومعلوم أن بعض مخطوطات الرسالة العذراء قد ذكرت صراحة ما نصه : مما كتب به ابراهيم بن محمد الشيباني الى ابراهيم بن محمد المدبر .

لذلك يكون ما ورد في مخطوطتنا معززا لنسبة الرسالـة الى الشيباني لا ابن المدبر . خلافا لما ذهب اليه زكي مبارك وكرد علي في نشرتيهما للرسالة العذراء . وجدير بالاشارة الى ان القلقشندي في صبح الاعشى وابن عبد ربه في العقد الفريد قد نسبا مقتبساتهما منها الى الشيباني أيضا مما يعزز راي البغدادي الاكثر قدما .

هذا فيما يتعلق بالجوانب الاصيلة في الكتاب والجديد الذي يقدمه . وهناك جوانب اخرى لا يمكن اعتبارها أصيلة لاننا نجدها عند كتاب عاصروه كالجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ وابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ والشيباني المتوفى سنة ٢٩٨ هـ .

ونحن نجد البغدادي يشير الى الجاحظ والشيباني بالاسم لكنه لا يذكر ابن قتيبة مطلقا . مما يثير الاعتقاد في أن البغدادي وابن قتيبة قد استقيا من منبع عام واحد .

ثم أن الكثير من النصوص والتعريفات والصيغ التـي اوردها البغدادي في كتابه هذا ، موجودة عند ابن درستويه في كتاب (الكتاب) او الصولي في (أدب الكتاب) أو البطليوسي في (الاقتضاب) او الخوارزمي في (مفاتيح العلوم) او القلقشندي في (صبح الاعشى) او ابن عبد ربه في (العقد الفريد) . لكـن نصنا يظل متمتعا بميزة القدم ، وهي ميزة تمنحه الارجحية .

ومن ناحية اخرى فان البغدادي يرسم صورة للاعتقادات السائدة في عصره حول عدة الكاتب وعناصر تكوينه العقلي والعلمي والمهني .

النشرة الاولـى :

الكتاب الذي ننشره اليوم كان قد نشر قسما كبيرا منـه المستشرق الفرنسي دومينيك سورديل في المجلد Tome X IV من مجلة المعهد الفرنسي بدمشق الصادر سنة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤ وصدره بمقدمة قيمة وقد استغرق النص والمقدمة الصفحات ١١٥ ـ ١٥٣ من المجلد المذكور .

ان مبررات نشرتنا هذه يمكن تلخيصها :

١ ـ ان سورديل لم ينشر الكتاب كاملا واهمل منه الخمس تقريبا .

٢ ـ ان سورديل كتب مقدمته وهوامشه جميعا بالفرنسية، مما يجعل الانتفاع بهذه النشرة قاصرا على عارفي هذه اللغة ، وهم قليلون في شرقنا العربي .

٣ ـ أن المستشرق الجليل سورديل قد وقع ـ رغم الجهد الكبير الذي بذله ـ في اوهام كثيرة ، وقد افردنا لها هامشـا منفصلا لتوضيحها .

٤ ـ ان ثقافة سورديل الشعرية كانت ضئيلة فيما يبدو ، لذلك جاءت تخريجاته لشعر المخطوط هزيلة للغاية ومخله .

٥ ـ ان نشرة سورديل جاءت خالية من انموذج من صفحات المخطوط وغير خاف على المشتغلين في شؤون التراث ان السبب الاول لمفرده يبرر نشرتنا هذه ، فكيف وقد اجتمعت اليـه اسباب اخرى .

***

ولغرض اعطاء فكرة للقارىء عن الاختلافات الجوهرية بين نشرتنا ونشرة سورديل نذكر على سبيل المثال : بيت علقمـه التالي الوارد في الصفحة ١٣٤ من نشرة سورديل وروايته :

يوحـي اليها بانقاض ونقنقـة
كما تراطـن في افرانهـا الروم

ففي تخريج البيت المذكور ذكر سورديل في الهامش رقم (١) من الصفحة المذكورة ما ترجمته :
« لم نجد هذا البيت ! » .

اما تخريجنا للبيت فهو :

البيت لعلقمه الفحل في ديوانه ص ١٢٠ ضمن مجمـوع خمسة دواوين المطبوع في المطبعة الوهبية في القاهرة سنة ١٢٩٣هـ بالرواية التالية : كما تراطن في افدانها الروم وهي مماثلـة لروايته في شرح ديوان علقمة تحقيق ابن ابي شنب ـ الجزائر ١٩٢٥ ورواية البيت في ديوان علقمه الفحل بشرح الاعلـم الشنتمري تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب ـ طبعة حلب ١٩٧٠ صفحة ٦٢ :

« كما تراطن في افدانها الروم » . والفدن : القصر

***

(٢) انظر محاضرة الزيات في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد ١٢ وانظر ايضا : مصادر الدراسة الادبية : يوسف داغر ج١ ص٣٤٥ فما بعدها .

ومثاله قوله في هامش الصفحة ١٢٣ من نشرته ، في موضع تخريج قول الشاعر :

يكتب مـــا زدتـــم وتمحى زيادتي
دمي ان احلت هذه لكم بســـــل

ما يلي : لم نجد هذا البيت !

وفي نشرتنا قلت في تخريج هذا البيت ما نصه :

البيت لعبدالله بن همام السلولي في اضداد السجستاني ص ١٠٤ وهو ايضا في اضداد الانباري ص٦٢ برواية ابـــن الاعرابي ونصه :

ايقبـــــل ما قلتم وتلقى زيادتـــي
دمي ان احلـت هـــذه لكـم بسل

والبيت في اللسان ١٣/٥٨ (مادة بسل) وهو في نوادر ابي زيد ص ٤ وفي امالي القالي ٢/٢٧٩ . وجاء في اضداد ابي الطيب ١/٣٥ : انشد قطرب وابو حاتم والتوزي في البســـل بمعنى الحلال

بيت عبدالله بن همام السلولي :

ايثبت ما زدتـــم وتلقى زيادتـــي
دمي ان اسيفت هذه لكم بســـــل

وروي العجز عند ابي الطيب ١/٢٧ برواية اخرى نصها :
يدي ان اصيعت هذه لكم بســـل

ورواية البيت منسوبا لعبدالله بن همام السلولي في التاج ٧/٢٢٧ :

اينفذ ما زدتـــم وتمحى زيادتـــي
دمي ان اجيزت هـــذه لكم بســـل

***

ولا تقل اخطاؤه في النصوص النثرية عنها في الشعرية ، فقد اورد في الصفحة ١٥١ من نشرته ما نصه : كتب رجل الـى سهل بن هارون يستميحه ، فكتب اليه سهل : « اما بعـد ، فاني لا اعرف للمعروف طريقا هو اضل ولا أوعر منه اليك لانه منك بين لسان جاذ وحساب دني ، وانما دهرك فيه ان تستره وفي صاحبه ان تفكره والسلام » .

ففي نص قصير مثل هذا وقع سورديل في ثلاثة أوهام :
لسان جاذ : صوابها : لسان بذي
حساب دني : صوابها : حسب دني
ان تفكره : صوابها : ان تكفره

***

وللرجل رغم كل ما تقدم فضل كبير في خدمة النص لا يجحد

رسـم الحروف :

من المعلوم ان الخط العربي في تطور مستمر ، وان رسم كثير من الالفاظ قد تغير عبر القرون . وللسبب المذكور قمت عند نقل النص بابدال الرسم القديم لهذه الالفاظ واثبت الرسم المتبع في عصرنا . وفيما يلي انموذجات من الالفاظ التي ابدلت رسمها في النص :

الالة : آلة ، اسحق : اسحاق ، ابرهيم : ابراهيم
سفين : سفيان ، الحرث : الحارث ، أانق : آنق
بالدوا : بالدوى ، فانمحا : فانمحى ، عثمن : عثمان
معويه : معاوية ، خلد : خالد ، صلح : صالح
هرون : هارون ، رايد : رائد ، القسم : القاسم
سايس : سائس ، رياسته : رئاسته ، دايمه : دائمه
النوايب : النوائب ، والسلم : والسلام ، فايده : فائدة
بقايك : بقائك .

وجدير بالملاحظة ان المستشرق سورديل لم يستوعب هذه الحقيقة فظن الرسم القديم اخطاء في املاء اسماء العلم (انظر الهامش رقم (١) صفحة ١١٧ من نشرته) وليست هي كذلك .

خطتي في نشر المخطوط :

في اعتقادي ان غرض التحقيق هو نشر المخطوط صحيحـا كما وضعه مؤلفه دون التصدي لشرحه . وانطلاقا من هـــذه الحقيقة فقد اقتصر عملي على ما يلي :

١ ـ كتابة المقدمة ٢ ـ كتابة النص بعد تصويب اوهام الناسخ واعجام الالفاظ المهملة غير المنقوطة وهي كثيرة كثـــرة بالغة .

٣ ـ تخريج الشواهد الشعرية والايات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة .

٤ ـ عرض النصوص على المصادر ما امكن ذلك واثبـات الفروق في الروايات .

٥ ـ اثبات الفروق بين نشرتنا هذه ونشرة سورديـــــل وتصويب اوهامها .

٦ ـ ترجمة الاعلام او الاحالة الى مظان تراجمهم .

***

ولست أرى داعيا لتاكيد نسبة الكتاب للمؤلف ، ذلك ان ورقة العنوان قد تضمنت اسم الكتاب واسم مؤلفه بصراحـة ووضوح . كما ان الصفدي والسيوطي في ترجمتيهما للمؤلف قد اكدا ان له كتابا في ـ الكتابة والكتاب ـ وهو هذا الكتاب .

وبعد : فان هذا الكتاب يمثل الحلقة الرابعة في سلسلة تراث السلف في الخط والقلم التي الزمت نفسي بنشرها .

وهي شمعة اخرى اضعها على الطريق بعد : تحفة اولي الالباب في صناعة الخط والكتاب ، وشرح ابن الوحيد على رائية ابن البواب ، والعمدة . عسى أن تسد ثغرة في مكتبة الخط العربي .

وسبحان القائل : « نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم » .

النص

[١ ب] بسم الله الرحمن الرحيم وبه أثق (ب)

ما يحتاج اليه الكاتب من آلة الكتابة

اخبرني جعفر بن مهلهل بن صفوان ، عن ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، عن ابيه ، قال : « اول من وضع الخط نفر من طيء(١) من بولان ، وهم(٢) : مرامر بن مرّة(٣) ، واسلم بن سدرة ، وعامر بن حدرة(٤) ، فصاروا الى مكة ، فتعلمه منهم : شيبه بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ؛ وعتبه بن ربيعه ؛ وابو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ؛ وهشام بن المغيرة المخزومي . ثم أتوا الانبار ، فتعلمه نفر منهم . ثم أتوا الحيرة ، فتعلمه جماعة . منهم : سفيان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم ؛ وولده يسمّون بالكوفة بني الكاتب . ثم أتوا الشام ، فعلموه (ج) جماعة منهم » .

قال ابو القاسم : فانتهى جودة الخط الى رجلين من أهل الشام .

(ب) البسملة وعبارة (وبه اثق) ساقطة من : سورديل .

(ج) هكذا في الاصل وعند (س) : فتعلمه .

(١) في الاصل : بلي ، وهو تحريف والصواب ما ذكرناه ، فبنو بولان : بطن من طيء ، من القحطانية . وهم بنو بولان ، واسمه غصين بن عمرو بن الغوث بن طيء ، منهم الثلاثة الذين يقال انهم وضعوا الخط العربي . انظر : « نهاية الارب في معرفة انساب العرب » : ابو العباس احمد القلقشندي ـ تحقيق ابراهيم الابياري ـ القاهرة ١٩٥٩ ، ص١٨٣ .

وانظر « جمهرة انساب العرب » ص٣٧٧ لابي محمد علي بن سعيد بن حزم الاندلسي ـ تحقيق ا . ليفي بروفنسال ـ دار المعارف بمصر ١٩٤٨ . وانظر « صبح الاعشى » للقلقشندي ٣٢١/١ .

وانظر ايضا : « سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب » لابي الفوز محمد امين السويدي البغدادي ص٥٢ ، بغداد ١٢٨٠هـ .

(٢) حول نشأة الكتابة العربية راجع : فتوح البلدان ـ لاحمد بن يحيى بن جابر البغدادي الشهير بالبلاذري ص٤٥٦ ـ طبعة القاهرة ١٩٥٩ ـ مراجعة رضوان محمد رضوان .

(٣) في عيون الاخبار ٤٣/١ : مرامر بن مروه . وفي القاموس : بن مرة وفي اللسان عن ابن القطامي : بن مرة ، ثم قال : قال ابن بري الذي ذكره ابن النحاس وغيره عن المدائني انه مرامر بن مروه .

(٤) فيما يخص اول من وضع حروف العربية انظر : صبح الاعشى ٨/٣ والفهرست ص٤ وتحفة اولي الالباب في صناعة الخط والكتاب ص٣٠ والاقتضاب ص٨٨ .

يقال لهما : الضحاك واسحاق ابنا حمّاد ، وكانا يخطان الجليل . فاخذ ابراهيم بن السِجزي (ب) الخط الجليل عن اسحاق بن حماد ، ثم اخترع منه خطاً اخف منه فسماه الثلثين ، وكان اخط أهل دهره بالثلثين . ثم اخترع قلما اخف من الثلثين ؛ سماه الثلث .

واقام ابن المحشرة وصالح الجردي على الخط الجليل الذي اخذاه عن اسحاق بن حماد (ج) . وكان يوسف لقوة اخذ عن اسحاق الجليل واخترع منه قلما اهزل من الجليل ، واخف : تاماً مفرط التمام ، مفتّحاً ، فاعجب ذا الرئاستين الفضل بن سهل ، فامر الكتّاب لا يحررون [٢ آ] الكتب الا به ، وسماه : الرئاسي . ثم اخذ الأحول عن ابن السجزي الثلثين والثلث : فاخترع (د) منه قلماً سماه النصف ، وقلما آخر اخف منه سماه خفيف النصف ، وقلما اخف من الثلث سماه خفيف الثلث ، وقلما سماه المسلسل حروفه متصله ليس فيها شيء منفصل ، وقلما سماه غبار الحلبة ، وقلماً سماه خط المؤامرات (هـ) ، وقلماً سماه خط القصص ؛ وقلماً خفيفا مقموعاً سماه الحرانجي ، وقلماً سماه المحدّب (و) ، وقلماً سماه المدمّج (ز) ؛ وقلماً سماه الطومار . وكان محمد بن معدان (ح) مقدما في خط السجلات ، ووجه النعجة مقدماً في كتاب الجليل ، وكان ابو ذرجان مقدماً في خط النصف ، وكان قلمه مستوي السنّين ، وكان يشق الطاء والظاء والصاد والضاد والكاف بعرض النصف ويعطف ياء يصلّي وكل (ط) ياء من يساره الى يمينه بعرض النصف لا يرى فيها اضطراب . وكان أحمد بن محمد بن حفص المعروف بزاقف أحلى الكتاب خطاً بالثلث . وكان ابن الزيات يعجبه خطه ولا يكتب بين يديه غيره . وكان حيّون اخو

(ب) هكذا في الاصل ، وعند (س) : السجزي ، وفي مراجع اخرى السنجري او الشجري ، ولم نستطع ترجيح واحد منها فاثبتناه كما في الاصل .

(ج) حول مخترعي الانواع الجديدة من الخطوط العربية يوجد تسلسل مقارب في المراجع التالية : فهرست ابن النديم ص١٠ . وصبح الاعشى ١٦/٣ . وتحفة اولي الالباب في صناعة الخط والكتاب ص٤١ . والاقتضاب ص ٨٨ ـ ٨٩ وتوجد بعض الاختلافات في الاسماء جديرة بالملاحظة والتدقيق .

(د) عند (س) : واخترع .

(هـ) عند (س) : المؤمرات .

(و) في الاقتضاب ص ٨٩ : المحدث .

(ز) عند (س) : المدبج .

(ح) عند (س) : معدن .

(ط) عند (س) : يا ويصل كل .

الاحول أخطُّ من الاحول ، وأمر ابن الزيـات الا تُحرَّر الكتب إلا بخطه ، فاختصره(ب) الموت حدثا . وكان أهل الانبار يكتبون المشق ، وهو خط فيـه خفّة ، والعرب تقول : مَشَقَهُ بالرمح اذا طعنـه طعناً خفيفاً متتابعاً ، قال ذو الرُمّة :

مُفكرٌ يمشـــق طَعْناً في جَواشِنِها
كأنّهُ الأجْرَ في الاقبالِ يَحْتَسِبُ(٥)

[٢ ب] واهل الحيرة خطّوا الجزم و [هو خط المصاحف(حـ) ، وتعلمه منهم أهل الكوفـة . وخطُّ أهل الشام الجليل والسجل . ولم يـدرك احد خطّاً أبهج ، ولا آنَقَ ، ولا أحســن من خط الاحول . على انه لم يكن محكم البناء ، ولا متقن الأســاس ، الا انه كان رائعاً مبهجاً ، لم يُرَ مثله .

فاول آلة الكاتب ، الدواة والقلم ، فانـي سمعت ابراهيم بن السجدي يقول عن إسحاق بن حماد : « للدواة ثلث الخط ، وللقلم ثلث الخط ، ولليد ثلث الخطّ » . وكان الضحاك اذا اراد أن يبري(د) قلما ، يراه في المخرج ، لئلا يراه احد ، ويقول : « الخط كله للقلم »(٦) .

الدواة(٧) : يقال لها : دواة ، وجمعهـــا : دَوَيات ، ودَوىً (هـ) مقصـــور ، ودَوِي (و)

(ب) عند (س) : فاحتفره (بالحاء المهملة) وهو تصحيف .
(جـ) عند (س) : بالجزم .
(د) عند (س) : يبريه .
(هـ) عند (س) : دوى بضم الدال .
(و) عند (س) : دوى بفتح الدال .

(٥) البيت في ديوان شعر ذي الرمة وهو غيلان بن عقبـة العدوي صححه ونقحه كارليل هيس مكارتني ـ طبع في مطبعة كمبريج سنة ١٩١٩ صفحة ٢٥ . وهو في الاقتضاب ص٨٦ .
وذو الرمة (٧٧ ـ ١١٧ هـ) شاعر مضري ، أكثر شعره تشبيب وبكاء على الاطلال ، عشق (مية) المنقريه واشتهر بها . انظر ترجمته في : وفيات الاعيان ٤٠٤/١ والموشح ١٧٠ ـ ١٨٥ والشعر والشعراء ٢٠٦ ومعاهد التنصيص ٢٦٠/٣ وخزانة الادب ٥١/١ ـ ٥٢ والشريشي ٥٢/٢ وجمهرة اشعار العرب ١٧٧ وابن سـلام ١٢٥ وتزيين الاسواق ٨٨/١ وشرح شواهد المغنى ٥٢ والاعلام ٣٢٠/٥ .
(٦) قولة الضحاك هذه انظرها في صبح الاعشى ٤٥٦/٢ .
(٧) حول الدواة لغة انظر النص الوارد في صبح الاعشى ٤٤١/٢ منسوبا الى ابي القاسم بن عبدالعزيز ، فهو مختزل فيما يبدو من مخطوطتنا هذه . وانظر الصولي ص٩٨ .

ودِوِيّ ، مثل قناة ، وقَنَيات ، وقناً ، وقَنِيٌّ [وقِنِيّ](ب) . قال الشاعر :

لمن الـدار كخط بالدوى(ج)
انكر(د) المعروف منها فانمحى(٨)

ويقال : ادَّوَيْتُ دواة ، اذا اتخذتها ، وانا مُدَّوٍ ، واذا أمرت غيرك أن يتخذ دواة ، قلت : ادّهِ(هـ) يا فلان . ويقـــال للذي يبيع الدَوِيّ : دَوّاء ، كقولك : تبانٌ اذا باع التبن (و) ، وخيّاط ، وشعّار فاذا كانَ الرجل يعمل الدوى ، قلت : رجل مُدَوِّ ، كقولك للذي يصلح القنا : مقن . قال الراجز :

كما اقام درءهـــا(ز) المقنّي

ويقال للذي يحمل الدواة ويمسكها معه : داوٍ ، كما يقال للذي يحمل الرمح : رامـــح ، ويحمـل السيف : سائف ، ويحمل الترس : تارس . ويقال للقطن الذي يجعل في رأس الدواة : كُرْسف(٩) . والقطن كله ابيضـــه [٣ آ] واسـوده : كرسف وبرس . ويقال له : كرسف وطوط .

قال لبيد :

لها غلـــل من رازقي وكرســــف
بأيمان عجم ينصفون المقاولا(١٠)

ويقال : كرسفت الدواة اكرسفها كرسافـا

(ب) زيادة يقتضيها السياق لتتم المقابلة .
(ج) في الاصل : بالدوا .
(د) في الاصل : اذكر .
(هـ) عند (س) : ادو .
(و) عند (س) : تبان اذا باع التين .
(ز) عند (س) : داءها وهو تحريف لان الدرء هو الميل والعوج في القناة ونحوها .

(٨) هذا البيت انشده الفراء (في ادب الكتاب للصولـي ص٩٨) وروايته :
لمن الدار كخطي الدوى   أنقر المعروف منه وانمحى
والبيت في (الاقتضاب) من دون نسبة ص٨٢ وروايته : منه وامحى .
(٩) حول الكرسف انظر الصولي ص١٠٠ وصبح الاعشى ٤٦٦/٢ .
(١٠) البيت بروايته في ديوان لبيد بن ربيعة ص٢٤٥ وفيه : الغلل : المصفاة وهو الفدام على راس الابريق ، وبعضهم يرويه غلال جمع غلة . الرازقي : الكتان . الكرسف : القطن . ينصفون المقاول : يخدمون الاقيال والبيت في اللسان والتاج (غلل ـ قول ـ نصف ـ رزق) ، وفي المقاييس ٣٧٧/٤ .
وقال سورديل في نشرته : البيت غير موجود في ديوان (عبيد وعامر بن الطفيل) نشرة لايل ، وانظر مراجع ترجمة لبيد (ت ٤١هـ) في الاعلام ١٠٤/٦ .

وكرسفة ، وهي دواة مكرسفة : اذا جعلت فيهـا كرسفا . ويقال : لِقْتُ الدواة اليقها ، وهي مليقة ، والقتها الاقة ، وهي ملاقة : اذا جمعت مدادها في كرسفها(١١) ؛ ومنه قولهم : « لا يليق هذا الامر بصفري »(ب) ، اي : لا يلصق به ولا يجتمع فيه(١٢) قال العامري(١٣) :

لعمرك ان الحب يا أم مالـــك

بجسمي جزاني الله منك لاليق

ويقال : هو المداد ، وهي المداد ، لانه جمع مدادة ، وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يذكر ويؤنث ، مثل غمامة وغمام(١٤) ، وحمامة وحمام ، وشجرة وشجر ، وتمرة وتمر (ج) . ويقال للمداد(١٥) : نِقْس بالكسر والفتح ، والجمع انقاس ونقوس(١٦) ، والكسر افصح واعرف ويقال : مددت الدواة امدها مدا ؛ ونقستها انقسها نقسا(١٧) : اذا جعلت فيها مدادا ؛ وهي دواة ممدودة ومنقوسة . فاذا كان فيها مداد ، فزدت عليها مدادا آخر ، قلت : امددتها امدادا(١٨) ، وهي مُمَدَّدة . وكذلك كل شيء تزيده في شيء فهو يمده . وفي القرآن الكريم « والبحر يمده من بعده سبعة أبحر »(١٩) . فاذا كان الشيء يزيد في الشيء بغيره ، قيل بالالف .

(ب) في الاصل : بصفوي .

(ج) عند (س) : وثمرة وثمر خلاف الاصل .

---

(١١) حول الاقة الدواة انظر : الصولي ٩٩ وابن درستويه ٩٦ والصبح ٤٦٩/٢ .

(١٢) الصفر : داء في البطن . لا يليق بصفري شيء : اي لا يثبت في جوفي . انظر مجالس ثعلب ص ٥٩٣ .

(١٣) البيت لمجنون بني عامر وروايته في ديوانه ص ٢٠٢ :

لعمـــرك ان الحب يا ام مالك

بقلبي براني الله منه للاصـــق

وهي رواية مماثلة لرواية الاغاني (طبعة الدار ٦١/٢) . وروايته في الخزانة ٥٥٩/٢ : (منك للاصق) .

وانظر ترجمة المجنون العامري (قيس بن الملوح ت ٦٨هـ) في : فوات الوفيات ١٣٦/٢ وسرح العيون ١٩٥ والنجوم الزاهرة ١٨٢/١ وسمط اللالي ٣٥٠ وخزانة البغدادي ١٧٠/٢ والاغاني (طبعة دار الكتب) ١/٢ والامدي ١٨٨ وشرح الشواهد ٢٣٨ والشعر والشعراء ٢٢٠ وتزيين الاسواق ٥٨/١ واخبار القضاة لوكيع ١٢٨/١ والاعلام ٦٠/٦ .

(١٤) في الاصل : غمام وغمامه ، وصوبناه ليستقيم السياق .

(١٥) انظر الصولي ١٠٠ – ١٠٣ .

(١٦) في اللسان : انقاس وانقس .

(١٧) ذكر اللسان المضاعف فقط ومثله القاموس والتاج .

(١٨) حول الافعال مد ، امد ، استمد انظر الصولي ١٠٣ وابن درستويه ٩٦ وصبح الاعشى ٤٧١/٢ .

(١٩) رقم الآية ٢٧ – مدنية – لقمان – رقم السورة ٣١ .

يقال : امددتك بالرجال وامددتك بالمال ، وفي القرآن « وامددناكم بأموال وبنين »(٢٠) ، ويقـال (ب) [٣ ب] استمدد(ج) من الدواة ، اذا امره أن يأخذ على القلم مدادا ، واستمددت فلانا(د) : اذا سأله(هـ) أن يجعل على القلم مدادا ، فتقول : امددتك مدادا : اذا جعلت على قلمك مدادا . وقد استمددتك انا : اذا اخذت على القلم مدادا . ويقال : امددني يا فلان اي ، اجعل لي على قلمي مدادا ، وامددني مـــن دواتك ، اي : امكني من مدادها أستمد منه .

القلم(٢١) : يقال : قلم ، والجمع اقلام وقلام ، مثل جبل واجبال وجبال . وانما سمي قلما ، لانه قُلِمَ أي قطع . وكل عود أو قصبة قطـــع منه ، فالقطعة قلم . ويقال للانبوب : قلم ؛ لانها قطعت من القصبة . يقال : انبوب وانبوبة ، والجمـــع أنابيب . والانبوب يذكر ويؤنث ، قال عباس بـــن مرداس(٢٢) :

كلا فارسيكم قــــد اذقناه طعنة

فمالج انبوبا من الخط يابسا (و)

وكل عود يقطع ويحز راسه ويعلم بعلامة ، فهـو قلـم ؛ وفي القرآن الكريم : « اذ يلقـون أقلامهم »(٢٣) ، كانت عيدانا مكتوبا على رؤوسهـا أسماؤهم . ويقال للشيء الذي يقلم به : مقلم ، ومنه : قلمت (ز) اظفاري. ويقال لما سقط من الظفر قلامة(ح) . ويقال : بريت القلم أبريه بريا ، وبراية

(ب) بعدها عند (س) عبارة : امددتك بالرجال وامددتك بالمال ، وهي عبارة مكررة لا وجه لاثباتها ، لان الناسخ في الاصل المخطوط قد نبه الى ذلك .

(ج) هكذا في الاصل وعند (س) : استمده ولا وجه لها .

(د) عند (س) : قلما ، خلاف الاصل .

(هـ) عند (س) : اساله ، خلاف الاصل .

(و) عند (س) : بائسا خلاف الاصل .

(ز) عند (س) : قلمت ، بفتح اللام ، خلاف الاصل .

(ح) عند (س) : قلامة ، بفتح القاف ، خلاف الاصل .

---

(٢٠) ٦ك الاسراء ١٧ .

(٢١) حول القلم انظر الصولي ٨٦ – ٨٧ .

(٢٢) لا وجود لهذا البيت في ديوان العباس بن مرداس – جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري – بغداد ١٩٦٨ . وانظر ترجمة العباس بن مرداس السلمي (ت نحو ١٨هـ) في : شرح شواهد المغني ٤٤ وتهذيب التهذيب ١٣٠/٥ والاصابة ت ٤٥٠٢ وابن سعد ١٥/٤ وسمط اللالى ٣٢ وخزانةالادب ٧٣/١ وتهذيبابن عساكر٢٥٥/٧ والمرزباني ٢٦٢ والشعر والشعراء ١٠١ والعيني ٦٩/٤ والروض الانف ٢٨٣/٢ والمحبر ٢٣٧ و ٤٧٣ ورغبة الامل ١٢٦/٦ والتبريزي ٨٩/٢ والاعلام ٣٩/٤ .

(٢٣) ٤٤ م آل عمران ٢ .

بغير همز ، وانا بار ، والقلم مبري . ويقال لما سقط منه اذا بري : براية ، بضم الباء . ويقال : قططت القلم اقطه قطا(٢٤) ، وانا قاط ، والقلم مقطوط وقطيط ، مثل [٤ آ] قولك : مقتول وقتيل. ويقال للعود الذي يقط عليه : مقط بكسر الميم ، والجمع مقاط ، وللقلم سنان(٢٥) : سن ايمن ، وسن ايسر . فاذا كان الايمن اعلى من الايسر ، قيل : قلم محرف ، وقد حرفته تحريفا ، فاذا كانا مستويين ، قيل : قلم مستوي السنين . فاذا تركت (٢٦) شحمه(ب) عليه ولم تاخذه ، قلت ، اشحمت القلم ، وهو قلم مشحم ، فاذا اخذت شحمه(ب) ، قلت : شحمت القلم اشحمه شحما ، وهو قلم مشحوم . فاذا استاصلت شحمه(ب) ، قلت : قلم مبَطّن ، وقد بطنته تبطينا . ويقال للشحمة التي في اصل راس القلم : الضرة ، شبهت بضرة الابهام ، وهي اللحمة التي في اصل الابهام . فاذا اخذت تلك الشحمة ، قيل لموضعها : الجفرة ، وقلم مجفور(جـ) . ويقال : قلم مذنب ، بفتح النون، وقد ذنبته تذنيبا ، ويقال : بسرة(د) مذنبة ، بكسر النون ، لان التذنيب ظهر منها ، فنسب التذنيب اليها . وكذلك جرادة مذنبة . وفرس ذنوب : اذا كان طويل الذنب ، وقلم ذنوب : طويل الذنب . فاذا قطر من راس القلم من المداد ، قيل : رعف القلم يرعف (هـ) ، وهو قلم راعف . فاذا اكثرت مداده فقطر ، قلت : ارعفت القلم ارعافا ، وهو قلم مرعف ، ويقال : استمدد ولا ترعف ، اي : لا تكثر المداد حتى يقطر .

القرطاس(٢٧) : يقال : قِرطاس وقُرطاس ، بالكسر والضم ، وقرطس ، وجمع قرطاس : قراطيس ، وجمع قرطس : قراطس وقد تقرطست قرطاسا : اذا اتخذته . وقد قرطست : اذا كتبت [٤ ب] في قرطاس . فاذا امرت ان يؤتى بقرطاس ، قلت : قرطسنا يا فلان . وقد قرطسنا : اذا اتانا بقرطاس .

(ب) عند (س) : شحمة ، خلاف الاصل في الموضعين .
(ب) عند (س) : شحمة ، خلاف الاصل .
(جـ) عند (س) : الحفرة ، وقلم محفور ، بالحاء المهملة خلافا للاصل .
(د) عند (س) : بسرة .
(هـ) عند (س) : برعف (بفتح العين) خلاف الاصل .

---

(٢٤) انظر الصولي ١٠٩ ـ ١١١ .
(٢٥) انظر ابن درستويه ٩٥ .
(٢٦) انظر الاقتضاب ص٨٧ .
(٢٧) انظر الصولي ص ١٠٥ .

باب الكتاب(٢٨)

كانوا يكتبون أول الكتب : « باسمك اللهم » . وكان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يكتب كذلك . فلما نزلت : « انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم »(٢٩) ، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « اجعلوها صدر الكتاب » ، فجعلت . وقالوا : اول من كتبها سليمان ، صلى الله عليه . واول من كتبها من العرب قس بن ساعدة الايادي(٣٠) ، وهو أول من كتب من العرب : « اما بعد » . واول من كتب من غير العرب : « اما بعد » داوود النبي ، صلى الله عليه . ويقال : كتبت اكتب كتابا وكتابة وكتبا ومكتبة : اذا خططت(ب) وانا كاتب ، والجمع كاتبون وكتاب وكتبه وكتب . وانما سمي كتابا لتاليف حروفه ، وانضمام بعضها الى بعض . وكل شي جمعته وضممت بعضه الى بعض، فقد كتبته ، قال الشاعر(*) :

(ب) عند (س) : اخططت . خلاف الاصل .

---

(٢٨) حول الكتاب وصيغة كتب انظر : الصولي ١١٣ وحول البسملة انظر الصولي ٢١ وابن درستويه ص ٧٦ وحول صيغة (اما بعد) انظر الصولي ٣٦ وابن درستويه ٧٨ .
(٢٩) ٣٠ ك النمل ٢٧ .
(٣٠) قس بن ساعدة الايادي (ت نحو ٢٣ ق هـ) . احد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهلية ، كان استف نجران وهو معدود في المعمرين انظر ترجمته في : البيان والتبيين ٢٧/١ والاغاني ٤٠/١٤ والشريشي ٢٥١/٢ والمرزباني ٢٢٨ وعيون الاثر ٦٨/١ وخزانة البغدادي ٢٦٧/١ وكتاب العصا (سلسلة نوادر المخطوطات) ١٨٥/١ والاعلام ٣٩/٦ .
(*) هو سالم بن دارة ، واسم ابيه مسافع ، وامه دارة من بني أسد . وسميت دارة لجمالها . وهو من ولد عبد الله بن غطفان بن سعد . كان هجاء وهو الذي هجا ثابت بن رافع الفزاري فقال البيت التالي فقتل بسببه وكان المتولى لقتله زميل بن عبد مناف الفزاري القائل :

انا زميل قاتل ابن داره

وراحض المخزاة عن فزاره

وكان له اخ شاعر اسمه عبدالرحمن بن دارة . انظر ترجمة سالم في : الشعر والشعراء ص ٢١٥ ـ ٢١٦ والخزانة ٢٨٩/١ ، ٥٥٧ والاصابة ١٦١/٣ والاغاني ٤٩/٢١ (٢٥٤/٢١ دار الثقافة) والمؤتلف ١١٦ وفصل المقال ٢٢ والميداني ١٥٤/٢ والعسكري ٢١٧/٢ والسمط ٦٨٨، ٨٦٢ وشرح التبريزي ٢٠٥/١ .

لا تأمنن فزاريا(ب) خلوت بـــه
على قلوصك ، واكتبها بأسيار(٣١)

أي : اضممها واجمعها . ويقال للخرز الذي يجمع المزادة : كتبة ، وجمعها كُتَب ، لانضمام بعضها الى بعض ، قال ذو الرمة :

وفراء غرفية أثأى خوارزهـــا
مشلشل ضيعته بينها الكتب(٣٢)

ويقال للخيل اذا جمعت ، وضم بعضها الى بعض : كتيبة ، قال طفيل الغنوي(*) :

فألوت رباياهم بهم(ج) وتباشـرت
الى عرض جيش غير أن لم يكتب(٣٣)

يُكتَب : أي يجمع، فيصير كتيبة. وقد يكون الكتاب بمعنى(د) الاحصاء ، يقال : كتبت عليك ما تقول : أي : احصيته وحصلته ، وفي القرآن الكريم [٥ آ] « والله يكتب ما يبيتون »(٣٤) يكتب : يحصي وفيه : « وكل شيء احصيناه كتابا »(٣٥) ، اي : احصاء . ويقال : كتبت عليك ان تاتي فلانا ، اي : اوجبت عليك ذاك ، وحكمت به ، وفي القرآن الكريم :

(ب) عند (س) : فزازيا وهو تصحيف .
(ج) عند (س) : بغاياهم بنا ، خلافا للاصل .
(د) عند (س) : لمعنى ، خلافا للاصل .

(٣١) هو لسالم بن دارة ، انظر الشعر والشعراء ص ٣٢٧ والكامل للمبرد ص٤٨١ وخزانة الادب للبغدادي ٨٥٥/١ ونهاية الارب ١٦٢/٢ . ووهم الصولي في ادب الكتاب اذ نسبه للفرزدق ص١١٣ ولم ينسبه سورديل واحال على الصولي نقط وهو لسالم بن دارة في الاقتضاب ص٥٠ .
(٣٢) البيت بروايته لذي الرمة في ديوانه صفحة ١ ، وفي الصولي ص١١٤ .
(*) هو طفيل بن عوف الغنوي من قيس عيلان : شاعر جاهلي فحل شجاع اشتهر بوصف الخيل وسمي بالمحبر لتحسينه شعره عاصر النابغة وزهير بن ابي سلمى ومات نحو ١٣ ق هـ . انظر ترجمته في : شرح شواهد المغني ١٢٥ والتبريزي ١٤٦/١ ورغبة الامل ١٤٦/٢ وسمط اللالي ٢١٠ والشعر والشعراء ١٧٣ وخزانة البغدادي ٦٤٣/٣ والاعلام ٢٢٩/٢ .
(٣٣) رواية البيت في ديوان طفيل بن عوف الغنوي ـ تحقيق ف . كرنكو ـ لندن ١٩٢٧ ص١٢ : فألوت بغاياهم بنا . وعند (س) : عرض (بفتح العين) . وانظر البيت في ديوان الطفيل الغنوي طبعه محمد عبدالقادر احمد ص٢٩ وروايته مماثلة لرواية طبعة كرنكو . وانظر البيت في المصادر التالية : اصلاح المنطق ٤٦٦ ، الامالي ٢٧٥/٢ ، الصحاح ٤٤٧/٢ اللسان ١٩٥/٢ و ٨٣/١٨ وتاج العروس ٤٠/١٠ والمعاني ١٥٠/٢ .
(٣٤) الآية ٨١ م النساء ٤
(٣٥) ٢٩ ك النبا ٧٨ .

« كتب الله لاغلبن انا ورسلي »(٣٦) ، اي : اوجب وحكم ، وفيه : « ان الصلاة كانت على المؤمنـــين كتابا موقوتا »(٣٧) ، اي : واجبا فرضا ، وفيه : « كتاب الله عليكم »(٣٨) ، اي : كتابا من الله فرضا واجبا ، قال الشاعر(٣٩) :

[١] يكتب ما زدتم وتمحى زيادتي
دمي ان احلت هذه لكم بسـل،

بسل : حرام ، وبسل : حلال ، وهو من الاضداد ، ويكتب يوجب ، ويقال : كتب الرجل ، اذا خط ، واكتب يكتب اكتابا ، وهو مكتب : اذا صار حاذقا بالكتاب ، ويقال : اتيت فلانا فاكتبته ، اذا وجدته كاتبا ، كقولهم : ابخلته ، اذا وجدتــه بخيلا ، واسخيته : اذا وجدته سخيا ، ويقال : استكتبته على كذا وكذا ، اذا جعلته كاتبا عليه ، ويقال : قد استكتب فلان(ب) اذا ادعى أن يكون كاتبا ، وان يعلم الكتاب ، ويقال : كاتبت فلانـــا فكتبته ، اي : خايرته في الكتاب فغلبته فيه ، وهو مكتوب ، اي : مغلوب في الكتاب ، ويقال : كاتبت

(ب) عند (س) : فلانا ، خلافا للاصل .

(٣٦) ٢١ م المجادلة ٥٨ .
(٣٧) ١٠٣ م النساء ٤ .
(٣٨) ٢٤ م النساء ٤
(٣٩) قال سورديل : لم نجد هذا البيت !
قلت : البيت في اضداد السجستاني ص١٠٤ ونسبه الى عبدالله بن همام السلولي . وهو ايضا في اضداد الانباري ص٦٣ برواية ابن الاعرابي ونصه : « ايقبل ما قلتم وتلغى زيادتي .. » والبيت في اللسان ٥٨/١٢ (مادة بسل) وهو في نوادر ابي زيد ص ٤ وهو في امالي القالي ٢٧٦/٢ . وجاء في اضداد ابي الطيب ٣٥/١ : انشد قطرب وابو حاتم والتوزي في البسل بمعنى الحلال بيت عبدالله بن همام السلولي :

ايثبت ما زدتم وتلغى زيادتي
دمي ان اسيغت هذه لكم بسل

وروي العجز عند ابي الطيب ٣٧/١ برواية اخرى نصها:

بدي ان انسيمت هذه لكم بسل

ورواية البيت منسوبا لعبدالله بن همام السلولي في التاج ٢٢٧/٧ :

اينفذ ما زدتم وتمحى زيارتي
دمي ان أجيزت هذه لكم بسل

ورواية الصدر عند سورديل مختله ومحرفه ونصها : « يكتب ما زدتم وتمحى زيادتي » .
وعبدالله بن همام السلولي (ت نحو ١٠٠ هـ) : شاعر اسلامي ادرك سليمان بن عبدالملك او بعده . وكان يقال له (العطار) لحسن شعره . انظر ترجمته في : سمط اللالي ٦٨٣ والجمحي ٥٢٤/٥٢٢ والشعر والشعراء ٢٤٨ وديوان الحماسة ٩/٢ طبعة محمود توفيق وخزانة البغدادي ٦٣٨/٣ والاعلام ٢٨٨/٤ .

عبدي اكاتبه مكاتبة وكتابا ، وهو عبد مكاتَب ومكاتِب ، اذا جعلت عليه شيئا يؤديه الي ، فاذا اداه عتق . وفي القرآن الكريم : « فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا »(٤٠) ، ويقال : كتبت فلانا تكتيبا، واكتبته اكتابا : اذا علمته الكتاب . ويقال للموضع الذي يكتب فيه : مكتب ، وللموضع الذي يعلم فيه الكتاب : مكتّب مشدد ، ويقال للشيء الذي يكتب فيه [٥ ب] وان لم يكن فيه خط : كتاب ، وفي القرآن الكريم : « إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون »(٤١) ، ويقال : وحيت احي وحيا ، وانا واح : اذا كتبت ، والوُحِيُّ ، بالضم والتشديد ؛ جمع وحي ، انما هو على مثال فعول ، فاستثقلوا الضمات ، فأبدلوا الواو ياء ، وفي القرآن الكريم : « صِلِيّا وعِتِيّا » ، انما هو فعول ، صلو وعتو ، جمع صال وعات ، فقلبت الواو الى الياء استثقالا للضمات ، قال لبيد(٤٢) :

فمدافع الريان عري رسمها
خلقا(ب) كماضمن الوحي(ج) سلامها

وقال آخر(٤٣) :

ماذا وقوفي على الاطلال
اضحت قفاراً كوحي الواحي

اي : ككتاب الكاتب ، ويقال : أوحيت اليك شيئا ، اذا أعلمتك(د) به ، أوحي ايحاء ، وانا موح ، وفي القرآن الكريم : « او قال أوحي الي ولم يوح اليه شيء »(٤٤) . قال علقمة ، يصف ظليما وأنثاه(هـ) :

(ب) عند (س) : حلقا (بالحاء المهملة) .

(ج) عند (س) : الوحي (بفتح الواو) .

(د) عند (س) : علمتك .

(هـ) عند (س) : واثناه .

---

(٤٠) الآية ٣٣ م النور ٢٤ .

(٤١) الآية ٧٨ ك الواقعة ٥٦ .

(٤٢) قال سورديل : انه لم يجد البيت في ديوان لبيد !
قلت : البيت بروايته هذه في شرح ديوان لبيد بن ربيعه العامري تحقيق احسان عباس ص ٢٩٧ وتخريجه في الديوان : الجمهرة ١/١٧٢ ، معجم البلدان ٥/١٨١ ، الاغاني ١٤/٩٠ ، البحر ٢/٥٤٤ ، الاقتضاب ٩٥ معجم البكري ٢/٦٩٠ ، الخصائص ١/٢٩٦ ، ابو العميثل ٢٥ ، اللسان والتاج : روى ، وحى) .

(٤٣) انظر البيت في الفصول ١١٥ والوافي في العروض والقوافي للتبريزي ٦٢ ؛ وروايته في الاقتضاب ص٩٥ : ما هيج الشوق ... [illegible] في اللسان [illegible] وفي الاقناع للصاحب بن عباد ص١٨ والعقد ٥/٤٨٠ والمعيار لابن السراج الشنتريني ص٢٨ وص ٤٤٢ من العروض لابي بكر بن السراج وروايته فيه : ما هيج الشوق من اطلال ... ضاحت .

(٤٤) الآية ٩٣ م الانعام ٦ .

يوحي اليها بانقاض ونقنقة
كما تراطن في أفدانها(٤٥) الروم

ويقال : اوحي الي هذا الامر ، اي : الهمته : وفي القرآن الكريم : « واوحى ربك الى النحل »(٤٦) اي : الهمها ، ويقال : زبرت أزبر زبورا وزبرا ، وذبرت أذبر ذبورا وذبرا : اذا كتبت ، فالزبور : الكتاب ، والذبور : مثله ، قال ابو ذؤيب(*) :

عرفت الديار كوحي الدوا
ة يذبرها الكاتب الحميري(٤٧)

---

(٤٥) قال سورديل انه لم يجد هذا البيت في الديوان .
قلت : البيت لعلقمة في ديوانه ص١٣٠ ضمن مجموع طبع في المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٩٣ هـ (ويضم دواوين النابغة وعروة وحاتم وعلقمة والفرزدق) بالرواية التالية : « كما تراطن في افدانها الروم » . وهي مماثلة لروايتيه في شرح ديوان علقمة تحقيق ابن ابي شنب ـ الجزائر ١٩٢٥ وديوان علقمة الفحل بشرح الاعلم الشنتمري تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب ـ طبعة حلب ١٩٧٠ ص ٦٢ . والفدن : القصر .
وعلقمة الفحل ، هو علقمة بن عبدة التميمي . شاعر جاهلي ، عاصر امرأ القيس ، وكانت له مساجلات معه ، ويعد من الطبقة الاولى توفي نحو (٢٠ ق . هـ) انظر ترجمته في : خزانة البغدادي ١/٥٦٥ ومعاهد التنصيص ١/١٧٥ والشعر والشعراء ٥٨ والتاج ٢/٤١٣ والجمحي ١١٥ ـ ١١٧ وسمط اللالي ٤٣٣ ورغبة الامل ٢/٢٤٠ والاغاني ٢١ طبعة برونو ١٧٢ ـ ١٧٥ والاعلام ٥/٤٨ .

(٤٦) ٦٨ ك النحل ١٦ .

(*) ابو ذؤيب الهذلي (ت نحو ٢٧ هـ) : هو خويلد بن خالد من بني هذيل من مضر . شاعر فحل مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام . اشترك في فتح افريقية وعاد مع عبدالله بن الزبير فلما كانوا بمصر مات ابو ذؤيب فيها ، وهو اشعر هذيل . انظر ترجمته في : شواهد المغني للسيوطي ١٠ والاغاني ٦/٥٦ ومعاهد التنصيص ٢/١٦٥ والآمدي ١١٩ والتبريزي ٢/١٤٣ والشعر والشعراء ٢٥٢ وخزانة البغدادي ١/٢٠٢ و ٢/٣٢٠ و ٣/٥٩٧ و ٦٤٧ والكامل لابن الاثير ٣/٢٥ والاعلام ٢/٣٧٣ .

(٤٧) رواية البيت في ديوان الهذليين ـ طبعة دار الكتب ـ القاهرة ١٩٦٥ ص٦٤ :

عرفت الديار كرقم الدوا
ة يزبرها الكاتب الحميري

وجاء في هامش الصفحة المذكورة ما نصه : « روي في الاصل ايضا (الدوي) جمع دواة ، وفي رواية « كخط الدواة » . وفي تهذيب اللغة للازهري ١٤/٢٤٤ :

عرفت الديار كخط الدوي
يذبره الكاتب الحميري » .

والبيت في كتاب شرح اشعار الهذليين ـ صنعة السكري ١/ ص ٦٨ وروايته :

ويروى : يزبرها ، ويقال للكاتب : زابر وزبور، مثل ضارب [٦ أ] وضروب . قال امرؤ القيس :

مشت(ب) حجج بعدي عليـه فاصبحت
كخط زبـور في مصاحف رهبان(٤٨)

زبور : كاتب . ويقال : زبرجت الكتـاب : زبرجة وزبراجا ، ونمقته ، ونمنمته ، وزوقته ، وبرجته(ج) ، وزورته ، وحليته ، وبهجته ورصنته، وزخرفته(د) ، ورقشته ، كل هذا اذا حسـنتـه وزينته .

باب السّحاة(٤٩)

يقال : سحوت القرطاس اسحوه سحوا :

(ب) عند (س) : أتت ، خلافا للاصل .
(ج) عند (س) : برصيته (بصاد بعدها ياء) .
(د) زخرفته : ساقطة عند (س) .

= عرفت الديـار كرقـم الدوا
ة يذبرها الكاتب الحميـري

والدبر : القراءة الخفيفة السريعة . الزبـر : الكتابة ، أو العلم بالشيء والفقه به . وللبيت روايتان في الاقتضاب .

وانظر البيت في المراجع التالية : فعلت وافعلت ١٨٢ ، الاشتقاق ٤٨ ، تفسير غريب القرآن ٥١٩ ، الخزانة ٢٩١/٢ ؛ جمهرة ابن دريد ٢٥٠/١ ، الوساطة ١٨٢ ، الاقتضاب ٩٢ و ٣٧٦ ، تهذيب الالفاظ ٢٢٩ ، المقاييس ٣٠٩/٢ ، المأثور عن ابي العميثل ٢٩ : ألف باء ١٠٢/١ التاج والصحاح واللسان (ذبر) و (دوى)، الابدال لابي الطيب ٧/٢ كتاب الكتاب لابن درستويه ٩٦ ، المقاصد النحويه ٣٩٨/١ ، الحماسة البصرية ٩٦ .

(٤٨) في شرح ديوان امرىء القيس ـ تحقيق حسن السندوبي ـ مطبعة الاستقامة القاهرة ص١٨٤ : اتت حجج بعدي عليها .

والبيت في ديوان امرىء القيس طبعة (محمد ابو الفضل ابراهيم) ص٨٩ وروايته : (اتت حجج بعدي عليها فاصبحت) وذكر في الصفحة ٤١ منه ما يلي :
وفي رواية السكري : اتت حجج بعدي عليه فاصبحت .
وفي رواية ابي سهل : اتت حجج بعدي عليه فأسأرت .
أسأرت : ابقت .
وانظر ترجمة امرىء القيس بن حجر بن الحارث الكندي (ت نحو ٨٠ ق . هـ) في الاغاني (طبعة دار الكتب) ٧٧/٩ وتهذيب ابن عساكر ١٠٤/٣ وشرح شواهد المغني ٦ وجمهرة اشعار العرب ٦٤ والزوزني ٣ والشعر والشعراء ٢١ وخزانة البغدادي ١٦٠/١ و ٣٢٩ ـ ٦١٢ والذريعة ٣٤٩/٢ وصحيح الاخبار ٦/١ و ١٦ ـ ١١٠ ودائرة المعارف الاسلامية ٦٢٢/٢ والاعلام ٣٥٢/١ وطبقات ابن سلام ٤٤ .

(٤٩) حول السحاة انظر الصولي ١٢٥ وابن درستويه ٩٧ ـ ٩٨ .

وسحيته أسحاه سحيا : اذا قشرت منه قشـرة تشد بها الكتاب ويقال للقشرة : سحاة وسحاية ، والجمع سحاءات وسحايات وسحا ، ومنه يقال : سحوت الارض ، اذا قشرت وجهها ، ويقـال للذي يقشر به : المسحاة(ب) ، والجمع مسـاح : قـال النابغة :

ردت عليـــه أقاصيه ولبـــده
ضرب الوليدة بالمسحاة في الثاد(٥٠)

الثاد : الندى ، والطين(ج) ، ومثـل لهـم : « ما لمسحاتك عندي طين(د) » ، أي : مالك عندي ما ترجو أن تناله مسحى . فاذا امرت ، قلت : سح الكتاب . ويقال: اخزمت (هـ) الكتاب ، وهو كتاب مخزوم ، اذا شددته . ويقال للسحاة خزامة ، وكل ما شددت به شيئا فهو خزامه ، ويقال : ظبي خازم، اذا ظل لا يأكل ولا يشرب ، كانـه مشدود الفـم ، وقال القطامي :

سرى في ســواد الليل ، حتى كأنما
تخزم بالاطراف شـوك العقارب(٥١)

[٦ ب] تخزم : تشد وتعلق (و) .

(ب) عند (س) : المسحات (بتاء طويلة) خلافا للاصل .
(ج) و (د) : عند (س) : الطير في الموضعين .
(هـ) عند (س) : خزمت ، خلافا للاصل .
(و) عند (س) : بشد وعلق .

(٥٠) قال سووديل انه لم يعثر على هذا البيت .
قلت : البيت في ديوان النابغة ضمن خمسة دواوين ـ المطبعة الوهبية ١٢٩٣هـ ـ القاهرة ص ١٧ ، وهو له في الاغاني طبعة دار الكتب ٣١/١١ والبيت في (ديوان النابغة بتمامه) ص ٤ وفيه : وروى الاصمعي : ردت بفتح الراء .

والنابغة وهو زياد بن معاوية الذبياني الغطفاني ابو أمامة شاعر جاهلي من الطبقة الاولى (توفى نحو ١٨ ق هـ) . انظر ترجمته في : شرح شواهد المغني ٢٩ وتهذيب ابن عساكر ٤٢٤/٥ والجمحي ٤٦ وبروكلمان ٨٨/١ ومعاهد التنصيص ٣٣٣/١ والاغاني طبعة الدار ٣/١١ ونهاية الارب ٥٩/٣ والشعر والشعراء ٢٨ وخزانة البغدادي ٢٨٧/١ و ٤٢٧ و ٩٦/٤ والاعلام ٩٢/٣ .

(٥١) رواية البيت في ديوان القطامي تحقيق جي . بارث ليدن ١٩٠٢ ص٥٢ : سرى في جليد الليل . والقطامي : هو عمير بن شييم التغلبي الملقب بالقطامي شاعر فحل (توفي نحو ١٣٠ هـ) . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٧٧ ومعاهد التنصيص ١٨٠/١ والتبريزي ١٨١/١ وطبقات الشعراء ١٢١ والسمط ١٣٢ والامدي ١٦٦ والمرزباني ٢٢٨ و ٢٤٤ وجمهرة الانساب ٢٨٨ وجمهرة اشعار العرب ١٥١ والمبهج ٢٨ والتاج ٢٠/٩ والجمحي ٤٥٢ ـ ٤٥٧ والاعلام ٢٦٤/٥ .

باب الخاتم(٥٢)

فاذا أمرت ان يجعل على الكتاب طين ، قلت : طن الكتاب . وتقول : قد طنته طينا ، وهو كتاب مطين ، قال المثقب العبدي(٥٣) :

فابقى باطلي والجد(ب) منها
كدكان الدرابنة المطين(٥٤)

الدرابنة : البوابون ، الواحد دربان ، وهو اسم فارسي ، فاذا أعدت الطين على الشيء مرة بعد مرة ، قلت : طينته ، بالتشديد ، تطيينا ، وهو مطين . ويقال للذي يجعل فيها الطين : مطينة : بالكسر ، والجمع مطاين . وفي الخاتم اربع لغات : يقال : خاتم بفتح التاء ، وخاتم بكسرها ، وخاتام ، وخيتام ، قال الشاعر(٥٥) :

فان يك(ج) ما حدثته اليوم صادقا
أصم في نهار القيظ للشمس باديا
واركب حمارا(د) بين سرج وفروة
واعر من الخاتام صغرى شماليا

(ب) عند (س) : والحد (بحاء مهملة) خلافا للاصل .
(ج) عند (س) : لئن كان ، خلافا للاصل .
(د) عند (س) : سقطت كلمة (حمارا) .

---

(٥٢) حول الختم انظر الصولي ١٣٩ .
(٥٣) المثقب العبدي : هو عائذ بن محصن من بني عبد القيس من ربيعه : شاعر جاهلي ، من أهل البحرين اتصل بعمرو بن هند وبالنعمان بن المنذر (توفي نحو ٣٥ ق.هـ) انظر ترجمته في : الجمحي ٢٢٩ والمرزباني ٣٠٢ وجمهرة الانساب ٢٨١ والشعر والشعراء ١٤٧ وخزانة البغدادي ٤٣١/٤ والاعلام ٤/٤ .
(٥٤) البيت بروايته هذه في ديوان المثقب العبدي ـ تحقيق الصيرفي ص٢٠٠ وانظره ايضا في المراجع التالية :

شرح المفضليات ـ الانباري (ص ٥٨٧ بيروت) ، الاقتضاب ص٤٢٦ ، طبقات فحول الشعراء ـ تحقيق محمود محمد شاكر ص٢٣١ ، الصحاح مادة (دكك) ١٥٨٤ و (دربن) ٢١١٣ و (طين) ٢١٥٩ ، واللسان (دكك) ٣٠٨/١٢ و دربن ١٢/١٧ و (طين) ١٤٠/١٧ . ومقاييس اللغة ٢٩١/٢ ، ومجاز القرآن ٢٧٠/١ وشرح ادب الكاتب للجواليقي ص ٤٣٧ وشرح القصائد السبع الطوال للانباري ٣٢٩ وجمهرة ابن دريد ٢٩٧/٢ والمخصص ٤٢/١٤ والمجمل (دكن) ٣١٦ ، وعجزه فقط في المراجع التالية : ادب الكتاب ـ ابن قتيبة ص٥٢٣ (طبعة ليدن) ، والمعرب الجواليقي ص١٤٠ وشفاء الغليل للخفاجي ٩٤ وتهذيب اللغة للازهري مادة (دربن) ٢٤٧/١٤ .
(٥٥) انظر البيتين في اللسان ٥٤/١٥ (مادة ختم) وروايتهما: لئن كان .. ، انشدهما الفراء لبعض بني عقيل ورواية التاج ٢٦٦/٨ مماثلة لرواية اللسان .

وجمع خاتم : خواتم ، وجمع خاتام : خواتيم ، وجمع خيتام : خياتيم ، قال النابغة :

اذا فضت خواتمه علاه
شبيه القمحان من المدام(٥٦)

وقال جرير :

ان الخليفة كان الله سربله
سربال ملك به ترجى(ب) الخواتيم(٥٧)

ويقال : ختمت اختم ختما(ج) ، وانا خاتم ، والكتاب مختوم . ويقال قد استختم الكتاب ، واختم اختاما : اذا بلغ الى ان يختم ، وكتاب مستختم ومختم ، ويقال نظرت الى الكتب [٢٧] فاختمتها ، اي : رأيتها مختومة(د) ، كما تقول : ابخلت فلانا اذا وجدته بخيلا ، واسخيته ، اذا وجدته سخيا . ويقال : الكتاب في الختم والختام ، ولا يقال : في الخاتم .

العنوان(٥٨)

يقال : عنوان الكتاب النون ، وعلوان باللام ، والنون أفصح . كما قالوا : صيدناني وصيدلاني ،

(ب) عند (س) : تزجى (بالزاي المعجمة) .
(ج) عند (س) : وختما ، بزيادة واو ، خلافا للاصل .
(د) عند (س) : مختوما ، خلافا للاصل .

---

(٥٦) رواية البيت في ديوان النابغة ضمن خمسة دواوين ـ المطبعة الوهبية ـ القاهرة ١٢٩٣هـ ص٧٥ : يبيس القمحان ، وهي تماثل رواية (ديوان النابغة بتمامه ، صنعة ابن السكيت وتحقيق شكري فيصل ص١٦٠ ، وفي رواية (كلون القمحان) وهي الذريرة . فضت : كسرت . يقول الشاعر : اذا فتحت الاناء من آنية الخمر العتيقة رأيت عليها بياضا يتغشاها مثل الذريرة .
(٥٧) رواية البيت في ديوان جرير طبعة دار صادر بيروت ١٩٦٠ ص٤٣١ : « يكفي الخليفة ان الله سربله » . ورواية ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب تحقيق نعمان امين طه ٦٧٢/٢ : (يكفى الخليفة ان ... تزجى) بالزاء المعجمة ويروى ترجى . ورواية البيت في ادب الكتاب للصولي ص١٤٢ : (قل للخليفة ان .. به تمضي) . ورواية الخزانة ٢٣٤/٤ : (ان الخليفة ان الله سربله لباس) .

وانظر ترجمة جرير بن عطية اليربوعي التميمي (٢٨ ـ ١١٠هـ) في المراجع التالية : الاغاني اول المجلد الثامن (ط الدار) ووفيات الاعيان ١٠٢/١ وابن سلام ٩٦ والشريشي ٢٤٩/٢ وشرح شواهد المغني ١٦ والشعر والشعراء ١٧٩ وخزانةالبغدادي ٣٦/١ والاعلام ١١١/٢ .
(٥٨) حول العنوان انظر : الصولي ١٤٣ وابن درستويه ٩٨ ـ ٩٩ .

وسكر طبرزن وطبرزل ، ورجل زفن وزفل ؛ اي : يزفل في مشيته ، ورهدن ورهدل : اسم طائر ، قال الاعشى(*) : « كبيت الصيدناني دامكا »(٥٩) .

ويروى : الصيدلاني (والصيدلاني)(ب) بالنون واللام . والعنوان : الاثر ، انشد أبو الحسن اللحياني :

واشمث عنوان السجود بوجهه
كركبة(ج) عنز من عنوز بني نصر(**)

وقال حسان(***) (د) في عثمان ، رضي الله عنه :

ضحوا باشمط ؛ عنوان السجود به ،
يقطع الليل تسبيحا وقرآنا(٦٠)

(ب) الكلمة تكرار من الناسخ فيما ارى ، وعند (س) : والصيدناني ولا مبرر لها لان العبارة معطوفة على الشطرة التي سبقتها .

(ج) عند (س) : كركبة (بفتح الراء) .

(د) عند (س) (بن ثابت) وهي زائدة على الاصل المخطوط .

(٥٩) نسبم بيت للاعشى الكبير في ديوانه بشرح وتعليق م . محمد حسين ص ٨٩ ـ المطبعة النموذجية ـ القاهرة وروايته فيه :

وزورا ترى في مرفقيه تجانفا
نبيلا كبيت الصيدلاني دامكا

وروايته في « الصبح المنير في شعر أبي بصير الاعشى والاعشين الاخرين » مطبعة ادولف هلز هوسن ـ بيانه ١٩٢٧ ص٦٥ : (... كدور الصيدناني دامكا) .

(*) الاعشى ميمون بن قيس (ت ٧هـ) : من شعراء الطبقة الاولى في الجاهلية واحد اصحاب المعلقات . انظر ترجمته في المراجع التالية : معاهد التنصيص ١٩٦/١ وخزانة البغدادي ٨٤/١ ـ ٨٦ والاغاني طبعة الدار ١٠٨/٩ والامدي ١٢ وشرح الشواهد ٨٤ واداب اللغة ١٠٩/١ وجمهرة اشعار العرب ٢٩ ، ٥٦ والمرزباني ٤٠١ والشعر والشعراء ٧٩ وصحيح الاخبار ١٢/١ ، ٢٤٤ وشعراء النصرانية ٣٥٧/١ ورغبة الامل ٧٠/٤ والنقائض (طبعة ليدن ٦٤٤) . والاعلام ٣٠٠/٨ .

(**) البيت في الاقتضاب من غير نسبة ص ١٠٤ وروايته : من عنوز ابي نصر .

(***) حسان بن ثابت الخزرجي الانصاري (ت ٥٤ هـ) : شاعر الرسول (ص) ، مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام كان من المعمرين . انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ٢٤٧/٢ والاصابة ٣٢٦/١ وابن عساكر ١٢٥/٤ ومعاهد التنصيص ٢٠٩/١ وخزانة البغدادي ١١١/١ وذيل المذيل ٢٨ والاغاني (طبعة الدار) ١٣٤/٤ وشرح الشواهد ١١٤ وابن سلام ٥٢ والشعر والشعراء ١٠٤ وحسن الصحابة ١٧ ونكت الهميان ١٣٤ والاعلام ١٨٨/٢

(٦٠) البيت بروايته في شرح ديوان حسان ص٤١٠ ـ طبعة عبدالرحمن البرقوقي ـ القاهرة ١٩٢٩ وهو بروايته هذه لحسان في التاج مادة (عنن) ٢٨٣/٩ وكذلك في ادب الكتاب للصولي ١٤٢ . ونسبه ابن درستويه ص٩٦ الى عمران بن حطان وهو لحسان في اللسان مادة (عنن) والبيت في الاقتضاب ص٩٨ .

ويقال : عنونت الكتاب اعنونه عنونة وعنوانا، وعنته أعونه عونا ، وهو معون ، وعننته تعنينا ؛ وهو معنن ، وعنيته تعنينا(ا) وهو معن ، وعنونته اعنونه عنوا ، وهو معنو . وافصحهن : عنونته ، وهو معنون . قال ابو القاسم(٦١) : اخبرني جعفر بن مهلهل ، عن ابن الكلبي ، قال : كانت الكتب لاتختم حتى كتب عمرو بن هند للمتلمس وطرفه الى عامله [٧ ب] بالبحرين : « أن اضرب أعناقهما ، ولا تراجعني فيهما » . فقرأ المتلمس كتابه ، فوجد فيه هذا ، فهرب المتلمس ، فبلغ عمرو بن هند ؛ فامر ان تختم الكتب(٦٢) . وفي الاثر : ان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كتب الى ملك الروم كتابا لم يختمه ، فقيل له : انه لا يقرؤه(ب) ان لم يكن مختوما ، فامر ان يعمل له خاتم ، وان ينقش على فصه : (محمد رسول الله) . فعمل ، وختم به الكتاب ، فصار الختم سنة . وقالوا : أول من ختم الكتاب سليمان ، صلى الله عليه . وفي القرآن الكريم : « اني القي الي كتاب كريم »(٦٣) ؛ اي : مختوم .

التاريخ(٦٤)

كانت العرب تؤرخ (ج) الكتب بالقحط ، او الخصب ، او بقتل رئيس ، او ظفر ، او وقعة لها ذكر ، حتى بعث النبي ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فارخت (د) الكتب من مهاجره (هـ) من مكة الى المدينة . وكانت الفرس تؤرخ(و) منذ جمع اردشير بن بابك ملك فارس(ز) بعد أن كانوا طوائف. يقال : ارخت الكتاب اؤرخه تاريخا ، فهو مؤرخ ، وورخته أورخه توريخا ، وهو مورخ بغير همز ،

(أ) عند (س) لعنيا ، وفي الاصل : تعيينا .

(ب) عند (س) : لا يقراه .

(ج) عند (س) : يؤرخ .

(د) (س) : وارخت ، خلافا للاصل .

(هـ) عند (س) : مهاجرته ، خلافا للاصل .

(و) عند (س) : يؤرخ .

(ز) عند (س) : فرس ، خلافا للاصل .

(٦١) انظر البطليوسي ص١٠٤ .

(٦٢) حول صحيفة المتلمس انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ص١١٢ طبعة دار الثقافة والاغاني ٤٤٦/١ والخزانة ٧٣/٣ وامثال الميداني ٢٧٠/١ .

والمتلمس : هو جرير بن عبد العزي (ت نحو ٥٠ ق.هـ) شاعر جاهلي . انظر ترجمته في المراجع التالية : خزانة البغدادي ٧٣/٣ ومعاهد التنصيص ٢١٢/٢ وثمار القلوب ١٧١ والتبريزي ١٠٢/٢ وسمط اللالي ٢٥٠ والشعر والشعراء ٥٢ والاعلام ١١١/٢ .

(٦٣) ٢٩ ك النمل ٢٧ .

(٦٤) حول التاريخ انظر : الصولي ١٧٨ ، وابن درستويه =

وارخته بالتخفيف ارخه ارخا ، وهو مأروخ ، وانا آرخ ، على مثال فاعل . فاذا امرت من ازخت ، قلت : أرخ الكتاب ، ومن ورخت : ورخ ، ومن ارخت : رخ الكتاب ، وريخا ، وريخوا .

الاسكدار(٦٥)

اسم فارسي ، ترك على حاله لم يعرب ، وجمعه اسكدارات ، وقد سكدرت الكتاب اسكدره سكدرة وسكدارا ، [٨ آ] وهو كتاب مسكدر وسكدر الكتاب يا رجل . واسكدار ينصرف(ب) ، لانه نكرة، وكل أعجمي(ج) لا ينصرف في المعرفة فهو ينصرف في النكرة .

أوارَج"(٦٦)

يقال: هو اوارج، ترك على لفظه لم يعرب، وهو ينصرف . كتبت له أوارجا . يقال : ارجت الكتاب تأريجا ، وورجته توريجا ، وهو مؤرج . وارج الكتاب ، وورج الكتاب .

الديوان(٦٧)

الديوان أعجمي . قال الاصمعي : أمر كسرى الكتاب أن يجتمعوا في دار ، ويعملوا(د) حساب السواد في ثلاثة ايام ؛ واعجلهم . فاخذوا فيه(ب) ، واطلع عليهم فرأى قوما ينودون ويحسبون كأسرع ما يكون من الحساب ، وينسخون كذلك ، فعجب منهم ومن حركتهم(ج) ، فقال : « أين(د) ديوانه » اي : هؤلاء مجانين ، فسمي موضعهم « ديوانا » الى هذا اليوم ، واستعملته العرب ، وجعلوا كل محصل مجموع من شعر وكلام « ديوانا » . وقال ابن عباس(٦٨) :

اذا قرأتم شيئا من القرآن ؛ لم تعرفوا ما غريبه ، فاطلبوه في اشعار العرب ، فان الشعر ديوان العرب » . يقال(هـ) : ديوان بكسر الدال، ولا يفتحونها . وكذلك دينار ، وديباج ، وقيراط . ولا يفتح شيء من هذه . وجمع ديوان دواوين ، وقد قالوا : دياوين ، فجمعوه على لفظه ، انشدني(و) غير واحد من الرواة :

وفيما بيننا يا أم عمرو
دياوين تخطط (ز) بالمداد(٦٩)

(ب) عند (س) : منصرف ، خلافا للاصل .
(ج) عند (س) : عجمي ، خلافا للاصل .
(د) عند (س) : ويعلموا ، خلافا للاصل .

(ب) عند (س) : منه ، خلافا للاصل .
(ج) عند (س) : حركهم ، خلافا للاصل .
(د) عند (س) : اي ، خلافا للاصل .
(هـ) العبارة (ديوان العرب يقال) سقطت عند سوردبل .
(و) عند (س) : انشد لي .
(ز) عند (س) : تخطط ، خلافا للاصل .

— ٧٩-٩٣ ، والبطليوسي ١٠٤ ، ان كلمة (ورخ) اوردها الصولي ص ١٨٠ كلهجة لبني تميم . ويعطي ابن قتيبة في ادب الكاتب ٥٠٤ لكلمة (ورخ) و (أرخ) نفس المعنى كالبغدادي . والصيغة البسيطة مع التخفيف قد ذكرت في المعاجم وفي تاج العروس . وبتاريخ أقدم عند ابن القطاع في كتاب الافعال ١٤٩/١ . (انظر الهامش رقم ٣ ص ١٣٦ من نشرة سوردبل) .

(٦٥) الاسكدار لفظة فارسية وتفسيرها اذكو داري : اي من اين تمسك ، وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب النافذة والواردة واسامي اربابها ، اي هو مدرج يكتب فيه جوامع الكتب المنفذة للختم . انظر مفاتيح العلوم ص ٤٢ و٥٠ . وهي صيغة فنية قد تعني تسجيل البريد انظر : الخراج لقدامة بن جعفر ٢٨٨ — ٢٨٩ .

(٦٦) التأريج : النظام يعمل للعقد لعدة ابواب يحتاج الى علم جملها . او هو اثبات تحت كل اسم من دفعات القبض يكون مصفوفا ليسهل عقده بالحساب ، او هو تفعيل من الاوارج بأن ينقل ما على انسان ويثبت فيه ما يؤديه دفعة بعد اخرى الى ان يستوفي ما عليه . انظر الوزراء للصابي ص ٤٥١ .

(٦٧) حول الديوان انظر : الصولي ١٨٧ ومقدمة ابن خلدون طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر ص ٢٤٣ وعيون الاخبار ٥٠/١ وصبح الاعشى ٩٠/١ والمعرب ص ٢٠٢ والتاج ٢٠٤/٩ .

وفي هامش المعرب ص ٢٠٢ ما نصه : نقل الشهاب (ص ٩٤) عن المرزوقي في شرح الفصيح ، قال : هو عربي من دونت الكلمة اذا ضبطتها وقيدتها ، لانه موضع تضبط فيه أحوال الناس وتدون ، هذا هو الصواب ، وليس معربا .

(٦٨) رواية العبارة في صبح الاعشى ٩٠/١ : « اذا سألتموني عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب » ، واوردها الدكتور ابراهيم السامرائي في مقدمته لكتاب سؤالات نافع بن الازرق الى عبدالله بن عباس بالصيغة التالية : الشعر ديوان العرب ، فاذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي انزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه » .

(٦٩) البيت في الاقتضاب للبطليوسي ص ٩٦ . وروايته في ادب الكتاب للصولي ص١٨٨ :

عدتني ان ازورك أم عمرو
دياوين تشقق بالمداد

وفي الجمهرة ٢٠٧/١ : انشد الاصمعي عن ابي عمرو عن يونس :

عداني أن ازورك ام عمرو
دياوين تشقق بالمداد

يريد تشقيق الكلام ، وعداني : صرفني . ورواية الجمهرة مماثلة لرواية الاقتضاب .

ويقال : دون الكتاب ، اي : اجمله في الديوان، وهو مدون والفيج(٧٠) : خادم الديوان الذي يدفع الكتب ويجيء بها ، والجمع فيوج . وقد فيجت فلانا اذا جعلته فيجا . والفيج الذي يحمل الكتب من بلد الى بلد [٨ ب] يقال : فيجت فيجا ، اذا جعلته كذلك . فاذا قلت : فوجت ، فانما هو من الفوج ، وهم الجماعة ، اي : جمعت جماعة ، من قوله جل ثناؤه : « كلما القي فيها فوج »(٧١) ، اي : جماعة والعون مشتق من الاعانة اعنته اعينه اعانة ومعونة ومعونا وعونا ، فجعل العون اسما للمعين ، وجمعه: اعوان ، قال جميل :

بثين الزمي « لا » ان « لا » ان لزمته
على كثرة الواشين خير معين(٧٢)

ويقال : نسخت الكتاب ، اذا نقلت ما فيه الى كتاب آخر يقال : نسخت انسخ نسخا ، فانا ناسخ ونساخ ونسوخ ، والجمع : نساخ ونسخة ، مثل : كتاب وكتبة ، ويقال : نسخت الكلام ، اذا طرحته ، وجعلت مكانه غيره . وفي القرآن الكريم : « ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها(٧٣) او [مثلها](ب) » ويقال : رايت الكتاب فانسخته ، اي : وجدته قد نسخ ، وانا استنسخ الكتاب ، اي : اثبت ما فيه في كتاب غيره ،وفي القرآن الكريم : «انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون »(٧٤) ، ويقال : دفتر ، وتفتر ، بالدال والتاء . قال الكسائي : سمعت ابا الجراح العقيلي ينشد :

هداية التفتر خير تفتر(٧٥)
في كف قرم (ب) ماجد مصور

أسماء كُتّاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

علي بن ابي طالب عليه السلام ، وعثمان بن عفان رضوان الله عليه ، وخالد بن سعيد(ج) بن العاص بن امية،بن عبد شمس ، ومعاوية بن ابي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وزيد بن ثابت ، وحنظله بن عمرو التميمي ، وابي بن [٩ آ] كعب ، وجهم بن الحصين ، والحصين النمري ، رحمهم الله(٧٦) .

أسماء الكتاب الاشراف الذين صاروا بعد الكتابة خلفاء وأئمة في العلم والزهد

عثمان بن عفان : كان يكتب لابي بكر رضوان الله عليهما(د) ثم صار خليفة . ومعاوية بن ابي سفيان : كان يكتب لاخيه يزيد بن ابي سفيان ، ولم يكن من هند ، على الشام ، فلما مات يزيد ، ولي عمر معاوية الشام ، ثم افضت الخلافة اليه . وكان زياد بن ابيه يكتب للمغيرة بن شعبة ، ثم كتب لابي موسى الاشعري على البصرة ، ثم ولي العراق . وكان عمرو بن سعيد بن العاص كاتبا على المدينة ؛

(ب) كلمة (مثلها) ساقطة من الاصل .

(٧٠) حول الفيج انظر : التاج ٨٩/٢ : ووردت في مفاتيح العلوم ص ٤٢ . فالفيج رسول السلطان على رجله ، او المسرع في مشيه الذي يحمل الاخبار من بلد الى بلد او الساعي ومن معاني الفيج : الجماعة من الناس ، فهو من هذا الوجه من الاضداد .
قال عدي بن زيد :
وبدل الفيج بالزرافة والايام خون جم عجائبها
(٧١) الآية ٨ ك الملك ٦٧ .
(٧٢) البيت في اللسان مادة (عون) وروايته : (.. اي معون) اورده شاهدا على مجيء معون على وزن (مفعل) بضم العين ، وانه نادر لا يقاس عليه ، ومثله المكرم ، قاله الكسائي .
والبيت في ادب الكاتب ٤٧٦ والاقتضاب ٦٦٩ . وروايته في ديوان جميل طبعة بيروت ١٩٦١ ص ٤٤ : (اي معون) .
ومثله رواية ديوان جميل ـ طبعة حسين نصار ص ٢١٢ . والمنصف ٣٠٨/١ وانظر ترجمة جميل بن عبدالله بن معمر العذري القضاعي (ت ٨٢ هـ) في المراجع التالية : ابن خلكان ١١٥/١ وابن عساكر ٣٩٥/٣ والاغاني طبعة الدار ٩٠/٨ والامدي ٧٢ والتبريزي ١٦٩/١ والشعر والشعراء ١٦٦ وتزيين الاسواق ٢٨/١ ـ ٤٧ وخزانة البغدادي ١٩١/١ .
(٧٣) الآية ١٠٦ م البقرة ٢ .

(ب) عند (س) : قره ، خلافا للاصل .
(ج) عند (س) : سعد خلافا للاصل .
(د) في الاصل (رضوان الله عليهما) وعند (س) : رضه .

(٧٤) الآية ٢٩ ك الجاثيه ٤٥ .
(٧٥) التفتر : اهمله الجوهري . وقال الفراء : هو لغة في الدفتر ، قال : وهي لغة بني اسد . وحكاه كراع عن اللحياني . قال ابن سيده واراه اعجميا وقيل هو لغة قيس (انظر التاج ٦٨/٣) وانظر اللسان مادة (تفتر) .
(٧٦) قارن هذه القائمة باسماء كتاب النبي (صلعم) بقائمة البلاذري في فتوح البلدان ٤٧١ وقائمة العقد الفريد ١٦١/٤ و ١٦٦ وقائمة الجهشياري ص ١٢ . (وانظر الهامش رقم ٢ صفحة ١٢٨ من نشرة سورديل) .

ثم طلب الخلافة ، فقتل دونها(٧٧) . وكان عبدالله بن خلف(ب) سيد خزاعة(٧٨) ، أبو طلحة الطلحات، كاتبا لعمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، على ديوان البصرة . وكان قبيصه بن ذؤيب(٧٩) فقيه أهل المدينة كاتبا لعبدالملك بن مروان على ديوان الخاتم . وكان الحسن البصري(٨٠) كاتبا للربيع بن زياد الحارثي على خراسان ، ثم صار سيد الزهاد مع علمه وفقهه ، وولاه عمر بن عبدالعزيز ، رضي الله عنه [قضاء](ج) البصرة وكان محمد بن سيرين(٨١) كاتبا لانس بن مالك رضي الله عنه ، بفارس ، وبلغ من الزهد والورع والفقه ما كان مقدما فيه . وكان الشعبي(٨٢) كاتبا لعبدالله بن مطيع ، ثم لعبد الله بن يزيد الخطمي من الانصار والي عبدالله بن الزبير على الكوفة ، ثم بلغ في الفقه والعلم ما لم يكن أحد يناظره فيه من أهل دهره ؛ وولي بعد الكتابة قضاء البصرة . وكان سعيد بن جبير(٨٣) كاتبا لعبدالله بن عتبه بن مسعود ثم كتب لابي بردة [٩ ب] بن ابي موسى الاشعري . وكان مروان بن الحكم كاتبا لعثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، ثم ولي الخلافة بعد الكتابة . وكان عبدالملك بن مروان كاتبا لمعاوية بن ابي سفيان على ديوان المدينة ، ثم ولي الخلافة .

أسماء الكتاب الذين ارتفعوا بالكتابة ولم يكن لهم شرف ولا نباهة(٨٤)

سرجون بن منصور الرومي : كان كاتبا لمعاوية ثم ليزيد بن معاوية ، ثم لمعاوية بن يزيد ، ثم لمروان بن الحكم ، ثم لعبدالملك بن مروان على الخراج والضياع . وحسان النبطي(٨٥) : كان كاتبا للحجاج بن يوسف .

أسماء الذين تقدموا بالبلاغة والعلم والكتابة

سالم بن عبدالله(٨٦) ، وعبدالحميد بن يحيى(٨٧) ، وعبدالصمد بن عبدالاعلى(٨٨) ، وخالد

(ب) عند (س) : وكان عبدالله بن خلف وفي الاصل : وكان عبد الرحمن بن خالد .

(ج) زيادة يقتضيها السياق .

---

(٧٧) هو عمرو الاشدق ، لقب بذلك لفصاحته قتله عبدالملك بن مروان سنة ٧٠هـ . انظر ترجمته في : الاصابة ت ٦٨٥٠ وفوات الوفيات ١١٨/٢ وتهذيب التهذيب ٣٧/٨ وابن الاثير ١١٦/٤ والمرزباني ٢٣١ ورغبة الامل ٢٢/٤ والاعلام ٢٤٦/٥ .

(٧٨) هو عبدالله بن خلف بن اسعد بن عامر الخزاعي . كان كاتبا على ديوان البصرة لعمر ، ثم لعثمان . وشهد يوم الجمل مع عائشة وقتل فيه سنة ٣٦هـ . انظر ترجمته في : المحبر ٣٧٧ والاصابة ت ٤٦٤١ ووفيات الاعيان ٦٢/١ والاعلام ٢١٥/٤ .

(٧٩) قبيصه بن ذؤيب الخزاعي (١ ــ ٨٦هـ) . انظر تهذيب الاسماء ٥٦/٢ والاعلام ٢٦/٦ .

(٨٠) الحسن بن يسار البصري (٢١ ــ ١١٠هـ) انظر ترجمته في : وفيات الاعيان ٢٥٤/١ والاعلام ٢٤٢/٢ وميزان الاعتدال ٢٥٤/١ وحلية الاولياء ١٣١/٢ وذيل المذيل ٩٣ وامالي المرتضى ١٠٦/١ .

(٨١) محمد بن سيرين البصري الانصاري (٣٣ ــ ١١٠ هـ) . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٢١٤/٩ والمحبر ٣٧٩ و ٤٨٠ ووفيات الاعيان ٤٥٣/١ وحلية الاولياء ٢٦٣/٢ وذيل المذيل ٩٥ وتاريخ بغداد ٣٣١/٥ والوافي بالوفيات ١٤٦/٣ وفهرست ابن النديم طبعة فلوجل ٣١٦ والاعلام ٢٥/٧ .

(٨٢) الشعبي : هو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري (١٩ ــ ١٠٣ هـ) ، يضرب المثل بحفظه . انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ٦٥/٥ والوفيات ٢٤٤/١ وحلية الاولياء ٣١٠/٤ وتهذيب ابن عساكر ١٣٨/٧ وسمط اللالي ٧٥١ وتاريخ بغداد ٢٢٧/١٢ والشريشي ٢٤٥/٢ والاعلام ١٨/٤ ــ ١٩ ومعجم المؤلفين ٥٤/٥ .

(٨٣) سعيد بن جبير (٤٥ ــ ٩٥ هـ) . انظر ترجمته في : وفيات الاعيان ٢٠٤/١ وطبقات ابن سعد ١٧٨/٦ وتهذيب التهذيب ١١/٤ وحلية الاولياء ٢٧٢/٤ وابن الاثير ٢٢٠/٤ والمعارف ١٩٧ والطبري ٩٣/٨ والبدء والتاريخ ٣٩/٦ والاعلام ١٤٥/٣ .

(٨٤) هذه القائمة والتي تليها تشابهان قائمة العقد الفريد ١٦٩/٤ ــ ١٧٠ .

(٨٥) حسان النبطي : ذكره الجهشياري ص٦١ (ديوان العراق زمن هشام).

(٨٦) سالم بن عبدالله : ذكر في الفهرست باسم سالم فقط . يكنى أبا العلاء ، كاتب هشام بن عبدالملك ومن مواليه . وكان ختن عبدالحميد بن يحيى . وهو احد الفصحاء البلغاء وقد نقل من رسائل ارسطاليس الى الاسكندر ونقل له واصلح هو . وله مجموع رسائل في نحو مائة ورقة . وتذكر المراجع انه كان مولى سعيد بن عبد الملك وانه كتب ايضا للوليد بن يزيد بن عبدالملك على ديوان الرسائل . ثم كتب للوليد ابنه عبدالله بن سالم . وفي مخطوطتنا هذه ورد في موضع اخر باسم سالم بن عبدالرحمن ونظن هذا من تحريف النساخ . انظر ترجمته في المراجع التالية : الفهرست ص ١١٧ و ١٢٥ والصبح ٤٠/١ والتنبيه والاشراف ص ٢٧٩ والجهشياري ص ٦٨ .

(٨٧) عبدالحميد بن يحيى (ت ١٣٢ هـ) : انظر مظان ترجمته في الاعلام ٦٠/٤ واضف سرح العيون ٢٥٦/١ .

(٨٨) عبدالصمد بن عبدالاعلى : ذكره ابن عبدربه في العقد ..

بن عبدالرحمن(٨٩) ، وتحلم جد الوليد بن هشام القحذمي(٩٠) ، وتحلم قلب الديوان من الفارسية الى العربية . وقمامه(٩١) ، وعبدالله بن المقفع(٩٢) ، ترجم كتاب هزار افسانه(ب) ، وكليلة ودمنة . وعهد اردشير ، وكتاب مزدك وكاروند(ج) بالعربية ويعقوب بن داود وزير المهدي وكاتبه(٩٣) . وابو عبيد الله معاوية بن عبيد الله وزير المهدي وكاتبه(٩٤) . ويحيى بن زياد الحارثي(٩٥) والحريري(٩٦) . ويحيى بن خالد(٩٧) . والفضل بن الربيع(٩٨) : كتب للرشيد بعد يحي. والفضل(٩٩) والحسن(١٠٠) ابنا سهل : كانا كاتبي المأمون ووزيريه وعمرو بن مسعدة(١٠١) . واحمد بن يوسف بن الاشعث(١٠٢) . واحمد بن أبي خالد الاحول(١٠٣) . وثابت بن يحيى أبو عباد(١٠٤) : كان كاتبا للمأمون على الرسائل والعرض . ومحمد بن [١٠ آ] يزداد

(ب) في الاصل : هزار فسان .

(ج) في الاصل : (محاوند) ولم يهتد سورديل لمعناها فترك موضعها بياضا ، وذكر في الهامش : انها ربما كانت تحريفا لخوايدانامه . والصواب ما ذكرناه . وكتاب (كاروند) معناه كتاب مدح الصناعة انظر البيان والتبيين للجاحظ ١٤/٣ .

- ١٧٠/٤ باسمه فقط ضمن من نبل بالكتابة وكان نبل خاملا . وذكره القلقشندي في الصبح ٤٠/١ نقلا عن العقد . وربما يكون والده هو عبد الاعلى بن ابي عمرو كاتب الوليد بن يزيد بن عبدالملك الذي ذكره الجهشياري ص ٦٨ . والله اعلم .

(٨٩) خالد بن عبدالرحمن : لا وجود لكاتب بهذا الاسم . والارجح انه محرف من جبلة بن عبدالرحمن الذي ذكره الجهشياري ص ٥٨ والقلقشندي ٤٠/١ وابن عبد ربه ١٧٠/٤ .

(٩٠) تحلم : هو ابو عمر تحلم بن ابي سليم بن ذكوان مولى ابي بكر . كان يكتب ليوسف بن عمر على الخراج (الجهشياري ص ٦٤) .

والذي في الجهشياري ان ناقل الدواوين الى العربية هو صالح بن عبدالرحمن ايام الحجاج وكان استاذا لتحلم .

(٩١) قمامة : هو قمامة بن ابي يزيد ، مولى سليمان بن علي. كان يكتب لصالح بن علي بن عبدالله بن العباس ثم لابنه عبدالله بن صالح. وله رسائل مشهوره وبلاغه مذكورة. انظر الجهشياري ص٢٦٢ — ٢٦٣ .وفي الفهرست(ص١١٩) سماه قمامة بن زيد ، وقال : انه كاتب عبدالملك بن صالح وكان بليغا وسعى على عبدالملك الى الرشيد فقتله صبرا ، ضربت رقبته بفأس . وله من الكتب : كتاب رسائل . ومن كتابه : الهرير بن الصريح واسحق بن الخطاب (انظر الفهرست ص١١٩ و ١٢٦) .

(٩٢) عبدالله بن المقفع (١٠٦ — ١٤٢ هـ) . انظر مظان ترجمته في الاعلام ٢٨٣/٤ .

(٩٣) سترد ترجمته .

(٩٤) ابو عبيد الله معاوية بن عبدالله بن يسار الاشعري : وزر للمهدي ١٥٩هـ . وتوفي سنة ١٧٠هـ . وفي الاصل المخطوط انه : معاوية بن صالح . ولابي عبيدالله اخبار كثيرة واقوال مأثورة في الجهشياري ص ١٤٠ . وانظر معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي لزامباور ص٥ . والمرزباني ٣٩٥ وتاريخ بغداد ١٩٧/١٣ والفخري ١٣٢ وسماه معاوية بن يسار والاعلام ١٧٤/٨ .

(٩٥) يحيى بن زياد الحارثي (ت نحو ١٦٠ هـ) : اديب شاعر بليغ نسب للزندقه وهو ابن خال السفاح . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٠٦/١٤ واماني المرتضى ١٤٢/١ ولسان الميزان ٢٥٦/٦ وشرح الحماسة للتبريزي ١٧٠/٢ و ٧٥/٣ والمرزباني ٤٩٧ وديوان المعاني للعسكري ١٢٦/١ و٢١٨ . والاعلام ١٧٨/٩ والفهرست ١٢٥ .

(٩٦) الحريري : لم نتوصل اليه . ولعله تحريف (الحراني) وهو عبدالرحيم بن احمد الحراني ، وكان شاعرا مترسلا بليغا ، وله كتاب رسائل وكتاب في البلاغة . انظر الفهرست ص١٢٢ .

(٩٧) يحيى بن خالد البرمكي (ت ١٩٠ هـ) : انظر ترجمته في ارشاد الاريب ٢٧٢/٧ وفيات الاعيان ٢٤٣/٢ . البداية والنهاية ٢٠٤/١٠ . البيان المغرب ٨٠/١ المسعودي ٢٢٨/٢ وتاريخ بغداد ١٢٨/١٤ وكشف الظنون ١٥٩٤ والاعلام ١٧٥/٩ .

(٩٨) الفضل بن الربيع (١٣٨ — ٢٠٨ هـ) : انظر مظان ترجمته في الاعلام ٣٥٣/٥ .

(٩٩) الفضل بن سهل (١٥٤ — ٢٠٢ هـ) : انظر مظان ترجمته في الاعلام ٣٥٤/٥ .

(١٠٠) الحسن بن سهل (١٦٦ — ٢٣٦ هـ) : انظر مظان ترجمته في الاعلام ٢٠٧/٢ .

(١٠١) عمرو بن مسعدة (ت ٢١٧ هـ) : وزير المأمون واحد الكتاب البلغاء توفي في اطنه من بلاد الاناضول . انظر ترجمته في : وفيات الاعيان ٣٩٠/١ وتاريخ بغداد ٢٠٣/١٢ وارشاد الاريب ٨٨/٦ — ٩١ والمرزباني ٢١٩ وامراء البيان ١٩١ — ٢١٧ والاعلام ٢٦٠/٥ .

(١٠٢) احمد بن يوسف (ت ٢١٣هـ) : وزير من كبار الكتاب، كوفي . ولي ديوان الرسائل للمأمون واستوزره بعد احمد بن ابي خالد الاحول . وتوفي ببغداد . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٢١٦/٥ والوزراء والكتاب ٣٠٤ . ومعجم الادباء ١٦٠/٢ والبداية والنهاية ٢٦٩/١٠ والنجوم الزاهرة ٢٠٦/٢ وفهرست ابن النديم الفن الثاني من المقالة الثالثة وامراء البيان ٢١٨/١ — ٢٤٣ . والاعلام ٢٥٧/١ .

(١٠٣) احمد بن ابي خالد الاحول : وزر للمأمون قبل احمد بن يوسف . انظر الجهشياري ص ٣١٨ .

(١٠٤) ثابت بن يحيى ابو عباد : من كتاب المأمون ثم من وزرائه اصله من الري ورد ذكره في رسالة الجاحظ . وانظر البلدان لليعقوبي (طبعة وايت القاهرة ١٩٣٧ ص ٨٠) والتنبيه والاشراف ٣٠٤ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٣٧٢/٣ .

المروزي(١٠٥) . ورجاء بن ابي الضحاك(١٠٦) : ولاه المامون خراسان ، ثم ولاه ديوان الخراج حين دخل بغداد . وعبدالله بن الحسن الاصبهاني : كان كاتبا على ديوان الرسائل للمعتصم بالله(١٠٧) . ومحمد بن عبدالملك الزيات(١٠٨) . والحسن بن وهب(١٠٩) وابراهيم بن العباس(١١٠) . ومحمد بن ابراهيم بن زياد(١١١) . وعبد الرحمن بن الوليد الشامي(١١٢)(ب) .

(ب) عند (س) : السامي .

---

(١٠٥) محمد بن يزداد المروزي : ابو عبدالله محمد بن يزداد بن سويد ، وزير المأمون . وكان بليغا مترسلا شاعرا له من الكتب كتاب رسائل ، وديوان شعره . توفي بسامراء سنة ٢٣٠هـ . انظر ترجمته في الفهرست ١٢٤ والنجوم الزاهرة ٢٥٨/٢ ومعجم الشعراء ٣٦٣ . وابنه ابو صالح عبدالله بن محمد بن يزداد ، شاعر له ديوان في ثلاثين ورقه ذكره ابن النديم في الفهرست (طبعة ايران المزيدة ص ١٩٢) .

(١٠٦) رجاء بن ابي الضحاك : نسيب الفضل بن سهل . انظر البلدان لليعقوبي ص١٣٦ ، وتاريخ اليعقوبي نشرة هوتسما ٥٤٥/٢ و ٥٥٦ وتاريخ دمشق لابن عساكر ٣١٦/٥ وانظر الاعلام ٤٤/٣ . له خبر في العقد ١٥٥/٢ وهو والد الحسن بن رجاء .

(١٠٧) عبدالله بن الحسن الاصبهاني : لم نتوصل اليه ، ولعله الحسن بن عبدالله الاصبهاني المعروف بلغدة ، وكان اماما في اللغة والنحو والادب معاصرا لابي حنيفة الدينوري وبينهما مناقضات . وكان لا نظير له في العراق في زمنه على ما روى ياقوت في معجم الادباء ١٣٩/٨ .

(١٠٨) محمد بن عبدالملك الزيات (١٧٣ – ٢٣٣ هـ) : انظر مظان ترجمته في الاعلام ١٢٦/٧ وانظر الفهرست ١٢٢ .

(١٠٩) الحسن بن وهب (ت نحو ٢٥٠ هـ) . شقيق سليمان بن وهب . وكان يكتب لمحمد بن عبدالملك الزيات وقد ولي ديوان الرسائل وكان شاعرا بليغا مترسلا فصيحا واحد الظرفاء من الكتاب وله كتاب ديوان رسائله . انظر الفهرست ١٢٢ وانظر مظان ترجمته في الاعلام ٢٤١/٢ .

(١١٠) ابراهيم بن العباس الصولي (١٧٦ – ٢٤٣ هـ) : كان كاتبا للمعتصم والواثق والمتوكل . وهو من ابرز الكتاب وله شعر جيد ومصنفات عديدة . انظر ترجمته في : الاغاني ٢٠/٩ ومعجم الادباء ٢٦١/١ وابن خلكان ٩/١ والمسعودي ٢٩٩/٢ وتاريخ بغداد ١١٧/٦ وامراء البيان ٢٤٤ – ٢٧٧ والاعلام ٣٨/١ .

(١١١) محمد بن ابراهيم بن زياد : روى عنه الوشاء في كتابه (الفاضل) . والمعروف بهذا الاسم اثنان احدهما (المواز) وقد انتهت اليه رئاسة المذهب المالكي في مصر ، وما اظنه صاحبنا . والاخر هو راس الدولة الزيادية في اليمن . والاصوب في راينا انه محمد بن زياد الحارثي شقيق يحيى ، وهو شاعر مترسل بليغ وله مجموعة رسائل والله اعلم .

(١١٢) عبدالرحمن بن الوليد الشامي : اماله الوليد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٢٧٢هـ ، وهو من وزراء الدولة الاموية في الاندلس وكان اديبا مترسلا بليغا انظر : الحلة السيراء ٩٥ والاعلام ١٤٠/٩ . ولعله الشامي كاتب الوليد بن معاوية وهو من البلغاء . انظر الفهرست ص ١٢٩ (الطبعة المزيدة) .

والكتاب الذين تسموا (ب) بالكتابة ونالوا بها (ج) جدة وهم منها اصغار*

الفضل بن مروان(١١٣) . وصالح بن شيرزاد(١١٤) . وسابور(د) كاتب الافشين . وابو صالح عبدالله بن محمد بن يزداد(١١٥)(هـ). واحمد بن الخصيب(١١٦) .

(ب) عند (س) : يسموا ، خلافا للاصل .

(ج) سقطت كلمة [بها] عند (س) .

(د) عند (س) : جعفر بن ساتور وفي العقد ١٧٠/٤ : جعفر بن سابور .

(هـ) في الاصل : داود . والتصويب عن العقد ١٧٠/٤ والفهرست ١٦٧ .

(*) في العقد ١٧٠/٤ تحت عنوان (من ادخل نفسه في الكتابه ولم يستحقها) ، ذكر هؤلاء الخمسة واضاف اليهم : داود بن الجراح وابو ايوب ابن اخت ابي الوزير .

(١١٣) الفضل بن مروان : (١٧٠ – ٢٥٠ هـ) : وزير كان نصرانيا من قرية (سلى) جيد الانشاء . اخذ البيعة للمعتصم ببغداد بعد وفاة المامون سنة ٢١٨هـ . وكان المعتصم في بلاد الروم ، فاستوزره نحو ثلاث سنوات ، واعتقله ثم اطلقه ، فخدم بعده جماعة من الخلفاء الى ان توفي . له (ديوان رسائل) وكتاب جمع فيه الاخبار التي علم بها والمشاهدات التي رآها . انظر ترجمته في : وفيات الاعيان ٤١٤/١ والنجوم الزاهرة ٢٣٣/٢ و ٢٧١ و ٣٣٢ والوزراء والكتاب (انظر فهرسته) . والاعلام ٣٥٨/٥ والفهرست ١٢٧ .

(١١٤) صالح بن شيرزاد : ذكره صاحب العقد الفريد فيمن ادخل نفسه في الكتابة ولم يستحقها . واورد قول بعض الشعراء فيه :

حمار في الكتابة يدعيها
كدعوى آل حرب في زياد
فدع عنك الكتابة لست منها
ولو غرقت ثوبك في المداد

انظر العقد الفريد ١٧١/٤ .

(١١٥) ابو صالح عبدالله بن محمد بن يزداد : احد الكتاب البلغاء وله من الكتب ، كتاب التاريخ ، وكتاب رسائله. انظر الفهرست ص١٢٤ . وله ديوان شعر في ثلاثين ورقه (الفهرست ١٦٧) .

(١١٦) احمد بن الخصيب : كان كاتبا للواثق لم نكبه . ثم كان القائم بامر المنتصر بعد قتله اباه المتوكل واستيلائه على الخلافة . فلما مات المنتصر اقره المستعين على ما كان . انظر : اعتاب الكتاب ١٣٨ وجمع الجواهر ١٦٨ .. ١٧٢ حيث اورد الحصري كثيرا من هجاء الادباء له . وله ذكر في العقد ١٧٢/٤ وصبح الاعشى ٤١٥/٦ .

ما انتهى الينا من بلاغة الكُتّاب المتقدمين فيها والحكمة

قال ابن عباس(١١٧) : « ما انتفعت بكلام احد مثلما انتفعت بكلام كتب به الي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فانه كتب الي : « أما بعد ، فان المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه . فما نلت من دنياك ، فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها ، فلا تأس(ب) عليه جزعا وليكن سرورك فيما قدمت ، واسفك على ما اخرت ، وهمك لما بعد الموت » .

وقال عثمان بن عفان ، رضي الله عنه : « لما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن » . قال : ونظر معاوية في بئر الابواء(١١٨) فلقي(ج)(١١٩) ، فرقى المنبر ، وقال : أيها الناس ، أن ابن آدم بعرض بلاء اما مبتلى ليؤجر ، واما معاتب(د) ليعتب ، واما معاقب بذنب(هـ) . فان عوتبت ، فقد عوتب الصالحون قبلي ، واني لارجو أن اكون منهم ، وان عوقبت[١٠ ب] فقد عوقب المذنبون قبلي ، وما آمن أن اكون منهم وان ابتليت في احسني : فما احصي صحيحي . ولو كان لي على ربي حق ما كان لي أكثر مما اعطاني »(١٢٠) .

وقال الحسن البصري : « يا ابن آدم ، ان لك(و) اجلا واملا . فان ادركت أملك قربك من اجلك ، وان ادركك اجلك اجتاحك دون أملك » .

(ب) عند (س) : تياس ، خلافا للاصل .
(ج) عند (س) : فتلقى ، وفي الاصل : ما ملقى .
(د) عند (س) : معاتبا .
(هـ) عند (س) : معاقبا بذنب .
(و) عند (س) : اركد ، ولا معنى لها هنا .

(١١٧) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي (٣ ق هـ ـ ٦٨ هـ) . انظر ترجمته في : الاصابة ت ٤٧٧٢ وصفة الصفوة ٣١٤/١ وحلية الاولياء ٣١٤/١ وذيل المذيل ٢١ وتاريخ الخميس ١٦٧/١ ونكت الهميان ١٨٠ ونسب قريش ٢٦ والمحبر ٢٨٩ والاعلام ٢٢٩/٤ .

(١١٨) حول لقوة معاوية في بئر الابواء ، انظر : البصائر والذخائر ج١ ص١٩ والعيون ٤٦/٢ والبيان والتبيين ٧١/٤ .
والابواء : قرية قرب المدينة ، انظر معجم البلدان ٩٢/١ .

(١١٩) لقي : اصابته اللقوة ، وهي داء يصيب الوجه فيعوج منه الشدق الى احد جانبي العنق .

(١٢٠) لكلمة معاوية هذه تتمة انظرها في البصائر ج ١ ص ١٩ ـ ٢٠ .

وقال الحسن : « حسدت عبدالملك(١٢١) بن مروان على كلام كان يتكلم به على المنبر . كان يقول بعد الخطبة : « اللهم ان ذنوبي كثرت فجلت ، وهي صغيرة في جنب(ب) عفوك ، فاعف(ج) عني » .

ومن كلام الشعبي(١٢٢) : « لا تقدموا (د) على أمر تخافون أن تقصروا دونه ، فان العاقل يحجزه عن مراتب المتقدمين ما يرى من فضائح المقصرين ، ولا تعدوا احدا عدة لا تستطيعون انجازها ، فان العاقل يحجزه عن محمدة المواعيد ما يرى من المذمة في الخلف ، ولا تحدثوا احدا تخافون تكذيبه ، فان العاقل يسليه عما في الحديث ما يرى من مذلة التكذيب ، ولا تسألوا احدا تخافون منعه ، فان العاقل يحجزه عما يناله السائلون ما يرى من الدناءة في المنع » .

وكتب عبدالحميد(١٢٣) لرجل كتابا بالوصاة : « حق موصل كتابي اليك كحقه علي ، اذ رآك موضعا لامله ورآني اهلا(هـ) لحاجته ، وقد انجزت حاجته ، فصدق أمله » .

وكتب سالم الى بعض الولاة : «اما انا فمعترف بالتقصير في شكرك عند ذكرك ، ليس ذلك لتركي اياه(و) في مواضعه ، ولكن لزيادة حقك على ما يبلغه جهدي » . [١١ آ] وكتب عبدالصمد الى رجل من اخوانه : « امتعك الله وامتع بك ، فلولا انه اذا ضاق عليك المخرج وسعك عذري ، لسلطت عليك لسان لائمتي(ز) » .

وكان مصعب بن زريق(١٢٤) جد طاهر بن الحسين(١٢٥) كاتبا لسليمان بن كثير الخزاعي(ح)

(ب) عند (س) : جيب ، وهي تصحيف واضح .
(ج) عند (س) : فاعفو ، خلافا للاصل وللقاعدة النحوية .
(د) عند (س) : بتشديد الدال ولا وجه له .
(هـ) عند (س) : رآني آهلا .
(و) عند (س) : انشائه ، خلافا للاصل .
(ز) عند (س) : لاثناء ، وهو غلط بين .
(ح) عند (س) : الجراعي ، وهو غلط تاريخي .

(١٢١) حول عبدالملك انظر : الحكمة الخالدة لمسكويه ص١٧٤ .
(١٢٢) عامر بن شراحيل الشعبي الحميري ، سبقت ترجمته .
(١٢٣) عبدالحميد بن يحيى الكاتب ات ١٣٢هـ) . انظر ترجمته في المراجع التالية : وفيات الاعيان ٢٠٧/١ والوزراء والكتاب ٧٢ ـ ٨٣ والشريشي ٢٥٣/٢ وثمار القلوب ١٥٥ وامراء البيان ٢٨/١ ـ ٩٨ والاعلام ٦٠/٤ .
(١٢٤) زريق : من موالي طلحة بن عبدالله المعروف بطلحة الطلحات .
(١٢٥) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي (١٥٩ ـ ٢٠٧هـ): من كبار الوزراء والقواد ادبا وشجاعة . وطد الملك للمأمون العباسي . وهو الذي زحف على بغداد وقتل ـ

صاحب دعوة بني العباس ومن كلامه : « ما أحوج الكاتب الى نفس تسمو(ب) به الى أعلى المنازل ، وطبع يقوده(ج) الى اكرم الاخلاق . وهمة تكفه عن دنس الطبع ودناءة البشع » .

ومن كلام يعقوب بن داوود حين سخط عليه المهدي ، فقال له(١٢٦) : يا يعقوب ، الم ابعد ذكرك اذ انت خامل ، والبسك من النعم ما لم اجد عندك به يدين ؟ كيف رايت الله اظهر عليك ورد من كيدك(د) اليك ؟ فقال : « يا امير المؤمنين ، ان كان ذلك بعلمك فتصديق مذنب معترف(هـ) ، وان كان مما استحسنته(و) دقائق الباغين ، فعائذ بفضلك وشرف النعمة عندك » . فقال المهدي : « لولا الحنث في دمك ، لا(ز) لما تقدم من حرمتك ، لالبستك قميصا لا تجد لطوقه مزويا(ح). ياغلام ، المطبق ». فتولى وهو يقول : « الوفاء كرم ، والمودة رحم ؛ وانت بهما جدير يا امير المؤمنين » .

(ب) عند (س) : يسمو .
(ج) عند (س) : يعوده .
(د) في الاصل : عندك ، وعند (س) : كبدك (بالباء الموحدة).
(هـ) عند (س) : معترف (بفتح الراء) .
(و) عند (س) : استحسته .
(ز) سقطت كلمة (لا) عند (س) .
(ح) مزويا اي منحيا ، وعند (س) : مزوا .

= الامين سنة ١٩٨هـ وعقد البيعة للمامون ، لقب بذي اليمينين قتل في خراسان وقيل مات مسموما . انظر ترجمته في : وفيات الاعيان ٢٣٥/١ والبداية والنهاية ٢٦٠/١ وابن الاثير ١٢٩/٦ والطبري ٢٦٥/١٠ وشذرات الذهب ١٦/٢ وتاريخ بغداد ٣٥٣/٩ والديارات ٩١ – ٩٥ والنجوم الزاهرة ١٤٩/٢ – ١٥٢ و ١٥٥ و ١٦٠ و ١٧٨ و ١٨٣ والاعلام ٣١٩/٣ .

(١٢٦) انظر ما جرى بين المهدي ويعقوب بن داود في الوزراء والكتاب للجهشياري ص ١٢١ . ويعقوب بن داود السلمي ولاء ابو عبدالله : كاتب من اكابر الوزراء ، استوزره المهدي وعلت منزلته سنة ١٦٣هـ فكثر حساده فاغروا به المهدي لميله للعلويين فامتحنه وانتهى الامر بسجنه ومصادرة امواله سنة ١٦٧هـ . وبقي في السجن حتى اخرجه الرشيد سنة ١٧٥هـ وقد كف بصره ، فرد عليه ماله وخيره في الاقامة حيث يريد فاختار مكة واقام بها الى ان مات سنة ١٨٧هـ . انظر ترجمته في : نكت الهميان ٣٠٩ ووفيات الاعيان ٣٣١/٢ والبداية والنهاية ١٤٧/١٠ وابن خلدون ٢١١/٣ وابن الاثير ٢٣/٦ والطبري ٣/١٠ ، ٨٩ ومرآة الجنان ٤١٧/١ والمرزباني ٥٠٣ وتاريخ بغداد ٢٦٢/١٤ والاعلام ٢٥٨/٩ . وفيه قال بشار :

بني امية هبوا طال نومكم
ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا
خليفة الله بين الزق والعود

ومن كلام أبي عبيد الله الوزير(١٢٧) : « ما احوج ذا القدر الى دين يحجزه ، والى أعراق تسري اليه ، واخلاق تسهل الامور عليه ، والى جليس رفيق ورائد شفيق ، والى عين تبصره العواقب وقلب يخوفه(ب) الغير » . وكتب يحيى بن خالد الى بعض العمال : « قد كثر شاكوك ، وقل حامدوك فاما عدلت(حـ) ، واما اعتزلت »(١٢٨) . ومن كلامه، كتابه الى هارون حين حضرته الوفاة : « قد مضى أحد [١١ ب] الخصمين ، والاخر بالاثر ، والحاكم بيننا(د) لايحتاج الى بينة»(١٢٩). وكتب رجل الى جعفر بن الاشعث(١٣٠) ، ولم يكن كاتبه قط ، فسر بكتابه، وكتب اليه جعفر : « لست بما صرفت الى من معرفتك باسر(هـ) مني بما أهديت الي من قضاء الحق عنك ، وصلة ذوي الحرمة بك ، لانك قد تصل من لا تثق به ، ولا تانس الا بمن(هـ) تعتمد عليه » . وكتب أحمد بن يوسف الى اسحاق بن ابراهيم الموصلي(١٣١) ، وقد زاره ابراهيم بن(١٣٢)

(ب) عند (س) : يحومه ، ولا معنى لها هنا .
(جـ) عند (س) : اعتدلت ، خلافا للاصل .
(د) عند (س) : بينهما . (هـ) عند (س) : ما سر .
(هـ) عند (س) : لمن .

---

(١٢٧) سبقت ترجمته وله اقوال ماثورة في الجهشياري ص١٤٠ فما بعدها وفي العيون ٢٤٨/١ وفي التمثيل والمحاضرة ص١٤٦ .

(١٢٨) في التمثيل والمحاضرة ص١٤٦ : وقع جعفر بن يحيى بن خالد الى بعض عماله : قد كثر شاكوك وباكوك ، فاما اعتدلت واما اعتزلت . ونسبت العبارة في ابن خلكان ٢٦٢/١ لجعفر البرمكي وروايتها : « قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعتزلت » وفي الفاضل للوشاء ص١٣٥ : وقع عمر بن عبدالعزيز الى بعض عماله : ثم اورد النص باختلاف يسير .

(١٢٩) في الجهشياري ٢٦١ : قد تقدم الخصم ، والمدعى عليه في الاثر ، والحاكم لا يحتاج الى بينه .

(١٣٠) جعفر بن محمد بن الاشعث : حاكم بخاري سنة ١٧١ – ١٧٣هـ انظر ابن الاثير – الكامل ٨٥/٤ – ٨٧ .

(١٣١) اسحق بن ابراهيم الموصلي (١٥٥ – ٢٣٥ هـ) : ابو محمد ابن النديم . من اشهر ندماء الخلفاء تفرد بصناعة الغناء كان عالما باللغة والموسيقى والتاريخ شاعرا راويا للشعر حافظا للاخبار له تصانيف . فارسي الاصل ، مولده ووفاته ببغداد . نادم الرشيد والمامون والواثق العباسيين وتوفي زمن المتوكل . له مصنفات كثيرة . افرد ابن بسام كتابا لاخباره وكذلك فعل الصولي . وجمع شعره من المعاصرين ماجد العزي . انظر ترجمته في : الفهرست ١٤٠/١ ووفيات الاعيان ٦٥/١ وسمط اللالي ١٣٧ و ٢٠٩ و ٥٠٩ والاغاني (دار الكتب) ٢٦٨/٥ – ٤٣٥ ولسان الميزان ٣٥٠/١ وتاريخ بغداد ٣٣٨/٦ وانباه الرواة ٢١٥/١ والذريعة ٢٢٠/١ ونزهة الالبا ٢٢٧ .

(١٣٢) ابراهيم بن محمد بن عبدالله ابن المدبر (ت ٢٧٩هـ) : =

المدبر(ب) : « عندي من انا عنده ، وحجتنا عليك اعلامنا اياك ، والسلام »(١٣٣) . وكتب الى اخ له يهنيه بمولود : « للبقاء مولودك ، وللنساء ثباته(١٣٤) وفي اليمن منشؤه(ج) ، وعلى البركة ميلاده » . وكتب عمرو بن مسعدة لرجل كتابا بالوصاة به : « موصل كتابي اليك سالم ، والسلام » . اراد(د) قول الشاعر :

يديرونني عن سالم واديرهم
وجلدة(هـ) بين العين والانف سالم(١٣٥)

اي : يحل مني هذا المحل . وكتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق(١٣٦) في ابن ابي الشيص

(ب) عند (س) : المهدي .
(ج) عند (س) : منشاه .
(د) عند (س) : ازاد (بالزاي المعجمه) .
(هـ) عند (س) : وجلده (بهاء غير منقوطه) .

= وزير من الكتاب المترسلين الشعراء . تولى ولايات جليلة واستوزره المعتمد العباسي سنة ٢٦٩ هـ . توفي ببغداد متقلدا ديوان الضياع للمعتضد . وهو اخو احمد بن المدبر .

انظر ترجمته في : معجم الادباء (طبعة الرفاعي) ٢٢٦/١ ــ ٢٣٢ والولاة والقضاة ٢١٤ والطبري ٢٤١/١١ وابن الاثير ٦١/٧ و ٧٨ و ٨٠ واخر حوادث سنة ٢٧٩هـ والجهشياري ١٠٢ وسيرة احمد بن طولون ٢٩٠ و ٢٩٢ والاعلام ٥٦/١ .

(١٣٣) العبارة في العقد الفريد ٢٢٥/٤ بالصيغة التالية : كتب اسحاق بن ابراهيم الموصلي الى احمد بن يوسف في المصير اليه ، وعند احمد بن يوسف ، ابراهيم بن المهدي فكتب اليه : « عندي من انا عنده ، وحجتنا عليك اعلامنا اياك » . وفي ارشاد الاريب ١٦٩/٢ اختلت العبارة وفيها بيت زائد بالنص التالي ونسب الكلام لاحمد بن يوسف : « وكتب الى اسحاق بن ابراهيم الموصلي وقد اراده ابراهيم بن المهدي : من انا عبده وحجتنا عليك اعلامنا اياك والسلام .

عندي من تبهج العيون به
فان تخلفت كنت مغبونا » .

(١٣٤) لم اتبين وجهها ولعلها : شباته اي حده ، او شبابه .
(١٣٥) لم يخرج سوردين البيت . والبيت من غير نسبة في اللسان مادة (دور) وهو في التاج ٢١٧/٣ قال : « من المجاز (اداره عن الامر) حاوله ان يتركه و (اداره عليه) حاوله ان يفعله . وعلى الاول قول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : يديرونني عن سالم وادبرهم (البيت) » .
(١٣٦) مالك بن طوق التغلبي (ت ٢٥٩ هـ) : امير من الاشراف الفرسان الاجواد ولي امرة دمشق للمتوكل العباسي . وبنى بمساعدة الرشيد بلدة (الرحبة) التي على الفرات نسبت اليه . كان فصيحا وله شعر . انظر ترجمته في : فوات الوفيات ١٤٢/٢ ودول الاسلام للذهبي ١٢٢/١ ومعجم البلدان ١٣٦/٤ والنجوم الزاهرة ٣٢/٢ والاعلام ١٣٧/٦ .

الشاعر(١٣٧) : « كتابي اليك كتاب كتبته بيدي ، وفرغت له ذهني ، فما ظنك بحاجة هذا موقعها مني ؟ اتراني اقصر في الشكر عليها ، او اقبل العذر فيها ؟ »(١٣٨) . وكتب الى صديق له : « كتابي اليك كتاب معني بمن كتبت فيه ، واثق بمن كتبت اليه ، وان يضيع حامله بين العناية والثقة »(١٣٩) . واهدى رجل الى ابراهيم بن العباس هدية ، فردها، ووقع في رقعته : « قد قبلناها بالموقع ، ورددناها بالابقاء(ب) ، فاعذر في الرد كما تعذر في القبول ، ودون هذا يكفيك »(١٤٠) . ومن كلام الحسن بن سهل [١٢ آ] ، وامره المامون ان يجلس في المسجد الجامع لدخول نعيم بن حازم(١٤١) ، فدخل حافيا حاسرا وهو يقول : « ذنبي اعظم من السماء ، ذنبي اعظم من الهواء ، ذنبي اعظم من الارض والماء : فقال له الحسن : على رسلك تقدمت منك طاعة ، وكان آخر امرك الى توبة ، فليس للذنب بينهما مكان ، وليس ذنبك في الذنوب باعظم من عفو امير المؤمنين في العفو . وقد عفا عنك » .

(ب) عند (س) : بالايقاع ، خلافا للاصل .

---

(١٣٧) هو عبدالله بن ابي الشيص محمد بن عبدالله بن رزين الخزاعي : له ترجمة في تاريخ بغداد ٦٤/١٠ برقم ٥١٨٣ وله شعر في الزهرة ١٦٤/١ وفي المستطرف ١٨٢ وانظر الاغاني ١٠٤/١٥ وطبقات الشعراء ص ٢٦٦ وذكر صاحب الفهرست ص ١٦١ ان شعره في سبعين ورقة .
(١٣٨) العبارة في العقد الفريد ٢٢٧/٤ بالنص التالي : «كتابي اليك خططته بيميني ، وفرغت له ذهني فما ظنك بحاجة هذا موقعها مني ؟ اتراني اقبل العذر فيها ، او اقصر في الشكر عليها ؟ وابن ابي الشيص قد عرفته و [عرفت] نسبه وصفاته ، ولو كانت ايدينا تنبسط ببره ما عدانا الى غيرنا ، فاكتف بهذا منا » .
(١٣٩) العبارة في العقد ٢٢٧/٤ ونصها : « كتابي اليك كتاب معني بن كتب له ، واثق بمن كتب اليه ، ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله » .

وفي الفاضل للوشاء ص١٢٢ نسبت العبارة لسعيد بن عبدالملك ونصها : « كلم رجل سعيد بن عبدالملك وقد قدمت اليه دابة ليركب وساله شفاعة الى رجل فقال حتى ارجع ، فاعلمه انه راحل في ساعته فدعا بدواة وهو على ظهر دابته فكتب : « كتابي هذا كتاب معني بمن كتبت فيه واثق بمن كتبت اليه ولن يضيع صاحبه بين العناية والثقة والسلام » .

(١٤٠) العبارة في الفاضل للوشاء ص١٢٧ منسوبة لابراهيم بن المهدي ونصها : « اهدى بعض الكتاب الى ابراهيم بن المهدي هدية وكتب اليه : هديتي اليك هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم . فكتب اليه ابراهيم ــ ورد الهدية ــ : « قد قبلتها بالموقع ورددتها بالابقاء » .
(١٤١) حول خبر نعيم بن حازم انظر : التاج للجاحظ ص ٥١ والبيان والتبيين ٤٥/١ والجهشياري ٢١٣ والعيون ١٠٥/١ .

البلاغة(١٤٢)

قيل للفارسي(أ) : ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل من الوصل. وقيل للهندي(١٤٣) : ما البلاغة؟ قال وضوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة ، وحسن الاشارة وقيل لليوناني : ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الاقسام ، واختيار الكلام وقيل لابي الاسود(١٤٤) : ما البلاغة ؟ قال : سلاطة اللسان ، ووضوح البيان . ومن بليغ الكلام وجيده ، قول سعيد بن سلم(١٤٥) للمأمون : « لو لم أشكر الله الا على حسن ما ابلاني بامير(ب) المؤمنين من قصده الي يحدثني(ج) به ، واشارته الي بطرفه ، لقد كان ذلك من أعظم ما تفرضه الشريعة وتوجبه(د) الحرمة » . فقال المأمون : « لاني(هـ) أجد عندك من حسن الافهام اذا تحدثت ، وحسن الفهم اذا حدثت ، ما لا اجده عند غيرك » . وقال عبدالعزيز بن زرارة(١٤٦) لمعاوية

(أ) عند (س) : فسئل الفارسي ، خلافا للاصل .
(ب) عند (س) : يا امير .
(ج) عند (س) : بحديثه ، خلافا للاصل .
(د) عند (س) : وتوجهه ، خلافا للاصل .
(هـ) عند (س) : لابي .

« اني دخلت اليك ، يا امير المؤمنين ، بالامل ، واحتملت جفوتك بالصبر ، ورأيت(ب) ببابك أقواما قدمهم الحظ ، وآخرين باعدهم الحرمان ، فليس ينبغي للمقدم أن يأمن ، ولا للمؤخر أن ييأس . وأول المعرفة الاختبار » .

أسماءُ الكواتب من النساء ذوات البلاغة [١٢ ب]

عتبة جارية المهدي(١٤٧) ، عساليج جارية خالصة ، برهان جارية البرامكة ، هاشمية جارية حمدونه(١٤٨) ، ملك جارية ام جعفر(١٤٩) ، صرف جارية ابن غصن ، عنان(١٥٠) جارية النطاف(ج) .

كتبت عتبة الى عيسى بن موسى(١٥١) : « ان

(ب) في الاصل : وما ، والتصويب عن العيون .
(ج) عند (س) الناطفي ، خلافا للاصل .

---

(١٤٢) حول تعريف البلاغة انظر البيان ٧٥/١ ــ ٧٦ وزهر الاداب ١٠٥/١ والرسالة العذراء ص ٤٤ ــ ٤٥ .

(١٤٣) نسبت عبارة الهندي للرومي في الرسالة العذراء ، وفيها ان الهندي اجاب : « هي البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ، ثم ان يدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الافصاح أوعر طريقا ، وربما كان الاطراق عنها ابلغ في الدرك واحق بالظفر » .

(١٤٤) ابو الاسود الدؤلي (١ ق هـ ــ ٦٩ هـ) : ظالم بن عمرو الدؤلي الكناني : من الفقهاء والشعراء والفرسان والامراء . وضع علم النحو ، واول من نقط المصحف ، علوي الهوى توفى في طاعون جارف .
انظر ترجمته في : صبح الاعشى ١٦١/٣ ، وفيات الاعيان ٢٤٠/١ والاصابة ت ٤٣٢٢ وتهذيب ابن عساكر ١٠٤/٧ والمرزباني ٢٤٠ وانباه الرواة ١٣/١ وخزانة البغدادي ١٣٦/١ والذريعة ٣١٤/١ والاعلام ٢٤٠/٣ .

(١٤٥) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي . كان عالما بالحديث والعربية انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧٤/٩ . وعبارته هذه وجواب المأمون عليها انظرهما في البيان والتبيين ٤٠/٢ مع اختلاف في النص . وهما ايضا في تاج الجاحظ ص٥٤ .

(١٤٦) هو عبدالعزيز بن زرارة الكلابي (ــ ٥٠ هـ) ، من فرسان العرب الذين غزوا القسطنطينية وابلى بلاء عجيبا ، قتل في معركة وله شعر وكان بليغا . أنظر ترجمته في : ابن الاثير حوادث سنة ٤٩ هـ وشرح التبريزي للحماسة ١٠٨/٤ والاعلام ١٤١/٤ . وقولته هذه في عيون الاخبار ٨٣/١ مع خلاف يسير في الرواية والنص في العيون اكمل ، وهو ايضا في (الفضل للوشاء ص ١١١ وروايته : « اني صحبتك على الرجاء فاقمت ببابك على التأميل واحتملت جفوتك بالصبر ورايت قوما قربهم الحظ واخرين باعدهم الحرمان ان ينبغي لصاحب الحظ ان يأمن ولا لصاحب الحرمان ان ييأس واول المعرفة الاختبار فابل واختبر » .

(١٤٧) عتبة : كانت جارية لريطة بنت ابي العباس السفاح ثم صحبت الخيزران بعدها ، كانت من ذوات الحسن الباهر والعفة والبلاغة ، احبها ابو العتاهية وشبب بها فعوقب وحاول الزواج منها فلم يظفر فتنسك . انظر ترجمتها في : اعلام النساء ٢٤٥/٣ ومروج الذهب للمسعودي ج٣ ص٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٢٥٦ .

(١٤٨) هي هاشمية جارية حمدونه بنت الرشيد . ولها خبر في البيان والتبيين ٢٣٢/٢ وهو ايضا في العقد ١٦٢/٦ .

(١٤٩) ملك جارية زينب بنت ابي جعفر : من ربات الحسن والجمال والظرف والادب كان يهواها ابراهيم بن المهدي وله فيها شعر . انظر ترجمتها في اعلام النساء ١٠٢/٥ .

(١٥٠) عنان الناطفية (٠٠ ــ ٢٢٦هـ) من اذكى النساء واشعرهن . كانت تساجل فحول شعراء عصرها ، احبها العباس بن الاحنف . ماتت بخراسان . انظر ترجمتها في : اخبار ابي نواس لابن منظور ٣٤/١ و ٣٥ و ١٣٧ و ٢١٢ والنجوم الزاهرة ٢٤٧/٢ والاغاني ٥٢٤/٢٢ و ٢٦٩/١١ و ٥٣٠/٢٢ والعقد ٥٧/٦ ونساء الخلفاء ٤٧ ــ ٥٣ وشاعرات العرب ٢٨٠ وطبقات ابن المعتز ٤٢١ والموشى (برونو) ١٧٥ ونهاية الارب ٩٠/٥ والورقة لابن الجراح ٣٦ ــ ٤٢ والاعلام ٢٦٧/٥ .

(١٥١) عيسى بن موسى (١٠٢ ــ ١٦٧ هـ) : امير من الولاة القادة وهو ابن اخي السفاح . كان من فحول اهله وذوي النجدة والراي فيهم وله شعر جيد . ولاه عمه الكوفة وسوادها سنة ١٣٢هـ وجعله ولي عهد المنصور . فاستنزله المنصور عن ولاية عهده سنة ١٤٧ هـ وعزله عن الكوفة . وارضاه بمال وفير ، وجعل له ولاية عهد =

امير المؤمنين يبتدرك(ب) الى صلاحك ، والنظر لك ، مع بلوغه لك ما لا تبلغه لنفسك » .

وكتبت اليه ايضا : « ان كان ما وصل الي من صلتك ثمنا لراي فيك ، فقد بخستني(ج) في القيمة وان كان استزادة في العناية ، فقد استقللت فضلي عندك » .

وكتبت عساليج : « قد فهمت كتابك . وما استبطائك الا لك ، ولا غفلت عنك عين(د) حياطتي اياك ، ولا تنتهي عنايتي بك الا بعد افتئاتـــك(هـ) نفسك » .

وقالت عنان في القاسم بن عبدالملك :

نفسي على حســـراتها محبوســـة
ياليتها خرجت مــع الحســرات
لو في يدي حـــساب أيامـــي اذا
خطرفتهن(و) تعجـــلا لوفـــاتي
لا خير بعـــدك في الحياة ، وانمـــا
حسرات نفسي أن تطول حياتي(١٥٢)

(ب) عند (س) : مبتدرك .
(ج) عند (س) : نجستني .
(د) عند (س) : غير .
(هـ) عند (س): السامك وفي المخطوط : انساماك
(و) عند (س) : خطرت بهن ، خلافا للاصل . وخطرف : أسرع في المشي .

= ابنه المهدي . فلما ولي المهدي خلعه سنة ١٦٠ هـ بعد تهديد ووعيد فاقام بالكوفة الى ان توفى . (عن الاعلام ٢٩٦/٥) . وانظر في ترجمته : اشعار اولاد الخلفاء ٢٠٦ — ٢٢٣ والكامل لابن الاثير ٢٥/٦ وما قبلها والطبري ٨/١٠ والمرزباني ٢٥٨ ودول الاسلام للذهبي : وفيات عام ١٦٨ هـ) .

(١٥٢) الابيات لعنان في نساء الخلفاء لابن الساعي ص ٥٢ وروايتها فيه :

(نفسي على حسراتها موقوفة فوددت لو .....
لو في يدي سياق ....
.... ابكى مخافة ان)

وفي اخرها قال ابو الفرج : وهذه الابيات رثت بها مولاها النطاف . قلت : ولم اجد الابيات في الاغاني المطبوع . والابيات لعنان في كتاب المستظرف من اخبار الجواري للسيوطي ص٤٧ وهي في رثاء مولاها النطاف وروايتها مماثلة لرواية نساء الخلفاء باستثناء الثاني ونصه :

لو في يدي حساب ايامي اذن
لعرفتهن تعجلا لوفاتي

ما يجب أن يكون فى الكاتب من الآلة

قال العتابي(١٥٣) (ب) : « اول الكتابة حسن الخط الذي هو لسان اليد ، وبهجة الضمير ، ولفظ الهم ، والناطق(ج) عن الخواطر ، وسفير العقول ، ووحي الفكرة ، وسلاح المعرفة ، ومحادثة الاخلاء على التنائي(د) ، ومستودع الســـر ، وديـوان الامور »(١٥٤) . ثم يتلو ذلك معرفة الرسائل والنظر فيها ، فانها تشحذ الذهن والطبيعة ، وتنتج فضل ما عند الكاتب ، وتبسط لسانه بحسن العبارة عن عقله ، وتمنع منه[١٣ آ] عي اللفظ وتنحي عنـــه دناءة العي : وترفعه بتقويم أود لفظه عن الازراء به في منطقه » .

ثم يتلو ذلك معرفة الحساب ، ومجاري عمله، وفنون تصرفه ، ومنهج(هـ) الخــراج ، وعوارض الخطوب . فان بالحساب تامن الغرة(و) في المعاملة ، وهو يجادل عنك ، ويناضل دونك ، ويوفر عليك ما تعانيه من مهماتك ، وليس يستغني من جعل الكتابة صناعته ، ووسم(ز) بها ذكره ، عن ملاحظة فنون الاداب ، والاطلاع على حدودها ، ليكشف عـــن اعجازها ، فيصطفي من مخابرها ، ويســـتخلص صفوتها ، فان له كلما ازداد في العلم تفسحا ، وفي الاداب نظرا ، زيادة شرف المنزلة ، وعلو المرتبة ، ومن دخله خلل في المعرفة ، ثلم النقص في فضله ، وقدح تزيد النعم في وصفه . ومن ذلك علم العربية

(ب) عند (س) : الشيباني ، خلافا للاصل .
(ج) عند (س) الناطق (بدون واو) .
(د) عند (س) : التنائي .
(هـ) عند (س) : منهاج ، خلافا للاصل .
(و) عند (س) : المعرة ، خلافا للاصل .
(ز) عند (س) : ووسم ، بضم الواو الثانية .

(١٥٣) العتابي : ابو عمرو كلثوم بن عمرو بن ايوب التغلبي (ـ ت ٢٢٠هـ) . كاتب حسن الترسل وشاعر مجيد . كان يصحب البرامكة ثم صحب طاهر بن الحسين وعلي بن هشام . سلك في شعره طريق النابغة وكان احسن الناس اعتدادا في رسائله . توفي وله من الكتب : كتاب المنطق ، كتاب الاداب ، كتاب فنون الحكم ، كتاب الخيل ، كتاب الالفاظ ، كتاب الاجواد انظر ترجمته في : ارشاد الاريب ٢١٢/٦ وفوات الوفيات ١٣٩/٢ والمرزباني ٣٥١ وتاريخ بغداد ٤٨٨/١٢ والشعر والشعراء ٣٦٠ واللباب ١١٨/٢ والموشح ٢٩٣ — ٢٩٥ والفهرست ١٢١ والاعلام ٨٩/٦ .

(١٥٤) في العقد ١٧٢/٤ نسبت العبارة مع بعض الاختلاف لابراهيم الشيباني وهي لابن المدبر في الرسالة العذراء — طبعة كردعلي — ص ٢٤٨ — ٢٤٩ وفيها زيادة . وفي نهاية الارب ١٣/٧ نسبت العبارة لابراهيم الشيباني .

والغريب والشعر ، وما كان مستضيفا اليه ، فبه(ب) تكون ذرابة اللسان ، وفصاحة اللغة ، وذكاء الفهم ، وعرفان مشكلات الامور . وهو دليل على العقل ، واداة من أدوات الفضل . ومن ذلك علم النجوم ، فان القصد فيها حسن ، [و] الاغراق في علمها يلحق الملامة ، فلا تتجاوز الاقتصاد في عرفانها رجما بالغيب ، وصنفا من الفراسة . وقوانين الصواب ، والخطأ متوسط لهما ، وساقط بينهما ، وكثيرا ما يحول(ج) عن الحق . ومن ذلك علم الطب الذي هو سائس البدن ، والقيم عليه ، وبه تكون الدلالة على منافعه ومضاره ، وأن كان لا يدفع قدرا ولا يمحوا أثرا [١٣ ب] . ومن ذلك علم الفروسية وما كان من اشكالها ، فانها نجدة المرء ؛ وسلاح الايد ، وأدب الشجاع ، وعدة في الشدة ، واهبة للنجاة ، وزيادة في القوة ، وزينة حسنة ومنطق مونق ، وذكر ينبه(د) . ومن ذلك النظر في كتب الآداب التي ترجمتها الالسن بنظر العقول ، ونظرتها معملات الاذهان ومستخرجات الفطن ، فانها تفتق الذهن ، وهي من الغابرين خلف ، ولمن بقي أدب . ومن ذلك الصناعات في المتاجر وغيرها ، مما يكون به قوام المعيشة ، ومدافعة الخصاصة ، وحرز (هـ) من الحاجة ، على الاقتصاد بالحلال عن(و) كثير من الحرام ، فلا خير في لذة من بعدها النار ، فذلك تسعة حدود . وكانت العجم تقول(ز) : « من لم يكن عالما باجراء المياه ، وحفر فرض المشارب(١٥٥) ، وردم المهاوي ومجاري الايام في الزيادة والنقص ، واستهلال القمر ، وا[فعاله](١٥٦) ، ووزن الموازين وذرع المثلث والمربع والمختلف الزوايا ، ونصب القناطر والجسور والدوالي والقواعد(١٥٧) على المياه ، وحال أدوات الضياع(١٥٨) ودقائق الحساب كان ناقصا في كتابته » . وفي كتاب التاج(*) : ان

(ب) عند (س) : فيه .
(ج) عند (س) : تحول .
(د) عند (س) : منبه .
(هـ) عند (س) : وحزن .
(و) عند (س) : من .
(ز) لم يثبت سورديل النص ، واكتفى باول العبارة وآخرها.

(١٥٥) في العيون ١/٤٤ : الماء والمسارب .
(١٥٦) بياض في الاصل ، والزيادة عن عيون الاخبار ١/٤٤ .
(١٥٧) في العيون : والنواعير .
(١٥٨) في العيون : الصناع .
(*) كتاب التاج : بهذا الاسم الفت كتب عديدة مستقلة من نوع تاجنامه ايام الساسانيين واعتبرت من ادبهم . وقد ترجمت هذه الكتب المتعددة الى العربية باسم (كتاب

ابرويز(**)(١٥٩) قال لكاتبه(ب) : « اكتم السر ، واصدق الحديث ، واجتهد في النصيحة ، واحترس بالحذر ، فان لك علي الا أعجل عليك(١٦٠) حتى أستاني لك ، ولا اقول عليك(١٦١) حتى استيقن. ولا أطمع فيك أحدا فتغتال(١٦٢) . واعلم انك بمنجاة رفعة فلا تحطها(١٦٣) ، وفي ظل مملكة فلا تسر له(١٦٤) . قارب الناس مجاملة عن نفسك [١٤ آ] وباعد الناس مسالمة(١٦٥) من عدوك ، واقصد الى الجميل ادراعا بعذرك(١٦٦) ، وتنزه(١٦٧) بالعفاف صونا لمروءتك ، وتحسن عندي بما قدرت عليه من حسن ، ولا تستوغر(١٦٨) الالسنة فيك ، ولا تفتخر(١٦٩) بالاحدوثة عنك ، وصن نفسك صون الدرة الصافية ، واخلصها اخلاص الفضة البيضاء ، وعاتبها معاتبة الحذر الشفيق ، وحصنها تحصين المدينة المنيعة . لاتدعن أن ترفع الي الصغير ، فانه يدلني على الكبير ، ولا تكتمني(١٧٠) الكبير ، فانه ليس شاغلي عن الصغير.

(ب) نص العبارات التي بعدها والمحصورة بين قوسين لم يثبتها سورديل في نشرته .

التاج) فاختلط الامر على الباحثين الا اننا يمكن ان نميز اربعة من هذه الكتب هي :
١ ـ كتاب التاج في سيرة انوشروان .
٢ ـ كتاب التاج الذي نقل منه ابن قتيبة في عيون الاخبار .
٣ ـ كتاب التاج وما تفاءلت به ملوكهم .
٤ ـ كتاب التاج الذي بني عليه كتاب « التاج في اخلاق الملوك» انظر تفصيل الحديث عن كتب التاج والآيين في كتاب الترجمة والنقل من الفارسية في القرون الاسلامية الاولى ـ تأليف محمد محمدي ـ بيروت ١٩٦٤ .

(**) ابرويز : ملك فارسي وهو ابرويز بن هرمز بن انوشروان، جرت بينه وبين بهرام جوبين وقائع تاريخية هزم في اولها ثم استنصر بقيصر الروم فنصره وتغلب على بهرام. وكان وزير ابرويز الحكيم الفارسي الشهير بزرجمهر . وفي عهد ابرويز كانت حرب ذي قار . انظر تفصيل اخباره في المسعودي ١/٣٠٠ فما بعدها .
(١٥٩) بعض عبارات ابرويز في الجهشياري ص ٨ ـ ٩ ، والنص ايضا في العيون ١/٤٥ ـ ٤٦ .
(١٦٠) في العيون : بك .
(١٦١) في العيون : ولا اقبل عليك قولا .
(١٦٢) في العيون ١/٤٥ : فيغتالك .
(١٦٣) في العيون : تحطنها .
(١٦٤) في العيون : فلا تستزيلنه ، وهي اليق بالسياق .
(١٦٥) في العيون : مشايحة .
(١٦٦) في العيون : لعذرك .
(١٦٧) في العيون : وتحصن .
(١٦٨) في العيون : تشرعن .
(١٦٩) في العيون : ولا تقبحن الاحدوثة .
(١٧٠) في العيون : ولا تكتمن .

هذب امورك ، ثم القني بها ، واحكم لسانك ، ثم راجعني به ، ولا تجترىء(١٧١) علي فامتعض ، ولا تنقبضن عني(١٧٢) فاتهم ، ولا تمرضن ما تلقاني به ، ولا تخدجنه . واذا فكرت فلا تعجل ، واذا ظننت فلا تغدر(١٧٣) ، ولا تستغر(١٧٤) بالفضول . فانها علاوة على الكتابة(١٧٥) ، ولا تلبسن كلاما بكلام ؛ ولا تأخذن(١٧٦) معنى عن معنى . احرص لي كتابك ، فانه(١٧٧) خضوع تستخفه(١٧٨) ، وانتشار يفتحه(١٧٩) ، ومعاني(١٨٠) تقعد به . واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول . وليكن بسطة لسانك(١٨١) على السوقة كبسط(١٨٢) ملك الملوك على الملوك . ولا يكن ما تملك عظيما ؛ وما تقول صغيرا ؛ فانما كلام الكاتب على مقدار الملك ؛ فاجعله عاليا كعلوه ، وفائقا كفوقه(١٨٣) ؛ وانما(١٨٤) جماع الكلم(١٨٥) كله خصال اربع : سؤالك الشيء ؛ وسؤالك عن الشيء . وامرك بالشيء ؛ وخبرك عن الشيء ؛ فهذه الخصال دعائم المقالات ، ان التمس اليها(١٨٦) خامس لم يوجد [١٤ ب] وان نقص منها واحد(١٨٧) لم تتم . فاذا امرت فاحكم ؛ واذا سألت فأوضح ، واذا طلبت فانجح(١٨٨) ؛ واذا اخبرت فحقق . فانك اذا فعلت ذلك اخذت بعزائم(١٨٩) القول كله ، فلم يشتبه عليك وارده ؛ ولم يعجزك منه صادره واثبت في ديوانك ما أدخلت ؛ واحصر منه(١٩٠) ما اخرجت ، وتيقظ لما تعطي(١٩١) ، وتجرد لما تأخذ(١٩٢) ؛ ولا يغلبنك النسيان عن الاحصاء ، ولا الاناة عن التقدير(١٩٣) ، ولا تخرجن وزن قيراط في غير حق ؛ ولا يعظم عليك(أ) اخراج الكثير في الحق ؛ وليكن ذلك كله عن مؤامرة(ب) » .

حكي ان علي بن زيدان الكاتب استصحبه رجل من الملوك فقال له (ج) علي : « اصحبك على ثلاث خلال(د) ؛ قال : وما هي ؟ قال : لا تهتك لي(هـ) سترا ، ولا تشتم لي عرضا ، ولا تقبل في قول أحد قائل حتى تستقري ، قال : هذا لك ، فما لي عندك ؟ قال : لا أفشي لك سرا ، ولا ادخر(و) عنك نصيحة ، ولا اوثر عليك احدا ، قال : نعم الصاحب للمستصحب انت » .

وقال(١٩٤) بعض اهل الادب(ز) : « انما قيل للمدبر(١٩٥) عن الملك وزير من الوزر والوزر : الحمل(١٩٦) ؛ يراد به(١٩٧) انه يحمل عن الملك(١٩٨) من الامر(١٩٩) مثل الاوزار ، وهي الاحمال قال الله تعالى(٢٠٠) : « ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم »(٢٠١) . ولهذا قيل للاثم : وزر ، شبه بالحمل على ظهورهم(٢٠٢) قال الله سبحانه(٢٠٣) : « ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك » . وقال رجل لبنيه(٢٠٤) : « يا بني تزيوا بزي الكتاب ، فان

---

(١٧١) في العيون ٤٦/١ : ولا تجترئن .
(١٧٢) في العيون : مني .
(١٧٣) في العيون : تعذر .
(١٧٤) في العيون : ولا تستعينن .
(١٧٥) بعدها في العيون : ولا تقصرن عن التحقيق فانها هجنة بالمقالة .
(١٧٦) في العيون : ولا تباعدن .
(١٧٧) في العيون : اكرم كتابك عن ثلاث .
(١٧٨) في العيون : يستخفه .
(١٧٩) في العيون : يشجه .
(١٨٠) في العيون : ومعان .
(١٨١) في العيون : كتابك .
(١٨٢) في العيون : كبسطة .
(١٨٣) في العيون : كفوقه .
(١٨٤) في العيون : واعلم ان .
(١٨٥) في العيون : الكلام .
(١٨٦) في العيون : لها .
(١٨٧) في العيون : رابع .
(١٨٨) في العيون : فاسجح .
(١٨٩) في العيون : بحزامير .
(١٩٠) في العيون : واحص فيها .
(١٩١) في العيون : لما تأخذ .
(١٩٢) في العيون : لما تعطي .

(أ) في العيون : ولا تستظمن .
(ب) عند (س) : مؤامرتي خلافا للاصل .
والمؤامرة : عمل تجمع فيه الاوامر الخارجه في مدة ايام الطمع (الارزاق) ويوقع السلطان في اخره باجازة ذلك . انظر الوزراء للصابي ص٤٥١ .
(ج) زاد بعدها سورديل كلمة (يا) فاصبح الكلام الذي بعدها للملك وهو وهم ، وانما هو لعلي بن زيدان .
(د) عند (س) : حلال (بالحاء المهملة) .
(هـ) عند (س) : في . خلافا للاصل .
(و) عند (س) : اذخر ، بالذال المعجمة .
(ز) عند (س) : اثبت عبارة (انما قيل للمدبر عن الملك وزير) وحذف العبارات التي بعدها حتى نهاية الاية الكريمة (ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك) .

---

(١٩٣) في العيون : التقدم .
(١٩٤) انظر النص في العيون ٥٠/١ .
(١٩٥) في العيون : لمدبر الامور .
(١٩٦) والوزر : الحمل : في العيون : وهو الحمل .
(١٩٧) به : ساقطة في العيون .
(١٩٨) في العيون : عنه .
(١٩٩) في العيون : من الامور .
(٢٠٠) في العيون : قال الله عز وجل . ٨٧ ك طه ٢٠ .
(٢٠١) بعد الاية في العيون : أي احمالا من حليهم .
(٢٠٢) في العيون : على الظهر .
(٢٠٣) في العيون : قال الله تبارك وتعالى ٢ ك الشرح ٩٤ .
(٢٠٤) جاء في الرسالة العذراء (طبعة كرد علي) ص ٢٢٩ : قال بعض المهالبة : ثم اورد النص ذاته . وانظر النص في العيون ٤٦/١ وفي العقد ١٧٩/٤ .

فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة » وقال بعضهم(ب) « القلم احد اللسانين ، وخفة العيال احد اليسارين، وتعجيل اليأس(٢٠٥) احد الظفرين ، واملال(٢٠٦) العجين احد [١٥ آ] الريعين ، وحسن التقدير احد الكيسين(٢٠٧) » . وقد يقال : المرق احد اللحمين .

وقال عبدالحميد بن يحيى لرغبان الحمصي ، ورأى خطه رديئًا(ج) : « اتحب ان يجود خطك ؟ » قال : « نعم » قال : « اطل جلفة قلمك وغلظها ، وحرف قطته وايمنها . » قال : يفعل ، فجاد خطه(٢٠٨) .

طرائف(د) من اخبار الكُتّاب

روي عن زيد بن ثابت(*) ، قال(هـ) : دخلت على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو يمل في بعض حوائجه ، فقال : « ضع قلمك على اذنك فهو أذكر للمملي »(٢٠٩). وروي عن وهب ، قال(و):

« أول من خط بالقلم ، واول من خاط الثياب ولبسها ، ادريس عليه السلام ، وكان الناس من قبل يلبسون الجلود(٢١٠) » . وروي عن عبدالحميد بن يحيى انه خرج ذات يوم الى الديوان ، فرأى له(ا) ثمانية اولاد يحررون الكتب فسر بهم ، وقال :

اذا جرح(ب) الكتـــاب كانت دويهم
قسيا واقـــلام الدوي لهانبلا(٢١١)

وروي عن عباس عن أبي موسى : أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، قال لابي موسى(ج) : « ادع لي كاتبك ليقرأ لنا صحفا جاءت من الشام . فقال أبو موسى : انه لا يدخل المسجد . فقال عمر : أبه جنابة ؟ قال : لا ، ولكنه نصراني . قال : فرفع يده وضرب فخذه حتى كاد يكسرها ، ثم قال : مالك ! قاتلك الله ؟ أما سمعت قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء »(٢١٢) ؟ الا اتخذت رجلا حنيفا ؟ فقال : [أبو موسى] : له دينه ولي كتابته ، فقال عمر : لا اكرمهم اذ أهانهم الله ، و لاأعزهم اذ اذلهم الله ، ولا ادنيهم [١٥ ب] اذ أقصاهم الله »(٢١٣) .

(ب) العبارة التي بعدها اثبتها سورديل مبتورة .
(ج) عند (س) : ردنا وزاد بعدها (فقال) ولا وجه لها .
(د) عند (س) : ظرائف ، بالظاء المعجمة .
(هـ) عند سورديل ورد النص مبتورا .
(و) عند سورديل ورد النص ناقصا .

(ا) عند (س) : به .
(ب) عند سورديل : خرج ، ولم يخرج البيت .
(ج) عند سورديل : النص الذي بعدها مبتور .

---

(٢٠٥) في العيون : الباس .
(٢٠٦) في العيون : واملاك .
(٢٠٧) في العيون ٤٧/١ الكاسبين واللبن أحد اللحمين .
وجاء في النهاية لابن الاثير ٣٥٩/٤ : « في حديث عمر : « املكوا العجين ، فانه أحد الريعين » . يقال : ملكت العجين واملكته ، اذا انعمت عجنه وأجدته . اراد ان خبزه يزيد بما يحتمله من الماء لجودة العجن .
(٢٠٨) جاء في (رسالة في علم الكتابة) للتوحيدي (نشرة الكيلاني دمشق ١٩٥١) ص ٤١ ، ٣١ : وقال ابراهيم بن جبلة : مر بي عبدالحميد الكاتب وانا اخط خطا رديئا فقال : اتحب ان يجود خطك ؟ قلت : نعم . قال : قلمك اطل جلفته ، واعد قطته . ففعلت فجاد خطي . وفي تاريخ بغداد ٢١٦/٥ : قال احمد بن يوسف الكاتب : رآني عبدالحميد بن يحيى اكتب خطا رديا . فقال لي : ان اردت ان يجود خطك فاطل جلفتك واسمنها وحرف قطتك وأيمنها . وفي الجهشياري ٨٢ ان عبدالحميد خاطب ابراهيم بن جبلة بذلك ، وكذلك الامر في العقد ١٩٦/٤ . وفي صبح الاعشى ٤٥٩/٢ : قال عبدالحميد بن يحيى كاتب مروان لرغبان ...
(*) زيد بن ثابت بن الضحاك الانصاري (١١ ق هـ - ٤٥هـ) . كاتب الوحي ومن اكابر الصحابة كان راسا بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض ، هاجر مع النبي (ص) وعمره ١١ سنة .
(٢٠٩) نص الحديث في العيون ٤٢/١ : (ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممالي به) . ونص الحديث في صبح الاعشى ٣٩/٢ : (يا معاوية اذا كنت كاتبا فضع القلم على اذنك فانه اذكر لك وللمملي) .
ونصه فيه ايضا : (يا معاوية اذا كتبت كتابا فضع القلم على اذنك) . ونصه فيه ايضا : (ضع القلم على اذنك يكن اذكرلك) . وفي الجهشياري ص١٢ : عن زيد بن ثابت انه قال : كنت اكتب لرسول الله يوما ، فقام لحاجة فقال لي : ضع القلم على اذنك ، فانه اذكر للمملي ، واقضى للحاجة .
(٢١٠) في العيون ٤٣/١ : « كان ادريس النبي عليه السلام اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبسها وكان من قبله يلبسون الجلود » .
(٢١١) البيت في تاريخ بغداد ٢١٧/٥ وروايته :
اذا جرح الكتاب كان قسيهم
دويا واقلام الدوي لهم نبلا
(٢١٢) ٥١ م المائدة م .
(٢١٣) حديث عمر بن الخطاب مع ابي موسى انظره بنصه في عيون الاخبار ٤٣/١ ومما جرى في هذا المجرى قول سهل بن بركة يهجو ابا نوح النصراني :
بابي وامي ضاعت الاحلام
أم ضاعت الاذهان والافهام
من صد عن دين النبي محمد
أله بامر المسلمين قيام ؟ -

وذكر لعمر بن الخطاب غلام من أهل الحيرة ، وكان نصرانيا ، فقيل له(٢١٤) : « لو اتخذته كاتبا ، فقال : لقد اتخذت اذا بطانة من دون المؤمنين »(ب) .

وروي عن حنظلة(*) كاتب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : انه كان يكتب لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وليست نفسه الى كتابنه ؛ وجاء الزبير(**) الى النبي ، صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له : كيف اصبحت جعلت فداك ؟ فقال : « ما تركت اعرابيتك »(٢١٥) ، وقال في مثل ذلك الشاعر(٢١٦) :

اذا ما أتى يوم يفرق بيننا
بموت ، فكن انت الذي تتاخر

(ب) النص مبتور عند سورديل .

ـ الا عكسن ا... ـــراقهم ... مورة
فينا فتلك ـــــبوفهم اقـــلام

انظر الرسالة العذراء ص٤٤ . قلت : ولست ادري كيف نوفق بين هذا الكلام وبين قوله تعالى : « ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » سورة المائدة رقم الاية ٨٢ .

(٢١٤) انظر حديث عمر في عيون الاخبار ٤٣/١ .

(*) حنظلة الكاتب (ت نحو ٤٥هـ) : هو حنظلة بن الربيع بن صيفي التميمي صحابي ، ابن اخي اكثم بن صيفي . كان من كتاب النبي (صلعم) . شهد القادسية ونزل الكوفة ثم نزل قرقيسياء (بين الخابور والفرات) حتى مات في خلافة معاوية . انظر ترجمته في : الاصابة ٢٥٩/١ والاعلام ٣٢٢/٢ .

(**) الزبير بن العوام (٢٨ ق هـ ــ ٣٦ هـ) احد العشرة المبشرين بالجنة . انظر ترجمته في : تهذيب ابن عساكر ٣٥٥/٥ وصفة الصفوة ١٣٢/١ وحلية الاولياء ٨٩/١ والبدء والتاريخ ٨٣/٥ وخزانـــة البغدادي ٤٦٨/٢ و ٣٥٠/٤ .

(٢١٥) في (الصبح) ٤٤/١ : جاء الزبير بن العوام الى النبي (صلعم) فقال : كيف اصبحت ؟ جعلني الله فداك ! قال « ما تركت اعرابيتك بعد » .

وفي (ادب الكتاب) ص١٧٣ : .. فقال : ما الذي بعدك جعلني الله فداءك . فقال : يا زبير : اما تركت اعرابيتك بعد .

(٢١٦) البيت لحاتم الطائي وروايته في ديوانه ص ٦١ : « فكن يا وهم ذو يتاخر » وذو : لغة طيء بمعنى الذي . والبيت في العيون ٥٠/١ بروايته في كتابنا هذا ، وروايته في الشعر والشعراء ١٧٠/١ : « الذي يتاخر » وحاتم بن عبدالله الطائي (ت ٤٦ ق هـ) فارس شاعر جواد جاهلي انظر ترجمته في : تهذيب ابن عساكر ٤٢٠/٣ ــ ٤٢٩ وتاريخ الخميس ٢٥٥/١ وشرح شواهد المغني ٧٥ والشعر والشعراء ٧٠ وخزانة البغدادي ٤٩٤/١ و ١٦٤/٢ ونزهة الجليس ٢٨٤/١ والشريشي ٣٣٢/٢ والاعلام ١٥١/٢ .

وقال عدي بن الرقاع(٢١٧) :

صلى الاله على امرىء ودعتـــه
واتم نعمته عليـــــه وزادها

ومنه أخذ الكتاب : « واتم نعمته عليك وزاد فيها عندك(٢١٨) » . وقال آخر :

فاني بحمد الله لاسم حيـــــة
سقتني ولا شدت على كف ذابحي(ب)(٢١٩)

ومنه أخذ الكتاب : « واشدد على يديه » .

وقال عبدالملك بن مروان لاخيه عبدالعزيز ، حين وجهه الى مصر(ج) : « تفقد كاتبك وحاجبك وخليفتك ، فان الغائب يخبره عنك كاتبك ، والمتوسم يعرفك بحاجبك ، والخارج من عندك يعرفـــك بخليفتك(٢٢٠)(د) » .

وكان يقال : الكاتب على الملك ثلاث(هـ) : « رفع الحجاب عنه ، واتهام الوشاة عليه وافشاء السر اليه »(٢٢١) . وحدث اسماعيل بن محمد بن مرهب ، عن هشام بن خلف(و) الدمشقي ، عن بقية بن الوليد الحمصي ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم [١٦ آ] ، :

(ب) عند (س) : ذابح .
(ج) عند (س) : النص مبتور بعدها .
(د) عند (س) : بجليسك ، خلافا للاصل .
(هـ) النص بعدها غير مثبت عند سورديل .
(و) عند (س) : حلف (بحاء مهملة) .

(٢١٧) البيت بروايته هذه لعدي بن الرقاع في عيون الاخبار ٥٠/١ ، وهو له عند الصولي ص١٧٤ وفي الطرائف الادبية للميمني ص ٨٧ والايجاز والاعجاز ص ٤٣ . وانظر ترجمة عدي بن الرقاع العاملي (ت نحو ٩٥ هـ) الملقب بشاعر أهل الشام في : الاغاني ١٧٢/٨ ــ ١٧٧ وشرح الشواهد ١٦٨ والمرزباني ٢٥٣ والمؤتلف والمختلف ١١٦ ورغبة الامل ٢١٢/٥ ثم ٢٩/٧ و ٤٨ ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٢٤٥/١٥ و ٢٤٠ و ٥٠٤ والاعلام ١٠/٥ .

(٢١٨) انظر النص في عيون الاخبار ٥٠/١ .

(٢١٩) لم يخرج سورديل البيت ، وهو في اللسان مادة (شدد) (٢٣٣/٣ طبعة صادر) وروايته : على كف ذابح . وشد على يده : قواه واعانه .

(٢٢٠) انظر النص في العيون ٤٤/١ : « وحاجبك وجليسك .. والداخل عليك يعرفك بجليسك » ، والنص في رسائل الجاحظ (طبعة هارون) ٤٠/٢ وروايته : « اعرف حاجبك وجليسك وكاتبك . فان الغائب يخبره عنك كاتبك ، والمتوسم يعرفك بحاجبك ، والخارج من عندك يعرفك بجليسك » .

(٢٢١) انظر النص في العيون ٤٤/١ .

(تربوا الكتاب ، وسحوه من أسفله ، فهو انجح للحاجة)(٢٢٢) . وكان كاتب اسحاق بن اسماعيل(٢٢٣) صاحب تفليس(أ) بليغا ، وكان يقول : « اصعب الكلام مضغا(ب) ، اسهله مسمعا(ج) » .

وقال اسماعيل بن عبدالحميد بن يحيى الكاتب ، وذكر عنده الكتاب ، فقال « من اذا قرا كتابه الناس توهموا انهم يحسنون مثله ، فاذا تعاطوا ذاك لم يقدروا عليه » . وذكر عبدالحميد بن يحيى الكاتب يوما في مجلس فيه جماعة من الكتاب ، فقال اسماعيل ابنه – وكان حاضرا فسألوه(د) أن يصف ما عنده من المعرفة ببلاغته ليكون(هـ) ذلك مأثورا عنه : محفوظا منه – فقال : « كان الكتاب قبل عبدالحميد بن يحيى حروفا حريدة ، متقطعة الاوصال عن معاني التأليف ، منقوصة القوى عن مذاهب المعاني ، غير مونقة للاسماع ، ولا مستوعبة للحجج ، تدل على أعيان الاشياء دلالة ضعيفة ، وتخبر(و) عن القلوب اخبارا غير كاف ، وتوءدي اليها تادية غير شافيه ، وكانت حظوظ الكتاب على قدر غنائهم ، وكان غناؤهم على اقدار هممهم في البلاغة ، دون ورود بحور الافهام ، وفتح عيون ينابيع الكلام على رسم من التشقيق والتاليف والتشبيه والامثال قد كان عليه الشعراء ، ثم تلاهم في مثله الخطباء فلما أفضت الامور في ذلك الى عبد الحميد ، راض صعاب الكلام فسهلها ، وركب

(أ) في الاصل : بطاس .
(ب) عند (س) : مضعا ، بالعين المهملة .
(جـ) عند (س) : سمعا ، خلافا للاصل .
(د) عند (س) : يساله ، خلافا للاصل .
(هـ) عند (س) : ليكن .
(و) عند (س) : ويخبر .

(٢٢٢) رواية الحديث في النهاية لابن الاثير ١٨٥/١ : « اتربوا الكتاب فانه انجح للحاجة » . وفي الرسالة العــذراء (طبعة مبارك ص٢٦) : اتربوا كتبكم فانه أنجح للحاجة.

(٢٢٣) هو المستولي على اقليم جرزان (وثغره تفليس) في ارمينيا زمن المتوكل . وكان قد احرق تفليس بعد ان خلع طاعة الخليفة فقتلته جيوش الخليفة التي قادها (بغا) التركي . وجيء براسه الى بلد من رأى ، فقال الشاعر :

اهلا وسهلا بك من رسول
جئت بما يشفي من التعليل
بجملة تغني عن التفصيل
براس اسحق بن اسماعيل
وفتح تفليس وصغديبل

انظر معجم البلدان ٥٨/٢ و ٣٦٦/٣ .

ذلله(أ) فامتهنها ، ثم وصله توصيلا اظهر زينته ، والفه تاليفا البسه حليته ، واستنبط الراي من خزائنه استنباطا قويا . واستقصى المعاني من وجوهها استقصاء شافيا ، وصرف الحجج ، وصنف الامور ، وفتق عنها اكمامها [١٦ ب] وهتك عن القلوب حجبها ، وقذف في الاسماع منافعها ، وانتظم كلام المتكلمين وخطب المتنطعين وشعر السالفين ومواعظ الواعظين ، فصير ذلك منهاجا فات فيه سبقه ، وبرز فيه مهله(ب) ، وذهب فيه شأوه ، وابان(٢٢٤) فيه فضله : وثبتت فيه رئاسته ، ووجب به على أهل صناعته حقه وشكره ، ونالوا منه منزلة شرف كانوا عنها متضعين ، وركبوا به طريقة فضل كانوا عنها مقصرين ، فصارت لهم الوزارة ، وعندهم الكفاية ، ولهم فضائل الادب وصارت كتبه محكمة باقية دائمة نافعة(ج) ، يحتذي عليها الباقون ويمتثلها المتنطعون ، وينتهي اليها الامثلون ، ويعرف فضلها الاولون من أهل زمانه والاخرون ، فمن احسن منا معشر(د) الكتاب فانما اتبع من عبدالحميد اثرا اليه ينسب احسانه ، ومن قصر فغير متهم على الاجهاد والاحتياط ولا ملوم على التقصير عن مساواة فضله وبالله التوفيق » .

قال : فنمي الكلام الى يحيى بن خالد(٢٢٥) ، فاعجبه ، ووجه الى اسماعيل ، فأحضر ، وبين يديه مرفع عليه دفتر كبير ، فقال : يا اسماعيل ، أتدري ما بين يدي ؟ قال : نعم ، مصحف . قال : لا ، ولكن رسائل أبيك ، فانا ما نلتمس شيئا نريد(هـ) ان تؤيد(و) به الملك الا وجدنا اباك قد سبقنا(ز) اليه .

وقال بعض الكتاب : رأيت رغبان الحمصي ، وهو آخذ بيد يزيد بن عبدالحميد بن يحيى ، وهو يومئذ(ح) غلام ، وقد رفع يزيد الى المهدي في ضياع

(أ) عند (س) : ذللها ، خلاف الاصل .
(ب) عند (س) : ميله
(جـ) عند (س) : دافعه .
(د) عند (س) : يا معشر ، خلاف الاصل .
(هـ) عند (س) : يريد .
(و) عند (س) : يؤيد .
(ز) عند (س) : يسبقنا .
(ح) سقطت (يومئذ) عند سورديل .

(٢٢٤) هكذا في الاصل ولعلها : بان .

(٢٢٥) هو يحيى بن خالد البرمكي (ت ١٩٠ هـ) . انظر ترجمته في : ارشاد الاريب ٢٧٢/٧ ، وفيات الاعيان ٢٤٣/٢ ، البداية والنهاية ٢٠٤/١٠ ، البيان المغرب ٨٠/١ ، المسعودي ٢٢٨/٢ ، تاريخ بغداد ١٢٨/١٤ وكشف الظنون ١٥٩٤ والجهشياري انظر فهرسته ص ٢٨٢ – ٢٨٤ والاعلام ١٧٦/٩ .

لهم فوقع المهدي : « يرد(ا) على ولد عبدالحميد [١٧ آ] كل ما أفاده عبدالحميد في ايام مروان » . قال : فجعل رغبان يقول : « يا معشر الكتاب : احفظوا عبدالحميد في ولده . تحفظون في اولادكم » . فقاموا باجمعهم في أمره الى ان صار الى افضل محبته .

قال بعض الكتاب(٢٢٦) : « الكتاب خمسة : كاتب خراج يحتاج أن يكون عارفا بالطسوق والمساحة خبيرا بالحساب في المقاسمات(٢٢٧) ؛ وكاتب رسائل يحتاج ان يكون عارفا بالوصول والفصول حاذقا بالصدور والفتوح والعهود(٢٢٨) . وكاتب حاكم يحتاج أن يكون عارفا بالاحكام حافظا للشروط حاذقا باختلاف الناس في الاموال والفروج(ب)(٢٢٩) ؛ وكاتب جند يحتاج أن يكون عارفا بشيات الدواب وحلى الرجال(٢٣٠) ، وكاتب معونة يحتاج ان يكون عالما بالقصاص والجراحات والحدود ولطائف التعزيرات(ج) ووجوه الاحتياط على اهل الجرائم والجنايات(٢٣١) » .

وقال عبدالحميد بن يحيى في رسالة له الى خالد بن ربيعه الافريقي(٢٣٢) يصف الكتاب « ان الكتاب قليل ، والمتسمون بالكتاب كثير ، والقلم(د) معين على نفسه من اخذه ممن ادخل نفسه في الكتاب مصطبرا على ما ينوبه فيه(هـ) من العفاف عن المطامع ، والتتبع للمعروف ؛ وترك التضجر باهل الانقطاع ، وصبر على النوائب . وحاول جر المنافع الى الصديق ، واظهر بشره(و) وحسن قبوله ومعاملته من لا يعرف ، فهو الذي احتوى على الكتاب واحتوى الكتاب عليه » . [١٧ ب] وقال ايضا : « انتم ، معشر الكتاب : خيار الخيار ؛ وذوو الاخطار(ز) ، على ايديكم مجاري الخير والنعم . تقومون بحمل الآداب (   )(ح) حتى تصير الى رشدها او غيها ؛ ليس فوقكم رغبة لذي مطلب ؛ فافضلكم الفاضل ، وخيركم الخير . ائمة مطاعة وساسة مهابة ، تشهدون ما غاب الناس عنه . اعيادكم(ط) مطراة ، وافنيتكم عامرة ، وخيركم منتظر ، وشركم مخوف ، من تحرك منكم فيه هوى ارتفعت به درجات الشرف ، ومن احتملتم عليه زلت به قدمه ، فليست حال يبتغى بها كاتب من ربه منزلة ما خلا الرئاسة تعدل(ي) مكان الكاتب من غايته التي هو فيها ، أصول ان صال ، ولا أنقد ان

(ا) عند (س) : يرده ، خلافا للاصل .
(ب) عند (س) : والفروع .
(ج) عند (س) : التعزيزات .
(د) عند (س) : والعلم .
(هـ) عند (س) : فنه .
(و) عند (س) : كشره ، ولا وجه لها .
(ز) عند (س) : الخطار ، خلاف الاصل .
(ح) بياض في الاصل ثم كلمة غير مقروءة وعند (س) : برغبة .
(ط) عند (س) : اعياركم (بالراء المهملة) .
(ي) عند (س) : بعدك ، ولا وجه لها .

---

(٢٢٦) انظر النص في العقد الفريد ١٧٧/٤ والصبح ١٤٣/١ والمحاسن والمساويء للبيهقي طبعة القاهرة ١٩٠٦ ٨٩/٢ وهو منسوب لرجل قابل عمرو بن مسعدة وزير المعتصم .

(٢٢٧) في العقد : كاتب خراج يحتاج الى أن يعرف الزروع والمساحة والاشوال والطسوق والتقسيط والحساب .
وفي الصبح : يحتاج ان يعرف السطوح والمساحة والتقسيط خبيرا بالحساب والمقاسمات في البيهقي : يجب ان يعرف المساحة والذراع والاشوال والتقسيط .

(٢٢٨) في العقد : كاتب رسائل يحتاج الى ان يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهاني والتعازي والترغيب والترهيب والمقصور والممدود وجملا من العربية .
في الصبح : كاتب رسائل يحتاج الى ان يعرف المفصول والموصول والمقصور والممدود والابتداء والجواب ، حاذقا بالعقود والفتوح .
في المحاسن والمساويء : يجب ان يعرف الوصول والفصول والترقيب والترهيب والجوابات .

(٢٢٩) في العقد : وكاتب قاض : ، يحتاج الى ان يكون عالما بالشروط والاحكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث .
في الصبح : كاتب قاض يحتاج ان يعرف الحلال والحرام والتاويل والتنزيل والمتشابه والحدود القائمة والفرائض والاختلاف في الاموال والفروج حافظا للاحكام حاذقا بالشروط .
في المحاسن والمساويء : يجب ان يعرف الحرام والحلال والتأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والمقالات والاختلافات .

(٢٣٠) في العقد : يحتاج الى ان يعرف مع الحساب الاطماع وشيات الدواب وحلى الناس . في الصبح : كاتب جند يحتاج ان يعرف الحلى والشيات .

(٢٣١) في العقد : وكاتب شرطة يحتاج الى ان يكون عالما بالجروح والقصاص والعقول والديات .
في الصبح : وكاتب شرطة يحتاج ان يعرف القصاص والجراحات وموضع الحدود ومواقع العفو في الجنايات .
في المحاسن والمساويء : يجب ان يعرف الشجاج والجراحات .

(٢٣٢) اول من عرف من الادباء الكتاب المترسلين في افريقية ، له رسائل مجموعة نحو مائتي ورقة ، ربطته مودة بعبد الحميد الكاتب ، عاد الى افريقية سنة ١٣٢هـ فعهد اليه الامير عبدالرحمن بن حبيب الفهري بتدبير شؤون امارته . انظر ترجمته في الفهرست ١١٨ والاعلام ٣٣٦/٢ .

قال مقالا منه . فلتكن اخطاركم(ب) حيث وضعكم الله من عباده وفي بلاده ، فانه لا اقبح من كاتب دق نظره وصغر خطره في المعروف أن يبيعه(ج) ، أو يباع له . فاجعلوا اسداء(د) المعروف الى الناس تجاراتكم(هـ) المربحة ان شاء الله » .

أخبرنا المهلب بن محمد الاسدي ، عن عبد الله بن يحيى بن خاقان(٢٣٣) مولى أمير المؤمنين ؛ قال : اعتللت علة صعبة ؛ فعادني المتوكل في بني هاشم وسائر القواد . فلما خرج قال لي أبي يحيى بن خاقان : يابني ، انك قد(و) بلغت المرتبة التي لا نهاية بعدها لامثالك ، فقابل هذه النعمة بالشكر ؛ واحفظ عني خلالا أوصيك(ز) بهن : لا تصل بهذا الملك الا من تأمنه(ح) على الناس ، وعليك باستعمال الصبر ، ومجانبة الضرر . قال ، قلت : افعل . قال : فما تبلغ من صبرك ؟ . قال ، قلت : اتجرع [١٨ آ] غصص الغيظ : ولا ابدي لاحد قطوبا . فقال لي : ما أديت بعد الواجب عليك في شكر النعمة ، بل عليك بالصبر الذي يورثك السل » .

وروي عن الانصاري المحرر(٢٣٤) ، قال :«كنت اكتب في ديوان الاحول مع جماعة من الاحداث ، فقربت من الاحول ، واخذت من خطه ، وسرقت قلما من أقلامه ، فجاد به(ط) خطي . قال فلحظني يوما ، فرأى خطي جيدا : فنظر في دواته فافتقد قلما من أقلامه ، ثم نظر في دواتي فوجده ، فاخذه ، وأبعدني . وكان اذا أراد أن يقوم من مجلسه او ينصرف قطع رؤوس أقلامه كلها ، وقال : الخط كله القلم » .

كتب رجل الى سهل بن هارون(*) يستميحه ، فكتب اليه سهل : « أما بعد ، فاني لا أعرف للمعروف طريقا هو اضل ولا أوعر منه اليك ، لانه منك بين لسان بذي(ب) وحسب(ج) دني ، وانما دهرك فيه أن تستره وفي صاحبه أن تكفره ، والسلام »(٢٣٥) .

حدثني أبو علي محمد بن عبدالحميد الكاتب ، قال : حدثني أبو محمد بن أخي قمامة(د) بن [أبي] زيد كاتب عبدالملك بن صالح(*) عن أبيه ، قال : « كنت غلاما حدثا ، فصليت يوما في المسجد الاعظم بمنبج . فلما انقضت الصلاة ، أقبل غلام بمصلى(هـ) ووسادتين ، فطرحهما الى جانب الحائط ، واقبل رجل طوال مخضوب اللحية ليس بطويلها ، فجلس على ذلك المصلى ، واستند الى تلك الوسائد ، فاجتمع اليه جماعة من أهل الادب ، فقلت : من هذا الشيخ ؟ قالوا : سالم بن عبدالرحمن(و) كاتب هشام بن عبدالملك : فقلت : ما انصرف بفائدة تعدل عندي حضور هذا المجلس واستماع ما [١٨ ب] يجري فيه ، فملت اليهم ، وجلست معهم ، فخاضوا في فنون من الاداب ، فلم أر فيهم(ز) أبرز معرفة من سالم ، ولا أقل كلاما ، فثبت حتى تقوض المجلس ، ثم دنوت منه ، فقلت : يا عم ، ما رأيت في الجماعة أحدا هو أقل تصرفا في الادب منك ! . فقال : يا بن أخي ، وفطنت لذلك ؟ قلت : نعم ، قال : تلك فوائد النعم ، زالت بزيالها . فقلت : أشهد انك سالم الذي كنا نحدث عنه » . وكان سالم(**) قد ولد محمد بن عبدالحميد هذا من قبل أمه(ح) .

(ب) عند (س) : خطاركم .
(ج) عند (س) : يتبعه .
(د) عند (س) : أسداء .
(هـ) عند (س) : بحاراتكم .
(و) سقطت (قد) عند سورديل .
(ز) عند (س) : اوصكهن .
(ح) عند (س) : يامنه .
(ط) عند (س) : فجاذبه مجاذبة .

(ب) عند (س) : جاد ، ولا وجه لها .
(ج) عند (س) : وحساب ، خلافا للاصل .
(د) عند (س) : قدامه ، وهو تحريف .
(هـ) عند (س) : مصلى .
(و) اظنه سالم بن عبدالله وقد ترجمنا له .
(ز) عند (س) : اعرفهم ، خلاف الاصل .
(ح) عند (س) : امة ، بهاء منقوطة وهو وهم فاضح .

---

(٢٣٣) وزير من وزراء المتوكل : كان متمكنا من المتوكل واليه الوزارة وعامة اعماله . انظر اخباره في الطبري ٢١٤/٩ فما بعدها .

(٢٣٤) الخبر في صبح الاعشى ٤٥٦/٢ ـ ٤٥٨ مع اختلاف يسير في اللفظ .

(*) سهل بن هارون (ت ٢١٥ هـ) : كاتب بليغ حكيم من وانشي القصعى خدم الرشيد والمأمون ، لقب ببزرجمهر الاسلام . كان شعوبيا . ولاه المأمون رياسة (خزانة الحكمة) . انظر ترجمته في المراجع التالية : البيان والتبيين ٣٠/١ و ٥٠ ووفيات الوفيات ١٨١/١ وارشاد الادباء ٢٥٨/٤ وامراء البيان ١٥٦/١ ـ ١٦٠ والاة د ٢٠٠/٦ وهدية العارفين ٤١١/١ ودائرة البستاني ٤٨٥/١ والاعلام ٢١١/٣ .

(٢٣٥) النص في (العقد) ٢٣٦/٤ منسوب لاحمد بن يوسف وروايته : « اما بعد ، فاني لا اعرف للمعروف طريقا أوعر من طريقه اليك ، فالمعروف لديك ضائع ، والشكر عندك مهجور ، وانما غايتك في المعروف ان تحقره ، وفي وليه ان تكفره » .

(*) هو عبدالملك بن صالح بن علي حبسه الرشيد بوشاية من قمامة بن ابي زيد ـ انظر الوزراء ص ٢٦٢ .

(**) سالم هذا كان ختن عبدالحميد بن يحيى ، (اي والد زوجته) ، وقد ولد لعبدالحميد منها ولده (محمد) المذكور في الخبر ، فيكون سالم الجد الفاسد لمحمد بن عبدالحميد .

مُلَح من كلام المحدثين

كتب بعض الكتاب الى محمد بن عبدالله بن طاهر(٢٣٦) : « ان من النعمة(ا) على المثني عليك انه لا يخاف الافراط ، ولا يأمن التقصير ، ولا يحذر ان تلحقه نقيصة في(٢٣٧) الكذب ، ولا ينتهي به المدح الى غاية الا وجد في فضلك عونا على تجاوزها . ومن سعادة جدك ان الداعي لك لا يعدم كثرة المتابعين(٢٣٨) ومساعدة النية على ظاهر القول » .

وكتب آخر(ب) الى محمد بن عبدالملك(٢٣٩) ، ان مما يطمعني(ج) في بقاء النعمة عليك ، ويزيدني بصيرة في العلم بدوامها لديك ، انك اخذتها بحقها ، واستوجبتها بما فيك من اسبابها . ومن شأن الاجناس ان تتواصل ، وشان الاشكال ان تتقاوم ، والشيء يتغلغل الى معدنه ويجري الى عنصره ، فاذا صادف منبته وقر في مغرسه ، ضرب بعروقه ، وسما بفروعه ، وتمكن تمكن الاقامة ، وثبت ثبات الطبيعة » .

وكتب آخر(د) الى عبيد الله بن يحيى(٢٤٠) : « رايتني فيما اتعاطى(هـ) من مدحك [١٩ آ] كالمخبر عن ضوء النهار الباهر ، والقمر الزاهر الذي

(ا) العبارة التي بعدها مبتورة عند (س) .
(ب) عند (س) : احد .
(ج) تتمة العبارة مبتورة عند (س) .
(د) عند (س) : احد .
(هـ) تتمة العبارة مبتورة عند (س) .

(٢٣٦) انظر النص في عيون الاخبار ٩٥/١ والعقد الفريد ٢٣٥/٤ وروايته في العقد : « .. ويأمن ان تلحقه نقيصة الكذب .. فضلك تجاوزها .. ان الداعي لا يعدم كثرة المشايعين له ، والمؤمنين معه » .
ومحمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين انظر اخباره في الطبري (فهرست الطبري ٤٠١/١٠) .

(٢٣٧) في العيون : سقطت (في) .

(٢٣٨) في العيون : المشايعين .

(٢٣٩) النص في (العيون) ٩٥/١ وروايته : (... في معدنه ويحن الى عنصره ... ولز في مغرسه .. ضرب بعرقه وسمق بفرعه ..) .
والنص في (العقد) ٢٣٥/٤ وروايته : « .. وشان الاشكال أن تتقارب ، وكل شيء يتقلقل الى معدنه ويحن الى عنصره ... ونزل في مغرسه .. ضرب بعرقه وسمق بفرعه ... وتبنك تبنك الطبيعة » .
ومحمد بن عبدالملك الزيات مضت ترجمته .

(٢٤٠) رواية الكلمة مماثلة في (العيون) ٩٦/١ ، وروايتها في (العقد) ٢٣٥/٤ : « اني فيما .. .. النهار الزاهر والقمر الباهر .. من الثناء » .

لا يخفى على ناظر ، وايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز ، مقصر عن الغاية ، فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ، ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك » .

وقال [العتابي ل](٢٤١) خالد بن يزيد(*) : « انت أيها الامير(ا) وارث سلفك ، وبقية أعلام اهل بيتك ، المسدود بك ثلمهم ، المجدد بك قديم شرفهم ، المنبسط بك آمالهم ، المأخوذ بك حظوظهم ، فانه لم يمت من أنت وارثه ، ولا درست آثار من كنت سالك سبيله ، ولا امحت معاهد من خلفته(٢٤٢) » ، وانشد(٢٤٣) :

قداك أحسن من وجهه
وامك خير من المنذر
ويسرى يديك اذا اعسرت
كيمنى يديه ولا تمترى(ب)

(ا) تتمة العبارة مبتورة عند (س) .
(ب) عند (س) : تمتري .

(٢٤١) ما بين قوسين زيادة يقتضيها السياق .

(*) خالد بن يزيد (ــ ت ٨٥هـ) : خليفة اموي مات ابوه يزيد فبويع بالخلافة فتنازل عنها بعد ثلاثة شهور لغلبة حب العلم عليه ، عالم قريش في وقته . اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم فاتقنها والف فيها رسائل ، واحضر فلاسفة يونانيين ممن كانوا بمصر وامرهم بنقل الكتب الى العربية من اليونانية والقبطية وكان الى ذلك خطيبا وشاعرا توفي في دمشق . وانظر ترجمته في : الفهرست ٢٤٢/١ والبيان والتبيين ١٧٨/١ والوفيات ١٦٨/١ وتهذيب ابن عساكر ١١٦/٥ وابن الوردي ١٧٩/١ والاعلام ٣٤٢/٢ .

(٢٤٢) في العيون ٩٦/١ : كتب العتابي الى خالد بن يزيد : « ... شرفهم ، والمنبه بك ايام صيتهم والمنبسط بك آمالنا والصائر بك اكالنا والماخوذ بك حظوظنا ، فانه لم يخمل من كنت وارثه .... من خلفته في مرتبته » .
وهو في العقد ٢٣٦/٤ للعتابي ايضا وروايته : « .. شرفهم والمحيا به ايام سعيهم وانه لم يخمل من كنت وارثه ، ... ، ولا انمحت اعلام من خلفته في رتبته » .

(٢٤٣) البيتان لحسان بن ثابت في ديوانه (طبعة صادر بيروت ١٩٦٦) صفحة ١٠١ وروايتهما فيه :
تفاك احسن من وجهه
وامك خير من المنذر
ويسرى يديك على عسرها
كيمنى يديه على المعسر
والاول منهما في الرسالة العذراء ـ ابراهيم ابن المدبر ـ طبعة زكي مبارك ط٢ ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٣١ صفحة ٣٧ ، منسوب لحسان وروايته فيها :
قفاؤك احسن من وجهه
وامك خير من المنذر

وفي (كتاب التاج)(٢٤٤) : قال بعض الكتاب للملك : « الحمد لله الذي اعلقني(ب) سببا من اسباب الملك ، ورفع خسيستي بمخاطبته ، (واعز ركني به)(٢٤٥) ، واظهر بسطتي في العامة(٢٤٦) ، وفقأ عني عيون الحسدة ، واذل(٢٤٧) رقاب الجبابرة واعظم الي رغبات الرعيه ، وجعل لي به عقبا موطأ(٢٤٨) وخطرا يعظم(٢٤٩) ، وظاهر به قوة من كان ينصرني ، وبسط به رغبة من كان يسترفدني . والذي ادخلني من ظلال الملك في جناح سترني . وجعلني من اكنافه في كنف اتسع علي » .

وكتب بعض الكتاب الى وزير يشكر له : «من شكرك(ج) عن درجة رفعته اليها او ثروة افدته اياها ، فان شكري لك عن مهجة احييتها ، وحشاشة بقيتها ، ورمق امسكت به ، وقمت بين التلف وبينه(٢٥٠) » .

وكتب آخر : « فهمت [١٩ ب] كتابك ، فما رايت لفظا(د) اسهل فنونا(٢٥١) ، ولا املس متونا ، ولا اكثر عيونا ، ولا احسن مقاطع ومطالع ولا اشد على كل مفصل حزا منه . انجزت فيه عدة الراي ، وبشرى الفراسة ، وعاد الامل فيك عيانا ، والظن بك يقينا »(٢٥٢) .

(ب) العبارة بعدها مبتورة عند (س) .
(ج) العبارة بعدها مبتورة عند (س) .
(د) العبارة بعدها مبتورة عند (س) .

---

(٢٤٤) انظر النص في (العيون) ٩٦/١ .
(٢٤٥) في العيون : وعزز ركني من الدلة به .
(٢٤٦) بعدها في العيون : وزين مقاومتي في المشاهدة .
(٢٤٧) في العيون : وذلل لي .
(٢٤٨) في العيون : يوطأ .
(٢٤٩) بعدها في العيون : ومزية تحسن والذي (حقق في رجاء من كان يأملني) .
(٢٥٠) النص في (العيون) ٩٧/١ وروايته : « .. شكر لك .. شكري اياك على ... تبقيتها » . والنص في (العقد) ٢٣٣/٤ وله تتمة حسنة فيه وقد نسب للحسن بن وهب وروايته : « .. شكرك على .. لك علي .. ابقيتها .» .
(٢٥١) النص في العيون ٤٧/١ وروايته : « وصل الي .. كتابا» وهو في العقد ٢٣٤/٤ وروايته : « وصل .. كتابا .. »
(٢٥٢) النص في العيون ٤٧/١ وروايته سقطت منه عبارة (الامل فيك عيانا) . وله تتمة في العيون نصها : « والامل فيك مبلوغا » . والنص في العقد ٢٣٤/٤ وفي روايته سقطت عبارتان هما : « ولا اشد على كل مفصل حزا منه » و « عاد الامل فيك عيانا » . وتتمة العبارة في العقد : «والامل مبلوغا والحمد الله الذي بنعمه تتم الصالحات» .

وقال آخر(ب)(٢٥٣) : « لو كنت اعرف كلاما(ج) يجوز ان القى به الامير غير ما جرى على السن الناس ، لأحببت ان ابلغ ذلك فيما ادعو له به ، واعظم من امره . غير اني اسأل الله الذي لا تخفى عليه ما طمحت به العيون من بنات القلوب ان يجعل ما يطلع عليه مما تبلغه نيتي في ارادته للامير أدنى ما يؤتيه اياه من عطاياه ومواهبه » .

ودخل محمد بن عبدالملك بن صالح على المأمون بعد ان قبضت ضياعه ، فقال(٢٥٤) : السلام عليك يا امير المؤمنين(د) (ورحمة الله وبركاته)(٢٥٥) . محمد بن عبدالملك (بين يديك)(٢٥٦) ، سليل نعمتك ، وابن دولتك ، وغصن من اغصان دوحتك . اتأذن له في الكلام ؟ قال : نعم . فتكلم فقال ، بعد أن حمد الله واثنى عليه(٢٥٧) : استمتع(٢٥٨) الله لحياطة ديننا ودنيانا (ورعايانا ، وادنانا واقصانا)(٢٥٩) ببقائك ياامير المؤمنين ، واسأله(٢٦٠) أن يزيد في عمرك من اعمارنا ، وفي أثرك من آثارنا . و (أن)(٢٦١) يقيك الاذى باسماعنا وابصارنا . هذا مقام (العائذ بك من سخطك)(٢٦٢) ، الهارب الى كنفك وفضلك ، الفقير الى رحمتك وعدلك » . ثم تكلم في حاجته .

وفي كتاب له آخر(٢٦٣) : « (ان)(٢٦٤) لكل نعمة(هـ) من نعم الدنيا حدا(٢٦٥) تنتهي اليه ، ومدى يوقف عنده(٢٦٦) ، وغاية في الشكر يسمو

(ب) عند (س) : احد .
(ج) العبارة بعدها مبتورة عند (س) .
(د) العبارة بعدها مبتورة عند (س) .
(هـ) العبارة بعدها مبتورة عند (س) .

---

(٢٥٣) انظر النص في العيون ١٠٥/١ وروايته : « اني لو .. به له .. لا يخفى عليه ما تحتجب به الغيوب من نيات القلوب ... » .
(٢٥٤) انظر النص في العيون ١٠٥/١ - ١٠٦ .
(٢٥٥) العبارة ساقطة في العيون .
(٢٥٦) ساقطة من العيون .
(٢٥٧) في العيون : فتكلم بعد حمد الله والثناء عليه .
(٢٥٨) في العيون : نستمتع .
(٢٥٩) في العيون : ورعاية ادنانا واقصانا .
(٢٦٠) في العيون : ونسأله .
(٢٦١) في العيون : سقطت (ان) .
(٢٦٢) في العيون : العائذ بظلك .
(٢٦٣) انظر النص الكامل في العيون ٩٧/١ .
(٢٦٤) في العيون : سقطت (ان) .
(٢٦٥) في العيون : حد وكذلك في العقد .
(٢٦٦) في العيون : توقف عنده ، وفي العقد : يوقف عنده .

الطرف اليها(٢٦٧) ، خلا هذه النعمة التي (قد)(٢٦٨) فاتت الوصف واطالت(٢٦٩) [٢٠ آ] الشكر ، وتجاوزت كل قدر ، واتت من وراء كل غاية »(٢٧٠) .

وقال آخر لموسى بن المهدي(٢٧١) : « اعتذري(ب) يا امير المؤمنين مما تقرعني به رد عليك ، واقراري بما تعتده علي يلزمني ذنبا ؛ ولكني اقول :

فان كنت ترجو في العقوبة واحدا(٢٧٢)
فلا تزهدن عند المعافاة في الاجر »

وكتب آخر : « اسبغ الله نعمه عليك شكرى(٢٧٣) ، وزاد في عمرك من عمري انا اطال الله بقاءك مقيم في خطة(ج) الرجاء ، ومات اليك بخلال كلها يدنيني(د) منك ، حرمة املي في نزوعه اليك ، وحرمة مودتي في انقيادها ، وحرمة ثقتي في اقتصارها عليك ، واوثق من هذا كله في نفسي واحجاه(هـ) بالنجح عندي ، فضلك الذي هو ذريعتي اليك ، ومسهل سبيل(و) ما اوردت عليك . فكن عند املي لك ، ورجائي فيك ، متفضلا ان شاء الله تعالى » .

ما ذُم من اخلاق الكُتّاب المحدثين

قال الجاحظ(٢٧٤) : كنا يوما في مجلس بشر بن المعتمر(*) ، وعنده المردار(**)(٢٧٥)(ب) ، والعلاف(***)(٢٧٦)(ج) وثمامة(****)(٢٧٧) في(د) جماعة من(هـ) المعتزله(٢٧٨) ، (فتذكروا الكتاب ، فقال بعضهم لبعض)(٢٧٩) : « لهم خلق وحلاوة(و)(٢٨٠) وشمائل معشوقة ، وتصرف(٢٨١) اهل الفهم ، وعبارة(٢٨٢) اهل العلم . فان قيدت

(ب) العبارة بعدها مبتورة عند (س) .
(ج) عند (س) : حطة (بالحاء المهملة) .
(د) عند (س) : يدينني .
(هـ) عند (س) : وبالنجح .
(و) عند (س) : سننك .

---

(٢٦٧) في العيون والعقد : اليها الطرف .
(٢٦٨) في العيون : سقطت (قد) وفي العقد : قد فاتت .
(٢٦٩) في العيون والعقد : وطالت .
(٢٧٠) وفي (العقد) ٢٣٣/٤ : نسب الكلام للحسن بن وهب وله توطئة وتتمة .
(٢٧١) النص في العيون ١٠٥/١ ، وروايته : « .. يلزمني ذنبا لم اجنه » .
(٢٧٢) في العيون : بالعقوبة راحة .
(٢٧٣) لعلها (تترى) أو (تجري) .
(٢٧٤) هذا الفصل – وحتى نهاية الكتاب – فقرات منتقاة من رسالة الجاحظ في (ذم اخلاق الكتاب) ، التي نشرها يوشع فنكل سنة ١٣٤٤هـ بالقاهرة ، كما نشرها المستشرق ريشر في شتوتجارت سنة ١٩٣١م ، ثم نشرها عبدالسلام محمد هارون ضمن رسائل الجاحظ في القاهرة سنة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م ولم نوفق الى الاطلاع على نشرة ريشر ، لذلك اكتفينا بمعارضة نصنا بنصي فنكل وهارون اللذين رمزنا لهما بحرفي ف ، هـ على التوالي

(ب) عند (س) : المرزبان وفي الاصل المدكان والتصويب عن هارون.
(ج) عند (س) : الغلال .
(د) عند (س) : من
(هـ) عند (س) : فى .
(و) عند (س) : خلق حلاوة ، والعبارة بعدها مبتورة عند (س)

---

(٢٧٥) ف : المدكان : هـ : المردار .
(٢٧٦) ف : لا وجود للعلاف .
(٢٧٧) ف : ثمامه الغلال .
(٢٧٨) بعدها عند (ف و هـ) : واصحاب الكلام .
(٢٧٩) نص العبارة عند (ف و هـ) : وجلس الجاحظ يوما في بعض الدواوين ، فتامل الكتاب فقال :
(٢٨٠) ف و هـ : لهم خلق حلوة .
(٢٨١) ف ، هـ : تظرف .
(٢٨٢) ف ، هـ : وقار .

(*) بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ) : فقيه معتزلي مناظر له مصنفات في الاعتزال . انظر ترجمته في : امالي المرتضى ١٣١/١ ودائرة المعارف الاسلامية ٦٦٠/٣ والاعلام ٢٨/٢ .

(**) المردار : هو أبو موسى عيسى بن صبيح تلميذ بشر بن المعتمر . انظر ترجمته واخباره في : الملل والنحل للشهرستاني ٨٨/١ (طبعة الادبية ١٣١٧هـ) واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص٤٢ (طبعة لجنة التاليف ١٣٥٦هـ) . والمواقف للعضد ٦٢٢ (طبعة العلوم ١٣٥٧ هـ) .

(***) العلاف : محمد بن الهذيل المعتزلي (ت ٢٢٥هـ) من ائمة المعتزله . ولد بالبصرة وتوفي بسامراء . وله مصنفات كثيرة . انظر ترجمته في : الفرق بين الفرق ١٠٢ والملل ٦٢/١ والمواقف ٦٢١ ومفاتيح العلوم ١٨ ووفيات الاعيان ٤٨٠/١ ولسان الميزان ٤١٣/٥ ومروج الذهب ٢٩٨/٢ وتاريخ بغداد ٣٦٦/٣ وامالي المرتضى ١٢٤/١ ودائرة المعارف الاسلامية ٤١٦/١ ونكت الهميان ٢٧٧ والاعلام ٣٥٥/٧ .

(****) ثمامه : هو ثمامة بن الاشرس (ت ٢١٣ هـ) النميري البصري من ائمة المعتزلة . انظر ترجمته في : لسان الميزان ٨٣/٢ وميزان الاعتدال ١٧٣/١ والبيان والتبيين ٦١/١ وخطط المقريزي ٣٤٧/٢ وتاريخ بغداد ١٤٥/٧ والاعلام ٨٦/٢ .

عليهم السؤال(٢٨٣) ، وجدتهم كالزبد يذهب جفاء ، (وكنبتة الربيع يحرقها هيف الريـــاح)(٢٨٤) ، يستلذون العلم ويعافونه ، ويستحسنون الجهل ويؤثونه)(٢٨٥) . اخفر الناس(٢٨٦) لاماناتهم ، واشراهم بالثمن الخسيس لعهودهم . فالويل لهم مما كتبت أيديهم ، وويل لهم مما يكسبون . ثم وصفوا(٢٨٧) الصناعات ، وتعاطف(٢٨٨) أهلها على نظرائهم ، وتعصب رجالها على [٢٠ ب] عداتهم(٢٨٩) قالوا(٢٩٠) : ما نعلم(٢٩١) اهل صناعة (الا ولهم تجاوز)(٢٩٢) في ذلك الى غاية محمودة ، (وبلوغ منه الى نهاية مذكورة)(٢٩٣) . الا الكتاب ، فان احدهم يتحاذق عند نظرائه بالاستقصاء على مثله ، ويسترجح(٢٩٤) رايه اذا بالغ(٢٩٥) في نكاية رجل من أهل صناعته ، وضربوا(٢٩٦) لهم في ذلك مثلا ، فقالوا(٢٩٧) : هم كالصرمة(٢٩٨) من الكلاب(٢٩٩) يمر بها أصناف الخلـق(٣٠٠) ، فـلا تتحرك(٣٠١) فان(٣٠٢) مر بها كلب مثلها ، (نهضت اليه حتى تقطعه(ب)) »(٣٠٣) .

(ب) عند (س) : يقطعه .

(٢٨٣) ف ، هـ : فان القيت عليهم الاخلاص .

(٢٨٤) ف : وكنبتة يحرقها الهيف من الرياح .
هـ : وكنبتة الربيع يحرقها الهيف من الرياح .

(٢٨٥) ف ، هـ : لا يستندون من العلم الى وثيقة ، ولا يدينون بحقيقة .

(٢٨٦) ف ، هـ : الخلق .

(٢٨٧) ف ، هـ : ثم وصف اصحاب الصناعات .

(٢٨٨) ف ، هـ : وذكر تعاطف .

(٢٨٩) ف ، هـ : غيرهم .

(٢٩٠) ف ، هـ : فقال .

(٢٩١) ف ، هـ : لا اعلم .

(٢٩٢) ف ، هـ : الا وهم يجرون .

(٢٩٣) ف ، هـ : ويأتون منه آية مذكورة .

(٢٩٤) ف : ويسترجع .

(٢٩٥) ف ، هـ : بلغ .

(٢٩٦) ف . هـ : ثم ضرب .

(٢٩٧) ف . هـ : ثم قال .

(٢٩٨) ف : كالهرهرة . هـ : كالهرمه .

(٢٩٩) بعدها عند (ف . هـ) : في مرابضها .

(٣٠٠) ف ، هـ : الناس .

(٣٠١) هـ : تحرك .

(٣٠٢) ف ، هـ : وان .

(٣٠٣) ف ، هـ : نهضت اليه باجمعها حتى تقتله .

قال الجاحظ : « كل كاتب محكوم(٣٠٤) عليه بالوفاء(ب) ، ومطلوب منه الصبر على اللاواء ، وتلك شروط معقودة(٣٠٥) عليه ، ومحنة مطلوبة(٣٠٦) لديه ، وليس للكاتب (سوى ذلك)(٣٠٧) ، بل يناله الاستبطاء عند اول زلة(٣٠٨) وان اكدى ، ويدركه العزل(٣٠٩) بأول هفوة ، وان لم يرض . يجب(٣١٠) للعبد استزادة سيده(٣١١) بالشكوى ، (فيطلب الاستبدال)(٣١٢) به اذا اشتهى . وليس للكاتب تقاضي فائته اذا ابطأ ، ولا التحول عن صاحبه اذا التوى ، فأحكامه احكام الارقاء ، ومحله من الخدمة محل الاغبياء . (ثم ترى لبابهم من اهـــل التدهقن)(٣١٣) في الذروة القصوى من الصلف (والغاية العليا)(٣١٤) من البـذخ ، والبحر(٣١٥) الطامي من التيه والسرف . يتوهم احدهم(٣١٦) اذا عرض(٣١٧) طوقه ، وطول ذيله وعقص على خده صدغه ، وتحفف الشانورتين(٣١٨) على وجهه ، (وأمكن في خلوته من دبره)(٣١٩) . انه المتبوع ليس التابع(٣٢٠) . ثم الناشيء منهم(٣٢١) اذا وطىء مقعد الرياسة ، وتورك مشورة الخلافة ، وحجزت المشورة(٣٢٢) دونه ، وصارت السلة(٣٢٣) أمامه ،

(ب) هذا اخر نشرة سورديل .

(٣٠٤) ف ، هـ : فمحكوم .

(٣٠٥) ف ، هـ : متنوعة .

(٣٠٦) ف ، هـ : مستكملة .

(٣٠٧) ف ، هـ : اشتراط شيء من ذلك .

(٣٠٨) ف ، هـ : الزلة .

(٣٠٩) ف : العدل . هـ : العلل .

(٣١٠) ف : تجب .

(٣١١) ف ، هـ : السيد .

(٣١٢) ف ، هـ : والاستبدال ، وسقطت كلمة فيطلب .

(٣١٣) ف ، هـ : ثم هو مع ذاك .

(٣١٤) ف ، هـ : والسنام الاعلى .

(٣١٥) ف ، هـ : وفي البحر .

(٣١٦) ف ، هـ : الواحد منهم .

(٣١٧) ف ، هـ : جبته .

(٣١٨) ف : تحدف الشابورتين . هـ : وتحذف الشابورتين . وذكر في الهامش ما نصه ولم يتضح لي وجه العبارة .

(٣١٩) عبارة (وامكن في خلوته من دبره) سقطت عند ف ، هـ .

(٣٢٠) بعدها عند ف ، هـ : والمليك فوق المالك .

(٣٢١) ف ، هـ : فيهم .

(٣٢٢) ف ، هـ : السلة .

(٣٢٣) ف ، هـ : الدواة .

وحفظ من الكلام فتيقه ، ومن العلم ملحه ، وروى [٢١ آ] ليزدجرد(*)(٣٢٤) امثاله ، ولاردشير(**) عهده ، ولعبد الحميد رسائله ، ولابن المقفع ادبه ، وصير كتاب مزدك معدن علمه ، ودفتر دمنة كبير حكمته(٣٢٥) ؛ [توهم(٣٢٦)] (انه عند ذلك (الفاروق الاكبر في التدبير والحزم)(٣٢٧) ، و (ابن عباس) في التأويل(٣٢٨) ، و (معاذ بن جبل)(***) في علم الحلال(٣٢٩) والحرام ، و (علي بن ابي طالب ؛ في علم(٣٣٠) القضاء والاحكام ، و (ابراهيم النظام(****)(٣٣١) في الكامنات والمجانسات ، و (حسين النجار)(*****) في القول بالعبارات(٣٣٢)

(*) يزدجرد : من ملوك الفرس الساسانيين ، وهو يزدجرد بن بهرام حكم تسع عشرة سنة . انظر اخباره في مروج الذهب ٢٨٨/١ .

(٣٢٤) ف ، هـ : لبزرجمهر .

(**) هو أردشير بن بابك : اول ملوك الفرس الساسانية ، ازال ملوك الطوائف . انظر مروج الذهب ٢٦٦/١ فما بعدها . والتنبيه والاشراف ٨٧ والحيوان ٧٢/١ و ١٣٩ وانظر (عهد اردشير) طبعة بيروت .

(٣٢٥) ف ، هـ : كليلة ودمنه كنز حكمته .

(٣٢٦) عند هـ : [ظن] .

(٣٢٧) ف : انه الفارق الاكبر في التدبير . هـ : انه الفاروق الاكبر في التدبير وسقطت كلمة (الحزم) عند (ف ، هـ) .

(٣٢٨) ف ، هـ :في العلم بالتاويل .

(***) معاذ بن جبل (ت ١٨هـ) : صحابي جليل ، كان اعلم الامة بالحلال والحرام وهو احد الستة اللذين جمعوا القرآن على عهد النبي (ص) توفي عقيما بغور الاردن . انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ١٢٠/٣ القسم الثاني والاصابة رقم الترجمه ٨٠٣٩ واسد الغابه ٣٧٦/٤ وحلية الاولياء ٢٢٨/١ ومجمع الزوائد ٣١٠/٩ وغاية النهاية ٣٠١/٢ وصفة الصفوة ١٩٥/١ والاعلام ١٦٦/٨ .

(٣٢٩) ف ، هـ : في العلم بالحلال .

(٣٣٠) ف ، هـ : في الجراة على .

(****) ابراهيم بن سيار البصري ، النظام : من ائمة المعتزلة (ت ٢٣١ هـ) كان شاعرا اديبا بليغا . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٩٧/٦ وامالي المرتضى ١٣٢/١ واللباب ٢٣٠/٣ وخطط المقريزي ٣٤٦/١ والنجوم الزاهرة ٢٣٤/٢ والمسعودي (طبعة الجمعية الاسيوية) ٣٧١/٦ والاعلام ٣٦/١ .

(٣٣١) ف ، هـ : ابراهيم بن سيار النظام .

(*****) الحسين بن محمد النجار (ت نحو ٢٢٠هـ) . رأس من رؤوس المعتزله انظر ترجمته في : فهرست ابن النديم الفن الثالث من المقالة الخامسة . واللباب ٢١٥/٢ والامتاع والمؤانسة ٥٨/١ والمقريزي ٣٥٠/٢ والاعلام ٢٧٦/٢ .

(٣٣٢) ف : بالعبادات .

والقول بالاثبات ، و (ابو عبيدة) و (الاصمعي) (في اللغات والمعرفة بالانساب)(٣٣٣) ، (فحينئذ يكون اول بدئه)(٣٣٤) الطعن على القرآن في تأليفه ، والقضاء عليه بتناقضه . ثم يظهر(٣٣٥) ظرفه بتكذيب الاخبار ، وتهجين من قرا(٣٣٦) الآثار ، فان استرجع عنده احد(٣٣٧) من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتل عن ذكره(٣٣٨) صدغه(٣٣٩) ، وطوى عند(٣٤٠) محاسنهم كشحه .

وان ذكر عنده(٣٤١) (شريح(*) جرحه ، وان نعت عنده(٣٤٢) (الحسن) استثقله ، وان وصف له (الشعبي) إستحمقه(٣٤٣) ثم يقطع مجلسه(٣٤٤) بذكر سياسة (أردشير)(٣٤٥)،وتدبير (أنو شروان)(**) واستقامة البلاد لآل (ساسان) فان حلر العيون ، وتفقد المسلمين(٣٤٦) ، رجع بذكر السنن الى المعقول ، ومحكم القرآن الى المنسوخ ، ونفى ما لا يدرك بالعيان ، وشبه بالشاهد الغائب . لا يرتضي من الكتب الا المنطق ، ولا يحمد الا الواقف ، ولا

(٣٣٣) ف ، هـ : في معرفة اللغات والعلم بالانساب .

(٣٣٤) ف ، هـ : فيكون اول بدوه .

(٣٣٥) ف : يظهر فيه .

(٣٣٦) ف ، هـ : نقل .

(٣٣٧) ف : سقطت عنده . هـ : احد عنده .

(٣٣٨) ف ، هـ : عند ذكرهم .

(٣٣٩) ف ، هـ : شدقه .

(٣٤٠) ف : ولوى عن . هـ : لوى عند .

(٣٤١) ف : سقطت (عنده) . هـ : له .

(*) شريح : هو شريح بن الحارث الكندي (ت ٧٨ هـ) : من اشهر القضاة الفقهاء في صدر الاسلام . اصله من اليمن. ولي قضاء الكوفة ، في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية واستعفى في ايام الحجاج . وكان ثقة في الحديث ، مأمونا في القضاء . له باع في الادب والشعر وعمر طويلا، ومات بالكوفة . انظر ترجمته في : الشذرات ٨٥/١ وطبقات ابن سعد ٩٠/٦ ـ ١٠٠ ووفيات الاعيان ٢٢٤/١ وحلية الاولياء ١٣٢/٤ والاعلام ٢٣٦/٣ .

(٣٤٢) ف ، هـ : له .

(٣٤٣) بعدها عند ف ، هـ : (وان قيل له ابن جبير استجهله وان قدم عنده النخعي استصغره) .

(٣٤٤) ف : من مجلسه . هـ : ذلك من مجلسه .

(٣٤٥) ف ، هـ : ادشير بابكان .

(**) انوشروان : من ملوك الساسانين ، وهو انوشروان بن قباذ بن فيروز حكم ثمانيا واربعين سنة . انظر اخباره في مروج الذهب ٢٩٠/١ .

(٣٤٦) ف ، هـ : وتفقده المسلمون .

يستجيد (من الامثال)(٣٤٧) الا السائر . فهذا هو المشهور من افعالهم ، والموصوف من اخلاقهم ، (وليس فيهم احد)(٣٤٨) جعل القرآن سميره ، ولا علمه تفسيره ، بل ولا الفقه(٣٤٩) في الدين شعاره ؛ ولا الحفظ [٢١ ب] للآثار والسنن عماده(٣٥٠) . وان آثر المؤثر(٣٥١) منهم السعي في طلب الحديث ، والتشاغل بكتب(٣٥٢) الفقه(٣٥٣) ، استثقله اقرانه، واستوخمه الاود(٣٥٤) ، (واستغباه نظراؤه)(٣٥٥)، وقضوا عليه بالادبار في معيشته ، والحرفة في صناعته، حين حاول ماليس من شكلهم وشكله(٣٥٦).

تم الكتاب والحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا .

---

(٣٤٧) ف ، هـ : منها .

(٣٤٨) ف ، هـ : ومن الدليل على ذلك انه لم ير كاتب قط جعل .

(٣٤٩) ف ، هـ : التفقه .

(٣٥٠) بعدها عند ف ، هـ : فان وجد الواحد منهم ذاكرا شيئا من ذلك لم يكن لدوران اكيه به طلاقة ولا المحده (وعند هـ : ولا لمجيئه) منه حلاوة .

(٣٥١) ف ، هـ : الفرد .

(٣٥٢) ف ، هـ : بذكر كتب .

(٣٥٣) ف ، هـ : المتفقهين .

(٣٥٤) ف ، هـ : الافه .

(٣٥٥) عند ف ، هـ : سقطت (واستغباه نظراؤه) .

(٣٥٦) ف ، هـ : حين حاول ما ليس من طبعه ورام ما ليس من شكله .

شرح مشكلات ديوان أبى الطيب المتنبى أو الفتح على فتح ابى الفتح ردًا على ابن جني

تأليف

ابى علي بن فورّجة البروجردي

تحقيق الدكتور

محسن غياض

كلية الاداب ــ جامعة بغداد

القسم الثاني

وقوله :

ولله سيري ما اقــل تئيـــــة
عشية شرقي الحــدالى وغرّب(٩٢)

الحدالى موضع بالشام وغرّب جبل وشرقي مضاف الى ياء النفس يريد جعلتها شرقي وسرت اريد مصر والتئية التثبت اي ما اقل ما وقفت وتلومت حين سرت لهذا المكان اريد مصر ، ثم قال :

عشية احفى الناس بي مــن جفوتــه

يعني سيف الدولة ، واحفاهم اشـــدهم اهتماما في البر بي

واهدى الطــريقين الذي اتجنب(٩٣)

يريد الاولى بي ان اعود الى سيف الدولة :لا اني هجرته ووردت مصر .

قال الشيخ ابو الفتح : قال (اهدى الطريقين الذي أتجنب) لانه كان يترك القصد ويتعسف ليخفي اثره خوفا على نفسه(٩٤) ، وهذا جائز ان يكون عنى . الا انا لا نترك حسن معناه واحسانه لهذا التمحل ، وانما يريد اني فارقت من كان بارا بي وتركت طريقا كان اولى بي ، يتدرج بذلك الى عتاب كافور وإظهار الندم على زيارته ، وهذا مثل قوله في الاخرى :

رحلت فكم باك باجفان شادن
علي وكم باك باجفان ضيغم
وما ربة القرط المليح مكـــانه
بأجزع من رب الحســام المصمم
فلو ان ما بى من حبيب مقنــع
عذرت ولكن من حبيب معمم(٩٥)

---

(٩٢) العكبري ١/١٧٧ .
(٩٣) العكبري ١/١٧٨ .
(٩٤) العكبري ١/١٧٨ والواحدي ٦٦١ .
(٩٥) العكبري ٤/١٣٥ .

يريد بهذا كله اظهار ندمه على مفارقة سيف الدولة والمعنى ظاهر والتكلف فيه محال(٩٦) .

وقوله .

وعيني الى اذني اغـــر كأنـــه
من الليل باق بين عينيه كوكب(٩٧)

انما يجعل عينيه الى اذنه لان الفرس اسمع الحيوان ومن امثال العرب :

(اسمع من فرس بيهمــاء في غلس)(٩٨) والعرب تكتلىء باذان خيلها وآذان ابلها ولهـــذا قال قائلهم .

انخت قلوصي واكتلات بعينيها
وامرت نفسي اي امري افعل(٩٩)

وذاك لان البهائم تبصر بالليل كما تبصر بالنهار بل هي بالليل آنس وبالنهار اشد وحشة ويقولون جنته اذا استانس الوحشي واستوحش الانسي يعنون ليلا وقيل هذه الكلمة اول من قالها رسول الله صلى الله عليه . والانس يستوحش بالليـــل فلهذا قيل بيهماء في غلس والعرب تقـــول اذن الوحشي اصدق من عينيه ولهذا قال حميد بـــن ثور .

مفزعة تستحيـل الشخوص
من الخوف تسمع ما لاترى(١٠٠)

والليل خاصية ليست للنهــار وذلــك ان الحركات تسكن والاصوات تخفت ولصوص العرب وصعاليكها تدعى فضل السمع تريد به صدق الحس. الم تسمع قول تابط شرا ليلة خبث الوهط للشنفرى لما ورد الماء: إن على الماء رصداً واني لاسمع وجيب قلوبهم فقال الشنفري والله ما تسمع شيئاً وانما تسمع وجيب قلبك فوضع يده على قلبـــه فقـــال لا والله ما هو وجيب قلبي وما كان وجابا ولكـــن على الماء رصد فامض انت وعمرو بن براق فاشربا فستجدان على الماء رصدا فلمـــا ورد الشنفرى لم يتعرضوا له وتركوه فشرب وانصرف قال والله لقد شربت حتى رويت وورد عمرو فلم يتعرضوا له فروى وانصرف وقال مثل قوله فقال لكنهم لا يريدونكما وانما يريدونني فكان الامـــر على ما قال في خبر له طويل(١٠١) . وقوله (كأنـــه من الليل) اي كأنه قطعة من الليل وقد تم الكـلام به اعني انه غير متعلق بقوله (باق بين عينيـــه كوكب) لئلا يظـن ظان انه يقول بقي بين عينيـــه كوكب فقط فيسقط حينئذ تشبيهه اياه بالليـل وهذه اللفظة ومعناها وحدها من ابي دواد حيث يقول :

ولها قرحة تلالا كالشعرى اضاءت وغم عنها النجوم(١٠٢)

وقول ابن رميلة يمدح رجلا :

كأن الثريا علقت فـــوق نحـره
وفي انفه الشعرى وفي جيده القمر(١٠٣)

وان كان مدحا يريد به وضوح الممـــدوح وشهرة شأنه ففيه تنبيه للقائل (باق بين عينيـــه كوكب) على هذا المعنى وقوله .

واظلم اهل الظلم مـــن بات حاســـدا
لمن بـــات في نعمائـــه يتقلب(١٠٤)

قرات كتابـــا منسـوبا الـى ابي علي الحسن بن محمد الحاتمي(١٠٥) يذكر فيه ما نقله ابوالطيب من كلام ارسطوطاليس أنى شعره يذكر فيه انهذا البيت مـــن قول ارسطوطاليس اقبح الظلم حسدك لعبدك الذي تنعم عليه(١٠٦) . ويجوز ان يكـــون توهم الهاء في قوله في نعمائه عائدة الى من بات وان كانت عائدة اليها كان المعنى ماخوذا كما ذكر مـــن قول ارسطوطاليس وانما الهاء عائدة الى الممـــدوح ومعنى البيت ان انعامه فائض على كل احد فاظلم الناس من يحسد من نال من خيره اذ كان خيره مبذولا لكل احد فلم يبق للحسد وجـــه اذ كان يقدر ان ينال مثله كل احد(١٠٧) وانما هذا مثـــل قوله :

« كسائله من يسال الغيث قطـــرة »(١٠٨) وخارج من مخرجه . وقوله ايضا :

لا يحرم البعد اهل البعد نائلـــه
وغير عاجزة عنه الاطيفال(١٠٩)

---

(٩٦) مختصر تفسير معاني المتنبي لابي المرشد المعري ٤٧ .
(٩٧) العكبري ١٧٩/١ .
(٩٨) مجمع الامثال للميداني ٣٤٩/١ .
(٩٩) الوساطة ٢٩٥ .
(١٠٠) ديوان حميد بن ثور ٤٧ .
(١٠١) انظر الخبر في الاغاني ٢١١/١٨ .

(١٠٢) العكبري ١٧٩/١ والواحدي ٦٦٢ .
(١٠٣) اللسان مادة (سوم) .
(١٠٤) العكبري ١٨٥/١ .
(١٠٥) اخطأ في اسم الرجل وصوابه ابو علي محمد بن الحسن الحاتمي .
(١٠٦) الرسالة الحاتمية ١٥٢ .
(١٠٧) المختصر للمعري ٤٨ .
(١٠٨) وعجزه في العكبري ٢١٠/٢ (كعاذله من قال للفلك ارفق) .
(١٠٩) العكبري ٢٨٢/٣ .

وقوله :

ويغنيك عما ينسب الناس انه
اليك تناهى المكرمات وتنسب(١١٠)

قوله (عما ينسب الناس) يبعد قليلا هذا البيت عن الفهم وهو مع ذلك ظاهر يقول يغنيك عن النسب ان المكارم كلها تنسب اليك وظاهرة ماخوذة من قول القائل وهو ابن ابي طاهر .

خلائقه للمكرمات مناسب
تناهى اليها كل مجد مؤثل(١١١)

وللبيت باطن خبيث وهو سخرية يريد انه لانسب لك لانك عبد ثم قال وانت غني عن النسب بالمكارم التي تنسب كلها اليك كانه يسليه بذلك القول ثم زاد دلالة على السخرية بقوله فيما يليه .

واني فبيل يستحقك قدره
معد بن عدنان فداك ويعرب(١١٢)

الا تراه كيف سخر به وزعم ان القبائل كلها لا يستحق شيء منها ان تنسب اليه اتراه اجل من النبي صلى الله عليه وسلم(١١٣) وهو ابن معد بن عدنان وبيت ابن ابي طاهر صحيح السبك لانه ادعى للمدوح ان المكارم تنسب اليه ولم يعرض لذكر النسب وقد اتى ابو الطيب بهذا في مكان آخر وهو قوله .

وتنسب افعال السيوف نفوسها
اليه وينسبن السيوف الى الهند(١١٤)

الا تراه حين تجنب السخرية كيف راق كلامه وجاد وصفه وقوله

لا يحزن الله الامير فانني
لآخذ من حالاته بنصيب(١١٥)

هذا البيت ظاهر اللفظ والمعنى وانما حملني على ايراده اني قرات اوراقا سميت بمساويء المتنبي انشأها الصاحب كافي الكفاة قد ارتكب فيها شيئا من المزح عجيبا ليس من طريقة العلم ولا مما افاد غير خيلاء الوزارة وبذخ الولاية ولعمري لولم يرو عنه هذا الكتاب لكان اجمل بمثله اذ كان لم يتعد فيه التهزؤ الفارغ والكلام اللغو حتى انه ما يكاد ينتقص شيئا من الابيات التي نقمها على ابي الطيب بما يفيد معرفة مخطئا فيه او مصيبا الا مواضع يسيرة كأنها عثار منه بالجد لا عمد فغلط فيها ودل على انه لم يفهم ما رده ولم يحط علما بما كرهه وهذه الرسالة عملها في صباه والنزق حداه على اظهارها وما أجدر مريد الخير له بكتمانها عليه فمن الابيات التى ردها هذا البيت يقول و لاندري لم يحزن الله سيف الدولة اذا اخذ بنصيب من القلق اترى هذه التسلية احسن عند امته(١١٦) ، ام قول اوس :

ايتها النفس اجملي جزعا
ان الذي تحذرين قد وقعا(١١٧)

فقد اخطأ في موضعين احدهما انه ظن انه يقول كلما حزن الامير حزنت فقط فظن ان يحزن رفع لانه اخبار ولولا ظنه ذلك لما استفهم فقال لم يحزن الله سيف الدولة اذا اخذ ابو الطيب بنصيب من القلق وهذا خطأ ويحزن جزم والنون مكسورة لالتقاء الساكنين وهو دعاء كما تقول لا يمت زيد ولا تشلل يدك فيقول لا اصابك الله بحزن فاني أحزن اذا حزنت كانه يقول لاحزنني الله وسائغ في الدعاء متعارف ان يقال لاحزنني الله ولا نالني بحزن غير منكر ولا منعي عليه ولو كان كما ظنه لم يكن من كلام العقلاء ان يقال لا يحزن الله زيدا فانني مشاركه لان كونه مشاركا لزيد لا يكون سببا لان يصرف الله الحزن عن زيد لانه كلام محال ولا ريب ان من يظن هذا بهذا البيت يقول ما قاله الصاحب لكن .... (١١٨) بخلافه والغلط . الثاني انه قال اترى هذه التسلية احسن ام قول اوس وان هذا البيت ليس بتسلية وانما هو دعاء للممدوح وليحسب انه على ماظنه قائل هذا القول فكيف يكون تسلية اخباره ان الله تعالى لا يحزن سيف الدولة لان المتنبي شريكه فهذا ظاهر وترك الدلالة على هذه الزلة غير سائغ(١١٩) مع ما قصد ناله من الدلالة على غامض ابيات هذا الفاضل والله المعين وقوله .

ومن سر اهل الارض ثم بكى اسى
بكى بعيون سرها وقلوب(١٢٠)

سرهم اي اسدى اليهم ما يسرون به فاذا بكى

---

(١١٠) العكبري ١٨٦/١ .
(١١١) الوساطة ٣٢٣ .
(١١٢) العكبري ١٨٧/١ .
(١١٣) مختصر المعري ٤٩ .
(١١٤) العكبري ٦٥/٢ .
(١١٥) العكبري ٤٩/١ .
(١١٦) الكشف عن مساويء شعر المتنبي للصاحب ١٥ .
(١١٧) شرح الحماسة للمرزوقي ١٠٦٧/٣ .
(١١٨) بياض في الاصل .
(١١٩) مختصر المعري ٥١ .
(١٢٠) العكبري ٤٩/١ .

ساعدته تلك العيون والقلوب التى كان سرها فبكت بكائه وهذا ماخوذ من قول يزيد بن محمد المهلبي .

اشركتمـــونا جميعـــا في ســـروركم
فلهونا اذ حزنتـم غـير انصـاف(١٢١)

وقد قصر ابو الطيب في صنعة هـــذا البيت وذاك انه قال اهل الارض فعم بهذا القول ثم قــال بكى بعيون فنكر وخص ولو قال بكى بالعيون التى سرها والقلوب لكان أجود لتكون عيون اهل الارض وقلوبهم مساعدة على البكاء وكان اظهر للمعنـــى الا ان الوزن لم يساعده ولو قال من سر قوما لكــان قد استوفى المعنى ولم يختل اللفظ وهـــو دقيق فتامله وقوله .

ولولا ايادى الدهـر في الجمـع بيننـا
غفلنا فلـم نشـعر له بذنــوب(١٢٢)

كأنه يعتذر للدهر يقول وان كان يسيء في وقت فقد احسن في وقت فلولا انه جمع بيننا فاولانا هـــذه المنة لكنا لا نعد عليه ذنبا بتفريقه شملنا وقد اكثر الشعـراء في هذا المعنى وفيما هو قريب منــــه فمنه قول ابي تمام .

والحـــادثات وا ناصابـــك بؤسـها
فهو الذي انباك كيــف نعيمهـــا(١٢٣)

وكأن قوله

ونديمهـــم وبهم عرفنـــا قـــدره
وبضدهـــا تتبين الاشـــياء(١٢٤)

من هذا الباب ايضــا الا ان في البيت الاول فضلا وهو نفحه عن الدهر وتصويبه لما أتاه وعذل مـــن يذمه على اساءته بعد احسانه وليس في قولهم (ونديمهم وبهم عرفنا فضله) غير انه يقول اظهـــر حســـن فضائله قبح اخلاق اللئام اذا قربوا اليــــه وبيانه في قول البحتري .

وقد زادها افــراط حسن جـــوارها
خـلائق اصغار مـــن المجـــد خيب
وحسن درازي الكواكب ان تـــزى
طوالع في داج من الليل غيهــب(١٢٥)

وفي قول ابي تمام :

وليس يعـــرف طيب الوصل صاحبـه
حتـى يصاب بنأي او بهجـــران(١٢٦)

وفي قولـــه .

قـــــد علمت مـــا رزئت انمـــا
يعرف فقد الشمس عنـــد المغيب(١٢٧)

وقوله

سمجت ونبهنـــا علـى استسماجهـا
مـــا حولهـــا من نضـرة وجمـــال
وكذاك لم تفـــرط كآبـــة عاطـــل
حتى يجـاورها الزمان بحـــال(١٢٨)

وقوله

بين البين فقدها قلما تعرف فقد الشموس حتى تغيبا(١٢٩)

وقد فسر هذا المعنى بالبيت الذى يليـــه الا انه عاد مستقبحا لفعل الدهر وذاما له بعد مـــا نفح عنه وبعدها ذكر ان له عذرا وايادي عنــــدنا فقال

وللتـرك للاحســـان خـير لمحســـن
اذا جعل الاحســـان غيــر ربيــب(١٣٠)

وفي الاوراق المنسوبة الى الصاحب تهزؤ بهذا البيت مستظرف قال ومن تعقيده الذي لا يشــق غباره و لاتدرك اثاره قوله : وللترك للاحســـــان البيت وما اشك ان هذا البيت ارفع عند أمته(١٣١) من قول حبيب .

وقلت للحادثـات اســـتبطني نفقـــا
فقد انالك احسان ابن حســـان(١٣٢)

فما ادري امن قوله : تعقيده الذي لا يشق غباره أتعجب أم من تشبيهه هذا البيت ببيت أبي تمام وكلا الامرين عجيب أما زعمه انه قد عقد فوجه التعقيد ما لا نعلمه فانه لم يقدم لفظة ولا اخر اخرى عـــن موضعها ولا غرب في المعنى ولا في اللفظ وانمـــا قال ترك الاحسان خير لمحســـن اذا لم يرب احسانه

(١٢١) الوساطة ٤٠٩ .
(١٢٢) العكبري ٥٢/١ .
(١٢٣) الوساطة ٢٧٧ .
(١٢٤) العكبري ٢٢/١ .
(١٢٥) ديوان البحتري ٥٠ والوساطة ٢٧٨ .

(١٢٦) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ٣١٠/٢ .
(١٢٧) الوساطة ٢٧٧ .
(١٢٨) ديوانه بشرح التبريزي ١٢٠/٤ .
(١٢٩) المصدر السابق ١٦٦/١ .
(١٣٠) العكبري ٥٣/١ .
(١٣١) الكشف عن مساويء شعر المتنبي ١٥ وفيه (اوقع عند حملة عرشه) .
(١٣٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٣١٠/٢ (مع خلاف يسير في الرواية) .

الا ترانا حين فككنا النظم وجعلناه نثرا اتينا بمثل لفظه سواء من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير فليت شعري اين التعقيد واما قوله ما اشك ان هذا البيت أوقع عند حملة عرشة من بيت حبيب فلا اشك ما التجاور بينهما والتشارك ولعله راى اشتراكهما في لفظة الاحسان تشابها وحبيب يقول : كل للحادثات جدي في الهرب واتخذي نفقا في الارض فقد اظلك احسان هذا الممدوح وهو يعفي على آثارك فليت شعري ما هذا المعنى من المعنى الاول والسلامة من هذا القول اسلم لكل لبيب(١٣٣) وهذا البيت مثل قوله ايضا :

ابدا تسترد ما تهب الدنيا (م)
فيا ليت جودها كان بخلا
وكفت كون فرحة تورث الهم (م)
وخل يغادر الوجد خلا(١٣٤)

وقوله .

اشد الغم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا(١٣٥)

وقوله .

اذا استقبلت نفس الكريم مصابها
بخبث ثنت فاستدبرته بطيب
وللواجد المكروب من زفراته
سكون عزاء او سكون لغوب(١٣٦)

أراد بالخبث الجزع وبالطيب الصبر اي اذا جزع الكريم لمصيبة في اولها راجع امره فعاد الى الصبر والتسليم لله تعالى ولفظ البيت مستهجن اذا اقام الخبث مقام الجزع ولم يتقدمه ما يوجبه ويفهمه(١٣٧) وانما اراد بذلك قول الناس خبثت نفسي لهذا الامر قال ابو علي الحاتمي اخذه من قول ارسطوطاليس : من علم ان الكون والفساد يتعاقبان الانسان لم يحزن لورود الفجائع الا ان قول ارسطوطاليس تسلية وهداية الى طريق العقل وقول ابي الطيب يريد به ان الكريم مراجع لعقله صبور على عزائه مفتقر لعظائم وهذا معنى مطروق كثيرا لا يفتقر فيه الى احد وفي البيت الذي يليه تبيان لما اراد وانما هو معنى قول ابي تمام :

اتصبر للجلى عزاء وحسبة
فتؤجر اوتسلو سلو البهائم(١٣٨)

وقال محمود الوراق :

اذا انت لم تصبر عزاء وحسبة
صبرت على الايام صبر البهائم(١٣٩)

والى هذا المعنى اشار ايضا بقوله :

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم
ثم استمر مريري وارعوى الوسن(١٤٠)

وقوله :

ذكرت به وصلا كأن لم افز به
وعيشا كاني كنت اقتلعه وثبا(١٤١)

اراد بالمصراعين جميعا قصر زمان الوصل فاما المصراع الاول فانه يقول كانه لم يكن لقصره كما قال عبدالصمد بن المعذل :

شباب كأن لم يكن
وشيب كأن لم يزل(١٤٢)

واما المصراع الثاني فيقول كان قصر اوقات كل نعمة فيه قصر وقت الوثب فكأن كل زيارة من الحبيب وثبة وكل ساعة من اللقاء وثبة وكل يوم من الاجتماع وثبة ولعمري لئن كان قول القائل .

ويوم كابهام القطاة مزين
الي صباه غالب لي باطله(١٤٣)

اجاد والقائل :

ظللنا عند دار ابي نعيم
بيوم مثل سالفة الذباب(١٤٤)

بالغ فالوثب في هذا المعنى الذي قصده ابو الطيب ابلغ واحسن وقد وقع في هذا البيت سهو على القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني فانه ذكره في كتابه الموسوم بالوساطة فادعى انه اخذ من الهذلي حيث يقول :

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر(١٤٥)

---

(١٣٣) مختصر المعري ٥٢ .
(١٣٤) العكبري ١٢١/٣ .
(١٣٥) العكبري ٢٢٤/٣ .
(١٣٦) العكبري ٥٥/١ .
(١٣٧) مختصر المعري ٥٣ .
(١٣٨) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ٢٥٩/٣ .
(١٣٩) الوساطة ٢٢٨ .
(١٤٠) العكبري ٢٣٧/٤ .
(١٤١) العكبري ٥٨/١ .
(١٤٢) الوساطة ٢٤٤ لعلي بن جبلة العكوك وهو في ديوانه الذي جمعه زكي ذاكر العاني ٦١ ولمحمود الوراق في عيون الاخبار ٣٢٦/٢ .
(١٤٣) لجرير في ديوانه ٣٨٤ والفسر ١٦١/١ .
(١٤٤) الفسر ١٦١/١ .
(١٤٥) الوساطة ٢٤٥ .

قال اخذه منه فجعل ابو الطيب السعي وثبا وقد ملح في اللفظ(١٤٦) هذا قول القاضي رحمه الله وهو عجب منه مع علمه بالشعر وغوصه الى المعاني الدقيقة وكونه من النقد في الذروة العليا واذا زل الشيخ ابو الفتح في معنى بيت عذرناه لكونه عن صناعة الشعر بمعزل فاما القاضي ابو الحسن فلاعذر له وانما جناية العجلة وحاشى لله ان ادعي الفضل على تلامذتيما فكيف عليهما ولعل السهو ان يتفق علي في كثير مما اظنني احرزت اطرافه من هذا الكتاب فضلا عما سواه الا ان الدلالة على السهو واجبة وتجنب موقف النعي على من به اقتديت مما اعوذ بالله منه وبحوله وقوته استعصم وهو حسبي ونعم الوكيل فاقول ان الهذلي لم يرد بالسعي المشي الصريح فيجعله ابو الطيب وثبا وانما اراد من قوله : سعيت بفلان الى الامير سعيا وسعاية ولعمري ان السعاية اشهر في مصادر هذا الفعل الا ان السعي القياس الذي لا محيد عنه ويضطرنا الى ذلك ان معنى البيت لا يتم وغرض قائله لا يحصل الا بما ذكرناه . يقول لم يزل الدهر يسعى بي اليها ويسعى بالمكروه بيننا فلما انقضى ما بيننا بالفراق سكن الدهر من تلك السعاية الا ترى انه ان اراد السعي الذي هو المشي لم يكن له معنى وليكن ما ظنه القاضي ابو الحسن رحمه الله سائغا ومشي الدهر بينهما من غير الفساد مسلما وقوله على مضي الزمان على وصلهما نقط محمولا فما يصنع بقوله . (فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر)

اترى الزمان لما وقع الفراق سكن عن المضي ومل الفلك من الدوران والزمان انما هو استمرار دورانه فلا مجاورة بين بيت الهذلي وبيت ابي الطيب اذن في شيء مما ذكره(١٤٧) وقوله :

فحب الجبان النفس اورده التقى
وحب الشجاع النفس اورده الحربا(١٤٨)

هذا البيت ظاهر المعنى وانما اوردناه ليدل على حسن نقله لهذا المعنى من كلام لارسطوطاليس النفس المتجوهرة تابى مقاربة الذلة جدا وترى مناها في ذلك حياتها والنفس الدنية بالضد من ذلك وقد اكثر الشعراء في ذلك الا انهم لم ياتوا بالضدين في بيت كما اتى به فاما الحصين بن الحمام المري فانه اتى بمعنى النصف الاخير في قوله .

تاخرت استبقى الحياة فلم اجد
لنفسي حياة مثل ان اتقدما(١٤٩)

وازداد تقصيرا ابو تمام اذ كرر معنى هذا المصراع الاخير في بيت بلفظين مختلفين فقال .

سلفوا يرون الذكر عقبا صالحا
ومضوا يعدون الثناء خلودا(١٥٠)

والمصراعان معنى واحد بلفظين مختلفين والخنساء ايضا عرضت لهذا المعنى الاخير دون الاول بقولها :

نهين النفوس وهون النفوس (م)
يوم الكريهة ابقى لها(١٥١)

وقوله :

فكيف اذم اليوم ما كنت اشتهي
وادعو بما اشكوه حين اجاب(١٥٢)

يريد كيف اذم الشيب وكنت اشتهيه وهذا بعد قوله :

منى كن لي ان البياض خضاب
فيخفى بتبييض القرون شباب(١٥٣)

وقوله وادعو بما اشكوه من قولك دعوت الله بكذا وكذا اذا سالته اياه وهو في قول الاول :

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا
ليصحني فاذا السلامة داء(١٥٤)

وان شئت من قولك دعوت بفلان اذا دعوته اليك كقول عنترة :

دعاني دعوة والخيل تردى
فما ادرى ابا سمي ام كناني(١٥٥)

يريد اني دعوت المشيب الى نفسي وابو الطيب يقول كيف ادعو الله بما اذا اجبت اليه شكوته يعني كيف ادعو الله بالمشيب ثم اكرهه وهذا من قول ابن الرومي

هي الاعين النجل التي كنت تشتكي
مواقعها في القلب والراس اسود

---

(١٤٦) الوساطة ٢٤٥ .
(١٤٧) مختصر المعري ٥٦ .
(١٤٨) العكبري ٦٥/١ .

(١٤٩) شرح الحماسة للمرزوقي ١٩٧/١ .
(١٥٠) الوساطة ٢٤٠ والفسر ١٧٣/١ .
(١٥١) الاغاني ١٤٢/١٣
(١٥٢) العكبري ١٨٩/١ .
(١٥٣) العكبري ١٨٨/١ .
(١٥٤) الصناعتين ٢٨ .
(١٥٥) ديوان عنترة ٢٧٠ .

فما لك تأسى الان لما رأيتها
وقد جعلت ترمي سواك وتعمد(١٥٦)

وانما هذا بعد قوله (منى كن لي) اي مشيبي هذا مني ، كن لي أي كنت اتمنى لما كنت شابا ان يأتي لي خضاب شبابي الاسود بالبياض فكيف أشتكي المشيب الان وقد بلغته وانما كان يتمناه لوقار المشيب ولا بهته وقد زعم القاضي ابو الحسن انه مأخوذ من قول العباس :

فما بكيت ليوم منك أسخطني
الا بكيت عليه بعد ما ذهبا(١٥٧)

وقول الاخر :

رب يوم بكيت منه فلما
صرت في غيره بكيت عليه(١٥٨)

وهذان المعنيان بينهما بعد المشرقين كما ترى اما بيت المتنبي فما قد مضى القول فيه ومعنى البيتين اللذين زعم انه اخذه منهما اني كنت اشكو من الحبيب احوالا وانقم منه ذنوبا فلما صرت فيما هو اشد منهما من بعده عني وفراقه لي صرت ابكي على تلك الايام التي كنت ابكي منها لانها كانت تهون مع قربه مني ثم قال القاضي ايضا واخذ من قول عبدالله بن محمد المهلبي :

وكم مدرك أمنية كان داؤه
بادراكها والغيب عنه محجب(١٥٩)

فهذا لعمري هو معنى بيت المتنبي الذي قدمنا ذكره وهذا ايضا من جناية العجلة وهو بعد اجل من ان يخفى عليه لو تأمل وقوله :

وللخود مني ساعة ثم بيننا
فلاة الى غير اللقاء تجاب(١٦٠)

قال الشيخ ابو الفتح في تفسير هذا البيت يقول انما اجتمع مع المراة ساعة وباقي دهري للفلاة والمهامه وترك شرح ما الناس اليه احوج وفي البيت خبء غامض نحب الدلالة عليه لئلا يتوهم سواه متوهم فيزل . قوله (تجاب) ليس من الجواب وكيف يكون منه وقد مضى في هذه القصيدة (وادعو بما اشكوه حين يجاب) فكيف يوطي وهو يتجنب في شعره تكرير اللفظة الواحدة في حشو البيت فضلا عن القافية فلا تكاد تجد له لفظة مكررة في

(١٥٦) الوساطة ٤٠٩ .
(١٥٧) الوساطة ٢٦٧ .
(١٥٨) الوساطة ٢٦٧ .
(١٥٩) الوساطة ٢٦٧ .
(١٦٠) العكبري ١٩٢/١ .

بيتين من قصيدة واحدة الا القليل النزر بل لا يتجنب مثل ذلك الطائيان ومن له تمرس بالشعر تمرسه فدواوين جميع الفحولة مملوءة من التكرير ما خلا هذا الديوان الواحد فان التكرير عنده مستشنع وفي دينه مسترذل وقوله (الى غير اللقاء) لا يريد الحرب وانما يريد الى غير لقاء الخود يريد ثم بيننا فلاة تقطع الى غير لقائها على العادة المتعالمة في قول الشعراء لا وصل الا ان تقر بنا اليها الابل والا ان نقطع اليها الفلوات وهذا كثير فاما ان ظن ظان انه يريد لقاء الحروب كان ذلك خطا وذلك ان مثله من الشجعان لا يدعى اني اجوب الفلوات الى غير اللقاء ولغير الحرب بل لم يجر للحرب هاهنا ذكر ولم يقتضها فلام فتامله يصح لك وقوله .

واكثر ما تلقى ابا المسك بذلة
اذا لم تصن الا الحديد ثياب(١٦١)

هذا البيت قد ذكرناه في كتاب التجني وقد سها الشيخ ابو الفتح فيه سهوا بينا قال في تفسيره يقول اذا تكفرت الابطال فلبست الثياب فوق الحديد خشية واستظهارا فذلك اشد مايكون تبذلا للضراب والطعن(١٦٢) وهذا ايضا من جناية العجلة ولو تثبت لم يعزب عنه هذا القدر وما الحاجة بنا الى هذا التعسف بل ما الحاجة بالابطال الى ان تلبس الثياب فوق دروعها وانما يفعل ذلك من يحتال بحرب من يخشى حربه اذ كان يكاتمه او يهم بغيلة فهو يخشى ظهور امرها فيستظهر لحرب من يدفع اذا دوفع وانما معنى البيت ما اقول وهو انه يريد اذا لم يصن البدن الا الحديد ثياب فحذف البدن لعلم المخاطب به يعني في الحال التي لا تصون الانسان ثيابه من وخز الرماح وضرب السيوف بل يحتاج لها الى الحديد فالحديد على هذا نصب لأنه استثناء مقدم على الفاعل فظن ابو الفتح انه لم يصن الثياب الا الحديد فهل خصم نفسه وقال قد يصون الثياب بدن لابسها ايضا في الحال التي يظاهر بها على درعه فما معنى قوله اذا لم يصن الثياب الا الحديد فهذا ظاهر ولعمري ان اللفظ مزلة والانصاف بنا وبه اولى وترك اللجاج احسن(١٦٣) وقد بينها في البيت الذي يليه ايضا ولو اوردنا جميع ما ذكرناه في كتاب التجني لطال هذا الكتاب وانما اوردنا هذا البيت لان الشرط ايراد كل غلق وهذا البيت منه وقوله :

(١٦١) العكبري ١٩٤/١ .
(١٦٢) العكبري ١٩٥/١ والواحدي ٦٨٣ .
(١٦٣) مختصر المعري ٦٠ .

وغـــر الدمستق قـــول العــــــدا
ة ان عليـــا ثقيـــل وصـــب[١٦٤]

هذا البيت ظاهر المعنى واللفظ الا ان القاضي ابا الحسن ذكر في كتاب الوساطة ما هو سهو عليه في هذا البيت فاحببت الابانة عنـــه رواه (قول الوشاة) ثم قال قد عتب عليه هذا البيت وقالـــوا جعل الامراء يوشى بهم وليس بسائغ ان يقـــال وشى فلان بالسلطان الى بعض رعيته ولو قيـــل ذلك في اميرين لكان قد قصر بالموشى به ثم قـــال المحتج عـــن ابى الطيب اصل الوشاية استخراج الحديث بالمسالة كما يوشى الرجل جري فرســه بتحريكه وهمزه وقد يجوز ان تحمل الكلمة علـــى اصلبا ويجعل هؤلاء وشاة لما اتوه بهذا الخبـــر والكلام هو الاول عندي والعذر ضعيف لعمـــري ان كل ما اورده بدءا وعودا ضعيف وذلك انـــه غلط في الرواية فاخذ في التمحل لغلطه وقد قـــرات هذا الديوان تصحيحا ورواية بالعراق على علمـــاء عدة ورواة ذات كثرة فما وجدت احـــــدا يروى عنه هذه الرواية وهذا ابن جني ما ضمن كتابـــه الفسر غير قول العداة ولو انا حرفنا الروايـــات عـــن وجوهها ثم اخذنا نتمحل للمحال تفســيرا لما قدرنا عليه والزيادة في الكلام مما لا حاجة اليه ومعنى البيت انك تأخرت عـــن نصرة اهل الثغور وكان الدمستق مقيما بها يحارب المسلمين ويغـــره ان الاعداء يرجفون بانك ثقيل البدن عليـــــل وقوله .

سرب محاســـــنه حرمت ذواتهـــــا
داني الصفات بعيد موصوفاتهـــا[١٦٦]

قوله سرب هو خبر مبتدأ محذوف كأنه يقول هواي سرب او سؤلي ومرادي او مـــا اشـــبهه ومحاسنه مبتدأ ثان خبره الجملة من قولـــــه حرمت ذواتها يعني حرمت ذوات محاسنه وذوات محاســـن السرب هي السرب بعينه اى حـــــرمت وصال هذا السرب وتقدير الكلام هواي ســـرب حرمت ذوات محاسنه وقوله (داني الصفات بعيد موصوفاتها) صفاته دانية لانها الفاظ هو قادر عليها متى شـــاء وصفهـــا الا ان الموصوفات بعيـــدات عنه وهـــن السرب وكانه قد لاحظ قول القائل :

نقلت لاصحابي هي الشمس ضوءهـــا
قريب ولكن في تناولها بعـــــــد[١٦٧]

وقد الم بهذا المعنى الا انه غيره الى باب اخر الشيخ ابو العلاء احمد بن عبدالله بن ســـــليمان المعري انشدنيه لنفسه :

قد يبعد الشيء من شيء يشابهــــــه
ان السماء نظيـــر الماء في الـــزرق[١٦٨]

وقوله :

ومقانـــب بمقـــــانب غـــــادرتها
اقوات وحش كـــن مـــن اقواتهـــا[١٦٩]

يقول رب جيش جعلته بجيش مثله قـــوت وحش كانت خلقت اقواتا لتلك المقانب يعني قتلـــت الجيش وتقدير الكلام ورب مقانب تركتها اقـــوات وحش بمقانب مثلها وانما جعل الوحش اقـــواتـــا للمقانب يريد انه جيش يطارد الوحش ويصطادها ويتقوتها على عادة العرب في الافتخار بكثرة الطـــرد كما قال ايضا :

عليقي مراعيـــه وزادي ربـــده[١٧٠]

اي زادي نعامة الربد اي اصطادها فاكلهـــا وقد قال ايضا في بيت آخر يصف جيشا .

وذي لجـــب لاذو الجنــــــاح امامـــه
بناج ولا الوحـــش المثار بســالم[١٧١]

يعني ان هذا الجيش لا يسلم منه طائر ولا وحشي لانه يصيده . وفي البيت سؤال وهو ان يقال فكيف يتقوت ما يتقوت الناس من الوحوش وانمـــا يتقوت الناس احد منها كالضبع والذيب والنمر واشباهها فالجواب ان العرب كانت اذا ظفـــرت بشيء مما سميناه اكلت من لحمه الا ترى الـــــى قول القائل :

فنلـــت خبيـــــا منـــــه ثم تركتـــه
واقلعت عنـــــه وهو منعفر ورد[١٧٢]

وهذا البيت في قصيدة البحتري التي اولها:

سلام عليكم لا وفاء ولا عهد .

حكي باسناد انه سمع الابيات منها في صفة الذئب مـــن بدوي ينشدها لنفســـه فنحلها وضمنها هذه القصيدة وانت اذا ميزت القصيدة اتفقت انها من نتائج خاطر غير خاطر البحتري ولهي اظهـــر في اثناء القصيدة من دراري النجوم في الليل البهيـــم وفيها يقول :

---

(١٦٤) العكبري ١/١٠١ .
(١٦٥) الوساطة ٤٧٧ .
(١٦٦) العكبري ١/٢٢٥ .
(١٦٧) لابي عيينة في الاغاني ٢٠/٤٠ .
(١٦٨) شروح سقط الزند ٢/٦٨٨ .
(١٦٩) العكبري ١/٢٢٨ .
(١٧٠) وصدره في العكبري ٢/٢٣ (يكلفني التهجير في كل مهمه)
(١٧١) العكبري ٤/١١٣ .
(١٧٢) ديوان البحتري ١٨٦ .

كـــــلانا به ذئب يحــــدث نفســــه
بصاحبه والجد يتعسه الجـــــد(١٧٣)

فاخبر اني مثل الذئب احدث نفسي باكله كما يريد اكلي وايضا فا نالجرذان واليرابيع آكل شيء للحوم القتلى والعرب /تأكلها لاخفاء بذلك من فعلها الم تسمع الى الحكاية التي حكيت في اخبـــــــار الخلفاء ان الواثق لما احتضر دخل ايتاخ وهو اكبـــر من في الدولــة ليعلم هل فاظ أم به رمــق فلمـا اقبل نظر اليه الواثق نظر من قد علم مـــــراده فتراجع هيبة منه طائر اللب حتى دخل نصل سيفه بين الحائط وباب البيت فسقط فاندق السيف كل ذلك رعبا مــن نظر الواثق فلما كان بعد ساعــة وقضى الواثق نحبه افرد في بيت وشغلتهم بيعـة الخـلافة فاذا الجرذ قد انتزع احدى عينيــــه فاكلها فتعجب النا.س من عيـن اصاب مثل ايتاخ في عظم الشان من نظرها ما اصاب ثم بعد ساعـة أكلها اخس الحيوان .وفي الحكاية المعروفة ان بعض العرب سئل ما الذي تأكلون من حيوان البـــر قال كل ما دب ودرج الا ام حبين قال فلتهـــن ام حبين العافية(١٧٤) . غنى عن كل تطـويل وقوله :

أقبلتهـــا غـــرر الجيـــاد كأنمـــــا
ايـدى عمـــران في جبهاتهـــــا(١٧٥)

اقبلتها الخيل أي اقبلت بها اليها وسيرتهـا مقبلة لها كما قال الراعي :

يمشين مشي الهجـان الادم اقبلهـــا
خــل الكؤود هدان غيـر مهتـاب(١٧٦)

وعنى بالايدي هاهنا النعم من قولهم لفـلان عندي يد بيضاء وقد جرت العادة في جمـــع يد النعمة بالايادي وهي جمع الجمع وفي يد الاعضاء بالايدي وقد استعمل ابو الطيب هذه في مكان تلك فقال : « فتل الايادي ربذات الارجل »(١٧٧) .

وقد جاء ذلك عــن العرب في كثير من أشعارها فمنها قول عدي :

نحـــن الهنـــأ اذا اســـتهنأتنـــــا
ودفاعا عنـــك بالايدي الكبـــار(١٧٨)

يعني بالنعم الضخام وبياض يد النعمة مجاز لا حقيقة(١٧٩) والشاعر يورد المجاز موارد الحقيقة فشبه غرر الجياد ببياض ايادي هؤلاء الممدوحين في الناس فأجاد واحسن وقوله .

العارفين بهـــا كمـــا عرفتهـــم
والــراكبين جـــدودهم أماتهـــا(١٨٠)

هذا البيت يحتمل معنيين احدهما وهـــو الظاهر ان هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لانهـا من نتائجهم وعنى انها تناسلت عندهم فجدود هؤلاء الممدوحين كانت تركب امآت هذه الخيل وهم اليوم يركبون بناتها ولو ساعده الوزن لقال والراكبـــين آباوهم ليكون اصح في التقابل(١٨١) وهذا المعنى سواء وقوله في اخرى .

لعـــل بنيهـــم لبنيـــك جنـــد
فأول قـــرح الخيـــل المهـــــار(١٨٢)

وانشدني الشيخ ابو العلاء لنفسه في هـــدا المعنى :

بنـــات الخيـــــل تعرفهـــا دلـــوك
وصـــارخة وآلس واللقـــــان(١٨٣)

هذه كلها من بلاد الروم يقول كان ابوك يغيـر باماتها في هذه الديار فهي تعرفها وهذا المعنى علـى ظهوره وايراد الشيخ ابي الفتح اياه في كتاب الفسر ليس بذلك السائغ عندي لما اذكره وهو ان توالـي الابيات يدل على غير ما حكى يقول :

ومقـــانب بمقـــانب غـــــادرتها
أقوات وحش كـن مـــن اقـــواتها
أقبلتهـــا غـــرر الجيـــاد كأنمـــــا
أيدي بني عمــــران في جبهـــــاتها
الثـــابتين فروســـــة كجلودهـــــا
في ظهرهـــا والطعـــن في لباتهـــــا
العـــــارفين بهـــا كمـــا عرفتهـــم
والراكبين جـــدودهم أماتهـــــا(١٨٤)

فهو يصف خيل نفسه التي قاتل عليها عدوه وليس يصف خيل الممدوحين اللهم الا ان يدعي مدع انه / قاتل عن خيل الممدوحين وفي هذا نبو ويعني انـــه قادها اليه والمعنى جيد لانه يريد انه يقود الخيـــل الى الشعراء من نتائجه والمعنى الثاني هو الـــــذي

(١٧٣) ديوان البحتري ١٨٦ .
(١٧٤) انظر الحيوان ٦/٢٨٥ .
(١٧٥) العكبري ١/٢٨٨ .
(١٧٦) لم نجده في ديوان الراعي وهو في مختصر المعري ٦٥ .
(١٧٧) وعجزه في العكبري ٢/٢٠٤ (اثارها امثالها في الجندل) .
(١٧٨) ديوان عدي بن زيد ٩٤ .

(١٧٩) مختصر المعري ٦٦ .
(١٨٠) العكبري ١/٢٢٩ .
(١٨١) العكبري ١/٢٢٩ والواحدي ٢٨٠ .
(١٨٢) العكبري ٢/١١٢ .
(١٨٣) شروح سقط الزند ١/٢٠٢ .
(١٨٤) العكبري ١/٢٨٨ ــ ٢٨٩ .

اورده يصف معرفتهم بالخيل ولا يعرفها الا من طال مراسه لها(١٨٥) والخيل تعرفهم ايضا لانهم فرسان وقد قال ابو الطيب ايضا .

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والطعن والضرب والقرطاس والقلم(١٨٦)

وهذا ظاهر ومن امثال العرب « الخيل تعرف من فرسانها البهم »(١٨٧)
وقوله .

(والراكبين جدودهم اماتها) يريد بذلك ان جدودهم ايضا كانوا من ركاب الخيل اي انهم عريقون في الفروسية ويوضح معنى ذلك ما انشدنيه الشيخ ابو العلاء ايضا لنفسه :

يابن الاولى غير زجر الخيل ما عرفوا
اذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر(١٨٨)

فهذا هو الاشبه والمعنى الاول غير ممتنع(١٨٩)
وقوله :

سقيت منابتها التي سقت الورى
بيدي ابي ايوب خير نباتها(١٩٠)

الهاء في منابتها عائدة الى النفوس في البيت الذي تقدمه وهو :

تلك النفوس الغالبات على العلى
والمجد يغلبها على شهواتها(١٩١)

يدعو لهذه النفوس ومنابتها بالسقيا ويقول ان منابتها لم تزل تسقي الورى يعني ان آباء الممدوح وقومه كانوا كلهم مفضلين على الناس فسقيت منابت هذه النفوس كما لم يزالوا يسقون الناس وجعل للنفوس منابت لما اراد ان يدعو لها بالسقي وانما تحتاج الى السقي المنابت ثم قال سقيت بيدي ابي ايوب يريد بذلك ان سقيا يديه اعظم السقيا وهو افضل قومه وخير من نبت فيهم وليس الغرض ان يدعو لقوم ابي ايوب بافضال ابي ايوب عليهم ولكن الغرض تعظيم شأن عطائه كأنه لو دعا بان يسقيهم الغيث لكان دون سقيا يدي ابي ايوب وهذا ظاهر(١٩٢) ويزيده ظهورا قوله ايضا :

ردي الوصال سقى طلولك عارض
لو كان وصلك مثله ما اقشعا(١٩٣)

فانه يعظم شأن السقيا الذي يدعو به ولا يرضى با ن تكون سقيا غير متناهية ولقد احسن في هذا النحو القائل :

سقى الجيرة الغادين وسمي عارض
هزيم الحيا سبط الرواقين ممرع
بسحب كاجفاني وبرق كحرقتي
ورعد كاعوالي وغيث كادمعي(١٩٤)

يريد بذلك تعظيم شأن بكائه وقد قال الشيخ ابو الفتح غير ما قلناه ولم يعد الصواب لكنا قلنا برأينا وقوله .

فاذا نوت سفرا اليك سبقتها
فاضفت قبل مضافها حالاتها(١٩٥)

هكذا رواه الشيخ ابو الفتح وكذا رويته ايضا عن عدة مشائخ الا ان الصواب عندي أن يروى سبقنها بالنون لما انا ذاكره وهذا البيت بعد قوله :

لا نعذل المرض الذي بك شائق
انت الرجال وشائق علاتها(١٩٦)

والهاء في سبقنها عائدة الى الرجال يقول انت تشوق الرجال وتشوق علاتها لانك فرد عجيب في جميع محاسنك فكل احد يشتاق اليك حتى الامراض وانما يريد بذلك اقامة العذر للحمى وتحسين امرها كما يفعل الشعراء بالاحوال الذميمة للممدوحين فيقول اذا نوت الرجال السفر اليك سبقت الرجال العلات فجاءتك قبلها لانها اعراض واولئك جسوم والاعراض اخف فاضفت قبل ان تضيف الرجال العلات فلهذا قلت الصواب (سبقنها) فاما اذا رويت سبقتها فيفسد من حيث ان الممدوح معلوم انه ليس يسافر الى الرجال وانما يصح سبقه للرجال اذا سافر اليهم قبل ان يسافروا اليه فاذا كان المتنبي قد قاله بالتاء فيحتاج له الى تمحل وهو ان يقال سبقت اضافتها باضافة حالاتها وفيه بعد والمضاف مصدر اضفت كما ان المقام مصدر اقمت والمصاب مصدر اصبت(١٩٧) والضيف مصدر ضفت به اذا نزلت

(١٨٥) الواحدي ٢٨٠ .
(١٨٦) العكبري ٣٦٩/٣ .
(١٨٧) مختصر المعري ٦٨ .
(١٨٨) شروح سقط الزند ١٤٠/١ .
(١٨٩) مختصر المعري ٦٨
(١٩٠) العكبري ٢٣٠/١ .
(١٩١) العكبري ٢٣٠/١ .
(١٩٢) العكبري ٢٣٠/١ والواحدي ٢٨٠ .

(١٩٣) العكبري ٢٦١/٢ .
(١٩٤) مختصر المعري ٧٠ .
(١٩٥) العكبري ٢٣٤/١ .
(١٩٦) العكبري ٢٣٣/١ .
(١٩٧) العكبري ٢٣٤/١ والواحدي ٢٨٢ .

به كما ان المقيل مصدر قلت والمصير مصدر صرت والمصيف مصدر صفت بمكان كذا وكذا اذا اقمت به صيفك وقوله :

جللا كما بي فليك التبريح
أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيح(١٩٨)

كثير من العلماء تكلموا في هذا البيت ووفوا حقه من قرائحهم ومضى أكثر الكلام في تجويز حذف النون من قوله (فليك) والذي يلقاها ساكن وتمحلوا له معاذير وانما اتيت به لنكتة عرضت في معناه قال القاضي ابو الحسن خالف بين معنيي المصراعين ومثل هذا كثير فقد جاء عنهم ما ناقض المصراع الثاني به المصراع الاول مثل قول زهير .

قف بالديار التي لم يعفها القدم
بلى وغيرها الارواح والديم(١٩٩)

ومثل قول بشار :

لم يطل ليلي ولكن لم انم
ونفى عني الكرى طيف الم(٢٠٠)

قال القاضي وبين المصراعين اتصال لطيف وهو انه اخبر عن عظيم تبريحه وشدة اسفه وبين الذي اورثه التبريح والاسف هو الرشأ الاغن الذي شككه عليه شبه الغزلان عليه في غذائه(٢٠١) قلت ويحتمل معنى الطف من هذا وهو انه يريد ما غذاء هذا الرشأ الا القلوب وابدان العشاق يهزلها ويمرضها(٢٠٢) ويبرح بها كما صرح به في بيت آخر نحابه منحى غير الغزل وهو قوله :

وترتع دون نبت الارض فينا
فما فارقتها الا جديبا(٢٠٣)

وقد صرح بعض المحدثين بهذا المعنى فقال .

يرعى القلوب وترتعي الغزلان بروقة وشيحة(٢٠٤)

فكأنه يقول المتنبي ليكن عظيما مثل ما حل بي تبريح الهوى اتظنون غذاء من فعل بي هذا الفعل الشيح والله ما غذاؤه الا قلوب العشاق فهذا الطف مما ذكره القاضي أبو الحسن رحمه الله فاما الشيخ ابو الفتح فلم يعرض لهذا القول(٢٠٥) وانما قال هذا الشك والاستفهام منه كقول ذي الرمة .

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل
وبين النقا اانت ام امُّ سالم(٢٠٦)

وقوله .

تثنى على قدر الطعان كانما
مفاصلها تحت الرماح مراود(٢٠٧)

ما عرض لتفسير هذا البيت الشيخ ابو الفتح رحمه الله وقد زعم القاضي ابو الحسن انه من الشعر الذي عتب به وزعم أنه مقلوب(٢٠٨) وانما يصح المعنى لو قال كانما الرماح مفاصلها مراود وشبه هذا بقولهم طلع الجوزاء وانتصب على العود الحرباء وقول الشاعر . « كانه رعن قف يرفع الآلا »(٢٠٩) وعنده ان المراود وهي جمع مرود ميل الكحل وعندي ان المرود في هذا البيت هو المسمار الذي فيه حلقه يدور نيه . لفظة اظنها مولدة وقد استعمله بعض المحدثين ممن تأخر عن ابي الطيب زمانه الا انه جود ما شآء .

المي بعراف النقاو تيمني
مهبّ النعامى واجعلي الليل مرودا(٢١٠)

الا ترى انه لا يصح معنى هذا البيت الا ان يكون المرود هو المسمار الذي يضرب للفرس لتدور الحلقة معه كيف ما دار ومعنى بيت المتنبي حسن جدا على هذا التاويل يشبه مفاصله لسرعة استدارته اذ اثنى عنانه عند الطعان بمسمار المرود تدور حلقته كيفا ما اديرت يريد لين انعطافه في الميدان وعند الطراد وليس يريد كون الرمح في مفاصله اذا طعنت ولو كان اراد ذلك لما قال تحت الرماح لان المفاصل اذا طعنت حصل الرمح فيها وحصل بعض المفاصل فوقه وبعضها تحته فلا معنى اذا لقوله تحت الرماح والمعنى الذي ذهب اليه القاضي غير غريب ولاحسن يريد كان الرماح في مفاصله اميال الكحل ينغل فيها كما ينغل الميل في العين اي يدخل وهذا رديء ممتنع لشيء اخر وهو انه خص المفاصل وليس كل الطعن فى المفاصل

---

(١٩٨) العكبري ٢٤٣/١ .
(١٩٩) ديوان زهير ٩٠ .
(٢٠٠) الوساطة ٤٤٢ .
(٢٠١) الوساطة ٤٤٢ .
(٢٠٢) العكبري ٢٤٤/١ والواحدي ١٠٨ .
(٢٠٣) العكبري ١٤١/١ .
(٢٠٤) الواحدي ١٠٨ .

(٢٠٥) ليس الامر على ما زعم فقد فسر ابو الفتح ذلك البيت ونقله عنه العكبري ٢٤٤/١ والواحدي ١٠٧ .
(٢٠٦) ديوان ذي الرمة ٦٢٢ .
(٢٠٧) العكبري ٢٧٠/١ .
(٢٠٨) لم يذكر الجرجاني هذا البيت في الوساطة ولم يقل فيه شيئا .
(٢٠٩) للنابغة الجعدي في شرح ادب الكاتب للجواليقي ١٢٣ وصدره (حتى لحقنا بهم تعدي فوارسنا) .
(٢١٠) مختصر المعري ٧٩ .

وليست هي ايضا بمقاتل ولا معنى لتخصيصها وكان الاولى لو اراد ذلك ان يقول فرائصها تحت الرماح مراود او جواشنها اما الفرائص فلانها مقاتل واما الجواشن فلانها مستقبلة العدو ويمتنع ايضا ما ذهب اليه لقوله (تثنى على قدر الطعان) فاذا كانت الرماح في مفاصلها كالاميال في الجفون فما حاجته الى تثنيتها وما الحاجة الى قوله (على قدر الطعان) وانما يقول يثني في الطعان يمينه وشماله واي ناحية يلفت اليها عنانها وعلى قدر الطعان ان كان على بعد منها او على قرب فان التثني مع قرب الطعان ممتنع جدا وليس كل الخيل تفعل ذلك(٢١١) الا ترى الى قول القائل يصف فرسا .

واذا عطفت بـــه على بـاورده
لتديـره فكأنـه بركـار(٢١٢)

مدحه بذلك التعطف وهذا يعرفه من جرب وشاهد المعركة وليس من عمل القاضي رحمه الله وقوله :

وانت ابو الهيجا ابن حمدان يا ابنه
تشابه مولود كـريم ووالـد
وحمـدان حمدون وحمـدون حارث
وحارث لقمان ولقمان راشـد(٢١٣)

هذا المعنى من احسن معاني هذه القصيدة والبيتان من خيار اباتها وما لاحد من الشعراء قصيدة على هذا الوزن الا وهذه احسن منها واجود فليعلم ذلك وقد تهزأ منه الصاحب ابو القاسم فقال ولم ننفك مستحسنين لجمع الاسامي في الشعر كقول الشاعر :

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم
بعتيبة بن الحارث بن شـهاب(٢١٤)

وقول الاخر (عياذ بن اسماء بن زيد بن قارب) واحتذى هذا الفاضل على طرقهم فقال :

وانت ابو الهيجا ابن حمدان ....

البيتين . وهذه من الحكمة التي ذكرها ارسطوطاليس وافلاطن لبذا الخلف الصالح وليس على حسن الاستنباط قياس(٢١٥) . بهذا كلامه فليت شعري مم اتعجب من استقباحه ما هو احسن شعره أم تهزؤه الذي لا يليق بما نحن بصدده ام من ظنه انه اذا تهزأ توهم الناس فيه انه يعلم ما لا يعلمونه ولقد جود ابو الطيب حيث يقول :

وكم من عائب قـولا صحيحا
وآفته من الفهم السـقيم(٢١٦)

ويقول ايضا :

ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا بـه المـاء الـزلالا(٢١٧)

اما سبك البيت فأحسن سبك يريد انك تشبه اباك وابوك يشبه اباه وابوه اباه فانت ابوك اذا كان فيك اخلاقه وابوك ابوه الى آخر الآباء فليت شعري ما الذي استقبحه وقد جاراني بعض اهل العلم فقال استقبح قوله : حمدان حمدون وحمدون حارث . وليس في حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ ولا المعنى ولنسلم له ان حمدان وحمدون لفظتان مستهجنتان فكيف نصنع والرجل اسمه هذا فهل يستعير له ابا غير ابيه أم يسميه بلفظة حسنة يخترعها ولقد كان الذنب في ذلك للاباء لا للمتنبي .

وقد قال ابو بكر محمد بن دريد الازدي في بعض قصائده .

وقيس بن عمر بن العبيـد بن ضاطر
اناخ على ساس مسيرا فجعجعـا(٢١٨)

وقال :

وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد
وعمرو بن كلثوم شهاب الاراقم(٢١٩)

فما الذي غض من قوله ضاطر وضاطر اسم الرجل وهل اقبح من ضاطر وقد قال ابو الطيب ايضا .

حدق يذم من القـواتل غيرها
بدر بن عمـار بن اسماعيـلا(٢٢٠)

فسرد اسماء آبائه على ما قال بقتيبة بن الحارث بن شهاب وكما قال الاخر :

فـودعي غـير وداع صب
ربيعـة بن جعـدة بن كعب(٢٢١)

---

(٢١١) مختصر المعري ٨٠ .
(٢١٢) لكشاجم في ديوانه ٤٢ وفيه (موروده) .
(٢١٣) العكبري ٢٧٧/١ .
(٢١٤) الواحدي ٤٦٦ .
(٢١٥) مساويء المتنبي ١٦ .

(٢١٦) العكبري ١٢٠/٤ .
(٢١٧) العكبري ٢٢٨/٣ .
(٢١٨) لم نجده في شعر ابن دريد ، وكذلك ذكره المعري في مختصره ٨٣ .
(٢١٩) لم نجده في شعر دريد ، وذكره المعري في مختصره ٨٣ وعجزه منسوب للفرزدق في نوارد اللغة لابي زيد ٣٦ .
(٢٢٠) العكبري ٢٣٥/٣ .
(٢٢١) لم نعثر عليه .

وعلى ما فعل ابو تمام حيث يقول :

عبدالمليك بـن صـــــالح بن علي (م)
ابن قـسـيم النبي في نـســــــب(٢٢٢)

وليس فيها معنى قوله « وانت ابو الهيجـــا ابن حمدان يا ابنه »

وقد فسره ايضا تشابه مولود كريم ووالـــد فكأنه علم الشعراء ان شبه الابن بالاب مما يمدح به ويراد به صحة النسب وطيب المولد وقد غلط الصاحب ايضا في رواية البيت فانما هو (ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب وأوله (قتلنا بعبدالله خير لدته) وهو لدريد بن الصمة في أبيات ذكرها أبـو عبيدة معمر بن المثنى في مقاتل الفرسان وأولها هذا البيت وبعده :

وعبـــا قتلنـــاد بحـر بـــــلاده
بمقتـــل عبـدالله يـــوم الذنائب
ولولا سـواد الليـل ادرك ركضنـــا
بذي الرمث والارطي عياض بن ناشـب
فلليوم سميتم فــــزارة فاصبـروا
لوقع القنا تنزون نزو الجنـــــادب
فان تدبـروا يأخذكم في ظهوركــم
وان تقبلوا يأخذكم في التـــرائب(٢٢٣)

ذكر ابو عبيدة قال انشد هذا البيت عبدالملك بن مروان فقال كاد يبلغ بنسبه آدم . فأما قولـه هذه من الحكمة التي ذكرها ارسطوطاليس وافلاطن فلا يقاس به كلام ولا نبم فهمه فهم اترى من باب الفلسفة ان يقال فلان مثل ابيه في الشبه ام هـو من المعاني الغامضة التي لا يفهمها الا الفلاسفة فسبحان من سخر له هذا الكـلام وما كنـا له مقرنين(٢٢٤) . وقوله :

سريت الى جيحان مـن ارض آمـــد
ثلاثا لقـد ادناك ركض وابعـــد(٢٢٥)

لم يفسر هذا البيت الشيخ ابو الفتـــح تفسيرا شافيا وهذا كلامه قال جيحان نهر اي ادناك سيرك مـن النهر وابعدك من آمد(٢٢٦) وهـــذا يرحمك الله كلام غير مفيد اذ كل من سار من موضع الى موضع آخر فقد ادناه ركضه من مقصده وابعده من حيث انفصل عنه ولو سار غلوة ام فرسخا فما وجه المدح في هذا اذا دولناه على ما تـــأول الشيخ ابو الفتح وما فائدة البيت ووجه تأويلـــه عنـدي ما أقـول وذلك ان جيحـان مـن ارض آمـد عـلى مســـافة بعيدة لا يصـــل فيها احد بمسرى ثلاث ولو ان قائلا قال سريت الى الكوفة من بغداد لفهم عنه انه وصل الى الكوفة اذ سرى اليهـا مـن بغداد ويجوز انه يفهم عنه انه سرى الـى الكوفة ولم يصل اليها ولكـن الكلام بعضــــه يدل على بعض لا سيما من عادة العرب الاختصار والاقتصار فنحن نفهم من قول ابي الطيب (سريت الى جيحان من ارض آمد » انك وصلت الى هذا النهر من آمد في ثلاث ليال ليصح معنى تعجبــه بقوله :

(لقد ادناك ركض وابعدا) ولولا ذلك لما كـــان لتعجبه وجه وقوله ثلاثا يريد في ثلاث، فلما حـذف حرف الجر نصب واعمل فيه (سريت)(٢٢٧) وقوله:

هنيئـــا لك العيد الذي انت عيـــده
وعيد لمـن سمى وضحى وعيـــدا(٢٢٨)

تكلم الشيخ ابو الفتح على العيد بكلام من باب التحريف واعرض عـن معنى البيت وقوله انت عيده يريد تحل له انت محل العيد في القلوب اذ كان العيد مما يفرح الناس له فكذلك هذا العيد يفرح بوصوله(٢٢٩) اليك كما قال في مكان آخر :

جـــاء نيـــروزنا وانت مــــراده
وورت بالـــذي اراد زنـــاده(٢٣٠)

وقوله : ذكر اسم الله على اضحيته كقولـه تعالى : « وانعام لا يذكرون اسم الله عليها(٢٣١) » .

وقوله تعالى : فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها(٢٣٢)

فذكر اسم الله عليها واجب على المسلميـــن فيريد انت عيد لكل مسلم وقوله :

يدق على الافكـــار ما انت فاعـــل
فيترك ما يخفى ويؤخذ ما بدا(٢٣٣)

قال الشيخ ابو الفتح هذا البيت مثل قـــول عمار الكلبي .

---

(٢٢٢) العكبري ١/٢٧٩ .
(٢٢٣) الاصمعيات ١١١ ولم تذكر البيت الاول .
(٢٢٤) مختصر المعري ٨٣ .
(٢٢٥) العكبري ١/٢٨٣ .
(٢٢٦) العكبري ١/٢٨٣ الواحدي ٥٣٠ .

(٢٢٧) مختصر المعري ٨٥ .
(٢٢٨) العكبري ١/٢٨٥ .
(٢٢٩) العكبري ١/٢٨٥ والواحدي ٥٢٢ .
(٢٣٠) العكبري ٢/٤٧ .
(٢٣١) الاية ٢٢١ من الانعام .
(٢٣٢) الاية ٣٦ من الحج .
(٢٣٣) العكبري ١/٢٨٩ .

ما كل قولي مشـروحا لكم فخـذوا
ما تعرفون ومالم تعرفوا فدعـوا(٢٣٤)

وختم كلامه . وهذا البيت لعمري من البيت الذي ذكره ولقائل ان يقول منه اخذه لولا ان عمار الكلبي محدث قد ادرك زماننا وهو رجل بـدوي امي كأنه انشدت له قصيدة على فصاحتها ملحونة اولها :

باتت نعيمـة والدنيـا مفرقـة
وحال من دونها غيران مزعـوج

يقول فيها في صفة ناقة :

تسد ما بين حاذيها بذي خصـل
كالبرد نصفان هداب ومنسـوج

الا انا نعرف اولا معنى البيت ثم نتكلف في كيفية أخذه فان كان قد سمعه المتنبي فانـه لم يأخذ معناه ولكن نقله الى معنى آخر فأما ان يقال هذا مثل هذا ويختم الكلام فتقصير بيّـن ومعنى هذا البيت ان ما يبتدعه من المكارم يخفى على افكار الشعراء فيذكرون في اشعارهم ما يظهـر منها ويتركون ما يخفى على افكارهم وليس يريـد ان المقتدين يأخذون ما ظهر منك ويتركون ما خفي لانه لو اراد ذلك لما اتى بالافكار ولقال: يدق على الكرام. ولو اراد ذلك لما قال (يترك ما يخفى ويؤخذ مـا بدا) ، وكان الابلغ في المدح ان يقول اذا فعلت فعلا لم يهتد الى فعل مثله احد فلم يتأت له كما قال في مكان آخر :

تكبـو وراءك يابن احمـد قـرح
ليست قوائمهن من آلاتهـا(٢٣٥)

واما قول عمار فيعني ان قولي ادق مـن ان يفهموا جميعه فخذوا ما عرفتم ودعوا مالم تعرفوا فنقله الى المدح ابو الطيب واقام دقة صنعه في اقتناء المكارم دقة معنى الشاعر واول الابيات :

ماذا لقيت من المسـتعربين ومـن
قياس نحوهم هـذا الذي ابتدعـوا
ان قلت قافيـة بكـرا يكـون لهـا
معنى خلاف الذي قاسوا وما ذرعـوا
قالوا لحنت وهـذا الحرف منخفـض
وذاك نصب وهـذا ليـس يرتفـع
وضربوا بين عبدالله واجتهـدوا
وبين زيد فطال الضرب والوجـع
فقلت واحـدة فيهـا جـوابهم
وافضل القول بالايجـاز ينقطـع
ما كل قولي مشروحـا لكـم فخـذوا
ما تعرفـون ومـالم تعرفوا فدعـوا
حتى يصير الـى القـوم الذيـن غـذوا
بمـا غـذيت بـه والقـول يسـتمع
فيعرفوا منـه معنى ما افوه بـه
حتى كأني وهم في لفظـة شـرع
كـم بين قـوم قد احتالوا لمنطقهـم
وبين قـوم على اعـرابهم طبعـوا
وبـين قـوم رأوا شـيئا معاينة
وبين قوم حكـوا بعض الذي سـمعوا

وقولـه :

فارقتكـم فاذا ما كان عندكـم
قبـل الفراق اذى بعد الفـراق يد(٢٣٦)

اي كانت منكم احوال اكرهها فكانت قبـل الفراق عندي اذى فقد صارت بعدالفراق يدا عندي لاني اتسلى اذا ذكرتها عنكم وتزهدني فيكم فهـي على الحقيقة يد اذا كانت سببا للسلو عنكم وفسـر ذلك بقوله بعده :

اذا تذكـرت ما بينـي وبينكـم
اعان قلبي على الوجد الذي اجـد(٢٣٧)

يريد اني اجد عليكم وجدا ينـال مني فاذا تذكرت ما صنعتم من قبح الصنيع أعان قلبي علـى الوجد الذي عرض له وسلاني وصبرني فقلبي نصب لانه مفعول به مـن اعان وفاعله ما بيني وبينكم وقوله ما بيني وبينكم يريد من احوال الهـوى وقبح الجزاء على حبي لكم وقد خفف الشيخ ابو الفتح في تفسير هذيـن البيتين ولم يأت بكثير فائـدة وقوله :

اليوم عهدكم فاين الموعـد
هيهات ليس ليوم عهدكم غد(٢٣٨)

قال الشيخ ابو الفتح اني اموت وقت فراقكم فلا اعيش الى غد ذلك اليوم فليس لذلك اليوم غد عندي هذا على ما ذكره رحمه الله الا ان البيت لا يتكشف معنى سائره بهذا القدر من القول واما معناه اليوم عهدكم اي اليوم اخر يوم اجتمعنا فيـه فعرفوني متى الموعد باللقاء اذا افترقنا ثم تـدارك بقوله (هيهات ليس ليوم عهدكم غد) قـوله ابن

(٢٣٤) العكبري ٢٨٩/١ وفيه الكلابي وقصيدته العينية الاتي ذكرها في معجم الادباء ٢٦/٥ وبهجة المجالس ٦٩/١ .
(٢٣٥) العكبري ٢٢١/١ .
(٢٣٦) العكبري ٢٩٣/١ .
(٢٣٧) العكبري ٢٩٣/١ .
(٢٣٨) العكبري ٣٢٧/١ .

الموعد كانه نعى على نفسه ما أتته وقال ما سؤالك من موعد اللقاء وانت لا تحيين بعد فراقهم(٢٣٩) فلاجل هذا الاستدراك الذي لم يوضحه استبهم معناه ولم يعرض الشيخ ابو الفتح لشرحه وقوله :

اليوم عهدكم هو من قول الشاعر .

وآخر عهد منه يوم لقيته
باسفل وادي الدوم والثوب يغسل(٢٤٠)

وليس من العهد الذي هو العقد في مثل قول الحرث بن حلزة :

واذكروا حلف ذي المجاز وما قدم (م)
فيه العهود والكفلاء(٢٤١)

وكثيرا ما يستعمل العهد مكان الوعد اذا كانا من باب الموثقة فلما قال اليوم عهدكم فاين الموعد فجمع بين اللفظين اشتبه على من سمعه وظن انه يقول اليوم وعدكم الذي وعدتموني فانجزوا وعدي فلذلك وجب اظهار ما اراده ابو الطيب وقوله :

صح يآل جلهمة تذرك وانما
اشفار عينك ذابل ومهند
حي يشار اليك ذا مولاهم
وهم الموالي والخليقة اعبد(٢٤٢)

أما البيت الاول فقد فسره ابن جني تفسيرا مضطربا فانه قال اي تحدق بك الرماح والسيوف فتغطى عينيك كما تغطيها الاشفار(٢٤٣) وهذا كانه من قول الآخر .

واذا دعوا لنزال يوم كريهة
سدوا شعاع الشمس بالفرسان(٢٤٤)

هذا تفسيره وعندي ان الامر بخلاف ذلك وما بال السيوف والرماح تغطي بها عينه دون سائر اعضائه بل اي موضع في هذا البيت لفظه يدل على التغطية ولم يتكلف ما يقصر تمحله فيقال كثرت عليه الرماح والسيوف حتى صارت كانها غطاء على عينه اذا مد بصره والعين قد تبصر ما في السماء ولا تغطيه عليها الرماح ولا السيوف هذا والشاعر يقول غير ما ذهب اليه ويريد غير ما تمحله وانما قوله (تذرك وانما اشفار عينك) كقولك تركت زيدا وانما عينه سماء هاطلة وتركته وانما جنبه دم سائل اذا اسخنته ضربا وتركت الارض وانما هي جنة يريد اذا صحت يآل جلهمة اجتمعت اليك فهابك كل واحد كانك اذا نظرت الى رجل بعينك اشرعت اليه رماحا وصلت عليه بسيوف كانه قال صح يآل جلهمة يتركك وهذه حالك من الهيبة في القلوب(٢٤٥) فان قال المحتج عن الشيخ ابي الفتح انه ذهب بقوله تغطي عينك كما تغطيها الاشفار الى ما اوردناه من معنى الهيبة لحضور السيوف والرماح لا على تشبيه الشفر بالرمح او غنائه مغناه مبطل فما يدعيه اذا كان الرجل لم يأت بمعنى التغطية البتة وقد ادعاه عليه الشيخ ابو الفتح لفظا ثم زاده توكيدا بان قال كانه ماخوذ من قول القائل : سدوا شعاع الشمس بالفرسان ومعنى السد والتغطية واحد وما اراده ابو الطيب بمعزل عنهما ولو قال كانه من قول القائل .

عيناه سهمان له كلما
اراد قتلى بهما سلا(٢٤٦)

كان أسلم له واصوب واما البيت الثاني فانا ضممناه الى هذا البيت لان بينهما تعلقا نورده ان شاء الله . قوله : حي يريد به جلهمة اي جلهمة حي يشار اليك ايها الممدوح انك مولاهم اي سيد وهم ايضا الموالي اي السادات يريد انك لم تسدهم وهم سادة البشر وكثير من النسخ المعتمدة وجدنا فيها حتى يشار اليك ولم نروه الا ان هذه الرواية سائغة لطيفة يعني انهم مجتمعون حولك لا يتخلف عنك منهم احد اذا صحت يآل جلهم فعل المسودين المذعنين لك بالفضائل والرئاسة والسؤدد لك عليهم(٢٤٧) فهذا هو المتعلق بينهما وان كان قد تخللهما قوله :

من كل اكبر من جبال تهامة
قلبا ومن جود الغوادي اجود(٢٤٨)

كانه توكيد للمعنى وتعظيم لشأنهم اعقبه ذكره سؤدد الممدوح عليهم معما ذكره من فضلهم وقوله :

اني يكون ابا البرية آدم
وابوك والثقلان انت محمد(٢٤٩)

في اللفظ تقديم وتاخير اذا تصورته لم يشتبه المعنى وتقديره كيف يكون ابا البرية آدم وابوك

---

(٢٣٩) الواحدي ٧٢ .
(٢٤٠) لكثير بن عبدالرحمن في ديوانه ٤٥٢ .
(٢٤١) شرح القصائد العشر للتبريزي ٢٤٥ .
(٢٤٢) العكبري ٣٢٨/١ – ٣٢٩ .
(٢٤٣) العكبري ٣٢٨/١ والواحدي ٧٨ .
(٢٤٤) دون عزو في العكبري ٣٢٨/١ وفيه (بالخرصان) .
(٢٤٥) العكبري ٣٢٨/١ والواحدي ٧٨ .
(٢٤٦) لم نعثر عليه .
(٢٤٧) مختصر المعري ٩٢ .
(٢٤٨) العكبري ٣٢٨/١ .
(٢٤٩) العكبري ٣٤٠/١ .

محمد وانت الثقلان يريد انه اذا كنت انت الثقلين وابوك محمد فاذا ابو البرية ابوك لا غيره وقوله والثقلان انت يريد الجن والانس اي انت توازيهما فضلا وقد كرر هذا المعنى في شعره فاظهر ذلك قوله :

« ومنزلك الدنيا وانت الخلائق »(٢٥٠) وليس يقال في هذا المعنى مأخوذ لكثرته على السن الناس وقد اورد الشيخ ابو الفتح حكاية عن ابى تمام مستحسنة وجملتها انه اخذ هذا المعنى من قول ابى نواس :

وليس لله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد(٢٥١)

وهذا كله من الآية (ان ابراهيم كان امه) صلى الله عليه وعلى آله وقوله :

ولا الديار التي كان الحبيب بها
تشكو الي ولا اشكو الى احد(٢٥٣)

قال الشيخ ابو الفتح لم يبق في فضل للشكوى ولا في الديار ايضا فضل لان الزمان ابلاها(٢٥٤) وهذا على ما قاله الشيخ ابو الفتح وغير هذا التفسير اولى لما انا ذاكره وهو ان هذا التفسير يوجب ان يكون المراد لا انا اشكو الى احد ولا الديار تشكو الي لجفائها ودروسها(٢٥٥) فكانه قدم آخر الكلام قبل اوله فصار مضطربا من المحتمل السائغ لا من الظاهر البارز والاجود ان يكون قوله :

« ولا الديار التي كان الحبيب بها » . عطفا على قوله « ما الشوق مقتنعا مني بذا الكمد »(٢٥٦) كأنه يقول ولا الديار تقنع مني به ثم فسر لاي حال لا تقنع منه به فقال تشكو الي اي انها شكواها سائغ وهي مما لا يعقل تشكو الي بدروسها وزوال جمالها وانا لا يحسن بي الشكوى الى احد لانني ممن يعقل ولا يحسن بي اظهار الحب وافشاء السر فيكون عطف نفيا على نفي تقدمه لا عطف على جملة لم تأت بعد ومما يزيد المعنى الذى ذكره ترذيلا قوله لا تشكو الي الديار لانه لم يبق فيها فضل للشكوى فكيف عرفها اذا بلغ الحال في دروسها فلا سبيل الى معرفتها(٢٥٧) .

وقوله :

متى لحظت بياض الشيب عيني
فقد وجدته منها في السواد(٢٥٨)

قال الشيخ ابو الفتح اى كأن ما في وجهي من الشيب نابت في سواد عيني تكرها له(٢٥٩) وهذا كما قال الشيخ ابو الفتح وعبارة احسن من هذه اولى وذلك ان العين لا ينبت فيها الشعر الابيض ولا الاسود ولو كانت العين من الاعضاء التي ينبت فيها الشعر لما ضرها الشعر النابت فيها ولو ضرها ذلك لما بلغ التكره له حيث يضرب به المثل والاولى ان يقال : اذا نظرت عيني الى شيبي فكأنها عاينت بياضا نزل في سوادها من البياض المستكرة الذي ينزل فيه من العلة ولعل الشيخ ابا الفتح تجنب هذه المقالة لانه راه اضاف الى الشيب فظن انه لابد في العين من شعر ايضا ليصح فيه معنى البيت وتأويل بياض الشيب فى العين زائد في معناه وحسنه وذلك انه يريد بياضا منتهجنا مستقبحا كبياض الشيب(٢٦٠) كما قال البحتري

وددت بياض السيف يوم لقيننى
مكان بياض الشيب حل بمفرقي(٢٦١)

وبياض السيف لا يحل بالمفرق وانما السيف يحل به فاراد التسوية بين البياضين وهذا واضح كثير وقوله :

متى ما ازددت من بعد التناهي
فقد وقع انتقاصي في ازديادي(٢٦٢)

قوله :

(قد وقع) يحتاج له الى تفسير لئلا يتوهم فيه ما يستزل عن المعنى يقال وقع زيد في المكروه ووقعنا في وعث من الارض ووقع قلبي في تهمة وكذلك يقول وقع شيبي في الزيادة ووقع نزق الغلام في انتقاص والمعنى ان الازدياد بعد التناهي نقصان كانه يريد ان التناهى هو بلوغ الاشد واستيفاء اربعين سنة فاذا ازددت بعدها نقصت القوى وعدت انتقص بعدما كنت ازداد(٢٦٣) وكانه من المعنى الذي له :

---

(٢٥٠) وصدره في العكبري ٢/٣٥٠ (هيَ الغرض الاقصى ورؤيتك المنى) .
(٢٥١) الوساطة ٢٥٤ .
(٢٥٢) الاية ١٢٠ من نحل .
(٢٥٣) العكبري ١/٣٤٩ .
(٢٥٤) العكبري ١/٣٤٩ والواحدي ١٠٤ .
(٢٥٥) العكبري ١/٣٤٩ والواحدي ١٠٤ – ١٠٥ .
(٢٥٦) صدره في العكبري ١/٣٤٩ (حتى أكون بلا قلب ولا كبد).

(٢٥٧) مختصر المعري ٩٥ .
(٢٥٨) العكبري ١/٣٥٦ .
(٢٥٩) العكبري ١/٣٥٦ .
(٢٦٠) مختصر المعري ٩٨ .
(٢٦١) ديوان البحتري ١٢٢ .
(٢٦٢) العكبري ١/٣٥٦ .
(٢٦٣) مختصر المعري ٩٨ .

قد بعثنـــــا باربعيـن مهـــارا
كل مهـــر ميدانـــه انشـــاده

عدد عشـته تـرى الجسـم فيـه
زائدا لا يراه فيمـــا يزاده(٢٦٤)

ولاجل هذا أتى به بعد قوله :

متـى لحظت بياض الشيب عينـي
فقد وجدته منها في الســـــواد

وقوله ـ « فقد وقع انتقاصي في ازديادي » يريد قد ابتدأ نقصاني يزيد وهذا المعنى مـــن قوله :

ولجدت حتـى كدت تبخـــل حائـــلا
للمنتهى ومن السرور بكـــاء(٢٦٥)

على ان المعنى من قول القائل :

واســـر في الدنيـــا بكـل زيـــادة
وزيادة الدنيـــا هـــي النقـص(٢٦٦)

والاول فيهما جميعا قوله : « وحسبك داء ان تصح وتسلما »(٢٦٧) وقوله :

وابعـــد بعـــدنا بعـــد التـداني
وقرب قربنا قـــرب البعـــاد(٢٦٨)

قال الشيخ ابو الفتح اي ابعد بعدنا مثـــل التداني كان بيننا وقرب قربنا مثل قرب البعـــاد كان بيننا اي قربني اليه بحسب ما كان بيني وبينه من البعد وهذا تفسير واضح الا انا نزيده شرحـــا اذ كان البيت معقد اللفظ جدا فنقول ان قربنـــا وبعدنا مفعول بهما وقوله بعد التداني وقـــرب البعاد منصوبان على المصدر كقول الشاعر : لـــه صريف صريف القعو بالمسد(٢٦٩) . وله نهيق نهيق الحمار .

يريد كنهيق الحمار . وقد يقال في العبـــارة عـــن تفسير هذا البيت لفظ آخر يزيده وضوحـــا وهو انه يقول قبل ان اجتمعنا كان القرب بعدا والبعد قربا لانا كنا على البعد متواصلين وعلـــى قرب الضميرين متباعديـــن فلما اجتمعنـــا صار البعد بعدا حقيقيا والقرب قربا حقيقيا وكانه في المصراع الاول نظر الى قول ابن المعتز :

انـــا علـى البعـــاد والتفـــرق
لنلتقـــي بالذكر ان لم نلتـــق(٢٧٠)

وكان في المصراع الثاني مضاده لقوله .

وكان علـــى قـربنا بيننـــــا
مهامـــه مـــن جهلـــه والعمـــى(٢٧١)

وقوله .

اقل فعـــالى بله اكثـره مجـــــد
وذا الجد فيه نلت او لم انل جد(٢٧٢)

بله بمعنى دع اكثره وكيف اكثره كـــانه لو تاتى له الوزن لقال اقل فعالى مجد فكيف اكثره . وبله . قد تكلم عليه ابن جنى بنحو الورقتين من الكلام ولا معنى لتكراره ومعنى هذا المصراع اني لا افعل شيئا الا ومغزاي الجد واياه انحو واليه أداب كانه لو صرح بالاقل لقال: يومي مجد وأكلي مجد وشربي مجد واخذي مجد وعطائي ولو صرح بالاكثر لقال تغريري بنفسي ودخولي في المهالك وسيري في المفاوز ولقائي الملوك ونهيي عليهم . واما قـــوله (وذا الجـد فيه نلت او لم انل جـد) فالجد هو ضـــد الهزل والجد بمعنى الحظ والبخت يقول جـــدي وتشميري الى هذه الغاية في طلب المجد هو بخت وحظ من الله تعالى فان نلت ما اريده او لـــم انله فاني محظوظ ومبخوت وقـــوله :

من القاسمين الشكر بيني وبينهـــــم
لانهم يـــدى اليهم بان يـــدوا(٢٧٣)

يريد انهم لكرمهم يعتقدون منه فضلا عليهـــم لمـــن قصدهم واستماحهم فهم يشكرون علـــى ذلك فانا اشكرهم على ما أولوني مـــن الجميـــل وهم يشكرونني على اخذى نوالهم وفي بعض لفـظ هذا البيت ما يدل على الفض من الممدوحين اذ جعلهم يـــدى اليهم بان يقبض نوالهم وهـــــذا هجو اذ جعلهم كمـــن يؤنف من قبض نوالـــــه ويستنكف من لا يجد من يقبض منه(٢٧٤) ويعل هو ... من قوله :

---

(٢٦٤) العكبري ٢/٥٧ وفيه (اربا لاتراه) .
(٢٦٥) العكبري ١/٢٩ .
(٢٦٦) الوساطة ٣٢٩ وفيه (وزيادتي فيها هو النقص) .
(٢٦٧) لحميد بن ثور في الصناعتين ٢٨ وأوله (أرى بصري قد رابني بعد صحة) .
(٢٦٨) العكبري ١/٣٥٨ .
(٢٦٩) للنابغة في اللسان (صرف) وصدره (مقذوفة بدخيس الخف بازلها) .

(٢٧٠) ديوان ابن المعتز ١/١٢٤ .
(٢٧١) العكبري ١/٤٣ .
(٢٧٢) العكبري ١/٢٧٢ .
(٢٧٣) العكبري ٢/٧ .
(٢٧٤) مختصر المعري ١٠٥ .

وقبض نــواله شــرف وعــز
وقبض نوال بعض القــوم ذام(٢٧٥)

على انه وان خذله الوزن ومنعه استيفاء غرضه فقد علم انما يريد شدة فرحــه بالعطاء حتى كان مــن يساله يمــن عليه فما اكثر مــا جاء نظير هذا في شعره وشعر غيره واجوده قــول القائــل :

وانــك لا تــدري اذا جــاء سائــل
أانت بما تعطيــه ام هو اسـعد(٢٧٦)

ثم اتبع هذا البيت معنى يشبه ان يكــون مبتكرا وما حمله على الرضى بهذا اللفظ الموجــه الا ما نواه في الثاني وهو قوله :

فشكري لهم شكران شكر عــلى النــدى
وشكر على الشكر الذي وهبوا بعد(٢٧٧)

فهذا المعنى مع تعسفه فيه اغرب مما مضى اذ يقول شكروني على اخذ نوالهم فشكرتهم علــى شكري لهم شكريــن وقوله الذي وهبوا بعد . جعلوا الشكر الذي اتوه له هبة ثانية منهم وصار مستحسنا وزيــادة في المعنى والصنعــة(٢٧٨) وقوله :

وشامخ مــن الجبــال اقــود
زرناه للامر الذي لم يعهــد
للصيد والنزهة والتمــرد(٢٧٩)

قال الشيخ ابو الفتح انما قال لم يعهد اي ان الامير مشــغول بالجد والتشــمير عن اللهو واللعب(٢٨٠) . والتفسير على ما حكاه ان كــانت الرواية لم يعهد بضم الياء لا محيص عنه والاجود عندي هو ما ارويه لم يعهد بفتح اليــاء ويكــون ضميره للشامخ مــن الجبال يعني انه لم يعهد الصيد فيه لعلوه وارتفاعه ولم يقدر على وحشــه الا هذا الامير العظيم لعظم شانه الا تراه يقول :

فرد كيافوخ البعيــر الاصيــد
يسار من مضيقه والجلمــد
في مثل متن المسد المعقد(٢٨١)

فوصفه بالارتفاع والوعورة وضيق الطريــق فهذا اراد بقوله : لم يعهد . الا تراهم يمدحــون بالصيد ومطاردة الوحش على ان عامة شعرامريء القيس وكثير من الشعراء بعده افتخار بالطــرد وقد مدح ابو الطيب كثيرا به ولم يستنكف لاحــد من المدوحين منه(٢٨٢) كقوله :

وذي لجب لاذو الجنــاح امامــه
بناج ولا الوحش المثار بســالم(٢٨٣)

وقوله لعضد الدولة :

لم يبــق الا طــرد الســعالي
في الظلم الغائبــة الهــلال
على ظهور الابــل الابــال(٢٨٤)

وخص الابل الابال لانها عندهم من الجــن وكذلك الظلم عندهم ينتشر فيها الجن فوق مــا ينتشر في الضوء وقوله :

أحلما نــرى ام زمانــا جديــدا
ام الخلق في شخص حي اعيــدا(٢٨٥)

يريد بحي رجلا واحدا دعته الضرورة الــى ذلك وانما هذا معنى قول ابي نواس

وليــس لله بمســتنكر
ان يجمع العالم في واحد(٢٨٦)

الا انه اراد الزيادة في هذا المعنى يعني ان الخلق الهالكين ايضا اعيدوا في شخص حي فحسن حي بهذا التقدير وهذا كقوله ايضا :

ولقيت كــل الفاضليــن كانمــا
رد الا له نفوسهم والا عصــرا(٢٨٧)

ومثله له :

مضى وبنوه وانفــردت بفضلهــم
والف اذا ما جمعت واحد فــرد(٢٨٨)

قوله :

يباعــدن حبــا يجتمعن ووصلــه
فكيف بحب يجتمعــن وصــده(٢٨٩)

الحب المحبوب فعل بمعنى مفعول مثل طحن

(٢٧٥) العكبري ٧٥/٤ .
(٢٧٦) لابي اللجام التغلبي في خزانة الادب للبغدادي ٦١٥/٢ .
(٢٧٧) العكبري ٧/٢ .
(٢٧٨) مختصر المعري ١٠٦ .
(٢٧٩) العكبري ١٣/٢ .
(٢٨٠) العكبري ١٣/٢ والواحدي ٣٢٥ .
(٢٨١) العكبري ١٣/٢ .
(٢٨٢) مختصر المعري ١٠٦ .
(٢٨٣) العكبري ١١٣/٤ .
(٢٨٤) العكبري ٣٢٣/٣ .
(٢٨٥) العكبري ٣٦٦/١ .
(٢٨٦) الوساطة ٢٥٤ .
(٢٨٧) العكبري ١٧٠/٢ .
(٢٨٨) العكبري ٣٨١/١ .
(٢٨٩) العكبري ١٩/٢ .

بمعنى مطحون وسلك بمعنى مسلوك وذبح بمعنى مذبوح وتباعدن بمعنى يبعدن قال الله تعالى (ربنا باعد بين اسفارنا)(٢٩٠) اي بعد بينها وقد قرىء بعد ايضا ومعنى البيت ليس من العويص الغامض وانما وعر مسلكه على الافهام بقوله يجتمعن وكانه اتى بهذه اللفظة ليصح بها الوزن كانه يقول يبعدن عني حبيبا وصله موجود كائن بكونها فكيف اطمع في حبيب صده موجود فوضع يجتمعن موضع الوجود والكون وقد فسر هذا البيت بقوله :

ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه
فما طلبي منها حبيبا ترده(٢٩١)

وهذا البيت هو الاول بعينه لا اختلاف بينهما في شيء من الوضع ولا المعنى وفي شعره كثيرما فسر الابيات السابقة بالتالية فمنها قوله في هذه القصيدة :

فلا ينحل في المجد مالك كله
فينحل مجد كان بالمال عقده(٢٩٢)

ثم قال :

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله
ولا مال في الدنيا لمن قل مجده(٢٩٣)

هذا المعنى هو المعنى الذي تقدمه بعينه ومثله كثير .

اذا انت اكرمت الكريم ملكته
وان انت اكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى في موضع السيف بالعلى
مضر كوضع السيف في موضع الندى(٢٩٤)

وقوله :

بواد به ما بالقلوب كانه
وقد رحلوا جيد تناثر عقده(٢٩٥)

قال الشيخ ابو الفتح قوله (به ما بالقلوب) اي قد قتله الوجد لفقدهم فيجرى هذا مجرى قوله ايضا

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله
اول حي فراقكم قتله(٢٩٦)

ومعنى هذا البيت ان هذا الوادي به من الوحشة لرحيل هؤلاء الاظعان عنه ما بقلوبنا فاما قول ابي الفتح اى قتله الوجد لفقدهم فليس في البيت ما يدل على القتل ولا القتل مما يتوجه على القلب دون غيره من الاعضاء ولا ادرى من اين اتى بهذه اللفظة الاجنبية في تفسير هذا البيت الظاهر وقوله :

انا اليوم من غلمانه في عشيرة
لنا والد منه يفديه ولده(٢٩٧)

قد كان يجب ان يقول في عشيرة ولد منه الا ان له عادة في قطع الكلام الاول قبل استيفاء الفائدة واتمام الخبر وقد فعل ذلك في كثير من شعره(٢٩٨) وسنذكر بعضه فمنه قوله :

واني لمن قوم كأن نفوسنا
بها انف ان تسكن اللحم والعظما(٢٩٩)

وكان يجب ان يقول كان نفوسهم ليتم الكلام الاول هذا على الظاهر المتعارف وقد كان الذي يذهب اليه في هذا الباب قويا جدا لكثرته في كلامه وحملهم الكلام على المعنى فصرفهم الضمير عن وجهه وترك رده مع الحاجة اليه وذلك لان المضمر بالضمير الثاني هو الاول في حقيقة الكلام وان اختلفت علاماتها ولو لم يات الا قول الله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع اجر من احسن عملا)(٣٠٠) وقوله (والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين)(٣٠١) لكفى واقنع اذ ليس في الخبر ما يرجع الى الاول والذين من الاسماء النواقص فاذا جاء ذلك في اسماء محتاجة الى صلاتها فهي في غيرها اولى ومثل هذا من الشعر القديم قول الراجز :

يا ابجر بن ابجر يا انتا
انت الذي طلقت عام جعتا
قد احسن الله وقد اساتا(٣٠٢)

---

(٢٩٠) الاية ١٩ من سبا .
(٢٩١) العكبري ١٩/٢ .
(٢٩٢) العكبري ٢٢/٢ .
(٢٩٣) العكبري ٢٣/٢ .
(٢٩٤) العكبري ٢٨٨/١ .
(٢٩٥) العكبري ٢٠/٢ .
(٢٩٦) العكبري ٢٦٤/٣ .
(٢٩٧) العكبري ٢٤/٢ .
(٢٩٨) مختصر المعري ١٠٨ .
(٢٩٩) العكبري ١٠٩/٤ .
(٣٠٠) الاية ٣٠ من الكهف .
(٣٠١) الاية ١٧٠ عن الاعراف .
(٣٠٢) في خزانة الادب للبغدادي ١٢٠/٢ ، ١٢٣ .

كان الواجب ان يقول انت الذي طلق ومن ذلك قول ابي النجم :

يا ابها الذكر الذي قد سؤتني
وفضحتني وطردت ام عياليا(٣٠٣)

كان يجب ان يقول قد ساءني ومثله « انا الذي سمتني أمي حيدره »(٣٠٤) القياس يوجب ان يقول سمته وقوله :

وانت التي حببت شغبا الى بدا
الي واوطاني بلاد سواهما(٣٠٥)

والكلام وانت التي حببت وقول كثير :

وانت التي حببت كل قصيرة الي
وما تدري بذاك القصائر(٣٠٦)

ومثله :

وانت التي مامن صديق ولا عدى
يرى نضو ما ابقيت الا اوى ليا(٣٠٧)

ومثله :

وانا الذي قتلت بكرا بالقنا
وتركت تغلب غير ذات سنام(٣٠٨)

فلما راي ابو الطيب اكثر اشعار العرب على هذا لزم هذه الطريقة فقال :

وانت الذي ربيت ذا الملك ناشئا
وليس له ام سواك ولا أب(٣٠٩)

قال الشيخ ابو الفتح كلمته غير مرة في هذا فاعتصم بانه اذا اعاد الذكر علي لفظ الخطاب كان ابلغ وامدح من ان يرده على لفظ الغيبة لانه لو قال وانت الذي ربى ذا الملك لعاد الضمير من لفظ الغيبة فاذا قال ربيت فقد خاطبه وكان ابين ولعمري انه لكما ذكر ولكن الحمل على المعنى عندنا لا يسوغ في كل موضع ولا يحسن(٣١٠) . هذا

(٣٠٣) الوساطة ٤٤٧ .
(٣٠٤) للامام علي (رض) في العكبري ١٨٧/٤ .
(٣٠٥) لكثير بن عبدالرحمن في ديوانه ٣٦٣ .
(٣٠٦) ديوان كثير ٣٦٩ .
(٣٠٧) ديوان مجنون ليلى ٢٩٥ .
(٣٠٨) للمهلهل في الوساطة ٤٤٧ .
(٣٠٩) العكبري ١٨٥/١ وفيه (مرضعا) .
(٣١٠) مختصر المعري ١٠٩ .

كلام ابن جني . وقال ايضا لولا انا سمعنا مثله من الشعر للعرب لرددناه قلت وقد لج ابو الطيب في هذا الباب حتى قال :

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي
واسمعت كلماتي من به صمم(٣١١)

وقال :

قوم تفرست المنايا فيهم
فرأت لكم في الحرب صبر كرام(٣١٢)

وقال :

ايها الواسع الفناء وما(م)
فيه مبيت لمالك المجتاز(٣١٣)

وقال :

كريم متى استوهبت ما انت راكب
وقد لقحت حرب فانك نازل(٣١٤)

وقد استقريت شعره كله فوجدته لا ينزل عن هذا المذهب في كل ما مدح به فاذا اورد ضميرا في ذم رده الى الكلام الاول تفاديا ان يخاطب به مواجها او يرده الى نفسه مخبرا فقد قال : « انا الذي نام ان نبهت يقظانا »(٣١٥)

الا تراه كيف هرب من ان يقول انا الذي نمت لما كان كلام ذم لفظا ولم يوءثر الاخبار به عن نفسه وهذا من ادق ما في شعره من الحسن وادله على حكمته واستيلائه على قصب السبق في شعره . وجرير قد خلط هذين المذهبين في بيته فقال :

الم اك نارا يصطليها عدوكم
وحرزا لما الجاتم من ورائيا
وباسط خير فيكم بيمينه
وقابض شر عنكم بشماليا(٣١٦)

(٣١١) العكبري ٣٦٧/٣ .
(٣١٢) العكبري ١٤/٤ .
(٣١٣) العكبري ١٨١/٢ .
(٣١٤) العكبري ١١٦/٣ .
(٣١٥) وصدره في العكبري ٢٣٠/٤ (لا استزيدك فيما فيك من كرم) .
(٣١٦) ديوان جرير ١٦٨/٢ .

ولم تجر العادة باستقصاء ما يجرى هــذا المجرى مــن الاعراب الا انه لما تعلق بالمعنى واردنا التنبيه على مذهبه في اكثر شعره قادتنا الضرورة الى ايراده واما قوله « لنا والد منه يفديه ولده » يريد ان الجاري في العادة ان يفدي الوالد ولده فهنا هو يقول فديته اعني كقول القائل :

« فديت بنتي وفدتني امها »(٣١٧) . وكالمثــل المضروب (يحمل شن ويفدى لكيز)(٣١٨) وخبره ان اخوين احدهما شن والاخر لكيز كان شن باراً بأمه فكان يحملها على ظهره في اسفاره وكــانت الام الى لكيز اميل فكانت تفدي لكيزا وهي على عاتق ابنها شن . فيقول ابو الطيب لكافور انا يفدينا الوالد الا انا نحن نفديه ولا يفدينا هو وكأنه يريد بذكر الوالد التعريض له بانه خصي وانه ربى ولد ابن طغج تربية الوالد وكرر ذلك فقال :

انمــا انت والــد والاب القاطــع (م)
خــير مــن واصــل الاولاد(٣١٩)

وقوله :

وانت الذي ربيت ذا الملك ناشئا(٣٢٠)

وقوله منه كما يقول رأيت من زيد اســدا ولي منك اخ شفيق وقوله :

يخلف مــن لم يــأت دارك غايــة
ويأتي فيدري أن ذلــك جهــده(٣٢١)

قال الشيخ ابو الفتــح اي اذا اجتهــد الانسان في بلوغ الغاية فانما مقصده دارك لانهــا النهاية هذا ما قاله رحمه الله . الا انــه يحتــاج لهذا البيت الى فضل تبيان قولــه . « يخلــف من لم يأت دارك غاية » اي الغاية دارك ونهايــة ما يأتيــه مكتسب المجد ان يقصدك ونهايــــة ما يأتيه مكتسب المال قصدك فمن لم يأت دارك فقد خلف غاية لم يأتها فاذا اتاها علم ان ذلك جهده فــي اقتناء المكارم واكتساب المال والفرض ان قصــدك هو نهاية الامال كما قــال :

(٣١٧) في الفسر ٦٦/١ وصدره (بنيتي ريحانه أشمها) .
(٣١٨) مجمع الامثال ٢٤٨/١ .
(٣١٩) العكبري ٣٣/٢ .
(٣٢٠) العكبري ١٨٥/١ وعجزه (وليس له أم سواك ولا اب).
(٣٢١) العكبري ٢٨/٢ .

هي الغــرض الاقصى ورؤيتك المنــى
ومنزلك الدنيــا وانت الخــلائق(٣٢٢)

وقوله :

ووعدك فعل قبــل وعد لانــه
نظير فعــال الصادق القول وعده(٣٢٣)

قال الشيخ ابو الفتح يقول الصادق اذ وعد وفى فكــأن وعده لصحة وقوع موعوده فعــل هذا كما قال . الا انا نزيد اللفظ بيانا يقول كــل مــن كان وافيا بمواعيده فوعده نظير فعله اي كانه اذا وعد شيئا فقد فعله لركون النفس اليه وشدة الاعتماد عليه(٣٢٤) ونقيض هذا قوله :

اصبحت اروح مثــر خازنــا ويــدا
انا الغنــي واموالي المواعيــد(٣٢٥)

وهذا هزؤ يقول انا مثر لاتعب على خــازني ولا على يدي اذ كان اثرائي من المواعيد لا من المال والمواعيد لا يتعب فيها الخزان والايدي وكذلــك قوله :

جود الرجــال مــن الايدي وجــودهم
مــن اللسان فلا كــانوا ولا الجود(٣٢٦)

وقوله :

لولا العــلى لم تجب بي ما اجــوب بهــا
وجناء حرف ولا جرداء قيــدود(٣٢٧)

وقال الشيخ ابو الفتح لولا ما اطلبــه من العلى لم تقطع بى الفلاة ولا المهالك ناقة هذه حالها ولا فرس هذه صفته(٣٢٨) قلنا لابد للفظ مــن بيان اشفى من هذا القول فوجناء حرف فاعله لــم تجب وما اجوب بها بمعنى الذى وموضعها النصب وقد وضعها موضع الفلاة اي لم تجب بي الفــلاة التي اجوبها بها وترك مفعول اجوب لانــه معلوم مفهوم والهاء في بها قبل الذكر وهي للوجنــاء

(٣٢٢) العكبري ٢٥٠/٢ .
(٣٢٣) العكبري ٢٨/٢ .
(٣٢٤) العكبري ٢٨/٢ والواحدي ٦٤٦ .
(٣٢٥) العكبري ٤١/٢ .
(٣٢٦) العكبري ٤٢/٢ .
(٣٢٧) العكبري ٣٩/٢ .
(٣٢٨) مختصر المعري ١١٢ .

والجرداء فكأنه لو واتاه الوزن لقال لولا العلى
لم تجب بي الوجناء ما اجوبه بها من فلاة ومهمة
ونظير هذا البيت قوله وان كان مدحا لا افتخارا :

في سبيل العلى قتالك والسلم
(م) وهذا المسير والاجذام(٣٢٩)

وانما شرحنا هذا الشرح لئلا يتوهم متوهم ان الهاء في بها راجعة الى العلى . قوله :

ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم
الا وفي يده من نتنها عود(٣٣٠)

هذا البيت ظاهر المعنى وقد تكلف له القاضي ابو الحسن رحمه الله ما كان غنيا عنه وذكر انه عيب بهذا وقيل ان العود يعني عود الطيب ليس بذي رائحة فيغني عند الشم او يفزع اليه من نتن ثم قال وقد قال المحتج عنه انه لا يباشر بيده الموت قبض روحه تقززا واستقذارا فيحمل عودا من الاعواد التي هي قضبان او قطعة خشب من اي شجر كانت ليقبضها به(٣٣١) . ولعمري ان المتوهم على ابي الطيب انه يعني عود الطيب لعاجز وان الاحتجاج عنه والنفح دونه من الكلف التي كفاها الله وهذا الشيخ ابو الفتح فسر هذا البيت فقال اي لا يباشر الموت انفسهم وقت قبضه اياها ضربه مثلا هذا كلامه(٣٣٢) . الا تراه اورد غرض الرجل بدامن غير تعريج على محال او توهم لغير الواجب

(٣٢٩) العكبري ٢/٣٤٤ وفيه (وهذا المقام) .
(٣٣٠) العكبري ٢/٤٢ .
(٣٣١) الوساطة ٤٧٧ .
(٣٣٢) مختصر المعري ١١٤ .

كمال أدب الغناء

تأليف : الحسن بن احمد بن علي الكاتب
(سنة ٦٢٥ هـ)

تحقيق
زكريا يوسف

دبلوم كلية لندن للموسيقى
بغداد – حي العدل

مقدمة

الاهمية التاريخية لهذا الكتاب :

يعتبر هذا الكتاب على جانب من الاهمية في تاريخ الموسيقى العربية لعدة اسباب ، منها :

١ – ان مؤلفه اعتمد على مصادر عربية كثيرة قد ضاع معظمها اليوم ، فهو بهذا يلقي لنا بعض الضوء على محتويات تلك المصادر .

٢ – انه يشير الى اسماء بعض المؤلفات الموسيقية التي لم يذكرها لنا اصحاب الفهارس القدامى ، وبهذا يضيف لنا مادة جديدة لتاريخ الموسيقى العربية .

٣ – انه يتناول بحث الموسيقى من النواحي العملية بشيء من الاسهاب فيكشف لنا عن بعض الامور الهامة التي لم تتناولها مؤلفات من سبقوه .

٤ – ان هذا الكتاب الف سنة ٦٢٥ للهجرة (اي في اوائل القرن السابع للهجرة) حيث كانت الفترة منذ منتصف القرن الخامس للهجرة وحتى تاريخ تأليف هذا الكتاب مجدبة من ناحية التآليف الموسيقية ذات المستوى الرفيع(١) .

اما الكتب التي اعتمد عليها هذا المؤلف وكانت مراجعه فقد ذكرها في نهاية كتابه في باب يسميه « باب الارشاد » فيقول : « كل باب في هذا الكتاب لا يخلو ان يكون مأخوذا كله او بعضه من اقاويل الناس او مخترعا مبتدأ به اما كله او بعضه ، فسبيل الصنف الاول ان يطلب من معادنه لتنقضي هناك معرفته ، وتلك المواضع في كتب قوم معروفين ومتفرقة وكاملة وناقصة » .

ثم يعدد لنا اسماء من رجع اليهم ، كما يشير الى هؤلاء في ثنايا الكتاب عندما يورد لنا نصا او خبرا اما الذين اخذ عنهم فهم :

الكندي :

وهو ابو يوسف يعقوب بن الصباح .. الكندي فيلسوف العرب المشهور المتوفي في حدود سنة ٢٥٢ للهجرة . وقد الف الكندي في الموسيقى تسع رسائل لم يصلنا منها سوى خمس فقط(٢) ، وكل واحدة من هذه الرسائل الخمس ناقصة ايضا ، وكثيرا ما

(١) يعتبر كتاب « الكافي في الموسيقى » لابن زيلة المتوفي في النصف الاول من القرن الخامس للهجرة آخر المؤلفات العلمية في الموسيقى ، ثم يخلو القرنان التاليان من مثل هذه الكتب حتى ظهور هذا الكتاب في القرن السابع وكتب صفي الدين عبدالمؤمن البغدادي في نفس القرن وبعد سنوات قليلة . انظر تاريخ الموسيقى العربية لهنري فارمر وترجمة حسين نصار ص ٢٢٩ . وقد طبع كتاب الكافي في الموسيقى في القاهرة سنة ١٩٦٤ بتحقيق زكريا يوسف .

(٢) نشرت هذه الرسائل الخمس ببغداد سنة ١٩٦٢ بعنوان « مؤلفات الكندي الموسيقية » تحقيق زكريا يوسف ، كما نشر ايضا ببغداد في السنة ذاتها ملحقا لها بعنوان « موسيقى الكندي » ولنفس المحقق ، وفي هذين الكتابين ترجمة مفصلة للكندي .

ينقل لنا مؤلف هذا الكتاب اقوالا عن الكندي لانجدها في الرسائل التي انتهت الينا .

الفارابي :

وهو ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي(٣) الفيلسوف المشهور المتوفي سنة ٣٣٩ للهجرة . وقد ألف الفارابي في الموسيقى عدة كتب وهي :

١ ـ كتاب الموسيقى الكبير :

ويعتبر هذا الكتاب من اعظم الاثار التي ظهرت في علم الموسيقى حتى عصر الفارابي . ومن حسن الحظ ان ست نسخ خطية انتهت الينا من هذا الكتاب منها اثنتان في تركيا وواحدة في كل من هولندا وايطاليا واسبانيا وامريكا(٤) .

٢ ـ كتاب الايقاعات :

اشار اليه ابن القفطي بهذا العنوان(٥) ؛ وذكره ابن ابي اصيبعة باسم «كتاب في احصاء الايقاع»(٦)، والمعروف اليوم ان هذا الكتاب هو من الكتب الضائعة كما اشار الى ذلك « بروكلمان » و « هنري فارمر »(٧) غير انني عثرت على نسخة خطية منه في احدى الخزائن واستطعت الحصول على صورة فوتوغرافية لها، وهذا الكتاب يقع في ستين صفحة.

٣ ـ كلام في النقلة مضافا الى الايقاع .

٤ ـ كلام في الموسيقى .

٥ ـ كتاب شرح السماع .

٦ ـ كتاب الحيل الهندسية .

٧ ـ كلام في الشعر .

وهذه الكتب الخمسة تعتبر اليوم من الكتب الضائعة(٨) .

٨ ـ كتاب احصاء العلوم

ويحتوي هذا الكتاب على فصل في الموسيقى ، وقد طبع كما ترجم الى عدة لغات(٩) .

---

(٣) انظر : ابن خلكان ـ وفيات الاعيان ـ جـ٢ ص٧٨ .

(٤) لقد اطلعت على هذه النسخ الست ولدي من كل منها صورة فوتوغرافية ، وقد علمت ان هذا الكتاب قد طبع مؤخرا في القاهرة محققا من بعض هذه النسخ .

(٥) تاريخ الحكماء ص٢٨٠ من طبعة اوروبا .

(٦) عيون الانباء جـ٢ ص١٣٩ .

(٧) مصادر الموسيقى العربية لهنري فارمر ، ترجمة حسين نصار ص٦٢ .

(٨) المرجع السابق ص٦٢ ـ ٦٤ .

(٩) المرجع السابق ص٦٣ .

احمد بن الطيب :

وهو : احمد بن محمد بن مروان الطيب السرخسي ، توفي سنة ٢٨٥ للهجرة ، احد فلاسفة العرب وتلميذ يعقوب بن اسحق الكندي(١٠) ، له عدة مؤلفات في الموسيقى وهي :

١ ـ كتاب المدخل الى علم الموسيقى .

٢ ـ كتاب الموسيقى الكبير .

٣ ـ كتاب الموسيقى الصغير .

٤ ـ كتاب اللهو والملاهي .

٥ ـ كتاب القيان .

٦ ـ كتاب الدلالة على اسرار الغناء .

وهذه الكتب جميعها تعتبر اليوم من الكتب الضائعة(١١) .

ثابت بن قرة :

وهو : ابو الحسن ثابت بن قرة بن مروان ابن ثابت الحراني الصابي(١٢) (توفي سنة ٢٨٨ هـ) انتقل الى مدينة بغداد واستوطنها ؛ وله مصنفات كثيرة في مختلف العلوم ومنها الموسيقى وهي :

١ ـ كتاب في علم الموسيقى .

٢ ـ كتاب في الموسيقى .

٣ ـ مقالة في الموسيقى .

٤ ـ رسالة من امور الموسيقى .

٥ ـ كتاب من ابواب علم الموسيقى .

٦ ـ مختصر في فن النغمة .

٧ ـ مقالة في الانغام .

٨ ـ كتاب في آلة الزمر .

وهذه الكتب تعتبر اليوم من الكتب الضائعة(١٣) .

اسحق الموصلي :

وهو اشهر فناني العصر العباسي (توفى سنة ٢٣٥ هـ) وله تسعة عشر كتابا في الموسيقى ، لم يصلنا اليوم ولا واحد منها(١٤) .

منصور بن طلحة :

وهو : منصور بن طلحة بن طاهر بن الحسين (توفى سنة ٢٩٨ هـ) له كتاب واحد في الموسيقى وهو : « كتاب المؤنس في الموسيقى » .

---

(١٠) تاريخ الحكماء ص٧٧ ـ ٧٨ .

(١١) مصادر الموسيقى العربية ص٢٥ ـ ٣٦ .

(١٢) تاريخ الحكماء لابن القفطي ص١١٥ ـ ١١٦ .

(١٣) مصادر الموسيقى العربية ص٥١ ـ ٥٢ .

(١٤) انظر اسماء هذه الكتب في كتابي « مؤلفات الكندي الموسيقية » ص٢٨ ـ ٢٩ .

وهذا الكتاب من الكتب الضائعة ايضا ، اشار اليه ابن النديم بقوله « قراه الكندي فقال : هو مؤنس كما سماه صاحبه »(١٥) .

عبيد الله بن عبدالله الطاهري :

وهو : ابو احمد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر الخزاعي (توفى سنة ٣٠٠ هـ) وله كتاب في الموسيقى ، اشار اليه ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني بقوله « كتاب مشهور جليل الفائدة دال على فضل مؤلفه » : وهذا الكتاب من الكتب الضائعة ايضا ، وعنوانه(١٦) : « كتاب في النغم وعلل الاغاني المسمى كتاب الاداب الرفيعة » .

ابراهيم بن الامام العباسي :

كذا ذكره مؤلف الكتاب ، والمرجح انه يقصد ابراهيم بن الخليفة المهدي ، (توفى سنة ٢٢٤ هـ) ولهذا كتاب في الغناء هو اول كتاب غربي كتب عن الغناء(١٧) وهو من الكتب الضائعة اليوم واسمه :

« كتاب الغناء » .

ابن يحيى المنجم :

وهو : ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور (توفى سنة ٣٠٠ هـ) وقد الف هذا :

١ — رسالة في الموسيقى .
٢ — كتاب النغم .
٣ — رسالة الى قسطا بن لوقا وحنين بن اسحق .
٤ — الباهر في اخبار الشعراء المولدين .
٥ — الباهر في اخبار شعراء مخضرمي الدولتين .
٦ — [اغاني عريب] .

وقد ضاعت هذه الكتب كلها ، ولم ينته لنا منها سوى رسالة الموسيقى(١٨) .

ابن وصيف الاحمدي [؟] :

وربما كان هذا ابن وصيف الكحال الذي ذكره ابن القفطي بانه كان طبيبا ببغداد في حدود سنة ٣٥٠(١٩) ؛ ولم يذكر انه الف كتابا في الموسيقى .

الزعفراني الكاتب :

وربما كان هذا : الحسين بن محمد بن علي الزعفراني ، وله مصنفات كثيرة كما جاء في كتاب الاعلام للزركلي(٢٠) . واشار اليه المؤلف بقوله « وقد ذكر الزعفراني الكاتب في كتابه الكبير جماعة من المصنفين القدماء والحدث [في الموسيقى] وحكى كثيرا من اقاويلهم ... » ولا نعلم اليوم ما هو هذا الكتاب الكبير .

كشاجم :

وهو : ابوالفتح محمود بن الحسين(٢١) ؛ وهو شاعر واديب مشهور ، اشار اليه المؤلف بان له في الموسيقى كلام وقصيدة منظومة ، الا انها لم تصل الينا اليوم .

حرة الكاتب [؟]

اشار اليه المؤلف بقوله « ولحرة الكاتب المحرر ايضا مقالة كان عملها لكافور الاخشيدي » ، ولا اعلم من هو هذا الكاتب وما عنوان مقالته هذه .

هؤلاء هم الذين اشار اليهم مؤلف هذا الكتاب ونقل لنا بعضا من اقاويلهم ، وبالاضافة الى ذلك فقد ذكر اسماء عدد من فلاسفة اليونان الاقدمين الذين كانت لهم مؤلفات في الموسيقى ترجمت بعضها الى اللغة العربية ، وضاعت اليوم كما ضاعت ايضا الاصول اليونانية للبعض منها ، هؤلاء الفلاسفة هم : فيثاغورس ، ارسطوطاليس ، مورسطس ، ارخوطيس ، اقليدس ، افلاطون ، فيلولاوس ، نيتوماخس ، بطليموس ، وقد اشرت في الهوامش الى تعريف هؤلاء .

ولا يسعني هنا الا ان اذكر بان مؤلف هذا الكتاب قد اعتمد على كتاب اخر ونقل منه بعض الفصول ، كما انه اقتبس الكثير من التعابير والامثلة في فصول اخرى ، وان كان لم يشر اطلاقا الى هذا الكتاب ولا الى مؤلفه ؛ والكتاب هو : « حاوي الفنون وسلوة المحزون »(٢٢) تاليف ابي الحسين محمد بن

(١٥) الفهرست ص١١٧ .
(١٦) مصادر الموسيقى العربية ص٥٥ .
(١٧) المرجع السابق ص٢٤ .
(١٨) نشرت هذه الرسالة بتحقيقي تحت عنوان « رسالة يحيى بن المنجم في الموسيقى » القاهرة ١٩٦٤ .
(١٩) تاريخ الحكماء ص٣٩٥ ، ٤٣٦ .

(٢٠) الاعلام جـ٢ ص٢٧٧ .
(٢١) الفهرست لابن النديم ص٢٠٦ من طبعة مصر .
(٢٢) من هذا الكتاب نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٥٣٩ فنون جميلة وهو ما زال مخطوطا .

الحسني المعروف بابي الطحان ، وهو موسيقى عاش في مصر في زمن الدولة الفاطمية (القرن الخامس للهجرة)(٢٣) ، ومن الجائز ايضا ان يكون الاثنان قد اعتمدا في كتابيهما على كتاب اخر نجهله .

***

مؤلف الكتاب :

مؤلف هذا الكتاب يدعى « الحسن بن احمد بن علي الكاتب » كما جاء في الصفحة الاولى من المخطوط ، وانه فرغ من تأليفه يوم الاربعاء حادي عشر المحرم من سنة خمس وعشرين وستمايــة بسنجار المحروسة ، كما جاء في اخر صفحات الكتاب ، وهذا كل ما استطعت ان اعرف عن هذا المؤلف ، وسنجار بلدة صغيرة في العراق تقع في شمال مدينة الموصل ، وهي احد اقضيتها في الوقت الحاضر . وقد بذلت ما بوسعي وراجعت العديد من الكتب والمخطوطات التي تيسرت لدي علني اعثر على ذكر او ترجمة له فلم اوفق ، وعسى ان يكون من بين القراء الكرام من يعرف شيئا عنه فيخبرنا بذلك، او ينشر له ترجمة لنطلع على تاريخ حياة هذا الكاتب الجليل .

غير ان من يطالع هذا الكتاب ، ويقرأ اسماء الكتب والاعلام ــ انفة الذكر ــ التي ذكرها واقتبس منها ، لا يسعه الا ان يشهد لمؤلفه بغزارة العلم وسعة الاطلاع .

ويبدو ان لهذا المؤلف كتابا اخر في الموسيقى كان قد وضعه قبل هذا الكتاب ويسميه « المقنع في النغم والايقاع » فهو يشير اليه مرارا اثناء بحثه بقوله « وقد يمكن من نظر في كتابي المقنع في النغم والايقاع ... » او « وقد بيناه في الكتاب المقنع في النغم والايقاع » ، الا انه مما يؤسف له ان يكون هذا من الكتب الضائعة ايضا .

وبالاضافة الى ذلك فهو يعد بانه سيضع في المستقبل كتابا اخر ، فنراه يقول « اما الالحان الانيقة المسموع فليس تكاد تخفى على احد ، ونحن نثبت الحانا جمة مما تفيد هذه الاشياء التي قدمنا ذكرها .... ونجعل ذلك مفردا في كتاب بحول الله وعونه » ، فهل اسعدته الظروف ــ يا ترى ــ ووضع هذا الكتاب ؟ هذا ما لا نعلمه .

***

تحقيق الكتاب :

المعروف لدينا اليوم من هذا الكتاب نسخة خطية وحيدة في العالم ، محفوظة في خزانة « روان كشك » باستانبول برقم ١٧٢٩ ، ونسخة مصورة عنها في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (٥٠٥ فنون جميلة) .

وتوجد في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية نسختان من هذا الكتاب مصورتان على « الميكروفلم » ، ولدى فحصي لهاتين النسختين تبين لي انهما نسخة واحد مكررة ، احداهما مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة باستانبول ، والثانية مصورة عن الصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية لنسخة استانبول .

يقع هذا الكتاب في ٢٤١ صفحة ، بمعدل ٩ اسطر × ١٤ كلمة في الصفحة الواحدة ، وهو بخط عادي جميـــل ، منقوط ومضبوط في الغالب ، والنسخة جيدة بصورة عامة وان كانت لا تخلو من بعض الاخطاء .

وقد قسم المؤلف بحثه في هذا الكتاب الى ثلاثة واربعين بابا ، واضعا لكل باب عنوانا دالا على ما يتضمن ذلك الباب ، وقد وضع ثبتا بهذه الابواب في اول الكتاب ، يلي ذلك مقدمة ، اولها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله مولى النعم واهل الطول والكرم وصلى الله على محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وعلى الائمة من ذريتهما وسلم تسليما ، لكل صناعة غاية من الكمال ومقدار من المنفعة تكون بها تلك الصناعة اكمل وافضل فيجب ان يصرف الاهتمام الى تلك الغاية .. » .

وجاء في اخر الكتاب : « تم الكتاب ووافق الفراغ منه يوم الاربعاء حادي عشر المحرم من سنة خمس وعشرين وستمائة بسنجار المحروسة ، علقه المملوك حسن بن يوسف ابي القاسم الملكي الاشرفي حامدا الله ومصليا على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله الطاهرين ومسلما ،وهو يسأل الله سبحانه وتعالى الغفران له ولامة محمد عليه السلام » .

نجد على الصفحتين الاولى والاخيرة منه تعليقات لبعض الذين نظروا فيه ، اونقلوه كي تقرأ بوضوح هـذه التعليقات في هاتين الصفحتين المنشورتين فيما يلي ، اما ما جاء في الصفحة الاولى من ان عنوان الكتاب هو « كتاب الموسيقى » فيبدو ان هذا من وضح الناسخ ، اذ ان المؤلف في مقدمته يسمي كتابه هذا « كمال ادب الغناء » .

(٢٣) انظر : الدكتور ناصرالدين الاسد ــ القيان والغناء في العصر الجاهلي ، بيروت ١٩٦٠ ص٢٧٤ .

وقد اعتمدت في تحقيق الكتاب على النسخة الوحيدة المعروفة منه ، باذلا ما بوسعي لتصحيح ما جاء من الاخطاء ، وتعديل التحريفات التي كانت من اهمال الناسخ ، واثبت في المتن النص الذي بدا – حسب اجتهادي – انه يفصح عن رأي المؤلف ويؤدي الى ما يقصده ، واشرت في الهوامش الى نص العبارات الاصلية مما قد تحتمل معها قراءة اخرى ؛ مع العلم انني لم التزم هذا في الاخطاء الاملائية والنحوية مما لا ارى فائدة في اثقال الهوامش بها .

وقد اضفت الى المتن بعض العبارات التي بدت لي انها ناقصة فوضعتها داخل قوسين مضلعين كما اثبت في سياق المتن رقم الصفحة في المخطوط ووضعتها داخل قوسين مضلعين ايضا ليسهل على القاريء الرجوع اليها اذا شاء ؛ واضفت ايضا بعض الشروح والتعليقات المفيدة ؛ كما اشرت في الهوامش الى المراجع الضرورية للباحث استكمالا للموضوع وتيسيرا للتوسع في الدراسة ومتابعة راي المؤلف ، خاصة وان بعض المواضيع قد شرحتها في مؤلفاتي السابقة .

ولقد كانت ابواب الثبت في اول الكتاب مغلوطة من حيث الترقيم اذ جاء احدها مكان الاخر ، فاصلحت هذا ، وجاءت عناوين الابواب حسب ارقامها مطابقة تماما .

***

شرح وتعليق :

يتناول المؤلف الموسيقى في كتابه هذا فيبحثها من ناحيتين : علمية ، وعملية ؛ اذ انه يرى من الضروري لاصحاب الصناعة الموسيقية ان يلموا بهاتين الناحيتين .

وبحثه الموسيقى من الناحية العلمية لا يختلف عما جاء به من سبقه من المؤلفين فيها ؛ فهو ينقل بايجاز ما جاء به الفارابي من حيث تركيب العود ودساتينه ، اي انه يتبع نظرية مدرسة الشراح للفلسفة الاغريقية(٢٤) وهي النظرية التي كانت سائدة في عصره وحتى مجيء صفي الدين عبدالمؤمن البغدادي بعد هذا المؤلف بسنوات قليلة وظهور مدرسته التي عرفت بالمدرسة النظامية او المدرسة المنهجية(٢٥) .

الا انه من ناحية الايقاع يذكر لنا سبع ايقاعات فقط كانت مستعملة في زمانه وهي : الرمل ، الثقيل الاول ، الثقيل الثاني ، خفيف الرمل ، خفيف الثقيل الاول ، خفيف الثقيل الثاني ، الهزج ، وقد كانت الايقاعات المعروفة عند العرب ثمانية كما يذكرها لنا الكندي(٢٦) والفارابي ، بينما نجد صفي الدين عبدالمؤمن البغدادي يذكر في الرسالة الشرفية ان الايقاعات المستعملة في زمانه هي ستة فقط .

وعليه فلا جديد في هذا الكتاب عند بحث النظرية الموسيقية التي لم يصبها اي تطور في عصر مؤلفه .

الا ان المهم في تاريخ الموسيقى العربية هو بحث المؤلف – في كتابه هذا للناحية العملية من الموسيقى فهو يقدم لنا معلومات عنها على جانب من الاهمية والطرافة ، ومن زوايا مختلفة ، مما يعطينا صورة واضحة عن المستوى الفني والادبي للغناء والموسيقى في عصره ، وهذه الصورة هي التي اعطت الاهمية لهذا الكتاب ، وجعلت منه مرجعا مفيدا لا للموسيقيين والمغنين فحسب بل لسائر القراء من طلاب الثقافة العامة .

فهو يصف لنا ما يجب ان يكون عليه المغني من حسن الهندام ، ونظافة الثياب ، وان لا يسرف في حركات الجسم والراس وسائر الاعضاء عند الغناء مما يجعل منظره مضحكا ، وان يعني عناية تامة باختيار الاشعار والالحان الملائمة للمجالس التي يغني بها والشخصيات التي يغني لها ، وان يراعي مع الغناء الضرب الملائم لكل نوع منه ، وان يعنى بالنقرات والنبرات ومخارج الحروف عناية خاصة ، وقد اوضح المؤلف باسهاب هذه الناحية ذاكرا اسماء كل نوع منها مع الشرح الكافي .

(٢٤) مصادر الموسيقى العربية لهنري فارمر ، ترجمة الدكتور حسين نصار ص٨ .

(٢٥) المرجع السابق ص١١ .

(٢٦) انظر كتابي «موسيقى الكندي» بغداد ١٩٦٢ ص٢٢–٢٣ .

ويذكر ان للبغداديين مذهب معروف في اداء الالحان يسميه « التفاغر » وهو يقع في الحروف المفتوحة ، وهذا ما نلاحظه حتى اليوم ، فالبغدادي يفتح فمه باتساع عند لفظ حرف « أ » خاصة مثلا « امان » ، وكذلك ما يسميه المؤلف « النغانغ » ، ولفظة « نغنغ » باللهجة العامية معناها « الفك » ، ونحن نلاحظ حتى اليوم قاريء المقام العراقي يحرك فكيه عند اداء بعض مقاطع اللحن عند كلمة «آآآآآه» مثلا ، فيحدث بذلك تقطيعا وتمويجا خاصا للنغمة لا نراه في أسلوب الغناء عند المغنين في الاقطار الاخرى

ويلفت المؤلف نظر الملحنين والمغنين الى ناحية هامة في التلحين وهي : تقسيم الجمل اللحنية حسب الجمل الكلامية ، بحيث يجب ان لا تنتهي الجملة اللحنية — التي يتوقف عندها المغني عادة — قبل ان تنتهي الجملة الكلامية ، او ان لا تقع نهاية الجملة اللحنية في منتصف احدى الكلمات ، لان ذلك كثيرا ما يشوه معنى الكلام في الغناء ، ويعطي السامع معنى بشعا احيانا .

ومن اطرف الامثلة التي يرويها لنا في هذه الناحية : ان احد المغنين كان يغني يوما بحضرة كافور الاخشيدي حاكم مصر[٢٧] الشعر الاتي « انت الخصيب وهذه مصر » وكانت جملته اللحنية تنتهي في منتصف كلمة « الخصيب » فيقول « انت الخصي » وصار يكرر هذه العبارة مرارا ويتفنن في تغيير اللحن دون ان يفطن الى معنى الكلام ، حتى ضاق به ذرعا كافور الاخشيدي وقال له : انا الخصي فكان ماذا ؟ وطرده من مجلسه[٢٨] .

ولئن افاض المؤلف فيما يجب ان يفعله المغني من كافة الوجوه ، فلم يغفل ان ينبه الى ما يجب ان يكون عليه المستمع من حسن الاصغاء ، والهدوء وعدم احداث الضوضاء والكلام اثناء الغناء بقصد التشجيع ، لان ذلك مما يفسد جو المجالس الغنائية ويضايق المغني والضاربين على الالات ، كما يضايق المستمعين ايضا .

ومجالس الغناء القديمة عند العرب كان يسودها النظام ، ويحرص اصحابها على ان لا يحدث فيها ما يقلل من روعتها ، وكانوا يطلقون على ذلك « ادب السماع » .

ويروى لنا صاحب الاغاني في اخبار عزة الميلاء — وهي من مشاهير المغنيات في المدينة في العصر الاموي — ان طويس قال عنها « انها كانت اميرة من غنت من النساء ، وكان مجلسها في اقصى درجات الاحتشام ، وكانت اذا ما جلست للغناء لزم الحاضرون صمتا تاما فكأن على رؤوسهم الطير ، ومن تكلم او تحرك كان جزاؤه في الحال ان ينقر راسه بعصا » .

وهذا الكتاب بصورة عامة غني بمادته ، متشعب في نواحي بحثه ، الامر الذي يصعب معه تلخيص محتوياته في مثل هذه العجالة ، ولعلي اكون قد أعطيت القاريء صورة مجملة عنه ستتسع وتتضح عند مطالعته اياه ، وهو كتاب مفيد لا يستغني عنه المؤلفون والملحنون والمغنون والمستمعون.

(٢٧) حكم كافور الاخشيدي مصر سنة ٣٥٥هـ .

(٢٨) هذا الخبر اورده بنصه ابن الطحان في كتابه « حاوي الفنون وسلوة المحزون » انظر مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٥٣٦ فنون جميلة ، ظهر الورقة ٥٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليه توكلت

ثبت جمل ابواب الكتاب الملقب بكمال أدب الغناء

[١] أ باب الطرب : وهو يحتوي على احوال الطرب واسبابه التي تعين عند الحركة والسكون به اتم واكمل .

[٢] ب باب فضل الالحان : هو يحتوي على قدر الانتفاع بالالحان ، وآراء القدماء فيها ، وتوابع ذلك .

[٣] ج باب معاني الالحان : وهو يحتوي على الاغراض المقصودة فيها ، وموضع الحاجة الى كل صنف منها ، وما تكون به اكمل وافضل .

[٤] د باب افعال الالحان : وهو يحتوي على معرفة تاثيرات الالحان في النفس ، وتخيلاتها ، وتوابع ذلك .

[٥] هـ باب فضل الغناء القديم : وهو يحتوي على فضل الغناء القديم ، وشرف تلك الالحان ، ومرتبتها(١) على غيرها .

[٦] و باب فضل الشعر القديم : وهو يحتوي على فضل الاشعار التي استعملت فيها تلك الالحان ، وقوة ملائمة كل صنعة لصاحبها ، وراي الملحنين فيها ، وتوابع ذلك .

[٧] ز باب فضل الصناعة : وهو يحتوي على فضل صناعة الموسيقى ، وشرفها ، وشرف اهلها .

[٨] ح باب خواص الالحان : وهو يحتوي على اجناس الالحان واسمائها واصنافها ، وما ينسب اليه كل واحد منها ويختص به ، وتوابع ذلك .

[٩] ط باب المشابهة : وهو يحتوي على المشاكلة بين النفس وحالات النغم وتوابع ذلك .

(١) م : ومرتبته عليه .

[١٠] ي باب حالات النغم : وهو يحتوي على كيفيات النغم وكمياتها وتوابع ذلك .

[١١] يا باب اسباب التصويت : [وهو يحتوي على كيفية حدوث الصوت وانتشاره](٢).

[١٢] يب باب اسم الموسيقى وهو يحتوي على اسم الموسيقى وكيفية اقتران النغم بالحروف .

[١٣] يج باب حدود النغم [وهو يحتوي على اسماء الدساتين وكيفية وضعها على عنق العود] .

[١٤] يد باب قسمة دساتين الطنبور : [وهو يحتوي على كيفية وضع الدساتين على الطنبور العربي الذي يعرف بالبغدادي].

[١٥] يه باب اجناس النغم : وهو يحتوي على تقدير الانغام في اللحن على راي اسحق وتوابع ذلك .

[١٦] يو باب مباني الالحان : [وهو يحتوي على جمع الانغام بعضها الى بعض وتاليف انواع الجموع وانواع الابعاد] .

[١٧] يز باب الحروف المصوتة : وهو يحتوي على الحروف المصوت بها في الالحان الممتدة مع النغم ، وكم وهي ، وما يحسن استعماله منها ، وكيف تستعمل ، وتوابع ذلك .

[١٨] يح باب التقدير : وهو يحتوي على تقدير الانفاس في اللحن على راي اسحق ، وتوابع ذلك .

[١٩] يط باب الاوزان : وهو يحتوي على جملة من اصناف الاوزان الشعرية ، ومعرفة بسيطها من مركبها ، والاجزاء المتساوي والمتفاضل منها ، وتوابع ذلك .

[٢٠] ك باب ترتيب اللحن : وهو يحتوي على ذكر فصول اللحن ، وترتيبه ، واقسامه.

[٢١] كا باب نعت اللحون : وهو يحتوي على نعوت اصناف اللحون ، واحكامها .

(٢) هنا خطأ من الناسخ في المخطوط في تعريف محتويات هذا الفصل .

[٢٢] كب باب وضع الالحان فيما يشاكلها من الاشعار : وهو يحتوي على عدد اصناف الشعر ، وحاجة كل صنف الى صنف من الالحان يطابقه بما تقدم وصفه في باب الاجناس وتوابع ذلك .

[٢٣] كج باب المواضع المعينة في الالحان : وهو يحتوي على اسماء المواضع المعينة في الالحان المستحسنة منها والتي لاتكاد تخلو منها ، وتفسير ذلك .

[٢٤] كد باب المواضع المعينة في الضرب : وهو يحتوي على ما يقع فيه معينا مستحسنا وتفسير ذلك .

[٢٥] كه باب ما يستحب اظهاره في الالحان : وهو يحتوي على ذكر ما يجب اظهاره في الغناء ويقبح ادغامه ، والعلة فيه .

[٢٦] كو باب ما يستحب ادغامه [في الالحان] : وهو يحتوي على ذكر ما ادغامه في الغناء احسن من اظهاره ، والعلة فيه ، وتوابع ذلك .

[٢٧] كز باب الاستفتاحات : وهو يحتوي على ما يحتاج اليه المغني في استفتاحاته والتحرز من دخول الزلل عليه ، وتوابع ذلك .

[٢٨] كح باب الايقاعات : وهو يحتوي على ذكر اجناس الايقاعات المستعملة في الحان العرب واحكامها ، والاشياء اللازمة لها ، وعلىكم نحو هي ، واعداد نقراتها ، واصناف ازمنتها .

[٢٩] كط باب الدخول في الايقاع : وهو يحتوي على كيفية الدخول في الايقاع ، وانشاء اللحن فيه .

[٣٠] ل باب السرقات : وهو يحتوي على ذكر وجوه السرقات الممكنة في الالحان ،وكيف تستعمل عند الحاجة اليها ، وتوابع ذلك .

[٣١] لا باب الاوتار : وهو يحتوي على اوزان الاوتار ، ونسبة بعضها من بعض ، وعددها ، واحكامها .

[٣٢] لب باب اسماء الطرائق : وهو يحتوي على اسماء الطرائق والقابها ، واختلاف الناس [فيها] ، وتوابع ذلك .

[٣٣] لج باب صفة المغني : وهو يحتوي على ما يجب ان يكون عليه المغني ، ويأخذ نفسه به ، وتوابع ذلك .

[٣٤] لد باب الشمائل : وهو يحتوي على ما يحتاج اليه المغني في شمائله وحركاته وما يستملح منها وما يستقبح ، وتوابع ذلك .

[٣٥] له باب صفات الحلوق : وهو يحتوي على اسماء الحلوق ، ونعوتها ، وتوابع ذلك .

[٣٦] لو باب ترتيب الغناء : وهو يحتوي على ترتيب الغناء في المجالس ، والمذاهب المستحسنة فيه ، وتوابع ذلك .

[٣٧] لز باب الزهزهة والاقتضاء : وهو يحتوي على معرفة ما يجب ان تكون عليه الزهزهة ، وما فائدتها ، وكيف تستعمل وتوابع ذلك .

[٣٨] لح باب الامتحان : وهو يحتوي على ما يجب ان يمتحن به من ادعى هذه الصناعة عند الحاجة الى كشف دعواه ، وتوابع ذلك .

[٣٩] لط باب الاشياء التي تلائم الحلق : وهو يحتوي على ما ينفع الحلوق من اشياء قريبة المأخذ ، وما يتحرز لها منها .

[٤٠] م باب المقادير : وهو يحتوي على معرفة مقادير الالات ، وترتيب الدساتين ، واختيار الاوتار .

[٤١] ما باب التهذيب : وهو يحتويعلى مايحتاج اليه من احب الارتياض بهذه الصناعة ، وتوابع ذلك .

[٤٢] مب باب فائت الكتاب : وهو يحتوي على اشياء استدركت فيه من حدوث الالحان وتغييرها وتكميل امرها ، وتوابع ذلك .

[٤٣] مج باب الارشاد : وهو يحتوي على الاحتجاج فيما ينسب اليه من التقصير فيما صنعناه ، والتنبيه على ما اغفلناه ، والارشاد اليه في مواضعه ، وتوابع ذلك .

(مقدمة المؤلف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مولى النعم ، واهل الطول والكرم ، وصلى الله على محمد المصطفى ، وعلى علي المرتضى وعلى الائمة من ذريتهما ؛ وسلم تسليما .

لكل صناعة غاية من الكمال ـ ومقدار من المنفعة ـ تكون به تلك الصناعة اكمل وافضل ؛ فيجب ان يصرف الاهتمام الى تلك الغاية .

ولما كانت صناعة الموسيقى ـ وهي الالحان ـ تنقسم الى جزئين : جزء علمي ، وجزء عملي ؛ وجدت احدهما الطف من الاخر محلا ؛ واعم فائدة ؛ واكبر منفعة ، واثبت رسما ، واشرف اسما ، وهو « العلمي » .

[ص ١٣] ووجدت الاخر اقل نفعا وقدرا ـ باضافته الى الاول ـ واكثر تفلتا وشذوذا واغلاطا وتمويها ؛ واثقل على الحواس محملا ؛ وانما يتم فضله وتكمل لذته ، وتظهر محاسنه ويبين صحيحه ومعتله ، وصوابه وخطؤه ، وترتسم في النفس صورته ، ويقوى نسبه ، اذا اقترن بصاحبه ، ووافقه وماثله وطابقه . لتقدم الصناعة الاولى على الثانية بالشرف والفضيلة ، وانها تعتبر بها[3] وبتحصيلها ، ويحكم[4] عليها معها : انا قد وجدنا القول في الصناعة العملية لقرب ماخذها ، وحاجة اكثر الناس اليها وحبهم لها .

وكنت قد وقفت على تشوق كثير من الملوك والخاصة ، واهل الفهم والدراية والطباع التامة ، الى تفهم هذه الصناعة والوقوف عليها ، وانه لم يقع [ص ١٤] اليهم من الكتب الموضوعة غير صنفين ، احدهما : عسر تفهمه كثيرة فائدته ، والاخر . سهل تفهمه يسيرة فائدته .

ولم يكن يخلو احد ممن صنف شيئا من هذين الصنفين ان يكون على احدى داليتهما المنسوبتين الى الصناعتين العلمية والعملية اقدر منه على الاخرى ؛ اذ كانت كل واحدة منهما تكاد تشغل الناظر فيها عن اختها . مع شدة حاجة كل واحدة الى الاخرى ، وقوة تعلقها بها .

وتاملت ما الناس عليه من الزهد في كلتيهما ؛ والاطراح لهما . واهمال اهل الصناعة العملية خاصة لما يلزمهم فيها ؛ ودخول كثير من التمويه والفساد عليها[5] ، انما يدل احدهم على احسان نفسه ، وحذقه لشهادة من لا يفرق بين الجيد والرديء ؛ والصواب والخطا ، والحسن والقبيح .

وقد وقفنا ولم نزل نقف على ان في [ص ١٥] الناس من حواسه على غير المجرى الطبيعي ؛ يحس الاشياء على غير حقيقتها ؛ وهو ذا يرى فيهم ايضا من لا يفرق بين الجيد والرديء في اشياء جلية ظاهرة ومن نقص به طبعه عن كثير من الصنائع والعلوم وأن اجهد نفسه فيها .

ونجد كثيرا من اولاد النعم وذوي الاداب والفهم لا يهتدون الى شيء في صناعة الغناء ، ولا يتخيلون ، وان طالت دربتهم به ؛ وكثرا استماعهم لهم ، ولا يلتذون الا بالاشعار الركيكة ، والالحان الناقصة ، والالات المنكرة .

وقد كان فيثاغورس[6] الفيلسوف يرى : ان الاشياء التي هي خارجة تمنع السمع من الصدق[7] وتكذبه ؛ اما اولا : فلاختلاف[8] امزجة الناس الخاصة بهم ، ؛ فان سمع بعضهم [ص ١٦] يكون لذلك ثقيلا ، وسمع بعضهم يكون حادا في عمره اجمع .

ولهذا السبب يعرض ان يكون بعضهم جيد التاليف للالحان ، وبعضهم رديئه . وبعد ذلك تنتقل الاجسام الى المرض ؛ او الى كبر السن ، او الى ضعف بسبب اخر . ففي هذه الحالات يتغير امر السمع ويختلف .

واشياء اخر تعرض ايضا للحواس يكون من اجلها اختلاف [في السمع] وهي : ما كان من قبل الامتلاء ، او السكر ، او التعب ، او الكسل ، او الاستفراغ ، او ردائة الكيموس .

واشياء رابعة وهي : المواضع التي تختلف من اجلها الاصوات ، فان بعض الاماكن تكون الاصوات فيها خرساء ، وتكون على خلاف ذلك ، وبعضها يرد الصوت ويديره ويحدث دويا ، وبعض ليس كذلك .

ولذلك تفكر فيثاغورس فيما تصح[9] به مقادير النغم [ص ١٧] على الحقيقة والترتيب الذي لا يزول ولا يتغير ، فأداه ذلك الى الفكر في استخراج

---

(٣) في هامش الصفحة عبارة : اقتنها انسانية .
(٤) م : وتحصلها وتحكم .

(٥) م : عليه .
(٦) م : بوثاغورس .
(٧) م : الصرف .
(٨) م : فاختلاف .
(٩) م : + له .

الالات ، فكـــان اول من استخرجها كمـــا حكى نيقوماخس(١٠) .

فمتى يقف احدهم على رب نعمة او ذي قدرة وثروة ، راى انه بذلك قد استحق اسم الحـذق ومنزلة الفضل . ولقد قال لي اخر ــ ممن ينسب اليه الحذق منهم وقد رددت عليه خطا ــ : قـد غنيت هذا لفلان فما عابه ، فلم عبته انت ؟ ، فنسب الخطا الى ذلك الرجل ، واحتج بمشاركته اياه .

وسمعت مخرفا منهم وقد غنى لحنا لم افهم شعره ، غير انني سمعت نغما منتظمة وايقاعا موزونا فقلت : ما شعر هذا ؟ ، فقال : هو لحن بلا شـعر صنعته كما ترى ، وهو يرى انه قد احسن وابدع .

وسمعته ايضا يغني بشعر في الشمعة فقال فيه : صفراء مجدولة ، فقلت : ما سمعت من غنى [ص ١٨] بشعر في الشمعة الا انت ، فقال : مـا ظننته الا في جارية صفراء ، وهو ممن يحب الصفر .

ووقعت بيني وبينه مناظرة في ايقاع سماه « ياسمين » وظنه « اثنين » فقلت له : فما الفرق بينهما ؟ ، فقال : الفرق ان مقطع هذا على السبابة ، ومقطع ذلك على الوسطى ، فلم يفرق بين الايقـاع على النغم .

وسئل هذا بعينه عن الايقاع ما هو ؟ ، فقال: هو هذا ، واشار بيده كانه يضرب ، ولم تكن عنده زيادة على ذلك ، وهو يظن انه قد اجاب عن السؤال .

ورايته يوما وقد ساله رجل جاهـل سؤالا محالا ، فقال له : ايجوز ان يكون المطلق محمـولا والمزموم محصورا ؟ ، فلم يحر جوابا ، هذا وهو يدعي المعرفة دون اهل الصناعة .

وعرفني من اثق به انه سال احدهم عـن عدد نقرات الثقيل الاول ، فقال : هي مائة ، وانا اضربها اكثر [ص ١٩] من مائة ، وهي تجيء على ظنه اكثر من مائة الف .

ورايت منهم من قد شاب فيها ، وليس لـه مكسب الا منها ، وقد غنى صوتا فجعل قدر البيت الاول كقدر المصراع من البيت الثاني ، وهذا اقبح ما يكون وافضحه ، فان كان احدهم دريا بالبيت وغنى صوتا فأصاب فيه او قارب الاصابة ، حلف بالله جل اسمه وبالطلاق والعتاق:أن كان احد مـن المتقدمين احسن احسانه او بلغ درجته ، وطعن على اسحق [الموصلي] وغيره من المشهورين في الغنـاء بالحذق . اما ما يجري من التصحيف واللحن وكسر الشعر فاكثر من ان يحصى .

ولقد غنت محذقة منهم : قل صبري وقل مني الوفاء ، فقلنا : ليس كذا يقال ، وانما هو : وقـل مني العزاء ، فقالت لي : عمري اغني هذا واعلمه في دور الناس [ص ٢٠] فما انكره احد علي .

ووجدت بقوة الغريزة ، وكثرة البحث ، سبيلا الى تصنيف هذا الكتاب بعد اخر تقدمة ، ولخصته، وجعلت القول فيه مشتملا على الحالتين : العلمية والعملية ، بتقريب وايجاز ، حتى لم اكد أخل بشيء مما يحتاج اليه فيهما ؛ ويمكن ان يعبر عنه بقـول موجز ، واشتققت له اسما من معناه وهو : « كمال ادب الغناء » وله مع كثرة الفائدة لذه الطرافة(١١) ، وحلاوة الجدة ، وبتامله يوقف على عيون هـذه الصناعة وغوامضها ، ويستغنى عن اكثر الكتـب الموضوعة فيها ان شاء الله .

١٠
باب الطرب

اكثر الناس من اهل العصر اذا سمع كـلام العلماء في هـذه الصناعة ، نفر منـه [ص ٢١] واستخفه ، ونسبه الى الهذيان والجنون ، وقال : الغناء ما اطرب ، محاكاة لاسحق الموصلي ، وظنـا [منه] انه ما اطربه هو وامثاله ، وانما الغناء مـا اطرب ذوي المعرفة به .

وقد سئل اسحق ــ وكان قد شرب على غناء عقيل مولى صالح بن هارون الهاشمي اربعة ارطال ــ: ولم يقل من ينفي من كان من الناس ؟ ، فيقول : اهل المعرفة تحكم(١٢) .

وقال احمد بن الطيب السرخسي : ليس دليل الفهم في السامع ان يطرب او يتطارب ، بل ربمـا كانت سرعة الطرب أدل على جهل السامع بما سمع وقلة معرفته يبين لك ذلك : انك ترى من لا يحسن الغناء ولا الشعر ولا النحو ولا العروض ، اذا سمع شيئا من الغناء ــ وان كان في غاية الخروج والنفور والخطأ ــ بعد ان يقال له [ص ٢٢] انه غناء ، فهو يطرب له .

واذا سمع ذلك الغناء بعينه من يبصر النحـو ولا يبصر الشعر ، نقص من طربه بمقدار ما فيـه من لحن الغناء .

واذا سمع ذلك الغناء بعينه من يبصر الشعـر

(١٠) نيقوماخس من فلاسفة اليونان القدماء ، انظر : جورج سارتون ، تاريخ العلم ، جـ٣ ص١٥٢ ، ١٩٠ ، ٣٢٣ .

(١١) في الهامش : الطرب .

(١٢) كذا ورد هذا الخبر في المخطوط ولم اعثر على اصلـه في مرجع اخر .

والنحو والعروض والغناء ، لم يطرب اصلا ، بل يكون ذلك الغناء عنده بمنزلة القذف الذي لا يشتهي استماعه اصلا .

فاقل الناس علما بالغناء اسرعهم طربا على كل مسموع ، واكثر الناس علما به واشدهم تقدما في معرفته ، ابعدهم طربا له ، واقلهم رضى بما يسمع منه .

وهذه القوة في الانسان [هي] قوة شريفة(١٣)، واخلق بها ان تكون معدومة في كثير من الناس ، وانما يختص [بها] الانسان التام التمييز .

وقال ايضا : اننا نحتاج في تمام ادراك شرف هذه الصناعة الى قوة حس السمع ، وقوة التمييز ، فان الذي [ص ٢٣] يطرب للبهائم وجهال الناس من حسن الاصوات ، وهو يطرب له الناس أيضا .

والذي يطرب علماء الناس(١٤) تمييز حسن التأليف ، وهندام النظام ، ومعرفة الخروج، والمتباين والمتنافر ، وهولهم دون جهال الناس ، والبهائم . ولذلك ترى اوفر الناس علما بهذه الصناعة ، افقرهم من المطربين فيها ، واجهل الناس بها ايسرهم ممن تطربه ، لان العالم يحتاج ان تجتمع له اسباب الطرب حتى يطرب بالتمام ، والا نغصه عليه النقصان ، ومنعه الخلل من الالتذاذ ، والجاهل لا يؤلمه ما يعرض من الخلل والنقصان .

فاذن : يحتاج في وقوع الطرب الحقيقي(١٥) الى لطف الحس ، وقرب المعرفة بالصواب ، فتكون المعرفة بالصواب ولطف الحس متلازمان(١٦) ، وهذا يقع بسلامة الطباع [ص ٢٤] ودربة السماع ، والمواظبة على تعرف ادلته وبراهينه من المهرة به .

وقال : ليست صناعة الغناء من الصناعات التي اذا طلبها الانسان امكنه معرفتها ، وان عني به معلم حاذق في تفهيمه اياها وكثرة استماعه لها من المتقدمين فيها ، لانها تحتاج الى قوة في النفس قابلة لها ، وطبع سلس القياد فيها ، وسرعة لقن لما يمر به منها ، ولطف تحصيل لغامض اجزائها ، ونسب مقاديرها في اوضاع نغمها وشدودها ، وازمنة ايقاعها ، وليس يغني التعليم فيها دون الطبع ، ولا الطبع دون التعليم .

فاذا اجتمت لمن رامها طبيعة محمودة ، وقوة قابلة ، ومعلم حاذق ، ومران دائم ، وفراغ متصل فقل : ما يكفي . وان نقص من هذه الاشياء شيء ، [ص ٢٥] دخل عليه من النقص بقدره .

واذا اجتمت في المغني هذه الخصال من الحذق والاحسان ، واجتمع للسامع مثل ذلك من الفهم ، كان الطرب تاما ، وتخلص المسموع الى الروح ، فتظهر حينئذ الاريحية وتبدو قوى النفس المميزة فتتشكل باشكال المعرفة ، وتلبس خلع التعرف مع الغناء ، وتجري في ميدان السرور العلمي ، وتانف من الرذائل حمية ، وتستجلب الفضائل ترفعا اليها وتشرفا بها ، وان كانت قبلا تنسب الى جبن تشجعت ، او الى بخل جادت ، أو الى خوف استهانت ، فذلت عندها المخاوف ، وصغرت لها الاهوال ، واتخذت لها لبس الفضائل زهوا ، وقوة الامن سرورا ، فلججت في بحر الطرب ، وركضت في ميدان السرور .

٢
باب فضل الالحان

[ص ٢٦] ومن الناس من يجهل قدر الانتفاع بالالحان ، ويظن ان ذلك هو ما حرك النفس ، واساغ الشراب . ولذة السمع ، وقدر الانتفاع بها اعظم من هذا واشرف ، اذا تبينت اصولها، وعرفت موضوعاتها .

وفيها ما يلتذ به السمع ، وتتحرك له النفس ، لكن ذلك ايسر منازله المنسوبة اليها . ويظن قوم انها وضعت لعبا ، ولم توضع لذلك ، ولكن لما اعوز كثير منهم ان يبلغوا بها غاية المقصود فيها ، وقفوا بها على المقدار الذي امكنهم ، فصارت الالحان لذلك صنفين ، وتوهم قوم — ممن يحمل امرها على ظاهره — انهما سواء ، فاختلطا ، وذهب بهما مذهبا واحدا .

فاما الصنف الاول منهما : فكانت الحكماء [ص ٢٧] تستعمله في ضروب السياسة والحيل والمداواة ، فيحملون الجبان على الشجاعة ، والطائش على التاني .

وقد حكي عن بعض ملوك اليونان : انه بلغه عن بعض أهل نواحيه وكانوا معروفين بالنجدة والشدة ، ولهم عدو بقربهم لم يكن يقاومهم على سائر الاوقات ، انهم عجزوا عنه حتى طمع فيهم ، فسأل عن سبب ذلك ، فعرف : ان قوما من المخانثة جاوروهم وكثروا فيهم ، فاكسبوهم لين الطباع وضعف بطشهم ، فامر ان يبعث اليهم قوم من الموسيقاريين يقوون نفوسهم ويعيدونهم الى اخلاقهم

١٣) م : سريعة .
١٤) م : + من .
١٥) م : الحفي .
١٦) م : لتكون المعرفة بالصواب مع حسن الصواب يلازمان .

وان تخرج المخانثة من ارضهم ، فبعثوا اليهم ، واقاموا فيهم ، واخرج المخانثة عنهم ، فعادوا الى ما كانوا عليه وامتنعوا من عدوهم ، وحموا جانبهم .

[ص ٢٨] ومن مشهور والاخبار عند القدماء ما حكاه نيقوماخس عن اسادوفيلس [؟] : انه كان ضيفا لرجل ، وان اخر سل سيفا واراد قتل ذلك الرجل ، وكانت « اللورا » وهي الة باوتار في يد اسادوفيلس ، فغير تركيبها مبادرا ، وضرب عليها لحنا مسكنا للغضب ، فسكن الرجل ، وخلص ذلك من القتل .

ومن مشهوره ايضا : انطربيدروس وارتون[؟] الموسيقاريين خلصا اهل لريس موضع [كذا ؟] واهل انوستا [؟] من وباء عرض لهم بلحون تركيباتها، فرفع عنهم ذلك الوباء .

وذكر نيقوماخس ايضا : ان فيثاغورس رأى فتى من العشاق وقد اتى منزل امراة ــ كان يهواها ــ ليحرقه ، لشيء بلغه عنها ، وكان الذي حركه على ذلك لحن كان يزمر به زامر لفيثاغورس ، ويسمى ذلك اللحن « فريجيون »(١٧) فامر فيثاغورس [ص ٢٩] الزامر ان يزمر بلحن « سدمامون » [؟] فلما فعل ذلك رجع الفتى عما كان عليه ، بعد ان كان فيثاغورس ينهاه ، فلا ينتهي ويشتمه .

ومن ذلك : ان اسلبوس [؟] اخفته امه ثاطس [؟] في حرزلها لئلا يخرج الى حرب كانت لهم ، فاحتال اذوسيوس [؟] بلحن عمله من اللحون التي تلائم الحرب ، وصوت به على البوق ، فحرك ذلك اسلبوس وخرج الى الحرب ، حكى ذلك نيقوماخس وكثيرا مثله في كتابه .

وكان للقدماء لحون يستعملونها في وقت الحمل والتراجع ، فمنها ما يكسبهم النشاط والقوة ، ومنها ما يكسبهم الراحة ويذهب عنهم التعب والاعياء .

والحكماء ترى انها تكسبهم الفوائد والحكمة والهيئات والاخلاق ، وتبعث الانسان على الافعال المطلوبة منه [ص ٣٠] ، وتكسب العلم والخيرات الانسانية ، وتؤدي الى علم النفس الناطقة ، وعلى هذا كان فيثاغورس واشياعه يستعملونها ، وكانت لهم لحون يسمونها « السمائية » يخفونها عن الناس، وكان هو واشياعه يستعملون ايضا لحونا يسمونها « تاليف النفس » ، ويرون ان العالم كله مؤلفا تاليفا موسيقيا .

وقال افلاطون : أن الله عز وجل افادنا الفلسفة التي هي من أعظم الخيرات ، واعطانا من الصوت والسمع مثل ما اعطانا من غيره ، وان الذي اعطانا كمال الفلسفة ومنفعة الصوت الذي يصل الى النفس هو : تأليف الموسيقى الذي هو مجانس للحركات التي في انفسنا ، وليست منفعة التأليف لاكتساب لذة بهيمية كما يظن كثير من الناس ، ولكن انما اعطاناها لنقوى بها على زينة النفس [ص ٣١] التي هي فينا على غير التاليف .

وقال ايضا : ان الله عز وجل علم ضعفنا ، فجعل لنا اللحون التي تصلح بها حال انفسنا ، فنستعملها في اعيادنا ، وكما ان من الناس من يقرب القرابين لله عز وجل من الثمار والاموال وما يملكه ، ومنهم من يحلق شعره ، او يقطع اذنه او يشقها ، او شيئا من بدنه طلبا لمرضاة الله عز وجل ، كذا نقرب الى الله احسن ما فينا من الامور النفسانية اذا نحن مجدناه بالحان ، وكذا نفعل بالملوك اذا نحن مدحناهم وبالاشراف وذوي الفضل .

وفعل الموسيقى بين ليس في الناس فقط بل في سائر الحيوان ، فان للرعاة اصواتا يستعملونها عند تسريحهم وفي وقت جمعهم ما يرعونه من الابل والغنم والخيل ، ولكل واحد منهم [ص ٣٢] اصوات قد عرفتها والفتها وميزتها .

ومن نظر في الامور الكلية والجزئية علم ان العالم كله قد ركب على تأليف كتاب الموسيقى ، والقول في هذا على رأي هؤلاء كثير جدا .

فلما مال أهل هذه الصناعة الى الصنف الهزلي ، رتوهموا أن في ذلك كمال الراحة ، واظبوا عليه ، وكان ذلك رأيهم ايضا في الاشعار الهزلية وافرطوا ، فصار كثير من الملوك والعظماء يمتنعون من النظر فيها والالتذاذ بها انفة من ان يسلكوا فيها مسلك اولئك الذين اتخذوها لعبا ، ونقضوا بهجتها وشرفها .

وبين أن اصناف الجد فيها اجدى من اصناف الهزل ، فان تلك الاصناف انما تستعمل طلبا للراحة ، ولان تسترد بها القوة على قبول التي هي احرى عن الجد ، وحتى يحبها كثير من الملوك والعظماء كما ذكرنا [ص ٣٣] لا سيما ممن لم يبحث عنها .

وقد قيل : يجب ان تستعمل اصناف الهزل كما تستعمل الملح في الطعام . وقال فيثاغورس : الصنائع النافعة للناس ــ في معايشتهم ــ منفعة عظيمة : صناعة المعرفة ، وصناعة الطب ، وصناعة الموسيقى .

(١٧) الفريجيون هو من المقامات اليونانية القديمة وبيدا سلمه من « دي ــ ديا » .

٣
باب معاني الالحان

من الناس من يسمع لحنا قليل النغم والشدود سهل المتناول، فيسترذله، ويسمع لحنا كثير النغم، عسر المتناول، فيستجيده، ويظن انهما الفا قصدا لكثرة النغم وقلتها، وقد يبقى عليه زيادة يجب ان يفطن لهاويبحث عنها، اذ كان في الالحان اشياء ظاهرة، واشياء غامضة.

فالظاهرة: مثل الشدة واللين، والثقل والخفة والحلاوة والفجاجة، والحرارة والبرودة.

[ص ٣٤] والاشياء الغامضة تجري في تضاعيف ذلك على وجوه شتى، فمنها: جودة التأليف وصحة القسمة وحسن الوضع، وهو المشاكلة بين الاشعار وبين الالحان، وهذا اصعب ما فيها.

واغمض من ذلك كله معرفة معاني الالحان، فان كثيرا من الالحان لا معنى لها. ومنها ما له معنى بمنزلة البيت من الشعر، فانه قد يكون حسن النظم جزل اللفظ، صحيح الوزن، ليس فيه معنى بغير فائدة، فان كان فيه معنى، كان اكثر فائدة واقوى فعلا، وافاد شيئا اخر.

فمعنى اللحن: هو غرض الملحن فيه الذي يقصده، مثل ما يقصد الشاعر غرضا من الاغراض ومعنى من المعاني، فربما اصابه وبلغ الغاية منه، وربما اخطاه، وربما قصر فيه وقاربه.

فيجب ا نتعرف تلك الاغراض في [ص ٣٥] الالحان والنغم والاصوات في انفسها، فانها تحتاج الى ان تحاكى كما يحاكى كلام المتكلم في سائر احواله وارفاته على اختلافها، ولسائر الحيوانات تصويتات تفهم عنها كما يفهم اللفظ.

الا ترى ان صورة لفظ المسرور تخالف صورة لفظ المحزون؟، وصورة لفظ الغضبان تخالف صورة لفظ الراضي؟، وصورة لفظ المغيظ(١٨) تخالف صورة لفظ الساكن الجاش؟؛ وصورة لفظ الواعظ تخالف صورة لفظ اللاهي القليل التفكير؟، وصورة لفظ الحكيم المتوقر تخالف صورة لفظ الغوي الماجن؟، وصورة لفظ البطل المقاتل تخالف صورة لفظ الجبان المتورع؟؛ وصورة لفظ المتعفف تخالف صورة لفظ المتغزل؟، وصورة لفظ المستكين تخالف صورة لفظ المستطيل؟، [ص ٣٦] وصورة لفظ المتذلل تخالف صورة لفظ المتوسل؟، وصورة لفظ المتعتب تخالف صورة لفظ المتدلل؟، وذكر هذا يتسع؛ وكلامنا على ما يقع منه في موضعه، ويشاكل وقته.

واكثر هذه الالحان انما قصد بها حكاية الاحوال والازمان لتقوم فيها معان، وذلك بمنزلة الشعر كما تقدم فانه يحتاج بعد احكامه الى المعاني، بل انما بنيت الاشعار لتضمن المعاني، وتكون المعاني هي التي تحمل اولا الى(١٩) النفس، ثم ينظم القول عليها ولها: وهي التي تحدث في النفس التخيلات والانفعالات. وما لا معنى له فليس يحدث اكثر من لذاذة المسموع، وما كان فيه معنى فان افعاله ــ عند الجد والهزل بـ مشهورة كثيرة، تستعمل في سائر الاوقات والمواطن.

الا ترى ان الملقب بالرشيد او اباه، وقد كان انس ابن [ص ٣٧] ابي سنح اقام في مجلسه زمانا لاعب بالشطرنج بعض خاصته، فلاحت ضربة فيها الغلب، فانشد متمثلا:

تلحظ السيف من شـوق الى انس
فالمـوت يلحظ والاقـدار تنتظر

فامر الرشيد ان يؤتى براس انس لوقته.

وانه ايضا كان قد هجر جاريته ماردة، حتى سمع شعر العباس بن الاحنف:

لا بد للعاشق من وقفـة
تكـون بين الهجـر والصرم
حتى اذ الهجـر تمادى به
راجع من يهوى على رغـم

فقال: اي والله على رغم، وقام فمضى نحوها حتى ترضاها. وهذا يكثر، ومثله الارتجاز في الحرب والاستعانة عند الشدة.

ومثله: [ص ٣٨] ما جرى في امر سليمان بن هشام ــ وقد كا نالسفاح اكرمه ــ وولدين كانا له، وكان يطرح لهما مخاد في مجلسه، حتى دخل عليه يوما سديف الشاعر فانشده:

ولقد ساءني وساء سـواي
قربهـا من نمارق وكراسـي
انزلوهـا بحيث انزلهـا اللـه
بـدار الهـوان والاتعـاس

فامر بضرب اعناقهم لوقتهم. وهذا يطول.

---

(١٨) هذه الكلمة ممحوة في المخطوطة.

(١٩) م: في.

٤
باب افعال الالحان

واللحن هو شيء آخر ، زائد في معنى الشعر وبهائه ، والا حسن فيه ان يكون مطابقا لما ركب عليه ، مقويا له ، فان كثيرا من الالحان قد تضيع(٢٠) كثيرا من الاشعار وتنقص من بهائها ، وقد تحسن كثيرا منها ، وتزيد في بهائها ، وتغطي عيوبها ؛ [ص ٣٩] وبتفقد الالحان القديمة يبين ذلك .

فاذا سمعت اللحن في معنى من المعاني ، من ذكر شجاعة او كرم او غيره ؛ قوي تخليك لذلك ولمن قيل فيه ، وصرت كانك هو بقوة التصور له ، فائر حينئذ ، وفعل فعله .

وكذلك يجري الامر في الترغيب والسؤال والغضب وغيره ، فأي انسان وقع في نفسه منه شيء ــ وجاء مطابقا لمعناه ؛ موافقا لشعره ــ حرك السامع واظهر منه ما يشاكل ذلك النوع . ومن ذلك هذا الصوت :

تسائله ليرجع مستجيبا
فاعيا ما يجيبك بالصمات

فانه صوت فج قليل الحلاوة ، ولا يكاد اكثر الناس يستحلي لحنه ولا شعره ايضا ، ولو رام احد ان يصوغ مثله لعسر عليه ؛ ولحنه موقع على شعره ، فاذا تاملت [ص ٤٠] هذا اللحن وتخيلته ، رايت صورة لفظ معتبر متفكر صاحب جد وقد ساءه ما شاهد من وحشة الديار وخلوها ؛ فهو كالفزع فيها ، المتعجب من تغيرها ، فاذا قوي تخيلك لذلك ، صرت كانك هو . وكذلك :

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق
وانى يرد القول بيداء سملق(٢١)
وانى ترد القول دار كانها
لطول بلاها والتقادم مهرق

لحن موقع على شعره ، مفخم النغم ، يميل الى اللين ، ويكسب الاسف ، وهو حسن التاليف ، عجيب الصوت جدا . وكذلك .

صاح ابصرت او سمعت براع(٢١)
رد في الضرع ما قرى من حلاب
انقضت شرتي وبان شبابي
واستراحت عواذلي من عتابي

---

(٢٠) م : تضع .
(٢١) قاع صفصف (المنجد) ؛ وهذان البيتان صوت من المائة المختارة ؛ انظر الاغاني : جـ٢ ص٢٥٨ من طبعة الدار .

[ص ٤١] ويروى : واقصر جهلي ، وهو لحن موقع على شعره ، ومن جنس اللين ايضا ، فاذا تخيلته رأيته يشبه لفظ معتبر متاسف ، يذكر ايام بطالته واوقات لهوه ، وهو شبيه المتنصل من ذنوبه البائح بها . وكذلك :

عاري العظام بعيدالهم منصلت
للقوم ليله لا ماء ولا قمر
قد تفزع البزل(٢٢) منه حين تبصره
حتى يقطع في اعناقها الجرر

لحن موقع على شعره ، مذكر من الجنس القوي المحرك للنفس الى جهة الكرم ، ويكاد السامع له ــ عند الخروج من النشيد الى البسيط ــ يفزع ويرتجف عند قوله : قد تفزع . واحصاء هذه الاصناف يطول ، وبتفقد الالحان القديمة يفطن لما ذكرته .

ولا يتعذر على المتفقد لها [ص ٤٢] ان ياخذ نفسه باستعمالها على حسب الحاجة اليها في الاوقات فيصلح بها من نفسه ، ويغير بعض اخلاقه ، ويعدل مزاجه ، ويديره بحسب الامكان فيها والانتفاع بها لنفسه ولمن احب بان يسوس اخلاقه ونفسه ، ويستخرج ما احب منها .

أما الالحان الانيقة المسموع فليس تكاد تخفى على احد ، ونحن نثبت الحانا جمة مما تفيد هذه الاشياء التي قدمنا ذكرها ، وندل عليها من المشهورة المتعارفة ، وننبه على المواضع المعينة فيها ، ونذكر جميع ما يفيده ، ونجعل ذلك مفردا في كتاب بحول الله وعونه .

٥
باب فضل الغناء القديم

ان بعض الناس يسترذلون الغناء القديم الجيد ، فاذا سمعه لوى شدقه وقال : هذا [ص٤٣] عمل مشط الحديد ، ورحم الله آدم ، ورحم الله ابا قابوس ، وهذه اساطير الاولين .

وقال احمد بن الطيب : قد جعل اهل هذا العصر تحريك الغناء المسمط وتشديده وتحسينه طريقا الى نفس ما قوي من الالحان واخراجه عن حقه ، وذلك لانهم عجزوا عن ادائه على حقه ، وتلك مفسدة للمتعلم ؛ لان هذه الالحان التي قد استعملوا فيها التحريك ؛ لا تكاد تصح لهم ، لان اللحن الواحد

---

(٢٢) نوع من الوعول (المنجد) ؛ وهذا الصوت من غناء مالك بن ابي السمح ، اغاني جـ٤ ص٤١٢ .

قد حركه جماعة على ضروب مختلفة ، وكلما سمع الانسان منها ضربا نسي غيره ، ولم تقبل نفسه الكل ، وكثرت فيها الدعاوى .

وقد كان اسحق الموصلي على تقدمه وفضله يقول : ليتنا نؤدي ما اخذنا كما علمنا وهذا يقوله اسحق فما ظنك بغيره ؟ .

واهل هذا المذهب قد اقتصروا على ما [ص٤٤] يصوغون بزعمهم . ويحركون في حسابهم : ويحدثون بمنزلة الحديث من الفاكهة ، ولا تلبث اغانيهم الا يسيرا حتى تغنى كفناء الفاكهة ، ثم يحدثون سواها فلا يزالون في كل سنة يتركون ما كانوا احدثوه في العام الذي قبلها . ولسنا نجد اخذ اغانيهم ، ولا نسبتها الى احد منهم ، وانما مثلهم فيما يحدثون في كل عام وينسونه في العام المقبل ؛ مثل القرد والجراد .

فانه يقال في امثال العجم : ان قردا تفرغ لصيد الجراد ، وكان كلما صاد واحدة ، صبر ساعة ، وقعد عليها . فاذا راى اخرى ، وثب فاخذها ، وطارت الاولى ؛ فطال زمانه ولم يحصل الا على التي اخذها اخرا .

وكذلك هولاء انما يحصل لهم من غنائهم غناء السنة التي هم فيها ويذهب الباقي هدرا الا ما عني بحفظه من جهة [ص ٤٥] الاشعار التي قيلت في ملوك العصر ، فانها تبقى لهذه الجهة وتحفظ ، فان وجد سوى ما ذكرناه فقليل نزر .

وهذا الضرب المحرك من الغناء ــ خاصة ــ لا يكاد صاحبه يغير به ، فكلما سمعه انكره لكثرة ما يقع فيه من الغير ؛ فصاحب الصوت ابدا ينكره ويقول : ليس كذا صنعته ، وقد بقي فيه ، فيبقى بين الباب والدار .

والغناء القديم فهوذا تراه يتكرر على مسامعنا طول الزمان ، وفي كل وقت واوان ، ويتناقله المغنون من اوله الى هذه الغاية فلا تمله النفوس ، ولا تمجه الاذان ؛ ولا تخلقه الايام ، وكل يوم يزداد حسنا وطراوة ؛ فما خرج من المحدث عن طريق القديم فانه قل ما يستحلى ويحب .

وسئل الرشيد ابراهيم بن ميمون الموصلي عن الغناء القديم فقال : الغناء القديم [ص ٤٦] كالوشي العتيق الذي يعرف فضله ، ويتبين حسنه بتكرار النظر فيه والتأمل له ، فكلما ازددته تأملا ظهرت لك محاسنه ؛ والغناء المحدث كالوشي الحديث الذي يروقك منظره ، فكلما تأملته بدت لك معايبه ، ونقصت بهجته .

٦
باب فضل الاشعار القديمة

أن كثيرا من الناس اذا سمع اشعار العرب التي قيلت في الديار والرسوم والاثار والمرابع والمواطن والمواضع والسير والابل والبيادي والمياه والوحش والقفار ، وفي الوقائع والايام والاحقاد والاوتار ، يستغثها ولا يطرب لها ويضحك منها ، سيما ان كان ذلك في بيت واحد لا ثاني له ، وكان لا يعرف سببه ولا يفهم معناه ، ولا يؤثر الا ما قيل في الغزل والروض والخمر [ص ٤٧] والقيان والمجالس ، وما جانس ذلك ، لقرب فهمه له .

فيحتاج المغني بهذه الصناعة الى الارتياض بهذه الاشعار ، وتعرف احوالها على طول الاوقات ، والوقوف على تفسير شيء شيء منها ، ليعرف معانيها والمراد بها لانها اشتهار(٢٣) اللسان والزمان ، وهي منسوبة ، فجلها(٢٤) مشهورة تتضمن اخبار العرب السالفة ، وتذكر بايامها الخالية ، وطرائف اخبارها وسيرها واخلاقها ، وهي التي كانت متعارفة عندهم ، متناقلة بينهم ، ولها موقع من اللذة عند من يفهمها ويعرفها . واحصاء كل صنف مدرك معروف .

٧
باب فضل الصناعة

قال احمد بن الطيب : لم تزل هذه الصناعة اذا طلبت حق الطلب ، واتبع كل مجهول [ص ٤٨] فيها حتى يحاط بمعرفته ، تتقدم سائر التعاليم عند الفلاسفة بالشرف ، فانهم كانوا يرون ان علم العدد وعلم الهندسة وعلم النجوم ، دون علم اللحون في الشرف ، الا انه لما تعلق باسم هذه الصناعة ــ دون معناها ــ سقاط العوام ؛ فادعوا منها ما لا يحسنون، واكتسبوا بها من قوم لا يفهمون ؛ وضعها ذلك عند من عدم التحصيل .

اما المحصلون فانهم لم يروا ان يلزموا من اصاب عند(٢٥) من اخطأ ، ولا من علم نقص من جهل، بل وفوا الصناعة حقها ، وعرفوا لها قدرها ، ونظروا الى علمها بعين التعظيم والتكرمة ، وقصدوا من صنعها بالبر والمواساة .

وقد حكي : ان ذا القرنين اسكندر قام من

(٢٣) هذه الكلمة ممحوة في المخطوط .
(٢٤) م : فحله .
(٢٥) م : عتب .

مجلسه لرجل موسيقار واجلسه فيه ، فانكر ذلك خاصته ، فقال لهم : لم اكرمه الا للموسيقى(٢٦) التي فيه ، وكان رفع أهل هذه الصناعة [ص ٤٩] على سائر اهل الصناعات لشرفها ، وكان يقول : ما انا رفعت هولاء وانما رفعتهم صناعتهم ، وهو جعل مراتبهم في صدور المجالس ، وكان اذا حز به امر ، جمعهم واخذ بيده قضيبا يوقع به ويتفكر الى ان يصبح له رايه فيترك القضيب ، فيكون ذلك علامة انصرافهم فينصرفون . وكان يقول : ما لقيت عدوا قط الا عرفت من وزن نفسي وتأليف عددها انني اغلبه او يغلبني ، فاحتاط قبل وقوع ما اخافه ، واكون على يقين من امري .

وقد حكم موسى الملقب بالهادي ابراهيم الموصلي في بيت ماله ، فأخذ منه مائة بدرة على جبروته وتكبره . ومثل هذا كثير يحكى .

وقال بعض العلماء : الغناء يصفي الذهن بممازجته عذوبة نغمه وشدوده ، وتجود الغريزة [ص ٥٠] بمعرفة حقيقة اجزائه واوزانه ، وتصحح الخبرة(٢٧) بتصفح صوابه من خطئه ، وايقاعه واختلاف ضروب اجناسه .

وقال اخر : ما وجد عارف بخواص معانيه واوزان نغمه ومقادير اجزائه وتناسب ازمانه ، الا صحيح الفطرة في لطيف معرفته ، معتدل البينة بخصائص حكمته .

وقال : هو يبعث مع التاني على تذكر الاشجان ، ويحدو على التلهي عن موضع الاحزان ، ويؤنس المتحير الوحيد ، ويسر التائق الفريد ، ويبرد غليل حر القلوب ، ويستعطف به وصل الحبيب .

اما معرفة اي الصناعتين اشرف ، فانا نذكر في ذلك بعض ما قاله من يوثق به ويرجع الى قوله .

قال الكندي يعقوب : العلم والعمل اول الفضائل ، وينقسم كل واحد منهما الى ثلاثة [ص٥١] اقسام ، فالعلم : الى الجزء الطبيعي ، والجزء التعليمي ، والجزء الالاهي ، والعمل ينقسم : الى سياسة النفس ، وسياسة البيت ، وسياسة المدينة وبعضها معين على بعض(٢٨) .

وقال نيقوماخس في كتابه في التأليف : وليس ينبغي لاحد ان يظن ان كثرة الفحص عن نغم يكرر ضروب اجناسه ، [لان](٢٩) امر الموسيقى لا يحتاج اليه من اراد الفلسفة الحقيقية اكثر من حاجته الى العمل باليد في هذه الصناعة ، وذلك ان فضل احدى الصناعتين على الاخرى ليس يسير في الشرف ، ولا في المرتبة ، ولا في حقيقة العلم التي هي غاية السعادة وتمام الفلسفة الصحيحة ، والعمل باليد انما هو باب من [ص ٥٢] ابواب الخدمة ، فاذا قيس اليه العلم كان بمنزلة رئيس النجارين الذي يأمر بعمل الاعمال ، وعامل الاعمال خادم له ، والنظري(٣٠) بمنزلة ملك يأمر وينهى . فاما الذين يسلكون فيها مسلك القياس ، ويحرصون على طلب علم هذه الاشياء التي ذكرناها فانهم يسمون : اصحاب موسيقى بالحقيقة ، وكل شيء يكون في هذه الصناعة من الفهم فمنسوب الى هولاء ، [لا] الى اصحاب العمل ، كما ان البناء الشريف انما ينسب الى الاستاذ لا الى خدمه .

وبالجملة : ان القياس والفهم اشرف من العمل فالنظري يتقدم العملي به ، والحاجة في العمل الى [العلم] النظري كحاجة البدن الى النفس ، والحس الى العقل ، وقد شهد بذلك سفراطيس(٣١) وافلاطون أما ارخوطس(٣٢) فانه وضع في ذلك كتابا مفردا رسمه في الموسيقار [ص ٥٣] وقال : انه ليس ينبغي ان يسمى الذين يعنون بعمل الموسيقى ــ ويجتهدون في العمل باليد واتخاذ الالات للعمل ولا يقيسون على الاسباب والعلل والقياسات ــ « اصحاب موسيقى » ولكن يسمون « صناعا » ، ونسب كل واحد الى العمل الذي يعمله .

وأما اصحاب العلم فيجب ان يسموا «اصحاب موسيقى» ، والحاجة الى العمل فليس تنتفي ، وشرفه فلا يجهل . وقد حكينا بعض ما قيل .

٨
باب خواص الالحان

قال ابو نصر [الفارابي] : الالحان بالجملة صنفان ، صنف : الف ليلحق الحواس منه لذة فقط من غير ان يوقع في النفس شيئا اخر من تخيلات وانفعالات ، وليكون لها محادثات لامور بها ــ والصنف الاول [هذا] اقل غنى ، والصنف الثاني : هو النافع منهما [ص ٥٤] وهو الالحان الكاملة ، وهي ايضا التابعة للاقاويل الموزونة اعني الشعر .

---

(٢٦) م : الموسيقار .
(٢٧) م : وتصحيح النخيرة .
(٢٨) يبدو ان هذه الفقرة مقتبسة من كتب الكندي الضائعة .
(٢٩) في المخطوطة بياض بقدر كلمة واحدة .

(٣٠) م : المطربي .
(٣١) من المرجح ان يكون هذا الاسم « سقراط » .
(٣٢) من المرجح ايضا ان يكون هذا الاسم « ارسطو » .

والالحان الكاملة ثلاثة اصناف : منها الالحان القوية(٣٣) ، ومنها الملونة(٣٤) ، ومنها الالحان المعتدلة(٣٥) ، وقد تسمى الاستقرارية كأنها تكسب النفس استقرارا وهدوءا ، وقد تسمى ايضا الحافظة ، وهي تبقي النفس على حال الاعتدال وتحفظها ولا تميل بها الى جهة غيره . فاما كيف يؤلف كل واحد من هذه الاصناف فقد ذكر في موضعه من كتب المتفلسفين ، ونحن نذكر ما سنح في معناه .

وقال ابو نصر : ليس تكمل معونة الالحان على تتميم المقصود منها بصحة معنى الاشعار وجودة تأليف النغم الحادة والثقيلة دون ان تقترن بها حالات أخر للنغم تصير بها الالحان اكمل وافضل ، وتكون احرى ان تعين على بلوغ المقصودات [ص ٥٥] في اللذة والمنفعة .

وهذه الاحوال اربعة : فمنها ما يعير السامع الداذة وانق مسموع ويكسب اللحن بهاء وزينة ، ومنها : ما يوقع في النفس تخيلات على ما يجري في صناعة الشعر ، ومنها : ما يكسب النفس انفعالات مثل الرضى والسخط والغضب والرحمة والقساوة والحزن والاسف وما جانس ذلك ، والرابع : هو الذي يكسب جودة الفهم بما تدل عليه الاقاويل التي قرنت حروفها بنغم الالحان ، ويعني بهذا : القصائد الملحنة ، والقراءة ، وما شاكلها ، وهذه اذا عدت ، نسب كل صنف الى اخص الاشياء التي تستفيدها منها(٣٦) النفس .

والنغم الانفعالية ثلاثة اصناف : منها ما يكسب النفس الانفعالات القوية وينسب الى القوة ، مثل العز او القساوة والغضب والنفور وما جانس ذلك ، [ص ٥٦] ومنها : التي تكسب النفس الضعف مثل الخوف والرحمة والجزع والجبن وما اشبه ذلك ، ومنها : الذي يكسب المخلوط من الامرين جميعا المتضادين ، وهو المتوسط الذي يحفظا لاعتدال على ما هو عليه ، ويسمى الحافظ .

وتشتق اسماء تلك الانفعالات من اسماء اصنافها ؛ فيقال فيما يكسب الحزن : حزني او محزن ؛ وفيما يكسب الاسف : اسفي ؛ وفيما يكسب المحبة : محبي ، وفيما يكسب البغضة : بغضي ، وفيما يكسب الرحمة : رحمي ، وفيما يكسف الخوف : خوفي .

والانفعالات هي : استحالات النفس الى اشياء مختلفة تخيلها اليها الالحان باختلاف اصنافها ، ولهذا لزم ان يكون بين النفس وبين الالحان مشابهة كما ذكروا ، ونحن نحكي من ذلك نبذا ان شاء الله .

وهذه [ص ٥٧] الاحوال المخيلة في النغم انما تتخيل اذا قرنت بالاشعار المشاكلة لها تخيلا تامًا . وقد يفهم بالاصوات ما يفهم بالقول ، اذ كان لكل صنف من القول صنف من الاصوات خاص به اذا صوت به فهم عنه عند الطرب وعند الخوف والامن، ونحن نرى ذلك في الطير والبهائم ، ونفطن لتصويتاتها عند طربها وامنها وخوفها .

اما الاشياء التي تصير بها الالحان الذ مسموعا: فمنها ان تكون النغم الانسانية ونغم الالات المستعملة نغما صافية غير شعثة ، وان تجعل النغم الطوال منها منكسرة مهزوزة ، وتجعل النغم القصار منها رطبة ذوات زم وذوات غنة ، وتجنب بعضها في اوساط اللحن وفي اواخره ، وان تفخم احيانا بنغم الصدر وتوسيع مجاري الهواء ؛ ويضاف الى هذه اشياء [ص ٥٨] ــ ساذكرها في بابها ــ تقع في الحان معينة .

ونحن بتفقدنا لهذه الاحوال في الالحان القديمة وما جانسها من المحدثة ، نقف على كل صنف منها ، ونعرف مقدار تأثيره في نفوسنا ؛ فأي شيء مر علينا منه ، عرفنا لاي شيء يصلح ، واستعملنا كل صنف منها فيما يصلح له ويليق به ، وهذا متى عرفه السامع او المغني انتفع به منفعة جليلة .

٩
باب المشابهة بين النفس والالحان والفلك

نذكر من هذا الفن نبذا مختصرة ،اذ كان القول فيه يطول جدا ، لاجل كثرة القائل فيه والمقول ؛ وهذا قول الكندي وغيره في التشابه بين افعال النفس وبين اقسام الجموع المشتركات للاصوات في الالحان. وشرحها ــ اعني الجموع ــ يأتي في بابه .

[ص ٥٩] قال : لما كانت المشتركات للاصوات البسائط ثلاثة ــ البسيط ههنا ما كان بين نهايتيه(٣٧) مشابهة ونسبة شريفة ــ وهي : الجمع

---

(٣٣) Diatonic

(٣٤) م : الملينة ، Chromatic

(٣٥) enharmonic ، ولمعرفة هذا بالتفصيل راجع : جوامع علم الموسيقى من كتاب الشفاء لابن سينا ، تحقيق زكريا يوسف ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص٤٩ وما بعدها .

(٣٦) م : تستفيدها عنها .

(٣٧) م : نهايته .

الذي بالاربع نغم ، والجمع الذي بالخمس نغم ، والجمع الذي بالكل ، وكانت اوائل النفس الكاملة ثلاثة : نطقي ، وحسي ، وغريزي ، كان المشابه المؤلف ــ من الثلاثة ــ النطقي هو : الذي بالكل ، وابعدها من التباين ، وحيث يكون النطق موجودا فالحس والغريزة موجودان ــ وانما نعني بالنطق ههنا التمييز ــ ؛ وكذلك حيث كان الذي بالكل كان الذي بالاربع والذي بالخمس موجودين بوجوده ، وبكون الذي بالاربع موجودا يكون الذي بالخمس موجودا .

والمشابه المؤالف للحسي هو : الذي بالخمس ، اذ كان اقرب الى النطقي .

والمشابه الغريزي هو : الذي بالاربع .

اما انواع النطقي [ص ٦٠] من النفس فسبعة وعدتها مساوية لعدة انواع الذي بالكل وهي : الفهم ، والعقل ، والحفظ ، والروية ، والظن ، والقياس ، والعلم .

اما الفهم فهو : ورود ما اورد الحس على النفس .

والعقل : هو ما يكون من تصور ما ادركه الحس في النفس .

والحفظ : هو ثبات الصور ــ التي قبلت النفس ــ في النفس .

والروية : هي[٣٨] حال النفس عند قياسها بالاشياء من ظاهرها .

والقياس : هو حال النفس عند قياسها ــ اذا قاست قياسا صحيحا ــ اعني استنباطها النتائج من المقدمات الصادقة .

والعلم : هو ادراك النفس الحق[٣٩] .

وانواع الحسي اربعة كانواع الذي بالخمسة ، وهي : السمع ، والبصر ، والذوق ، والشم .

وانواع الذي بالاربع كانواع الغريزي ثلاثة وهي : ابتداء النمو ، وانتهاء النمو ، ونقص النمو ، فقد احاط[٤٠] كل نوع بشبيهه .

ولما كانت الفضائل [ص ٦١] التي للنغم هي الائتلاف ــ ويسمون ذلك : امالاس[كذا][٤١] ، والرذائل هي الاختلاف ــ ويسمون ذلك : افمالاس [كذا][٤٢] ؛ وكانت فضائل النفس ورذائلها كذلك ، قيست بهما ، والائتلاف في النغم هو : اشتراك الاصوات المتناسبة المتالفة ، والاختلاف : بضد ذلك ، وكذلك فضائل النفس هي اعتدالها وتاليف اجزائها .

وقد بان ان الالحان تحيل النفس الى اشياء مختلفة تدل بها على انها مشابهة لها ، وانها تلائمها اذا كانت مؤتلفة ، وتخالفها اذا كانت متنافرة ، حتى تحيلها الى شهوات وانبساط ، وربما احالتها الى عدم شهوة وانقباض ، وربما احالتها الى السكون وابطال الحس ــ اعني النوم ــ وربما احالتها الى الغضب والسخط ، وربما احالتها الى الصمت والسكون ؛ وربما احالتها الى الحركة [ص ٦٢] والوثب ، او الى الفرح ، او الى الحزن ، او الى الامن ، او الى الخوف .

وقد ذكر ديونوسيس[٤٣] نغما جعلها بازاء فضل النفس : فجعل العدل نغمة « سبابة المثلث » ، وجودة الفهم نغمة « مطلق المثنى » ، والعفة «وسطى المثلث » ، والعقل « سبابة المثنى » ، والعناية «مطلق الزير » ، والجدة « وسطى المثنى » ، والصبر « سبابة الزير » ، والرجولة « وسطى الزير » ؛ وللقدماء في هذا كلام طويل لا حاجة بنا اليه .

اما المشابهة بينها وبين التركيب الفلكي ــ في الوضع والحركات ــ فان المشابهة بينهما : من جهة الطبع ، ومن جهة الوضع . اما من جهة الطبع فانه ليس لها ابتداء موضعي يعني : حركة الفلك ، واما التي من جهة الوضع فامكان نقل الابتداء الى كل المواضع المتباينة ، يعني : ان كل موضع منه يمكن ان يجعل [ص ٦٣] اولا ؛ لان خط نصف النهار يقسم فلك البروج بنصفين في كل موضع على علامتين متقابلتين ، كل واحدة منهما نهاية قطر فلك البروج .

والجمع التام الذي يسمى « بالكل مرتين » يحيط باعظم الابعاد الصوتية[٤٤] مرتين واعظم الابعا دهو الجمع « الذي بالكل » ، ونهايات هذين البعدين هي المفروضة والوسطى ونهاية اوساط[٤٥] الحادات ، ونعني بالمفروضة : نغمة مطلق البم ،

---

(٣٨) م : في .
(٣٩) تعريف الظن ساقط من المخطوط .
(٤٠) م : احاب .
(٤١) ربما تكون هذه العبارة هي المصطلح اليوناني القديم للمتفق من الاصوات (Consonant)
(٤٢) ربما تكون هذه العبارة هي المصطلح اليوناني القديم للمتنافر من الاصوات (Dissonant)
(٤٣) ربما هو ديونيسوس ، انظر : جورج سارتون ، تاريخ العلم ، جـ٣ ص٤٢ .
(٤٤) م : الفوتية .
(٤٥) م : افراط .

وبالوسطى : نغمة سبابة المثنى وبالاخرى نغمة بنصر الوتر الخامس(٤٦) .

وكل هذه في كيفية واحدة ، لان كل اثنين منهما تسمعان اذا قرنتا كانهما شيء واحد . فالذي بالكل مرتين هو دائرة بالقوة لا نعطاف اخره على اوله .

وفلك البروج مقسوم باثني عشر قسما وهي البروج [ص ٦٤] ويظن انه قسم كذلك لوجدان(٤٧) النصف والثلث والربع فيه ، وهي الاشياء الموجودة في قسمة الجمع التام ، فان النغمة الاخيرة التي في الكل نصف الاولى ، والنغمة التي في الذي بالخمس الاولى مثل الاخيرة ومثل نصفها ، والتي في ذي الاربع الاولى مثل الاخيرة ومثل ثلثها ، وفضل الاولى على الاخيرة في الذي بالاربع ومع الذي بالكل لتشابه النسب في فلك البروج وفي الجمع التام ، وتفسير هذا يمر في بابه .

١٠
باب حالات النغم

النغم التي تحدث من الاوتار عندما تهز(٤٨) ، تحدث تموج الهواء حولها ، فانه اذا تموج عند اهتزازها — وكان لها تجويفات ومنافذ تؤدي من المنافذ الى تجويفاتها — [ص ٦٥] يحدث من الهواء الذي ينحصر فيها دوي ، ولما كان السمع لا يمكنه ان يفرد النغمة من الدوي قبل مجموعهما على انه شيء واحد ، فمتى اردف ذلك الدوي دوي اخر ملائم له سمع متفقا ، ومتى كان غير ملائم سمع غير متفق ، والنغم هي التي تحد امكنتها بالدساتين ، ونحن نذكرها في بابها .

قال ابو نصر : الحالات الموجودة بالنغم صنفان « كمياتها » و « كيفياتها » . اما كيفيات النغم فهو : ما ينسب فيها الى اللذة ، والى الكراهة ، والى الصفا والتعب ، والصلابة واللين ، والنعمة والشدة واما كمياتها : فمعرفة الحادة والثقلية ، وقدرها في الحدة والثقل . واسباب الحدة والثقل والثقل في النغم الانسانية هي اسباب الحدة والثقل المسموعة من المزامير ، لان الحلوق كانها مزامير طبيعية [ص٦٦] والمزامير كانها حلوق صناعية .

(٤٦) لايضاح معاني هذه المصطلحات الموسيقية القديمة انظر رسم اوتار العود ومواقع الاصابع عليها في مقدمة « جوامع علم الموسيقى » من كتاب الشفاء لابن سينا ، تحقيق زكريا يوسف .

(٤٧) م : او جدان .

(٤٨) م : + اما .

والنغمة صوت منفرد لابث زمانا ، مثل صوت نغمة البم ا والمثنى او سبابته او غيرها ، والصوت يتقدم النغمة وهو كالجنس لها ، ولا تكون نغمة الا بصوت ، ولا صوت الا بقرع ، ولا اصوات مؤتلفة الا بنغم .

١١
باب اسباب التصويت

حدوث الصوت من القرع ، والقرع هو مماسة الجسم الصلب جسما اخر صلبا مزاحما له عن حركة ؛ فمتى نبا الهواء من القارع والمقروع مجتمعا متصل الاجزاء حدث الصوت حينئذ ، وكلما كان الهواء النابي(٤٩) اشد اجتماعا كان الصوت ابين واجود ، وذلك متى قرعت الاجسام الصلبة الصلدة المتراصة الملس ، مثل النحاس والحديد وما شاكلها، ومتى كان المقروع خشنا او متخلخل [ص ٦٧] الاجزاء كان ذلك فيه اقل امكانا .

فكل مقروع متى قاوم القارع ، وجد له صوت ومتى انحرف(٥٠) له ولم يقاومه لم يحدث له صوت اصلا ، فهذه جملة [اسباب] حدوث الصوت .

اما كيف يتادى الى السمع ؟ ، فان الهواء الذي ينبو من المقروع هو الذي يحمل الصوت فيتحرك بمثل حركته الجزء الذي يليه ، فيقبل الصوت الذي كان قبله الاول ، ويحرك الثاني ثالثا ، فيقبله كما قبله الثاني ، والثالث رابعا ، ولا يزال كذلك على هذا التداول من واحد الى واحد الى ان يتصل بالسمع ، ويكون ذلك الجزء هو الذي يلاقي السمع فيسمع .

والتصويت الانساني يحدث بسلوك الهواء في الحلوق وقرعه لمقعرات اجزائها واجزاء سائر الاعضاء التي تسلك منها — مثل اجزاء الفم [ص٦٨] والانف — ، وهذا الهواء هو الذي يجذبه الانسان الى رئته وداخل صدره من الخارج ، ليروح به عن القلب ، ثم يدفعه منها اذا سخن الى الخارج ، فاذا دفع الانسان هذا النفس جملة واحدة وبرفق ، يحصل له صوت محسوس ، واذا حصر هذا الهواء في رئته وما حواليها من اسفل الحلق ، وسرت اجزاؤه الى الخارج شيئا فشيئا على اتصال ، وزخم به مقعرات الحلق ، وصدم اجزاءه ، حدثت حينئذ نغم بمنزلة ما يحدث في المزامير بسلوك الهواء .

(٤٩) م : الثاني .

(٥٠) م : انحرق .

فاذا ضيق مسلكه كانت النغمة احد ، واذا وسعه كانت اثقل ، وكذلك ان صدم الهواء السالك — او بعض اجزائه — جزءا من الحلق اقرب الى القوة الدافعة للهواء ؛ كان الصوت احد ، فان كان ابعد كان الصوت اثقل ، وكذلك ان كانت القـوة الدافعة اقوى واضعف كان الصوت [ص ٦٩] بحسب ذلك ، وكذلك ان كان سلوك الهواء على مقعرات الحلق وهو صلب او خشن او شديد الملاسة ، كانت الصلابة حادة ، وباللين ثقيلة .

واجزاء مقعرات الحلق الة تقرب من القـوة الدافعة للهواء تقوم مقام الدساتين التي تقرب من يد القارع لاوتار العيدان والطنابير — نريد الدساتين القريبة من المشط واقربها دستان الخنصر ثم ما بعده — ، وتقوم ايضا مقام ثقوب المزامير التي تقرب من فم النافخ ، واجزاؤه التي تبعد عنها تقوم مقام الدساتين التي تبعد من يد القارع لاوتار العيدان والطنابير — وابعدها من اليد هو دستان المجنب ثم ما يليه الى اسفل — ؛ ومقام ثقوب المزامير التي تبعد من فم النافخ ، فان اجزاء الهواء السالك في اجواف المزامير متى صدمت [ص ٧٠] امكنة ابعد من فم النافخ احدثت نغما اثقل . وتحديد الامكنة التي يقرعها الهواء المفرغ من الصدر ومعرفة ما بينها من القرب والبعد غير ممكن ، وكذلك مقدار ما يتسع له الحلق ويضيق عنه ، وكذلك ليس يمكن على مقدار النغم المسموعة منها الا ان يقاس بينها وبين النغم المسموعة من الالات ذوات الاوتار ، التي توجد فيها امكنة النغم محدودة المقادير بالدساتين ، مثل العود والطنبور والرباب .

اما ما يتخيله كثير من الناس من ان الصوت يرتفع مرة ويسفل اخرى ، ويتوهمون لذلك التخيل انه قد يخرج مرة من الرأس ومرة من الصدر وفيما بين ذلك ، وان تلك اسباب حدة الصوت وثقله ، فليس بحق ، واسبابه ما ذكرناه ، وبكثرة الهـواء وبقلته ، وبابطائه وسرعته [ص ٧١] ، يكون الصوت عظيما ذاهبا ، وصغيرا ضعيفا ، وغليظا وذا حدة(٥١)

وهذا الهواء انما يتحرك — بما يحركه — حركة كروية حتى يصل الى السمع ، كمايعرض في سطح الماء القائم اذا كان ساكنا والقي فيه شيء من الاجسام فاحدث فيـه تموجا يبتدي من الموضع الذي سقط فيه ذلك الشيء ، بمنزلة الحركة التي تبتدي من المركز ، ويستدير ذلك الموج كما يستدير الهـواء في حركته على مثال الكرة ، ويزيد بما ينبعث من الدوائر ، ويعظم حتى ينتهي الى السمع ، كما ينتهي موج الماء الى حافة اذا كان له قوة يبلغ بها ، فـان ضعف قل ذلك وساوى السطح الذي كان قد تحرك عنه .

وكذلك يعرض في كرة الهواء اذا ابطأت حركته قبل وصولها الى السمع ، وكذلك ان افرطت قوته رجعت من حيث [ص ٧٢] ابتدات حتى يسمع ايضا ثانية ، كما يعرض في الصدى المجيب للصوت .

١٢
باب اسم الموسيقى

لفظ « الموسيقى » : معناه الالحان .

واللحن : مجموع نغم الفت تاليفا محدودا قرنت بها الحروف التي تركب منها الالفاظ المنظومة على مجرى العادة في الدلالة بها على المعاني .

وقيل : انه سمي الموسيقى باسم الفلك الاعظم الذي اسمه « موسيقايا »(٥٢) لشرف ذلك الفلك ، وان هذه الصناعة تناسبه في الشرف لشرفها على سائر الصناعات .

وقال الكندي يعقوب : اللحن تركيب صـوت من نغم احد(٥٣) ونغم اثقل مرتبة ترتيبا مكيفا .

واللحن التام الموسيقاري هو المؤلف عنـد القدماء من : شعر ، وتأليف ، وايقاع ، وقد رسمه ابو نصر [ص ٧٣] ايضا فقال : اللحن جماعة نغم كثيرة محدودة متفقة كلها او اكثرها رتبت ترتيبـا محدودا من جمع معلوم استعمل فيه جنس محدود وضعت فيه ابعاد محدودة في تمديد محدود وينتقل عليه انتقال محدود بايقاع محدود .

والنغم التي تركب على الحروف المنظومة — اعني الالفاظ — ، ومتى كانت الحروف من بيت الشعر اكثر من النغم التي رتبت لان يبنى منها لحن من الالحان ، ملئت تلك النغم بتلك الحروف ووزعت عليها اما حرفين حرفين ، او ثلاثة ثلاثة ، او اربعة اربعة،او واحدا واحدا ، او اكثر حتى تستنفد النغم الحروف التي في البيت .

والحروف التي تقرن بالنغم اما ان تكون على

(٥١) م : وحديدا .

(٥٢) المعروف في الكتب الموسيقية الحديثة ان لفظة موسيقى مشتقة من « موسا » وهي الاهة الفنون عند قدمـاء اليونان . انظر ايضاح هذا في كتاب « مبادي الموسيقى النظرية » تاليف زكريا يوسف ، بغداد ١٩٥٧ ، ص١ .

(٥٣) م : آخر .

اطراف النغم التي هي المدات ، واما ان يمتلي ما بين طرفي النغمة [ص ٧٤] بالحروف حتى لا تمتد النغم الا وقد ركب ما بين بداية كل نغمة وبين نهايتها حروف تملأ ما بين طرفيها .

فالصنف الاول يسمى « الفارغ » ، والثاني « المتلي » ، ومتى كان اللحن ممتلي النغم بالحروف سهل تفهم الشعر ، لكنه يكون قليل اللذاذة والبهاء ، ومتى كان فارغ النغم عسر تفهم الشعر لكنه يكون ابهى مسموعا والذ ، فينبغي ان يكون اللحن مخلوطا من الامرين جميعا ليلذ مسموعه ، ويفهم شعره .

والنغم الفارغة انما تكون على اطراف الحروف المصوتة التي متى خففت لم تضر بمعنى الشعر ، ولم يخف منه كثير شيء ، وهذه الحروف هي التي تكون لا تزيد في الشعر شيئا ولا تنقص منه اكثر من مدات وترنيمات فقط لان يفهم الشعر بوقع في النفس لا توقعه النغم [ص ٧٥] فقط .

والحروف انما تودع على النغم بحسب قدر نسبة بعضها الى بعض ، فمتى كانت النغم المبنى منها اللحن اكثر عددا من حروف البيت من الشعر او مساوية له ، لم يمكن ان تكون مملوءة ، ومتى كانت الحروف ضعف النغم او اكثر من الضعف امكن ذلك .

فمتى اخذ انسان نغما مؤلفة مرتبة لان يصاغ منها لحن ، نظر نسبتها من عدد الحروف ، فان كانا متساويين او كان عدد النغم اقل ، علم انه لا يمكن فيها لحن مملوءة جميع نغمه ، وان كانت الحروف اكثر بالضعف او بالزائد على الضعف ، امكن ان تكون النغم مملوءة بالحروف ، وان كان عدد النغم اكثر من عدد الحروف فليس يمكن ان يعمل منها الا لحن فارغ النغم او مخلوطا ــ بعضه فارغ وبعضه مملوء ــ ، وان كانا [ص ٧٦] متساويين لم يمكن ان يعمل فيه سوى ان يجعل بداية كل نغمة حرفا من حروف بيت الشعر الى ان يؤتى على جميعه .

فان كان عدد النغم ضعف عدد الحروف او ثلاثة امثاله او ما زاد ، فان توزيع النغم على الحرف يمكن اما على التساوي ، واما على التفاضل . والتساوي هو : ان تجزأ النغم المؤلفة اجزاء متساوية العدد ، واما المتفاضلة التوزيع فهو : ان تجزأ النغم باجزاء متفاضلة العدد حتى يكون بعضها ثلثا ، وبعضها ربعا ، وبعضها واحدة او اكثر ، فاما ان تكون تلك الاجزاء على نظام ــ من واحدة الى ما زاد ــ او على غير نظام ، او يتقدم الاكثر على الاقل ، او الاقل على الاكثر .

ومتى فضل شيء [من النغم] بشيء من الحروف ، فانه قد يمكن ان يفضل شيء من النغم بعد شيء قرنت [به] تلك الحروف الفاضلة بحروف اخر لا تفسد معنى القول ، وقد تقدم ذكر ذلك ، وتلك هي : الهمزة ، والنبرة ، والهاء الخفيفة ، والنبرة : هي قريبة من الهمزة ، وهذه [هي] الاشياء التي توصل بالحروف السواكن ابدا عند الحاجة اليها .

١٣
باب حدود النغم

وهو : قسمة الدساتين ، وبعض الناس قد يظن ان النغم التي في العود مختلفة العدد بحسب اختلافهم في الدساتين ، ويبلغ بها كل واحد الى غاية يرى انها الصواب دون غيرها ، ونحن نذكر من ذلك ما لا يحتاج الى زيادة ، ونضرب عن ذكر من اخل في ذكرها بشيء .

واذ قد علمنا ان الدساتين حدود النغم وبها تعرف امكنتها ، ووجدنا العود يحتمل منها كثيرا او قليلا [ص ٧٨] وما بين ذلك ، ويستعمل منها ما لا يحتاج اليه لاسباب يراد بها التكثير والترنيمات(٥٤) والمعاونات ، علمنا ايضا ان عدد النغم ماخوذ من عدد الدساتين ، وان منها ما يكن ان يلغى وهي [غير] الضرورية ، وكل دستان تنسب اليه نغمته في سائر الاوتار .

[والدساتين] الضرورية هي : اربعة ، وهي المنسوبة الى الاصابع الاربع ، وهي التي فطن لها اكثر الناس واعتادوها ونسبوا النغم اليها ، وهي الطبيعية عند القدماء الاولة ، والاشياء الطبيعية : هي التي لا تاخذ غير جهات يتوجه اليها وينبسط فيها ــ هذا لفظ افلاطون ــ ، ويمكن ان يزاد عليها من واحد الى خمسة .

وقد يستعمل فيها التوسط فيقتصر منها على ستة ويستغنى عن الباقي ؛ وهذه الستة هي المتعارفة وهي : دستان السبابة [ص ٧٩] وهذا يسمى المفتاح عند القدماء ؛ ودستان الوسطى ، ودستان وسطى زلزل ، ودستان البنصر ، ودستان الخنصر ، ودستان مجنب السبابه .

والزائدة على هذه : دستان مجنب الوسطى ، ودستان مجنب السبابة الثاني(٥٥) ، ودستان غريب

(٥٤) م : الترتيبات .
(٥٥) م : الثانية .

ذكره الفارابي يقع بين دستاني وسطى زلزل والبنصر فيحصل في كل وتر بنغمة مطلقة عشر نغم ، وفي سائرها تسع تسع ، فتكون جميع النغم الموجودة في الاربعة الاوتار من هذه الدساتين تسعة واربعين نغمة ، وان اضيف الى الاوتار الوتر الخامس زاد عددها تسعا(٥٦) .

والضرورية التي تستعمل نغمها [ص ٨٠] في الالحان عند الجمهور من الناس فهي : ست وعشرون يحدها خمسة دساتين وتخرجها خمسة أوتار ــ وانا اذكر قسمتها ــ ، وكل نغمة في هذه الدساتين الجملة لها قرينة تسمع متفقة معها وتناسبها ابدا بالضعف.

وفي هذه النغم : ثقال وخفاف ، فكل ثقيلة وزنها ضعف وزن الخفيفة متى اتفقتا في السمع ، وطبقة النغم الثقال : البم والمثلث ، وطبقة الخفاف : المثنى والزير ، وحد انفصال الثقال من الخفاف : نغمة خنصر المثلث ، وحد انفصال الخفاف من الثقال : نغمة مطلق المثنى ، وفي هذه الصياح وفي تلك السجاح(٥٧) ، والحادة من النغم قوة الثقيلة .

وقسمة الدساتين فانما تقع على طول الوتر من حد المشط الى حد الانف في العود وغيره وهذا المقدار هو [ص ٨١] الذي يسمع منه الطنين .

أما دستان السبابة فانه يفصل من طول الوتر تسعه ، ودستان البنصر يفصل منه تسعه ، وتسع ما يبقى منه(٥٨) ودستان وسطى القدماء ، يفصل منه تسعه ، ونصف تسع ما يبقى منه(٥٩) ، ودستان الخنصر يفصل منه ربعه .

وقد يقسم الوتر من هذا الدستان بثمانية اقسام ويزاد جزء منها على حده ــ اعني دستان الخنصر ، فيكون [من] ثم وسطى القدماء المنسوبة الى الفرس ، وهو يكون حينئذ يفصل من الوتر : ثمنه وربع ثمنه ، وليس بين القسمين تفاوت محسوس ، وقد نظرته فوجدت الفصل بين القسمين جزءا من جزء من اجزاء كثيرة ، والذي رتبناه نحن هو هذا ، والاخر جائز .

ومجنب الوسطى يتوسط بين دستاني السبابة [ص ٨٢] ووسطى الفرس ، وهو يفصل من الوتر شبيها بتسعه . ودستان وسطى زلزل ــ ويقال له ايضا وسطى العرب ويسمى ايضا المجنب(٦٠) ــ يفصل من الوتر سدسه وسدس تسعه ، وقسمته تسهل ــ بان يقسم قبله مجنب السبابة الاول ــ وهو يفصل من الوتر نصف سدسه ، ويقسم طول الوتر باثني عشر جزءا ويشد على جزء منها ، ثم يسقط تسع ما بقي ويشد هناك دستان المجنب الاول .

وقد يعرف موضعه معرفة اقرب بان نطلب نظيره ــ نغمة وسطى الفرس ــ خلف الدساتين في الاوتار ، فحيث وجدت شد الدستان هناك ، وذلك بأن نضع الوسطى في المثنى على دستانها ، ونطلب نظيرها في البم ، فنجدها خلف الدساتين الى ما يلي انف العود بمقدار اصبع ، وكذلك نفعل في المجنب الاخر ، ونعكس ذلك ايضا حتى [ص ٨٣] تصح امكنتها .

وهذه الدساتين لا يمكن فيها زيادة جملة ، والنقصان منها ممكن بالوجه الذي ذكرنا . وقد تسهل قسمتها بأن يقاس ما بين الانف والمشط بخيط او وتر ، وتربعه(٦١) وتجعل طرفه على الانف وحيث انتهى شد هناك دستان الخنصر ، وجعل بينه وبين دستان البنصر مقدار ثخن اصبع ممتلئة اللحم ، وبين هذا ايضا وبين وسطى الفرس مقدار اصبع ، وبين هذا وبين السبابة مقدار اصبع ، وبين هذا وبين المجنب الاول مقدار اصبع ، وبين هذا وبين المجنب الثاني مقدار اصبع ، والمقدار الذي يقع بين دستان وسطى الفرس وبين دستان السبابة فهو نظير المقدار الذي يقع بين دستان البنصر ودستان الخنصر بسواء .

والذي بين [ص ٨٤] البنصر ووسطى زلزل هو كالذي بين مجنب السبابة والسبابة ، فان جعل مجنب الوسطى عوضا عن وسطى الفرس ، قدم الدستان الى ما يلي دستان السبابة قليلا .

وهذا يصح ويمتحن بان يماثل بين نغمة البنصر في المثنى ونغمة سبابة البم ، وبين نغمة بنصر الزير وسبابة المثلث ، على وسطى الفرس في البم ومطلق الزير وخنصر المثنى فاذا اتفقت(٦٢) هذه الدساتين فقد صح العود .

وكذلك يمتحن وسطى زلزل في المثنى ومجنب السبابة الاول في البم ، وكذلك يكون المقدار الذي

---

(٥٦) انظر هذه الدساتين وعددها في كتاب « جوامع علم الموسيقى » لابن سينا ، تحقيق زكريا يوسف ص١٤٨ .
(٥٧) الصياح والسجاح في اصطلاح الموسيقيين العرب اليوم هما : الجواب والقرار .
(٥٨) اي تسع الثمانية الاتساع الباقية من طول الوتر .
(٥٩) اي انه يقع في منتصف المسافة بين دستاني السبابة والبنصر .

(٦٠) م : المحدب .
(٦١) اي تقسمه الى اربعة اقسام .
(٦٢) م : ارتفعت .

بين دستان السبابة والبنصر هو المقدار الذي يكون بين دستاني وسطى الفرس والخنصر ، والمقدار الذي بين وسطى زلزل ومجنب السبابة الاول ، ووسطى الفرس ومجنب السبابة الثاني : [ص ٨٥] ولم يبق سوى هذه مما يدخل في لحن .

اما معرفة لم صارت هذه القسمة على ما هي عليه ؟ فيحتاج الى شرح طويل : وقد بيناه في الكتاب « المقنع في النغم والايقاع » ، وسنبين بعضه فيما ياتي ان شاء الله .

١٤
[باب] قسمة دساتين الطنبور

اما دساتين الطنبور العربي — وهو الذي يعرف بالبغدادي — فاهل عصرنا لا يعرفون مواضعها ولا قسمتها الا بالحس والحزر والعادة ، ويشدون منها في طنابيرهم غير اثنين او ثلاثة ، وغايتها عند القدماء « عشرة » ؛ وقد يمكن فيها زيادة ، لكن يجب ان تستعمل فيها الاصلاحات التي تستعمل في العيدان لتحصل فيها نغم اكثر مما تحصل في غيرها.

وقسمة هذه الدساتين [ص ٨٦] العشرة تقع في ربع الوتر ايضا ؛ وذلك حين يقسم طوله من حد المشط الى حد الموضع الماسك للاوتار عند الملاوي باربعة اقسام : ويقسم ذلك الربع بعشرة اقسام ، ويشد على كل قسم منها دستانا .

والذي يحتاج اليه — في الاكثر — سبعة من دستان الخنصر الى السابع منه فيجيء ما بينهما متساويا وقد يمكن ان يكون متفاضلا ، لكن ذلك التفاضل انما يكون بمقدار لا يؤثر في الحس تاثيرا بينا ، وقد شرحت هذا في الكتاب الاول شرحا بينا ، وقد يمكن ان يزاد على هذه اخر واخر .

١٥
باب اجناس النغم

اجناس النغم التي تؤلف منها الالحان التي تستخرج من الدساتين الضرورية [ص ٨٧] ثم المشهورة عند الجمهور : ثلاثة ؛ في كل واحد منها سبع نغم .

فالجنس الاول : يتالف من نغمة مطلق البم — ويبدأ به اذ كان اول الاوتار ونغمته اثقل نغمة فيها كلها — ثم من سبابته ، وبنصره ؛ وخنصره ، وسبابة المثلث وبنصره ؛ وخنصره .

والجنس الثاني : من نغمة مطلق البم ، وسبابته ، ووسطى زلزل ، وخنصره ، وسبابة المثلث ، ووسطى زلزل فيه ، وخنصره .

والجنس الثالث : من نغمة مطلق البم ، ووسطى القدماء فيه ، وخنصره ، وهذا اشد التاليفات ملائمة .

وقد تؤلف على انحاء(٦٣) اخر ملائمة ايضا ، لكنها دون هذه ، وتخلط بعضها ببعض ، وقد تؤلف بالعكس من أسفل الى فوق ، وقد تؤلف هذه بعينها في المثنى والزير [ص ٨٨] على هذا الترتيب .

ولا تاتلف وسطى مع بنصر في لحن ، وقد ذكر اسحق : انه قد يلحن بهما وهو ممكن ، الا انه يحتاج الى التلطف حيلة والا جاء نافرا ، وحكى انه في هذا الصوت :

يا من لقلب مقصر ترك المنى لفواتها(٦٤)

قد اشتركت فيه الوسطى والبنصر على المثنى وتنازعتاه ، وانا اذكر كيف يمكن ذلك في موضعه وابينه .

والمثنى ههنا وغيره من الاوتار سواء ، وانما حكيت قول اسحق ، والذي في المثنى والزير قوى في البم والمثلث ، وهذه النغم السبع يمكن ان تقع كل واحدة منها ابتداء لحن .

١٦
باب مباني الالحان

[ص ٨٩] وهي مباني الالحان الضرورية التي تاتلف منها ، ومنها ما يسمى عند القدماء « الجمع الذي بالكل » — يريدون بكل النغم — وفيه سبع نغم ، اولها : مطلق البم — على ما رسمنا فيما قبل وعلى ذلك الترتيب في الانتقال — واخرها مطلق المثنى .

ومنها ما يسمى « الجمع الذي بالخمس » — يريدون خمس نغم — اولها : مطلق البم ، واخرها : سبابة المثلث ، على ان يكون الترتيب ذلك بعينه ، والنقلة تلك النقلة على الدساتين ، اكان ذلك كله في البم والمثلث ، او في المثلث والمثنى ، او في المثنى والزير .

---

(٦٣) م : انها .

(٦٤) الاغاني جـ٨ ص٤٦ من طبعة الساسي ، الشعر لمسافر بن ابي عمرو بن امية ابن عبدشمس والغناء لابن محرز ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر ، عن اسحق الموصلي .

ومنها ما يسمى « الجمع الذي بالاربع » وفيه اربع نغم ، اولها : مطلق البم ، واخرها : خنصره ، وبالجملة : اولها مطلق اي وتركان من هذه الاوتار واخرها خنصره ـ نريد نغمة خنصره ـ .

[ص ٩٠] ومنها ما يسمى « الجمع الذي بالكل والاربع » وفيه احدى عشرة نغمة ، اولها : مطلق البم ، واخرها : سبابة الزير .

ومنها « .الجمع الذي بالكل والخمس » وفيه اثنا عشرة نغمة ، اولها :، مطلق البم ، واخرها : وسطى الزير ـ اي وسطى كانت ـ .

ومنها « الجمع الذي هو ضعف الذي بالاربع ثلاث مرات » وفيه ثلاث عشرة نغمة ، اولها : مطلق البم ، واخرها : سبابة الوتر الخامس .

ومنها « الجمع الذي بالكل مرتين ويسمى الجمع التام » وهو ضعف الذي بالكل وفيه اربع عشرة نغمة ، اولها : مطلق البم ، واخرها : بنصر الوتر الخامس .

وكل ذلك على الترتيب المتقدم [ذكره] ، اما من السبابة الى البنصر الى الخنصر ، او من السبابة الى وسطى القدماء الى الخنصر ، او منها الى وسطى العرب الى الخنصر ، في سائر الاوتار الخمسة [ص ٩١] ، ولن يحتسب بمشابهتهن في عدد النغم ههنا ، بل يكتفى بالواحدة .

وكل جمع من هذه فهو من نغم وابعاد ، والبعد يحتوي على نغمتين في نهايته ، فالابعاد ابدا ينقص عددها عن النغم واحدا ، وانا اذكر الوتر الخامس في موضعه(٦٥) .

فمتى اردنا ان نعلم جموع لحن من الالحان المرتبة : نظرنا الى اصابع الضارب ، والى دساتين العود ، والى النغمة التي ينتهي اليها اشد موضع في اللحن والين موضع ، ونظرنا ما فيها من النغم المرتبة في ذلك النوع ـ اما في نوع احدى الوسطيين او في نوع البنصر ـ فعرفناها ، وقد تخلط بهذه الجموع غيرها ، لكن لا يكون لها في الملائمة ما لهذه .

اما النوع المجنب : فانما تقع نغمة المجنب فيه بدلا من نغمة السبابة وعوضها عنها ، [ص٩٢] وليس يمكن ان ينتقل من هذه الى هذه لكنها تبدل بها، وليس يمكننا استخراج هذه النغم ولا معرفتها بالحقيقة(٦٦) الا من الالات المشهورة ذوات الدساتين المقسومة .

(٦٥) : يبدو لي ان عبارة « وانا اذكر الوتر الخامس في موضعه » زائدة هنا .

(٦٦) م : بالخفيفة .

وقد بان بما تقدم وبما سنذكر ايضا : ان الجمع من النغم المؤلفة في لحن لا يمكن ان تكون اكثر من سبع ، والثامنة اذا وقعت كانت معادة ـ اعني بالثامنة نغمة سبابة المثنى ـ وذلك لانها نظيرة النغمة المتبدأ بها ـ اعني نغمة مطلق البم ـ .

اما الجمع الثاني الذي هو ضعف الكل : فهو [الذي] بالكل معادا ، لانه قوة له ، وهو بالقوة ، وكيفيتهما واحدة ، ولنذكر بقية الابعاد حتى تاتي عليها .

فالنغم [التي] تخرج من الدساتين ويسميها القدماء ابعادا : يراد بها بعد الصوت من الصوت ، والنغمة من النغمة ، [ص ٩٣] وكل بعد يحيط بنغمتين ، واحدة اثقل من الاخرى او اخف . ومن الابعاد ابعاد عظام تشمل على نغم كثيرة وهي الجموع، ومنها : ابعاد متوسطة وهي دون العظام ، ومنها : ابعاد صغار .

اما الابعاد العظام فهي التي تسمى بالكل ـ اعني بكل النغم ـ وذلك : هو ان تكون النغمة المبتداة في الجمع نظيرة النغمة التي ينتهي اليها ، ويسمى ذلك « الاتفاق الاعظم » واولها : البعد المحيط به مطلق البم وسبابة المثنى وهو الذي تقدم ذكره ، والثاني : يحيط به سبابة البم وبنصر المثنى ، والثالث : يحيط به وسطى الفرس في البم وخنصر المثنى ـ وهي كمطلق الزير ، والرابع : خنصر المثنى ـ وهو مطلق المثلث ـ وسبابة الزير ، والخامس سبابة المثلث وبنصر الزير ، والسادس مجنب [ص ٩٤] الوسطى في المثلث وخنصر الزير وكل ما يجري في هذا المجرى، وكذلك الابعاد الاخر التي تقدم ذكرها مثل : الذي بالخمس ، والذي بالاربع ، والاخر .

اما الذي بالخمس : فان النغمة التي يبتدا بها فيه مثل التي ينتهي اليها ومثل نصفها ، والجمع الذي بالاربع : فالنغمة التي يتبدا بها مثل التي ينتهي اليها ومثل ثلثها ـ وهذه نغمة كل وتر ونظيرتها من الوتر الذي يليه ـ .

ومنها : الابعاد الصغار ، فمن الصغار الطنينية ، واولها : ما بين مطلق البم وسبابته ، ثم بين سبابته وبنصره ، ومجنب الوسطى ـ وسطى الفرس ـ وخنصره ، ومثل هذا من كل وتر ، وهو يسمى « البعد الطنيني » ، وهذه الابعاد ونغمها هي المتفقة المتلائمة التي تستعمل في الالحان استعمالا كثيرا ، وينتقل من بعضها الى بعض .

ومن الصغار(٦٧) [ايضا] : فهي مثل ما بين

(٦٧) م : فاما الصغار .

[ص ٩٥] نغمة البنصر ونغمة الخنصر ، ونغمة الوسطى والسبابة ، وهذه الابعاد تسمى ايضا « [نصف] طنين(٦٨) » ويسمى ايضا كل واحد منها « بقية » ، وليست نصف طنين بالحقيقة لكن على المجاز كما يقال : نصف نضج ، ونصف صوت ، وقد تسمى « نصف مدة » ويسمى الطنين « مدة » [ايضا] اما الذي بين نغمة السبابة ونغمة وسطى العرب فيسمى ثلاثة انصاف طنين .

والبعد الطنيني هو الذي لا يمكن ان يزاد عليه في التبعيد ما بين نغمتين في مدة واحدة في اللحن فاذا فعل فانما يزاد عليه ربع طنين وذلك بان تبدل نغمة المجنب الاول من السبابة وتمد منه النغمة الى نغمة البنصر ، ويجيء رخوا غير لذيذ وقلما يستعمل التجنيب الا ان يكون في بعض اللحن ، اما في اللحن اجمع فانه يكون غير لذيذ ولا ملائم ؛ ومتى امتدت [ص ٩٦] النغمة اكثر مما ذكرنا ، لم يقبلها السمع ولم يميزها ولم تدخل في ايقاع ملذ .

وكل بعد تحصره نغمتان ، كما كل زمان تحصره نقرتان من الايقاع ، والبعد هو [ك] الزمان بعينه .

ومتى قسم البعد [الطنين] باقل من اربعة اقسام ، جاء فيه بعد اصغر من ربع طنين لم يؤثر في السمع ، ولم يميز ، وقد استقصي هذا في موضعه من الكتاب الاول .

١٧
باب الحروف المصوتة

من الحروف ما يمتد مع النغم ، ومنها ما لا يمتد ، ومن التي تمتد ما ينبشع مسموعه ، ومنها ما لا ينبشع مسموعه . فالتي لا تنبشع هي التي نحتاج اليها وهي ثلاثة : اللام ، والميم ، والنون .

والحروف المصوتة تنقسم الى ثلاثة اقسام وهي : الالف ، والواو ، والياء ، وهي التي تسمى حروف المد واللين عند العرب ، وهي [ص ٩٧] المصوتة الطوال التي تقع ابدا على اواخر الكلام ممتدة في اللحن .

فالالف حرف مستعل ، والياء منخفض ، والواو حرف متوسط بين الاستعلاء والانخفاض . وكل هذه تنقسم ايضا الى ثلاثة حروف ممتزجة ، فتكون : ممتزجة من الالف والياء ، ومن الياء والواو ومن الياء والالف ، كقولك : وا ، يا ، وي ، اي ،

(٦٨) م : نطين .

وكل هذه تمتد بسهولة ، فصارت الحروف المصوتة تسعة ، وتضاف اليها الحروف التي تمتد مع النغمة بسهولة وهي : اللام ، والميم ، والنون ـ وهذه تسمى حروف « الغنة » ـ فتكون الحروف التي تقترن ابدا بالنغم وتساوقها ولا تبعد منها نغمة البتة ويسهل استعمالها ولا تستكره : خمسة عشر حرفا ، وهذا اخر ما نحتاج اليه في الالحان اشد حاجة .

اما ما قاله اسحق الموصلي : [ص ٩٨] من ان النغمة حركة الحرف المتحرك ـ التي تسمى حركة الاعراب في العربية والتي هي الفتحة والضمة والكسرة ـ فمحال ، لانه قال : ان النغم هي الحركات الثلاث اذا مدت ـ يعني هذه التي هي حركات الاعراب ـ قال . فتكون الضمة اذا مدت واوا ساكنة ، والفتحة اذا مدت الفا ساكنة ، والكسرة اذا مدت ياء ساكنة ، فتصير النغم ـ حركات النغم ـ حركات الحروف المصوتة ، ويجب من هذا ان تكون الحروف السواكن غير الالف والواو والياء .

قال : وعدة النغم اثنتا عشرة على حسب الحركات ، وذهب الى تلك الحروف الثلاثة والى ما يمتزج منها .

ثم قال : وليس في الساكن حركة ولا صوت ، فقال : ان النغم حركات الحروف اذا مدت ، وقال : انها اذا مدت كانت الفا ، وواوا ، وياء ، سواكنا .

قال ابن الطيب [ص ٩٩] : فيجب من هذا ان تكون الحروف السواكن غير الالف والواو والياء وما يمتزج منهن ، ولو كان ذلك كذلك لكان اللحن متخلخلا تسد خلله الحروف التي لا نغم فيها ، فانه ليست حروف الشعر كلها متحركة ، ولا ما تحرك منها تمتد حركته ـ ومن ذلك اللام والميم والنون يوقف عليها بمدة ـ فان ذكر انه ليست فيهن نغمة اكذبه العود ، لان لكل واحدة منها موضعا من الدساتين ، وكذلك غيرها من الحروف السواكن .

وذكر : ان الالف والواو والياء تمتزج منها ثلاثة اصوات ، فتصير ستة ، وتختلف بالقصر والمد فتصير اثنتي عشرة نغمة ، وانما المد والقصر لطول الزمان في النغمة وقصره وليس في امتداد الشيء وقصره(٦٩) ما اخرج من نغمة الى نغمة [ص ١٠٠] ، ولو كان ذلك التولد منه اكثر من اثنتي عشرة نغمة بحسب المد والقصر ، ولا يشك من له علم بهذا الفن من الغناء في ان ما كان على جزئين مستويين فالجزء الثاني مثل الاول في نغمة مثلا بمثل ، لتكرار كل

(٦٩) م : وتصوره .

نغمة سبقت في الجزء الاول في مكانها من الجزء الثاني بالسواء .

وقد نجد الشعر يلبس اللحن ، فينقاد صاحب اللحن فيه لحركات حروف الشعر ، فيكون موضع من الجزء الاول الفا ، تقوم مقامها من الجزء الثاني واوا او ياء . من غير تغيير النغم . ولو كانت النغم الالف والواو والياء ، لكررت في الجزء الثاني كما كانت في الجزء الاول .

فالالف والواو والياء حروف الاصوات التي تلزمها النغم ، لانها في كل حال لا تخلو من مراتب الرقة والغلظ اللازمة للاصوات، وهي التي [ص١٠١] تسمى الشدة واللين .

فالنغمة مدة مسموعة بوقعة واحدة ؛ واذا كان ذلك كذلك لم يكن ما تبع الحروف حرفا كما ظن اسحق ، ولكن الصحيح ان النغمة لا تنفك من حركة ، فحيث يكون الحرف تكون الحركة ، وحيث تكون حركة الحرف تكون نغمته .

والحروف لاتنفك من حركة وسكون ، وليست اذا لم تنفك الصفة من موصوفها ولا التابع من متبوعه كان التابع هو المتبوع والصفة هي الموصوف فقد بان ما النغمة .

١٨
باب التقدير

قال اسحق : يجب ان يكون قدر الصوت لا يعدو ان يكون : محبوسا ، او محثوثا ، او وسطا ، ولكل قدر درجة ينسب اليها ، فيكون بعض المحثوث اشد حثا ، [ص ١٠٢] وبعض المحبوس اشد حبسا ، فاذا ابتدأ [المغني]منها بقدر وجب ان يجعل الصوت كله عليه حتى ينقضي .

وقال : يجب ان يستعيد التنفس ، ويقدر المواضع التي يحتاج فيها الى طول النفس عند المقطع الذي يكون قبلها فيتمكن منها ، ويستظهر لها من الريح باكثر ما يقدر عليه ، ثم يداريه ويقدره حتى تنقضي المواضع ، وصاحبها غير محسور ولا مقهور ، يجد من فضل النفس ما يقوى به على اشباع(٧٠) ، فلا يكون ضئيلا ، ولا مستترا ، وهذا من اكثر ما يحتاج اليه .

وقال ايضا : يجب ان تخرج النغم مقدرة على حظها من الحدود التي في الاوتار — يعني الدساتين والمزامير — فلا يقصر عن غايتها ، ولا يجاوزها ، حتى تخرج كأنها في استوائها وصحتها من وتر او مزمار ، واشد ما تكون الحاجة الى ذلك عند المقطع ، وقد [ص ١٠٣] احسن في هذا القول .

وقال بعض الفلاسفة : ان في الناس من لا تقبل نفسه مقادير الايقاع ؛ ولا يمكنه ان يوقع على شيء يسمعه ولا يصفق، وان منهم من لا يقبل حلقة مقادير النغم فلا يقدر على الغناء جملة ، ونحن نرى ذلك كثيرا .

واول ما يحتاج اليه في هذا المعنى : تقدير الطبقة التي يغني فيها ، حتى لا تغلب بشدة ، ولا تقصر عن صوته بضعف .

١٩
باب الاوزان

الالحان لا تخلو ان تكون في اشعار متساوية الاجزاء او متفاضلة الاجزاء ، فالمتساوية هي : المتشاكلة ، والمتفاضلة هي : المختلفة .

والمختلفة هي : المخلوطة من اجزاء متساوية وغير متساوية ، ويكون الخلف فيها اما باجزاء كثيرة او بجزء [ص ١٠٤] واحد .

وكل صنف من هذه : اما ان تكون مصرعة ذوات فواصل ، او : مسرودة بلا فواصل .

وكل واحد من هذه : اما ان تكون اجزاؤه قليلة ، او كثيرة . فاكثرها من ثمانية اجزاء واقلها من جزئين .

اما الاجزاء المتساوية في الشعر فمثل هذا الوزن :

فعولن فعولن فعولن فعولن
فعولن فعولن فعولن فعولن

او مستفعلن مستفعلن في جميع البيت ، او مفاعيلن مفاعيلن فيه كله .

والمختلفة : اما متكافئة ، [واما : متفاضلة].

اما المتكافئة فمثل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

ومثل :

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

ومثل :

مفاعيلن فعولن   مفاعيلن فعولن

(٧٠) م : امتناع .

ومثل :

فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن
فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن

واما المتفاضلة فمثل [ص ١٠٥] :

مفاعلن فاعلاتن   مفاعلن فاعلان او مفعولن

ومثل :

مستفعلن مستفعلن فاعلن
مستفعلن مستفعلن فاعلان او فاعلاتن او مفعولن

اما في المصراعين او في احدهما ، وضروب هذه اكثر ، ونحن نجتزي باليسير منها مثالا .

ومتى وقع نصف البيت — وهو حد المصراع — حدا صحيحا ، وكان آخر حرف في الجزء كآخر حرف في النصف الثاني : كان البيت مصرعا ، وان خالف جزء النصف الاول جزء آخر البيت بوزنه — مثل ان يكون في آخر المصراع الاول فاعلن ، وفي آخر الثاني فاعلان او ما أشبه ذلك — فان لم يكن صحيحا ولا متخلصا : جاء البيت مسرودا .

فان وافق ان يكون اللفظ صحيحا متخلصا في أحد النصفين ، امكن ان يستراح عنده ويوقف عليه ، وان كان غيره متخلص لم يمكن [ص ١٠٦] الوقوف عليه الا للتنفس .

وقد تجعل النغم المؤلفة على حرف الاجزاء متكافئة في الأجزاء المتفاضلة ، مثال ذلك ان نجعل في كل جزء من : مستفعلن مستفعلن ، ابجد من النغم [كالآتي] :

مسـ تفـ عـ لن   مسـ تفـ عـ لن
ا ب ج د   ا ب ج د

ويكون العدد متفقا وصور النغم مختلفة ، مثل أن يكون في جزء : ا ي ك ل ، وفي آخر : ا م د ه ، وفي آخر : ز و ح د ، وبضد هذا .

وقد تكثر النغم في جزء واحد او في النصف الواحد من البيت وتقلل(٧١) في الاخر ، والتساوي أحسن .

وقد تكرر النغمة الواحدة مرات في موضع واحد ، وقد تجعل المتفاضلة(٧٢) مرة مخالفة لسائر البيت — وهو الاحسن — او يجعل المقطع كذلك — أعني في صورة نغماته ، او نغمته الواحدة — ، وقد يساوى بينهما ويشاكل .

(٧١) م : ويقال .
(٧٢) م : الفاضلة .

وقد تستعمل المخالفة باسباب اخر ، مثل : أن نجعل بعضها صياحا وبعضها سجاحا ، ونفعل ذلك في المصراع او في جزء من المصراع [ص ١٠٧] ، ونقابل بجزء من المصراع الآخر .

وقد يستعمل في بعض الاجزاء شدة ، وفي بعضها لينا ، وقد يخلطان في البيت وقد تغلب احداهما — اعني الشدة او اللين — على البيت اجمع ، وقد يكون شديدا كله او لينا كله بحسب ما نحتاج في اللحن الى الشدة مرة والى اللين إخرى والى التوسط كما تقدم ، لما تدعوا اليه الاسباب .

اما موافقة الايقاعات لاوزان الاشعار ومخالفتها وانها تكون احسن مع الاجزاء واوفى ، فان المختلفة ابدا تكون احسن اللحن فيها امكن ، واما المتفقة فانها تكون قليلة البهاء ، ويكون التلحين فيها غير طائل ولا لذيذ .

ولعل اكثر الناس ممن لم يبحث عن هذه المواضيع يظن خلاف ما ذكرناه ، ويرى : ان الاوزان والايقاع المتشابهة — اذا اجتمعت — كان اتفاقها احسن من المختلفة ، وليس [ص ١٠٨] هو كذلك .

وهذا نظير ما يجري في النغم ، فان النغم التي تؤلف منها اللحون ليست متشابهة ، بل هي مختلفة ، وان كان بين هذين بعد ، واذا صيغ الشعر في ايقاع وزنه كوزنه ، لم يكن لذيذا مثل :

ابا من حياتي به شقوة
ومن طيب عيشي به يكدر

فانه اذا استعمل في النوع من الرمل ، او من الثقيل الثاني (٧٣) اللذين وزنه كوزنهما ، لم يكن لذيذا ، ووزن هذين الايقاعين : فعولن فعولن ، يمر في كل دور مثال من هذين المثالين ، وبينهما نسبة قريبة ، ولكن الذي من الثقيل الثاني ابطأ زمانا ، ونقراته مفردة ، وذاك اقصر زمانا ، والنقرة الثانية في كل دور من ادواره مضاعفة .

ومثل : [ص ١٠٩]

ان التي ابصرتني سحرا اكلمها رسول

فانه اذا صيغ في وزنه من الايقاع وهو الهزج الاصل ، الذي وزنه : متفاعلن متفاعلن ، وفي كل دور من خمس نقرات ، لم يكن لذيذا ، وكذلك سائر هذه متى اتفقت .

(٧٣) م : + المتحر .

وقلما يرى من ذلك شيء لاحد من الحذاق بالالحان ، بل لا يوجد اصلا ، فان وجد ، وجد في الخفائف المستعملة في المعازف وطرق الخيال وما شاكلها ، اذ كان قصدهم ان يفهموا السامعين اقاويلهم بغير الحان مستوفاة . وجملة : فان الاوزان المختلفة هي ابهى في الالحان واشهى(٧٤) على الاكثر .

اما اي الايقاعات احسن موافقة مع اي الاوزان من الشعر ؟ فاستقصاؤه يطول ، ويجب أن نجري له قولا مفردا ، وان كان مما لم يتكلم عليه احد ، [ص ١١٠] ولا بنا ضرورة اليه .

٢٠
باب ترتيب اللحن

اللحن مؤلف من ثلاثة اشياء ، احدها : الكلام ، والآخر : تاليف النغم ، والآخر : الايقاع .

والذي يختار في قسمة اللحن ، ان يكون البيت الثاني نسبة البيت الاول في جميع حالاته ، الا ان تكون فيه صيحة ، لكن ليس يجب ان تختلف فواصله الصغرى – وهي مقاطع اجزائه ، وفواصله العظمى – وهي مواضع المصاريع – ، حتى يكون شيئا واحدا في افرادها وازمنه نغمها وهي الافراد ، والبيت الثالث مثل الثاني ، وكلما كان بعد الاول فليكن مثله ، فان كثيرا من القدماء قد كانوا يغنون بالقصيدة جميعا .

واحسن ما تكون الصيحة اما في المصراع الاول من البيت الثاني الى وسطه ، او من وسطه الى آخره ، وربما خلط بشيء من المصراع الثاني ، [ص ١١١] لكن المقطع يجب ان يخلص من الصيحة حتى يكون كمقطع البيت الاول .

ويجب ان تكون مقاطع اللحن ، ونهايات الانفاس ، والوقفات التي يستراح عندها ، وغايات النغم الممتدة ، والحروف المصوتة – الخمسة عشر – على مقاطع اجزاء الشعر التي يتجزأ بها البيت – وهي اطرافها – ، ولا يجوز غير ذلك الا في اماكن سأذكرها ، وتكون اماكن هذه كلها من كل بيت او من كل جزء متوازية متقابلة .

قال ابو نصر الفارابي في تحسين اللحن : يجب ان يكون اللحن ذا مقاطع ، وان يكون عدد اجزائه زوجا ، وان تجعل له اجزاء صغرى واجزاء عظمى واجزاء وسطى ، فالاجزاء العظمى تقوم في اللحن مقام الابيات في الشعر – كل جزء مقام بيت – ، والاجزاء الوسطى تقوم مقام المصاريع ، والاخرى الصغرى تقوم مقام اجزاء المصاريع .

[ص ١١٢] أما الاجزاء الوسطى : فيجب ان تكون متساوية في عدد النغم وفي الازمان – يعني ازمان الايقاع الذي هو فيه – ، وتكون مناظرة في فصول الازمان – يعني الوقفات ومشابهة الترتيب – .

اما اجزاؤه الصغار : فالافضل فيها ان تجعل مختلفة المقادير ، وقد تجعل متساوية ايضا ، وتكون النغم – التي تحصر دورا من الايقاع واحدا – متفقة اما كلها او اكثرها ولا سيما ما تقارب بالزمان وكانت الفواصل بينها فواصل صغرى .

اما التي بينها فواصل عظمى(٧٥) – يعني المصاريع – فاما : ان تكون متفقة ، واما : غير ناقصة ، فينبغي أن تكون كلها متفقة – وهي العظمى – ، فان اضطر فيها الى النغم ، فالاجود ان تستعمل ممزوجة بغيرها من المتلائمات ، فان الانتقال قد يكون من نغمة الى نغمة [ص١١٤] لا تكون بينهما ملائمة ، وقد تكون بينهما نغمة تلائم كل واحدة من الاثنتين ، فيجعل الانتقال اليها قبل تلك ، فيلتئم معها ، ويسمع الكل متلائما ، وهذا يسمى « التمزيج »(٧٦) وكثيرا ما يستعمل .

نرجع الى ذكر المقاطع التي هي اطراف الاجزاء فمتى وقع في طرف منها حرف ساكن من الحروف المصوتة ، جاء امتداده حسنا سهلا ، ومتى وقع دونها بحرف ، وجب ان تستعمل المدات في ذلك الحرف ويتخطى الى الآخر بسهولة وتلطف ، ومتى وقع احد الحروف المصوتة قبل آخر الجزء بحرفين او ثلاثة ولم يمكن الوقوف والتنغيم الا على آخر الجزء ، فينبغي ان تردف الحروف بحرف مصوت وعد(٧٧) مع النغم .

ومتى كان الحرف من غير الحروف المصوتة – ساكنا – وجعل بداية نغمة ، فلابد من تحريك ذلك الساكن وتطويل الحرف القصير ، فان كان [من] الحروف الثلاثة [ص ١١٤] المصوتة امتد مع النغم بسهولة ، ومتى كان من غيرها اردف بحرف مصوت ، فالحرف الساكن هو الذي لا صوت له ولا يتبع لحرف له صوت ويمكن ان يفهم .

والحرف المتحرك الذي يتبعه ساكن ، يقوم مقام نقرة تامة ، والحروف المتحركة اما : ان تبقى

---

(٧٤) م : اشبه

(٧٥) م : وسطى .

(٧٦) م : في الهامش التهريج .

(٧٧) م : وعمد .

على حالها ، واما : ان تمد مدا ، او تقرن حركاتها بهمزات او نبرات ـ او بهما ـ خفيفة . فمتى كانت حروفا كثيرة تتناهى الى حرف متحرك ، جعل ذلك الحرف ممدودا ادنى مد ، او بنبرة خفيفة ، او بهما، ليقوم ذلك مقام نقرة ساكنة فيوقف عليها ؛ لان الوقوف على المتحرك يعسر ، وكذلك يعسر الانتقال من الساكن الى المتحرك ، ومثل هذا يجري في النقر ايضا ، فانه متى كانت النقرة ساكنة عسر الانتقال منها ؛ فيشغل بعض ذلك السكون بنقرة لينة او خفيفة [ص ١١٥] في اللحن او بهمزة ليسهل الانتقال منها ، ومتى اضيف حرف الى حرف على هذه السبيل ، جعلت حركة الاول مائلة الى حركة الثاني ؛ وقد تجعل الحركة مائلة الى ما تقدمها . وقد يكون مقطع البيت اما مخالفا لفاصلته او مماثلا لها ، والمخالف احسن .

اما مقادير الانفاس في جزء واحد من الوقفات التي على اجزاء البيت ؛ فيجب ان لا تختلف ونقرات النغم في العظم والصغر فقد تختلف في بيت واحد ، ووضع الشدة واللين في اللحن يختلف ، غير ان الاحسن ان يكون وضعهما على ترتيب ، اما : من لين الى شدة ، او : من شدة الى لين ؛ وعلى نظام ؛ حتى تكون النغمة الاولى في المبتدي بلين الين النغم التي تمر ، ثم التي تليها احد منها الى ان تنتهي بها الى الغاية التي لها . ويستعمل في الشدة ايضا [ص ١١٦] هذا الترتيب والنظام على ما بيناه في الابنية والاجناس ؛ وكل هذا موجود في الالحان القديمة ، وقد يختار في اللحن ان يكون شديدا كله او لينا كله كما قدمنا ؛ وليس ينفك من هذه الترتيبات .

ولنضف الى هذا الباب « الانتقالات »(٧٨) ونذكر منها ما قرب . والانتقال : قد يكون من نغمة الى نغمة ، ومن بعد الى بعد ، ومن جنس الى جنس والانتقال قد يكون من نغمة الى نغمة على استقامة وقد يكون بعطف .

والانتقال على استقامة هو : الانتقال مثلا من مطلق البم الى سبابته ثم الى ما يليها من النغم التي جرت العادة بان تجمع في مجرى اللحن .

والعطف : اما الى النغمة التي منها ابتدى ؛ او الى نغمة اخرى مما سلف بين المدتين التي فيهما عطف . والعطف الى كل واحدة من هاتين [ص ١١٧] اما بعد نغمة واحدة . واما بعد نغم اكثر من واحدة.

(٧٨) لمعرفة هذا الموضوع بالتفصيل انظر : جوامع علم الموسيقى من كتاب الشفاء لابن سينا ، تحقيق زكريا يوسف ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص٦٩ وما بعدها (٥)

والانتقال على إستقامة اما : بتوال ، واما : بغير توال . فالذي بتوال هو : ان لا يغادر في الوسط نغمة ، والذي بغير توال هو : ان يغادر بعض النغم التي في الوسط اما واحدة او ما زاد .

وقد يمكن ان نعمل في كل واحدة من هذه الانتقات « الاقامة » وهي : تكرير نغمة واحدة مرارا.

والانتقال الافضل هو انتقال على نغم متلائمة يتخللها من المتنافرة ما لا يشعر به انه متنافر ، فيجب اذا ابتدي بنغمة ان ينتقل منها الى ما يلائمها، ومن الثانية الى ملائمتها الى ان يؤتى(٧٩) على المتلائمات ، فكل واحدة من النغم المرتبة في الجمع التام يمكن ان تجعل مبتدا الانتقال في اللحن ، والنغم المتوسطة التي تبعد عن كل واحدة من الطرفين بعدا له متدار ، فيمكن الانتقال [ص ١١٨] الى كل واحدة . ويسهل ماخذ النغم من كلي الطبقتين الحادة والثقيلة .

٢١
باب نعت اللحون

اللحن باجماع القدماء « ثلاثة اجناس » وباجماع المحدثين ايضا ، [وهي] : جنس قوي ويسمى « المقوي » او « القوي » ، و « الملون » وهو دون الاول في القوة وقد يسمى « اللوني » ، و « الناظم » وهو الين الالحان واقلها ملائمة ، وسمي ناظما : تشبيها بالصورة [التي] أول ما ترسم ، وتنظم أعضاءها ، وسمي الملون ملونا : تشبيها بالصورة التي قد صنعت ولونت وبانت ، والمقوي : اكملها ويشبه بالصورة التي صنعت وزينت وكملت وحسنت ، والناظم : قد يسمى « التاليفي » أيضا .

فما كان منها كثير النغم والشذرات والتحاسين كامل الصيغة متقنها ، فذلك اللحن الحسن اللذيذ ، وما كان منها فيه [ص ١١٩] نغمات على اطراف اجزائه فهو دون الاول وذلك نصف لحن ، وما كان منها نغماته وشذراته وتراتيبه في فاصلة ، ومقطعه والباقي مسرود فذلك لحن ، ومنها ما يكون النغم مدخولة عليه بعد مقطعه ، شبيهة بالاشياء التي يستراح اليها ـ لا تنفع ولا تضر ـ فذلك ليس بلحن .

وقد مثل الفارابي الالحان فقال : انانجد كل واحد من الالحان ملتئما عن صنفين من النغم ،

(٧٩) م : يؤدي .

أحدهما : مثل السداء واللحمة من الثوب ، واللبن والخشب من الابنية ، والثاني : منزلته منها منزلة التزاويق والمرافق والاستظهارات في الابنية ، ومنزلة الاصباغ والصقال والتزابين والاهداف في الثياب . فتلك في الالحان تسمى « الاصول » وهذه تسمى « تزيدات » .

ثم تجيء من التزيدات ، تزيدات لذيذة انيقة ، [ص ١٢٠] ونجد منها ما ليست لذيذة وهي تؤذيه وتفسد اللحن .

فالتزيدات اذن ، منها : ما يحسن اللحن ويكمله ، ومنها : ما ليست كذلك ، وهذا بين لمن تامله في الالحان ، وليس يجب بعد هذا ان يخفى اللحن القوي من المتوسط من اللين ، والمحكم من الضعيف ، والكامل من الناقص ، مع طول البحث .

والالحان على ثلاثةاضرب وتسمىعند القدماء: « الجريء »(٨٠) و « البسطي » و « الخطي »(٨١) . فالجريء : هو القائم من ثلاثة اشياء : من شعر ؛ وتاليف وتلحين ، وايقاع ، وهو التام المثلث ، القائم من جميع موضوع الموسيقى .

والبسطي : هو القائم من شيئين : من تاليف وشعر ، أو من تاليف وايقاع ، اما الشعر والايقاع فلن يجتمعا ، لان الايقاع انما هو خاصة الحركة اللحنية ، وهذا لفظ الكندي . واما القائم من تاليف وشعر فهو كالتلحينات التي تكون في الحداء وامثاله مما كان معرى من الايقاع وله لحن ، او كالتي تكون في القراءة والاقاصيص والتقسيس(٨٢) . واما القائم من تاليف وايقاع فهو الاقراع التام ـ اعني الالحان للاوتار ـ التي تسمع بالضرب فقط ، او بالتزمير الموقع فانها من نغم مؤلفة وايقاع .

اما الخطي : فهو القائم من شيء واحد من موضوع الموسيقى ـ يعني من تاليف فقط ـ وهو ينفصل فصلين ، احدهما : الكائن في المحسوسات كلها مثل التسوية عند امتحان الاوتار لتكون على ما ينبغي من الشد والارخاء ، وضرب المبادي ـ هذا يسمى مقدمة الاصوات عند القدماء ؛ والآخر : الكائن في النفـ[illegible]ـيات ـ اعني المزامير [illegible] و [illegible] التسوية ، وقد اتينا على ما يحتاج اليه في هذا المعنى .

٢٢
باب وضع الالحان فيما يشاكلها من الاشعار

[ص ١٢٢] يجب ان يعنى المغني بوضع الالحان فيما يشاكلها من الاشعار ، فمتى اغفل ذلك لم يعتد به بكثير فضل في صناعته .

وقال اسحق الموصلي : الغناء اجناس ، فمنها: ما يشجي ويبكي ويلين القلوب ويرقها ، وهو ما كان في الغزل ، والبكاء على الشباب ، والشوق الى الوطن ، والمراثي ، والدهر وذكر الموت . ومنها : ما يسر ويبهج ، ويحث على الكرم ، وهو ما كان في المديح وذكر الوقائع والايام والمفاخر ، وهذا قول مستوفى .

وانا اقول : المغني ـ مع تعرف هذه الاحوال ـ يحتاج الى تعرف اخلاق جليسه وما يذهب بنفسه اليه في سائر الاوقات [ص ١٢٣] وفي وقته الحاضر ، فقد يسمع الانسان تغريد الطير فيسر به ، وقد يذهب به الى جهة الحزن لشيء يخطر بباله فيحزن ، وقد يسمع صفة المجالس والشراب فيحضر بباله انه يسعد من ذلك كله وقتا ، ويفارقه ، فيحدث له حزنا ، وقد يسمع ذكر الموت والحساب والزهد فيخطر بباله انه سيتوب ويثيب ويغفر ذنوبه ، فيكون قد نال الحالتين جميعا ويظفر بهما ، فيحصل له سرور وفرح وابتهاج ـ وهذا يشق(٨٣) على التقشي ولا يجب ان يجعل قانونا ـ ، فلينظر الى جليسه ويتفقد مواضع نظره وحركاته وطربه ، ويقيس على اقتراحاته وحاله اي نمط من الاشعار يعجبه ويطربه حتى يصيب منه ما يريد .

٢٣
باب المواضع المعينة في الالحان

[ص ١٢٤] ان في الالحان القديمة الجيدة مواضع معينة ، منها : ما قد سمي وعرف ، ومنها : ما لم يسم ويمكن ان يشتق له اسم يليق بمعناه ، فمنها :

الصياح
والسجاح
والنبرات
والشذرات

---

(٨٠) م : الحرمي .
(٨١) كذا في المخطوط ، ولم اسمع بمثل هذه العبارة من قبل .
(٨٢) من تس ، وتس الابل احسن رعيها (المنجد) .
(٨٣) م : يدق .

والصرخات
والهزات
والضجرات
والزجرات
والتدريج
والزمة
والغنة
والتعليقة
والتفخيم(٨٤)
والتأوه
والنوح
والترجيع
والترجيح
والكرة
والتشبيعة
والابدال
والاستهلال
والانشاد
والاستغاثة
والتعبير
والقهقهة
والهزة
والاتباع
والانتزاع
والتفكيك
والتفاغر
[ص ١٢٥] والشهقات
والامالة
والتمطي
والتوطية
والمهاهاة
والمقطع
والردة
والصلة
والاستماله
والتثويب
والصهيل
والمدة
والهمزة
والتحنينة
والزخمة
والتكاهن
والغمزة

(٨٤) م : التجيم .

وهذه اذا عرفت واستعيدت من المغني ، وغنيت [في] مواضعها ، وتعمد احكامها واحكام ماغناه ، يطرأ في معناها مثل ما يتعمد الكاتب احكام عيون الخط — في بعض الحروف دون بعض — فيصرف اليها عنايته ، مثل : العينات والصادات والحاءات والطاءات والنونات .

وهذه المواضع قد تعارفها البصراء بالغناء ، واذا طرأ في الالحان المحدثة نظيراتها عرفتْ ، والنفوس آلفة لما تعرفه وتعتاده ، فالطرب لذلك يقوى .

وقد يمكن ان تشتق اسماء أخر [ص ١٢٦] لاشياء أخر أيضا ،لكننا لا نختار ان نقول : الشهقات ولا التفاغر وان قالها قوم .

اما المضْيَحة فهي : اشد موضع يقع في اللحن.

والسجاح : ضعف الصياح ، وطبقته في العود المثلث والبم كما تقدم ، وهو الانتقال من شدة الى اللين على نسبة الضعف ، ويكون في الغناء على نحوين نحو : يفعل تزينيا وتحسينا ، ونحو : يفعل ترويحا للحلوق ، وترفيها ، والصياح في الطبقة العليا ابين منه في السفلى ، وذلك ان نغم الطبقة العليا — اعني البم والمثلث — نغم فصيحة ، لينة ، جهرة ، فخمة ، فاذا قرنت بالنغم الحادة ، بان الصوت ، وظهرت تلك النغم التي في الاوتار ، وسمع المغني من صوت نفسه سماعا أكثر ، وتمكن تمكنا اشد ، ولم يتغلط عليه شيء من نغمة ، وذلك ان اقتران النغم الجديدة [ص ١٢٧] بمثلها من الاوتار تولد خرسا في الصوت ، واشتداد الاصوات تشغل المغني وتدهشه عن سماع نغم نفسه وتمييزها ، لاسيما ان كان في صوته ضعف ، فاما القوي الصوت ، فيصنع ما أحب ، لكن يجب ان لا يفرط في الرفق بصوته واستبقائه ، فان الآفات تحدث من تكلف الصياح .

والنبرات : حروف قصار في اوائلها همزات ، وهي تقع ابدا في الحروف المصوتة .

والشذرات : حروف قصار لينات تبدا بتسلسل(٨٥) ، وقوم يسمون هذا كله « الرفدحة » ويجمعونه .

والصرخة : صوت حاد لابث منفرد لا يتبعه مثله ، وقد يكون في آخر اللحن بعد مقطعه ، ويكون في الوسط ايضا .

والضجرة : تشبه صوت الضجر ، وهي النزقة ايضا .

والزجرة : قريبة من الضجرة [ص ١٢٨] وان تخفى على من سمعها .

(٨٥) م : بسلالة .

والتدريج : يكون من نغم لينة الى نغم شديدة او بالعكس ، وتكون تلك كثيرة .

والزمة : يكون في حرف الميم ، وذلك حين ينصرف الهواء كله في الانف وتنطبق الشفتان ، وهو مستحسن في الالحان جدا ، ولا يجب ان يتابع بل يكون على قدره ، هذه شريطة عامة .

والغنة : تقع في حرف النون وذلك حين ينقسم الهواء في حرف والتنفس .

والتعليقة : تقع في حرف اللام حين تنقل وتعلق في الحنك ممسكة زمانا وتمد .

والتفخيم : تقوية النغمة بنظائرها ، وبالجملة هو توسع مجاري الهواء فيها ومجيئها من المصادر الى الثقل(٨٦) .

والتأوه : يشبه لفظ المتأوه المتوجع ، وربما بني الصوت او اكثره عليه فيجيء حسنا لينا .

والنوح : وهو يقع في الالحان اللينة المحزنة [ص ١٢٩] ولن يخفى .

والترجيع : نغم كثيرة طوال تتكرر من اوليا الى آخرها ، ومن آخرها الى اولها مرة واحدة او مرات .

والترجيج : يشبه الترجيع وهو ايضا نغم طوال تتكرر ، ويرد اولها على اخرها وآخرها على اولها .

والكرة : وقد تسمى « الردة » ، وهي تكرار نغمة واحدة او موضع واحد في اللحن .

والتشبيعة : وتكون بعد آخر اللحن مخالفة لما يتقدمها خلفا ما ، وجملة : فانها توجد في موضعها من غير المواضع التي اخذت منها بينة اللحن ، ونحن نبينها في موضع آخر ، واكثر ما تقع بينة في الاوتار .

والابدال : هو ابدال حرف من الحروف المصوتة بحرف آخر في نفس واحد ووقت واحد ، وهو الانتقال من بعضها الى بعض في اللحن ، كقولك: ياوا ، وايا ، وآنا ، وربما ابدلت بالهاء كقولك : وياها ، [ص ١٣٠] وواها ، وواهيا ، مثل ما تمر في :

وذي شفق يلحى فقلت محذرا
تنح قليلا لا يصيبك ما بيا

وكل هذه تزيد في حسن اللحن ويروح بها المغني لسهولة مخارجها ، ولانه يدره ابدا او يستثقل ان تتبع الحركة الطويلة في الحرف باخرى مثلها لقلة حلاوة ذلك في المسموع ، ويفعل هذا لهذه الاسباب ، وكثيرا ما يوجد في الحان معبد وغيره من القدماء ، وكثير من ذلك يمر في أصوات متعارفة مثل : وذي شفق يلحى ، ومثل : دع هذا وعد القول في هرم ، ومثل : لا الطيرشنيني ولا زجر الضوارب بالقداح ، ومثل : اعرف رسما بالجميل مخيلا ، ومثل : لم ينتفع بفضل مئزرها ، [ص ١٣١] وغيرها .

والاستغاثة : صيحة لينة تشبه صوت المستغيث ، فيها رطوبة ونغمة .

والتفكيك : وهو يقع في حرف التاء والثاء(٨٧) .

والتفاغر : وهو يقع في الحروف المفتوحة ، وللبغداديين فيه مذهب معروف ، ولهم ايضا « التغانغ والمغامز » وليس يؤثر لحن بهذه الاسماء .

والامالة : وهي تسمية في الالحان وتكون في سائر الحروف ممكنة ، الا فيما استعلى مخرجه : مثل : الطاء ، والقاف ، والباء ، والتاء ، والالف ، والكاف ، وهذه الحروف التي مخارجها من الحنك ومن قربه ، والحرف انما يمال الى حركة ما بعده .

والردة : وهي ان يرد آخر الصوت بعد انقطاعه اما من نفس البيت أو غيره ، مثل الردة في « سقط النصيف » فانه يقال بعد انقطاع البيت « امن آل مية » وهو اول [ص ١٣٢] القصيدة ، وقد تكون من اول البيت نفسه ، وبالجملة : هي ان يرد موضع بعينه في مقطع البيت .

والاتباع : هو اتباع حروف الغنة بمثلها اما مرة واما مرات ، مثل : أتباع النون بالنون والميم بالميم ، واللام باللام ، وهو مستحسن ، ولا يحسن في غير هذه الثلاثة حروف وذلك حين يلقى احد هذه الحروف حرفا آخر مثله ، او يكون مثقلا او ممدودا فيتبع الواحد بالاخر الى ان تتصل منها جماعة ، او يمد الحرف ويوقف عليه الى آخر النغمة ، ويسمى ما يقع في اللام ــ خاصة اذا مدت وعلقت في الحنك وذلك بالصاق اللسان به ــ « تعليقة » .

والتعبير : وهو ما يفعل المنتشي ، ويكون صوتا الى الطول ما هو ، وربما كان مكسرا ، الاانه في نفس واحد ، كالذي في « هل الرشى او به يشجى لها الغضب » .

[ص ١٣٣] والقهقهة : وهي تشبه الضحك العالي المنكسر ، وهي ايضا قول كثير من البغداديين فصار جمعا .

والهزة : ان تهز النغمة هزا ، وفيها القارة وهي المعتمدة ، وقديمر فيها ايضا ما يتخيل السامع

(٨٦) م : + ما هي .

(٨٧) م : والياء .

انها مستديرة ، ومنها ما يتخيل انها مردودة الى داخل الحلق ، وذلك يكون في آخرها عند انقطاعها .

والتمطي : وهو استتمام الصوت مع النفس الى غاية ما يمكن : حتى تكون كانها تحدث حدثا .

والانتزاع : وهو بمنزلة الخروج في الشعر من النسيب الى المديح ؛ ولا نسميه نحن خروجا في الالحان ، ولنا ان نسميه « الانفصال » وهو لائق ، وقد يتفاضل في الالحان ويكون بعضه احسن من بعض ، ويكون من وسط البيت اذا كان مصرعا ، ومن عند آخره [ص ١٣٤] او من البيت الثاني : ويكون حادا او يكون فاترا او يكون مليحا وغير مليح ، فيجب ان يحسن ويحكم .

والتوطية : وهي ان يبتدأ قبل الصوت بصيحة او بترنم او بنغم مؤلفة بالجملة ، ثم يؤتى بالصوت .

والمهاهات : وهي مثل الشهقات وتقع في حرف الهاء ، كقولك هاهاهيها ؛ بل يسمى بالاكثار من الباءات ؛ وتكرر المباهات ما قل ولم تتكرر الشهقات وهي قولك آه آه . اما ان مدت ، هاها ـ وهي الندب والحداء(٨٨) والاستهلال ـ تكون في جزء من البيت ، وهو ان يؤتى غير منغم بل يكون مرتلا(٨٩) .

اما ما قاله الكندي وابن الطيب وغيرهما فهو(٩٠) : ان النشيد ما ابتديء في اول ابيات شعره او في اقسام كلامه ـ اذا لم يكن شعرا ـ بكلمات غير منغمة .

والاستهلال : هو ما ابتديء في اوله بكلمة غير منغمة .

والنشيد : يكون من البيتين [ص ١٣٥] في واحد ، ، ومن الاربعة في اثنين ـ اما متواليين واما غير متواليين ـ اما ما زاد على ذلك فلا يستعمله الا اصحاب القصائد . اما النشيد في خمسة ابيات فانه يسمى « النصف » عند الطنبوريين ، وحكى ابو الفرج الاصفهاني : انه لا يقال ذلك ولا يعرف الا في الطنبور .

والتنهد : نغم او نغمة تتبع بنفس عال ، وهو يقع في النغم المحننة اكثر .

والمقطع : وقد يكون حادا ؛ ولينا ، وطويلا ، وقصيرا . فالحاد : يكون بوقوع نغم قصار في آخرها حادة . واللين : بوقوع نغمة لينة في آخره ، والطويل : بوقوع تصويت ممدود في آخره ، والقصير : بوقوع حرف غير ممدود او نغمة قصيرة في آخره . ومتى وقع في آخر البيت حرف ساكن فالاحسن فيه [ص ١٣٦] ان يكون المقطع قصيرا حادا . ومن المقاطع : « المستأنف » وهو الذي يأتي مستأنفا بغير مقطع قد تقدمه فيصير كانه منفصل منه ؛ مثل مقطع : « اني هويت صغيرة » ، ومقطع : « تجول خلاخيل النساء » وما شاكله ، ومقطع هذا وذاك طويل لين .

والصلة : صلة البيت بالبيت ؛ والمصراع بالمصراع ، اذا كان البيت مصرعا من غير مقطع ولا تنفس .

والتثويب : صوت واحد طويل ممطط مكسور يشبه تثويب الاذان .

والاستحالة : استحالة الصوت من نوع الى نوع في بيت واحد ، مثل : ان يكون مزمرما فيحول بعضه محصورا او محمولا ، كما يجري في « يا دار مية » وما شاكله ؛ واصلها الانتقال من حال الى حال ؛ والانفصال من الحدة الى الثقل ، ومن الثقل الى الحدة ؛ [ص ١٣٧] واعظمها اعني الاستحالات ـ ما كان في نسبة الضعف ، وهو الانتقال من الصياح الى السجاح ؛ او من السجاح الى الصياح ، وذلك مثل الانتقال من بنصر الزير الى سبابة المثلث والابتداء منها بالسجاح الى مايليها في الحدة على ترتيب ، او من وسطى زلزل الى مجنب الوسطى الاول ثم العودة عليها اليها على الترتيب ، او من خنصر الزير الى وسطى القدماء في المثلث ، وكذلك يترتب الانتقال في المثنى والبم ؛ وبمعرفة هذا تسهل الانتقالات وينتفع بها .

والصهيل : نغم متدرجة اشبه بصهيل الخيل وتكون مهزوزات ، وهي تشبه النبرات ونحن نستغني باسم النبرات عنها اذا شئنا .

والمدة : صوت لابث زمانا من مخرج واحد ، وهي نغمة طويلة بالجملة .

والهمزة : [ص ١٣٨] نغمة عظيمة فخمة صدرية ، وهي تشبه الزفرة .

والتحنينة : تليين النغمة التي تقع في السبابة من اي وتر كان ، وابدالها بالنغمة المحننة التي تقع قبلها .

وسمعت بالزخمة : وهي تشبه الهمزة .

وهذه الاشياء تكثر وتتسع لمن اراد تكثيرها ، ويختلف فيها على حسب اختلاف الناس بسائر البلدان ـ في اسماء الاشياء والقابها ، ولا حاجة لنا الى اكثر من هذا .

والتكاهن : هو الموضع في الصوت الذي يجعل

---

(٨٨) م : الحدو .
(٨٩) م : موثلا .
(٩٠) م : نقال .

لنغمة دويا في الحلق ، حتى كانها تخرج من زير ، وشبه بكلام الكهنة ، وهو يشبه همهمة الغليظ الحلق من الناس .

والغمزة : وهي نغمة حادة تختلس في مقطع الجزء بعد نغم تتقدمها الين منها .

٢٤
باب المواضع المعينة(٩١) في الضرب

[ص ١٣٩] وهي :

الدغدغة	والمبادىء	والتفصيل
والادراج	والترتيل	والخب
والتضعيف	والتوصيل	والطي
والتخنيث	والتسريح	والمقنعات
والاختلاسات	والتعشيرات	والمنصرفات
والتشبيعات	والجرات	

أما الدغدغة : فهي الحبس المتتابع بالأصابع .

والمبادىء : وهي الاستفتاحات في الضرب ، ويستعمل فيها توصيل النقر حتى تمر ادوار ازمنة كثيرة من غير ان يوقف على فاصلة ويؤتى بها ، وتمزج بعض النغم ببعض في وقت واحد وتستعمل الايقاعات الخفاف فيه مختلفة ، ويؤتى منها بضروب كثيرة في وقت واحد مختلطة كلها او متداخلة .

والتفصيل : وهو مستحسن في الضروب سيما في الالحان [ص ١٤٠] الجيدة القديمة الفحلة ، وذلك بان تفصل النقرات والادوار ولا تشغل فواصلها بشيء ، والتوصيل ضد التفصيل .

والادراج : وهو اشغال الفواصل من الادوار والنقرات الثقال البطيئة الازمنة ، اما بنقرات خفاف واما بمسحات وغمزات وروحات واشمامات(٩٢) ، وهذا منا لا يغير صور اللحن ، بل اللحن يبقى معه على حاله وتتغير صورة الايقاع فقط .

والترتيل : وهو الامساك ، ويستحب في الصوت ويزيد في بهاء الالحان .

والخب(٩٣) : وهو الاسراع فيما شانه ان يرتل .

والتضعيف : وهو تضعيف النقرات المفردات في اصول الايقاعات الثقال خاصة ، وذلك بان يجعل في موضع الواحدة اثنتين معا في وزن تلك الواحدة .

والطي : يكون على نحوين ، فمنه : ما تطوى منه [ص ١٤١] النقرة في بعض ما يضاعف من النقرات ، فتبقى الاخرى مفردة وهو ان تحرف ، ومنه : ما تحذف منه النقرة اصلا من اصل الايقاع ويبين موضعها بمسحة وغمزة وبان ترام النقرة روما ، ونحن نذكر ذلك في بابه .

والتخنيث : وهو تليين النغمة في اوساط اللحن وفي المقاطع ، وذلك بان تبدل نغمة السبابة بنغمة المجنب ، واحسن ما يكون اذا جعل في اوساط اللحن ومقاطعة شيئا يسيرا بمقدار ، وهذه النغمة تؤخذ ابدا بالخنصر من خارج الدساتين لا مكانها هناك ولا يفطن لها الصناع انها(٩٤) المخنثة ، وكثيرا ما تستعمل في المزمومات ونحن نشرحها .

والتسريح : وهو ما كان يشبه فنا من الحان « ابن سريج » وهو معروف ، واكثر ذلك ـ على راي اهل عصرنا ـ هو ما يقع [ص ١٤٢] بالبنصر في [اي] ايقاع كان ، ونحن نذكر سببه .

والمقنعات(٩٥) : تكون بالمضراب في مقاطع الصوت الى اسفل ـ تشبه بمقنع الدابة ـ وذلك حين تخرج اليد عن الاوتار الى الجهة اليمنى .

والنقصات : قريبة منها ايضا .

والاختلاسات : بالمضراب ، وهي ان تختلس النقرة اختلاسا ، واحسن ذلك يكون في المقاطع .

والتعشيرات : وهي ان يعثر المضراب بين وترين بعثرة يتولد منها نقرات متداخلة سريعة غير خارجة عن الايقاع ، وهي يجيء حسنا اذا فصل(٩٦) به الضرب في الموضع بعد الموضع .

والمنصرفات : وهي التي تخيل الى السامع انها مقاطع ، ثم تتصل الى المقاطع والمقطع ، وتكون ايضا في الضرب بحسب ما تكون في الحلوق : طويلة، وقصيرة ، وحادة ، ولينة . والطويل : هو ما تقدم ذكره ، والقصير : [ص ١٤٣] هو ان ياتي بغتة من غير ان يتقدمه ما يدل على حدوثه .

وللقدماء راي في المقاطع التي بمنصرفات ، ومذهبهم فيها حسن جدا ، وقد ينتفع بها ، وذلك انها لا تفرغ الا والسامع منها على اهبة ، فان المقطع المفاجيء للسامع ربما اثر في طربه خمودا .

والجرات : هي جر المضراب على الاوتار لتجيء النقرات متسلسلة .

---

(٩١) م : المعيبة ؛ وهذا خطا من الناسخ اذ قد وردت هذه الكلمة في اول الكتاب « معينة » .

(٩٢) روم بمعنى ابتداء ، والاشمام عند القراء هو الاشارة الى الحركة بالشفة من غير تصويت (المنجد) .

(٩٣) ورد هذه الاصطلاح في بعض المخطوطات الموسيقية بعبارة « الحث » .

(٩٤) م : + لكثيرة .

(٩٥) م : المقنمات .

(٩٦) م : نفسل .

٢٥

باب ما يستحب اظهاره في الالحان

والاشياء التي يستحب اظهارها في الالحان بجد ، ولا تحتمل النفس هي : مواضع تزيد في النشاط وذلك مثل التنبيه على الحال الحاضرة ، والمترفعة ، والاذكار بالحال الماضية، كقولك : خذ من زمانك ، وقم الى اللذات ، [ص ١٤٤] وبادر واغتنم وافعل خيرا ، واعزم على كذا ، وكقولك : وصلت ، وكرمت ، او رعى الله دهرا . او لما تذكرت . وما شاكل هذا ، فان كثيرا من الناس تدغم(٩٧) كثيرا من القول في غنائها . فيسوغ [للمغني](٩٨) في [بعض] الاوقات ولا يضر كثير ضرر .

لكن لا يسوغ له ادغام مثل هذه الاشياء . فانه اذا اراد ادغامها لم يكن لها فعل في النفس ولا تأثير اذا كانت لا تفهم . على ان ادغام(٩٩) الحروف ... وعيب عظيم الا ان يكون ضروريا لاجل ما قدمنا في باب توزيع الحروف على النغم ، فان النغم اذا كانت اكثر من الحروف ، لم تفهم الحروف كل الفهم الا بجهد وطول تأمل ، وبعد ان يكون المغني فصيحا .

والادغام يميت الطرب ، وينقص من بهاء اللحن ، ويغطي محاسنه ، وكذلك ان قلت النغم عن الحروف جدا – حتى يجيء [ص ١٤٥] اللحن كانه قول مسرود – قل بهاؤه ، فيجب ان يتوسط في ذلك .

وكذلك جميع مايتعلق بفساد اللسان وبغيره ، مثل : التمتمة، والرنة، والصفير، والكدارة، ويجب ان يعنى باظهار الحروف عامة ، وبحروف الصفير خاصة وهي : السين ، والزاء ، والصاد ، فانها اذا ظهرت وخرجت صافية ، زادت في بهاء الصوت وحسنته جدا ووقعت محلا مستحلى مستلذا ، وكذلك حروف الغنة ايضا .

ومن هذه العيوب ربما صلح اذا عني به ، ومهما امكن ترك شيء منها في الغناء وتجاوزه فهو اصلح ، وقد يمكن ان يحترز من هذه الاشياء ومن كثير منها – لا سيما في الحروف التي يعثر فيها اللسان – بعرض منها ، وذلك اما بالتوسع في الرواية ، [ص ١٤٦] او بابدال حرف مكان حرف .

اما من بدل الحروف فجعل اللام نونا ، والخاء خاء ، والسين شينا ، فلا يجب ان يتعرض للغناء . واللثغة وان كانت ابدالا نهي اقلها ضررا ، وقد تستملح وتشتهى من بعض الناس .

(٩٧) م : تزعه .

(٩٨) م : له .

(٩٩) م : الادغاء .

٢٦

باب ما يستحب ادغامه

قد يقع في اللحن ما يستبشع مسموعه فيحتال فيه بأن يدغم ويدمج في الكلام وليخفى ، مثل قولهم : من أسفل ومن فرق ، واستراحتي واستيحاشي ، لان الكسرات ههنا اذا اشبعت جاءت قبيحة ، فيجب ان تغطى هذه المواضع بالنغم او بتجاوز ، ولذلك : متى اتفق كلمتان يحدث من مجموعهما لفظ قبيح وجب ان يقدم بعض الحروف ويؤخر البعض ليخفي ويزول عن صورته تلك .

وقد حكي : ان مغنيا [ص ١٤٧] غنى لكافور الاخشيدي – وهو يرى انه قد اختار الاستفتاح – بشعر ابي نواس : « انت الخصيب وهذه مصر » واقبل يقف على « الخصي » ويكرره ويطرب فيه الى ان قال له : فانا الخصي قد علمت ، فما بعد ذلك ؛ فخجل وانقطع . ولا معنى لتعديد ما يمر من الاشياء البشعة ، وليست تخفى اذا تفقدت ، ومنها ما هو على الرجال اقل قباحة منه على النساء .

وقد تمد حروف مستغثة مثل : حي : وكي ، ونو ، وما شاكل ذلك ، فيجب ان تدمج وتتجاوز ، وقد كان اسحق يعيب ابراهيم بن شكلة(١) لقوله : « ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني » ويقول : هذا يشبه لفظ النبط ، لانه كان يشبع الضمة في « ذهبت » ويقف عندها .

٢٧

باب الاستفتاحات

[ص ١٤٨] يجب ان يتجنب فيها [المغني] ما يتطير منه السامع ، فليحسن ، لان السامع متشوق الى اول ما يقرع سمعه ، ويتوخى ان يكون موافقا للحال الحاضرة او المستقبلة او المتوقعة المرجوة ، او ما لا يستبشع بالجملة – سيما في مجالس الملوك والعظماء – ، فانه وان كان قد غنى بضروب من الشعر في كل فن ، فانهم لم يجعلوا كل

(١) وهو ابراهيم بن المهدي ، وقد ورد هذا الخبر في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ، جـ٥ ص٢٢٨ – ٢٨٩ من طبعة دار الكتب .

واحد منها الا في موضعه ، ولا يستعملوه الا لسبب اوجبه .

فلنتوخ نحن ايضا ذلك فيه ، ونتجنب الغناء الذي فيه الفزع ، والهجو المصرح ، فان ذلك يجب ان لا يغنى به الا للملوك اذا كان في اعدائهم ومخالفيهم ليشفى به غيظهم . فاما ما يقترحه مقترح فلا مدخل لنا فيه .

٢٨
باب الايقاعات

[ص ١٤٩] الايقاع هو : قسمة زمان اللحن بنقرات : وهو النقلة على اصوات مترادفة ، في ازمنة تتوالى متساوية ، وكل واحد منها يسمى [دورا] .

واقل ما يكون الدور من نقرتين ؛ والنقرة اقل الازمنة ــ كما قال الفارابي بلفظه ومن تقدمه ــ والايقاعات هي اوزان النغم .

والزمان انما سمي زمانا لان على نهايتيه نقرتين تحصرانه بينهما ، وهو الدوي الحادث من القرع الذي يبقى زمانه في السمع ، وعدد النقرات ابدا زائد على عدد الازمنة من الايقاع واحدا ، ولهذا يقرب علينا احصاء النغم التي في اللحن من غير مشاهدة آلة فيها نغم ، وذلك لاننا نحصي نقرات الايقاع في ادواره ، ونسقط [ص ١٥٠] من عدد نقرات ما يمر من الادوار واحدا ، ويكون الباقي كعدد النغم التي تمتد في اللحن هذا ، اذا كانت تلك النقرات مفردات واصولا في الايقاع لم تتغير .

والازمنة التي تحيط بها النقرات ، والتي كل واحد منها ينغم به ، وبائتلاف بعضها مع بعض ، يأتلف لحن ، ومثالها كما ترى ، وكل لفظة بمنزلة نقرة :

نقرة زمان نقرة زمان نقرة زمان نقرة زمان نقرة

فهذه اربعة ازمنة يحصرها خمس نقرات . وهذه الازمنة فكل واحد منها يسمى « بعدا » ؛ وهو بعد الصوت من الثقل الى الحدة او من الحدة الى الثقل .

والايقاعات صنفان : متصل ، ومنفصل .

فالمتصل : هو المتصل الادوار ؛ والفواصل التي تكون بين الادوار يجب ان يكون زمانها ابطأ من ازمنة ما بين جميع النقرات التي في الايقاع ؛ [ص ١٥١] لانها انما تقع بين كل دورين من ادواره . ويكون ذلك الزمان ضعف هذا ، وهذه شريطة عامة في جميع(٢) الايقاعات .

وحال الدورين في الايقاع حال البيت من الشعر ، وحال الدور حال المصراع ، ولا يكون ايقاع تام الا من دورين : وقد يشغل موضع الفاظه ــ وقت ــ بنقرة تصل ما بين الدورين ، وتسمى هذه نقرة « المجاز »(٣) ، وقد يزاد نقرة بعد آخر الدور الثاني يعتمد عليها اللحن ويستريح عندها تسمى نقرة « الاعتماد » .

وقد تقع بين النقرات الثقال ــ خاصة التي بينها وقفات وابطاءات ــ نقرات صغار لينة ، ومسحات ، وغمزات بالمضراب ، ونقرات ترام روما ، او تشم(٤) اشماما .

والروم : هو بان تروم النقرة ولا تظهرها بان يتبين موضعها ليفطن له .

والاشمام : هو [ص١٥٢] ان تبينها بيانا يسيرا بمسحة ، او بغمزة ، او بنقرة صغيرة خفيفة . وبالجملة : كلما(٥) طالت الوقفة بين نقرتين ، والابطاء ، كانت الحاجة الى اشغال الموضع باحدى هذه الاشياء اكثر .

وقد تضاعف النقرات حتى يجعل مكان الواحدة اثنتان ــ في مقدار زمان تلك الواحدة ــ لكن يحسن ان [لا] يستعمل التضعيف في جميع نقرات الايقاع لقلة حلاوته كذلك ، وانما يحسن بان يضاعف بعضها ، ويترك بعضها مفردا على حاله .

وقد تطوى بعض النقرات في الايقاع من الدور الواحد او من الدورين جميعا فيخلو موضعها ، وربما جعل في موضعها مسحة بالمضراب(٦) ، وغمزة كما ذكرنا ، حتى يبين موقعها في الحس ، وذلك يسمى « التمخير » .

وقد يحث الثقيل ، وقد يمسك الخفيف ويرتل ، وقد يوصل المفصل بالوجه الذي [ص ١٥٣] ذكرنا ، ويفصل الموصل بالطي والوقفا تواخفاء بعض النقرات .

وجملة : فان الايقاع هو قسمة الزمان الصوتي ــ اعني مدة الصوت المنغم ــ بنقرات اما كثيرة واما قليلة . والكثيرة : تمكن في الزمان الاطول اعني الابطأ الاثقل ، والقليلة : لا تمكن فيه وهي تمكن في الاقصر

(٢) م : وجميع .
(٣) م : المجاد .
(٤) م : وتشم .
(٥) م : بالجملة وكلما .
(٦) في هامش الصفحة عبارة « اظنها بانحاء » . وهي من اضافة الناسخ كما يبدو .

والاسرع ، وكلما خفت النقرات كثر عددها في الزمان الاطول .

والنقرات الهشة القوية : هي الكبار التي يمكن ان يحصرها العدد وتتأمل ، والضعيفة المتلثة : هي الصغار التي لا يمكن ان تدرك بالعدد عند استماعها وتتأمل . وهذه قد تخلط مرة بتلك في لحن واحد ، وقد تفرد هذه عن هذه وتستعمل فيه(٧) على حدته ، فما كثر في اللحن من الصغار فان اللحن يكون به مرتلا متصلا ، وما كثر من الكبار ولم تخلط بالصغار فان [ص ١٥٤] اللحن يكون بها مرتلا محررا ويدخله من القوة مثل ما يدخل ذلك من الضعف ، واني لا شبهبه بنوعي الخط : المحرر والمرسل . اما المرسل : فتغلب عليه الحلاوة ابدا ، ويدخله الزلل ؛ ويقع فيه التسامح والتجاوز ، واما المحرر : فتكون معه الجودة والاصابة ابدا .

وكثرة النقرات التي يؤتى بها او قلتها تكون بحسب اقتدار الضارب ، وتخلصه ، وخفة يده وسرعتها ، وثقل يده وابطائها .

ولهذه الاسباب تختلف اجناس الايقاعات في السمع ، فيسمع الايقاع الواحد مرة بزيادة نقرة او نقرات ، او بنقصان مثل ذلك ، وتتغير صورته في السمع فيتشكل ، حتى يظن انه قد زال عن جنسه اصلا ، فمرة يتغير بتغيرعدد النقرات في الايقاع، ومرة يتغير بطول [ص ١٥٥] الازمنة وقصرها ، وهذا هو الذي تختلف به الايقاعات كلها ، وليس يقع الا بهذين الوجهين .

وقد يمكن من نظر في كتاب « المقنع في النغم والايقاع » ان ينظر في الامثلة التي لضروب الايقاعات(٨) فياخذ منها ما شاء اذا كان ماهرا بالضرب فيستعملها في طرائقة والحانه ، ويغرب به على الضراب ومعايبهم ؛ ولا يبعد ذلك عليه .

ومن الايقاعات : البسيطة ، والمركبة . فالبسيطة : ما لم يشركها شيء من غير جنسها ، والمركبة : ما جعل معها شيء من غير جنسها ، وبالجملة فان المركبة : هي ان يكون الدور من جنس معه دور من جنس آخر ؛ مثل ان يكون دور من الثقيل الاول معه دور من الرمل ، وما شاكل ذلك .

والايقاعات المستعملة عند العرب في الحانهم سبعة : اولها « الرمل » : ثم « الثقيل الاول » [ص ١٥٦] ثم « الثقيل الثاني » ، ولكل واحد من هذه خفيف [اي « خفيف الرمل » و « خفيف الثقيل الاول» و «خفيف الثقيل الثاني»] ثم «الهزج» وهو ايقاع خفيف ولا خفيف له ، لكن قد يمكن فيه التثقيل والتخفيف(٩) .

وغاية نقرات الرمل المفردات ست ، واقل ما ينتهي اليه في القلة اربع وهي اصله ، وغاية مضاعفته أثنا عشرة ، واقل ما ينتهي اليه ثمان . فاذا افرد البعض وضوعف البعض فاقل ماينتهي اليه ست(١٠) وذلك حين تضاعف واحدة وتعود اخرى [الى حالها] وليس تقع صورتهما كصورة الست الاولى المفردات لان بينهما خلفا في طول الازمنة وقصرها ، وذلك كله انما يقع في دورين من الايقاع المذكور فقط .

وغاية نقرات الثقيل الاول ثمان ، واقل ما ينتهي اليه ست وهي اصله ، وغاية مضاعفته ست عشرة ، واقل ما ينتهي اليه ثمان ، وذلك حين تضاعف الواحدة من كل دور [ص ١٥٧] وتترك الباقية مفردات . وربما جعلت اربع لكنه يكره لان صورة الايقاع تزول بذلك .

وغاية نقرات الثقيل الثاني(١١) عشر ، والاصل ثمان ، واقل ما ينتهي اليه ست ، وذلك حين تطوى من كل دور نقرة ، وغاية نقرات مضاعفته عشرون نقرة واقل ما ينتهي اليه عشر ، وذلك حين يضاعف من كل دور واحدة وتترك الباقية مفردات ، وقد يضاعف فيها كلها الثانية من كل دور ، والثالثة او الرابعة ، او أثنتان في كل واحد ، او في احدهما وواحدة في الاخر فيخالف بين الادوار ويشاكل ، ولا يحسن استعمال هذه الايقاعات الكثيرة النقرات مضاعفة كلها ، ولكل واحدة من هذه ضروب مختلفة لا يمكن احصاؤها الا بعسر ، والمستعمل عندنا [ص ١٥٨] هو المستجد ، ومنه ايضا ما لا يعرفه اكثر الناس ، وزمان كل ايقاع ثقيل ضعف زمان كل ايقاع خفيف له . والنقر ثلاثة انواع .

[١] — نقرة قوية .

[٢] — ونقرة لينة .

[٣] — ونقرة متوسطة .

فالقوية هي المشبعة، والمتوسطة هي المستجدة التي تقدم ذكرها ، واللينة هي الغمزة وهي التي ترام او تشم يسيرا .

واطول مدة تقع في نغمة ذات ايقاع ، وتستعمل

---

(٧) م : فن .

(٨) م : الالفات .

(٩) المؤلفون القدامى يعتبرون خفيف الهزج ايقاعا مستقلا وبهذا تكون الايقاعات المستعملة عند العرب ثمانية .

(١٠) م : بيت .

(١١) م : الثانية .

في لحن عند الجمهور من الناس ، وعلى الامر الاكثر: المتوسطة ، كزمان النطق لعشرة احرف ، لكن بجعل زمان ثمان نقرات متوالية خفاف تعقبها وقفة ، وهذه تكون سبعة ازمنة ، لان ازمنة الايقاع ابدا تسقط من عدد النقرات واحدا ابدا كما قدمنا .

ومتى زاد هذه القرار لم يكن له ائتلاف في الالحان ، وهو اطول زمان يستعمل بين بداية نغمتين [ص ١٥٩] متواليتين ؛ ويقسم هذا بنصفين فيكون احدهما زمانا لخفاف الثقال ، ويقسم الاخر بنصفين ليكون زمانا للخفاف التي لاثقال لها ، ويقسم الاخر بنصفين [أيضا] فيكون زمانا تنتهي به [النقرات] الى غاية الخفة : وهي من الازمنة التي تستعمل في طرق المعازف ، والتكريع ، وطرق الخيال ، وضرب الدبادب ، وما شاكل ذلك . فاما الذي يستعمل في الالحان فهو : نصف نصف الزمان الاول ، وهو اقصر الازمنة المستعملة فيها .

[فالثقيل الاول] (١٢) ثمانية نقرات ؛ [و] الهزج عشر ، خمس في كل دور ؛ واقل ما تنتهي اليه ست ، وذلك حين تطوى منه النقرة الثانية من كل دور ، والرابعة او الثالثة ، والطي ههنا هو الحذف، وتستعمل الادوار فيه مشاكلة ومخالفة ايضا ، وليس يمكن فيه التضعيف لقصر ازمنته ، وقد تزيد(١٣) تحسيناته .

[ص ١٦٠] وهذا الايقاع فلم يكن القدماء من الملحنين يستكثرون منه ، حتى ان معبدا لم يصنع فيه الا صوتا واحدا .

وبقية إيقاعات أخر من الثقال ليست مستعملة عندنا في الالحان ، ومن الخفاف ايضا لا تستعمل الا في طرائق الخيال ، والمعازف ، والرباب ، وما شاكلها ، وقد ذكرت في الكتاب المقنع كثيرا من ذلك .

فاما ما ذكره اسحق الموصلي منها ، فانه لم يذكر من كل جنس الا نوعا واحدا ، ووجها مفردا ، وظن ان ذلك جميع ما يستعمل ، وجاز عليه ، ولا نظن ان الذي ذكره هو اصول الايقاعات فانه ليس كذلك ، لانه ذكر اصل بعضها والبعض لم يذكر اصله وانما ذكر بعض انواعه من المضاعفات والمطويات ، وقد بينا ذلك في المقنع.

[ص ١٨٠ سطر ٣](١٤) فاما المعروف بالماخوري فهو عند اكثر اهل العصر : الثقيل الثاني المخفف ، بل هو حقيقة نفسه ، والصحيح انه قد يجوز في سائر الطرائق ، ولكن لما كان التمخير في بعض الايقاعات احسن منه في بعض ، استكثر هناك فاشتهر وهو : طي بعض نقرات الايقاع بالجملة ، واكثر ذلك ما وقع من حذف بعض نقرات الايقاع الاصلية المفردة ، او تخفيفها والاسراع فيها بالاشمامات والاختلاسات والنقرات البينة الوقفات في خلال ذلك ، وانه لما كثر استعمال الصناعتين [ص ١٨١] له في الثقيل الثاني وخفيفه نسب اليهما .

والمخالف : هو الذي خولف بين ادواره ــ اعني ادوار ايقاعه ــ وانت اذا سمعتها لم تخف [عليك] ؛ وذلك بان تكون النقرات التي في احد الدورين مخالفة للنقرات التي في الاخر بالعدد والترتيب .

ولما وقع هذا في الرمل والهزج كثيرا ، وجاء مستلذا ، نسب اليهما ؛ وهو ممكن في سائر الايقاعات ومستعمل ايضا فيها ؛ ولكن ليس يفطن له لاجل تغافلهم عنه واهتمامهم بذاك دون غيره . وقد يسمى ما كان من الرمل والهزج ايضا ــ وفيه تخفيف ــ « مخالفا » عند قوم ، وليس بشيء .

وجملة الامر : ان تنسب الطريقة ــ اذا اشكلت ــ الى مقاطعها او الى الابتداء بها ، فاما ما يصطلح عليه جماعة من ضروب الاصطلاح في مواضع مختلفة [ص ١٨٢] فلا يؤخذ به ، وقد ذكرنا ما أمكن فيه .

والسريجي : يشبه بنحو من الحان ابن سريج وكان قد تفرد بها في عصره فعرفت له ، فاذا وقف في اللحن نغم يشبه تلك النغم ، نسبت اليه فقيل « سريجي » ولا يجب ان يقال ذلك الا في الحانه ، وانما يقال « مسرج » فذلك ينسب الى اللحن والنغم التي فيه ، والماخوري ينسب الى الايقاع والنقر الذي فيه .

ولو وجب ان تنسب طريقة ابن سريج من جهة الحانه لوجب ان تنسب اخرى الى معبد من جهة الحانه ومذهبه ، واخرى الى الغريض والى غيرهم ممن له مذهب في الالحان فيقال : معبدي وغريضي ، كما يقال : سريجي .

[ص ١٨٣ سطر ٨] فاما الرمل والثقيل الاول وهذه الاسماء ؛ فحكي ان ابراهيم سماها ، واما القدماء فانما كانوا يعرفون الايقاع [ص ١٨٤] ذا الزمان ــ يعنون الرمل ــ . والايقاع ذا الزمانين ــ يعنون الثقيل الأول ــ ؛ والايقاع ذا الثلاثة

(١٢) م : بياض .
(١٣) م : ترتل .
(١٤) من هنا وحتى نهاية هذا الباب منقول من الباب ٣٢ اذ يبدو ان ورقتين من هذا المكان قد صارت هناك دون ان يلتفت الناسخ لذلك .

الازمنة ـ يعنون الثقيل الثاني ـ ، والايقاع ذا الاربعة ازمنة ـ يعنون الهزج ـ ، وكلما زادت النقرات زادت الازمنة ، وقد اتينا في هذا على جملة نافعة .

ويعرف القدماء ايضا : الثقيل ، والوسط(١٥) والمحثوث ، والمخالف ، والمشاكل ، والمطوي ، والمضاعف .

٢٩
باب الدخول في الايقاع

[ص ١٦١] معنى قولهم دخل في الايقاع انما هو : دخل في وزنه وفي عدد نقراته ؛ وخرج انما هو : بخروجه عنهما .

والايقاع انما تقابل به نغم الحلوق ، فتوزن النغم بنقراته حتى تكون الحركات من الايقاع بازاء الحركات من النغم ؛ والسكونات بازاء السكونات . فمتى توافيا في ازمنة واحدة ؛ وانقطع الصوت مع انقطاع الايقاع فذلك هو الدخول في الايقاع ، ومتى خالف ذلك فبو الخروج والتباين والتنافر .

فيجب ان تتأمل الايقاعات وادوارها وموافاتها في المقاطع متناظرة متماثلة ، وموافقتها في النغمات [ص ١٦٢] الممتدة والقصيرة ، وتوزن(١٦) المقاطع والفواصل بالادوار حتى تكون مزوجة ، ويكون مقطع الصوت على اخر نقرة من الدور الثاني من الايقاع .

ومتى وقع في الايقاعات ايقاع مركب ، وهو الذي احد دوريه مخالف للاخر ـ [و] هذا من جنس واحد وليس هذا مركبا ـ فيكون المقطع على واحد من الدورين بعينه لا يتغير ، وهذا خاصة في المركب الذي من جنسين مختلفين ، ويجب ان تتأمل هذا في هذه الايقاعات فانها مدهشة .

ويجب ان يبتدي الملحن بعد معرفته بالايقاع الذي عمد الى ان يلحن فيه وبوزنه وقدره ـ اعني في زمانه البطيء او السريع او المتوسط ـ فيلزم العمود ويزن عليه اول جزء من البيت الشعري حتى يحكمه : ثم يتبعه بالجزء الثاني ويجعل تتمته مصروفة الى [ص ١٦٣] تضجيعه في ذلك الايقاع ووزنه به على ما يتخيل له من النغم في ذلك الجنس الذي قصده ايضا ، اعني في الاصبع .

فاذا استوى المصراع ، ذاقه ؛ فان رآه مستلذا مساغا في ذلك الايقاع مسهلا عليه ، اتمه وحرره ؛ والا عدل الى غرائب الايقاع ، فاذا صح وزنه ، عاد(١٧) الى النغم فتبعها ، او ابدل ما شاء منها بما هو الذ واقوى ملائمة حتى ينتظم له على ما يجب ، ويبلغه اليه طبعه ومعرفته .

وان كان الطبع يصيب ويخطيء فالمعرفة لا تخطيء ، اذ كانت على قوانين معروفة وترتيبات مقررة ، فاذا كان الطبع تاما ولزمت القوانين ، زاد الطبع في القوانين اشياء اخر ، فلا يزال كذلك حتى يشهد في اللحن مع التدرب به ، والمعاودة له ، وكثرة التقويم [ص ١٦٤] فيزداد حسنا وجودة ، ويتفسر بالادمان عليه ، وبان يسمع من القيد الذي في اخره مخففا لتتفق عليه الطباع ، وان امكن ان يمتحن بالعود كان اجود ، وان عدم ذلك فليعرضه على من يثق بذوقه ممن قد درب بسماع الالحان ، ان لم يكن ممن يعانيها .

٣٠
باب السرقات

قد يمكن المغني الحاذق ان ياخذ لحن صوت فيحوله في ضرب آخر على وجوه كثيرة ، منها ما يخفى ، ومنها ما يظهر ؛ فالذي يخفى هو الاحسن ، وذلك بمنزلة ما يجري في الشعر والخطب والرسائل فالمخترع يستر(١٨) وهو المستظرف الافضل .

فربما اخذ المغني لحن صوت [ص ١٦٥] فركبه على شعر آخر في وزن الاول ـ وهذا اسهل ما يكون ـ وبقي اللحن على حاله وتغير الايقاع فقط ، وربما حوله من دستان الى آخر وترك الايقاع بحاله فتغيرت نغم الصوت ، وخفي خفاء اكثر ، وزال عن نوعه ، مثل ان يكون مزموما فيحول محصورا او غير ذلك ، وليس يسهل هذا في كل لحن ، بل هو في بعض يكون اسهل ، وفي بعض يكون اعسر ، وهذا لا يمكن بان ننظر النغم المجتمعة في اللحن فنقررها في نفسه على حالها ، ونقلب الايقاع ونستعمل فيه تلك النغم بعينها .

فان احتاجت الى زيادة شيء او نقصان شيء يسير ـ وامكن ذلك ـ عمل ، والا فتلطيف فيه وفي بعضه .

وربما قلبت النغم فصيرت في نوع غير النوع الاول بان تلين او تشدد ، وربما احتملت ان يزاد فيها [ص ١٦٦] حتى تحول او ينقص منها فتخفى

(١٥) م : + والمحوثين [؟] .
(١٦) م : وتوذن .
(١٧) م : على .
(١٨) م : يسر .

اكثر ، فان زاد اضطلاع المغني حتى يحول نغم اللحن الى شعر وزنه مخالف لوزن الاول ويبدل الايقاع بايقاع اخر ، خفي خفاء اكثر .

فان زاد شيئا او نقص كان اجود ، والزيادة والنقصان اذا لم يمكنا فليبدل شيء مكان شيء ؛ فبهذا امكن ان يصاغ شعر واحد في ايقاعات كثيرة ؛ والحان مختلفة .

قال اسحق الموصلي : اذا كان احد المتنازعين اعلم من الاخر ، فغنى صاحبه صوتا ، وخاف ان لا يبلغ فيه ما بلغ صاحبه ، وعلم انه يستوي في ايقاع اخر ، قلب ايقاعه مكانه ، فان لم يمكنه ذلك ، غير قدره من حث الى جنس ، او من جنس الى حث ؛ وغنى فيه ، وهذا عندي ليس يخفى على البهائم فضلا عن الناس .

وقال : وان شاء [ان] يقلب في اجناس الايقاعات [ص ١٦٧] والاقدار ، فحث مرة وامسك اخرى ، وصيره مرة ثقيلا ومرة خفيفا ، ومرة رملا ومرة هزجا — فاذا فعل ذلك — ظفر بصاحبه .

وهذا القول من اسحق يحمل قوما على التهور في هذه الاشياء تعويلا على ما قاله .

فاما قوله : « يقلب في اجناس الايقاعات والاقدار في وقت واحد » فهو يعسر عندي ، ومتى فعله احد نسب الى الجنون والتخليط ، وقد خلط اسحق من هذا القول وكرره ، هذا مع انه ما ذكر من الايقاعات ما يمكن ان تنقلب منه .

وقد يتلطف الحاذق في بعض الالحان بنقصان يميله الى جهة من غير جنسه يحسن بها ويحلو ؛ ويقدر على ذلك بتفقد الالحان وتعرف نمط كل واحد من الجنس في الحانه ، فانه قد ينفرد كل واحد بفن ما يبرز فيه ويعرف له ، حتى اذا سمعه [ص ١٦٨] من له دراية به وذكاء فيه فطن له ؛ وكذلك يفطن لما يطرأ من الالحان المحدثة ، ومن أين اخذت ، واي طريق سلك فيها .

وقد شهدت بعض المغنين وقد غنى :

الا ربما انضيت فيـك ركائبي
وكلفتها طي الفلا وهـي ظلـع

ولم اكن سمعته قط ، فاستحسنه من حضر؛ وسئلت عنه فقلت : هو حسن ولكن لحنه محدث : وسألنا عنه فعرفنا انه من صنعة الرجل الذي غناه، وليس يكاد مثل هذا يخفى على من غني له .

وقد حكي : ان عبدالله بن طاهر المصعبي — كان لحذقه بهذه الصناعة — نسب صوتا صنعه الى مالك بن ابي السمح ، واخذه جماعة من المغنين ووقع اليهم على انه لمالك ، حتى غنى به بين يدي المأمون وعبدالله حاضر ، وذكروا انه لمالك ، وكان اسحق حاضرا فعرفه [ص ١٦٩] عبدالله انه من صنعته ، وفتش عنه في ديوان مالك فلم يوجد ، وكان اسحق يعجب حذقه فيه ومذهبه ، والصوت [هو] :

هلا سقيتم بني جرم اسيركـم
نفسي فداؤك من ذي غلة صادي

واذا قدر الانسان على حكاية مثل هؤلاء الحذاق فقد بلغ اعلى درجة وافضل رتبة .

٣١
باب الاوتار

الاوتار المستحصفة تفعل الحدة ، والمتخلخلة تفعل اللين ؛ والرقاق تفعل الحدة والسرعة — اعني سرعة الحركة — والغلاظ تفعل اللين والابطاء لسرعة حركة تلك ونفوذها وخرقها للهواء ولغلظ اجسام تلك وبطء حركتها .

ولما كان في النغم حداد او ثقال — وقولنا حداد: نريد خفافا ؛ ولينة : نريد ثقالا — [ص ١٧٠] في كل هذا ، وصلبة ولينة وسريعة ، جعلوا لها من الاوتار ما يحكيها ليكمل ويستوفى جميعها ويكون ابهى واكمل .

وليس الامر كما ظن اسحق ومن تبعه ، فانه ظن : ان في الوتر من النغم ما يغني عن الجملة ، ونسي — بل لم يعلم — ان الاوتار الخمسة انما نصبت لتستوفي جميع النغم التي يمكن الانسان ان ياتي بها على حكاياتها في دقتها وغلظها ، وصلابتها ولينها ، وان في ذلك الكمال الافضل .

والاوتار — على ما رتبه الحكماء واجمعوا عليه لاستخراج النغم الانسانية كلها الطبيعية — خمسة، وهذا الوتر الخامس فامره يجري في النصبة والنسبة كامر غيره ، وترتيبه كترتيبه ، وله موقع حسن عجيب في العود ، وهو يعين على تكميل الالحان وتحسين الضرب وتكثير النغم واستيفائها ، وانما استوحش [ص ١٧١] منه كثير من الناس لقلة دربتهم ولانهم مالوا الى الاختصار ، واستغنوا بشيء عن شيء ، وزادوا ونقصوا ، حتى اقتصر قوم على اربعة اوتار مفردات واربعة دساتين في عيدانهم ، وهذا هو الاصل الذي كان يعرفه اكثر القدماء .

وقوم كثروا فاستعملوا الدساتين كلها واكثرها وزادوا في الاوتا رحتى جعلوا موضع كل واحد ثلاثة،

طلبا لتقوية النغم وشدة اصواتها ، والامر الاوسط هو ما تقدم وما نحن ذاكروه :

فاذا نصبت هذه الاوتار الخمسة بالتسوية المشهورة ، كانت نغمة مطلق البم مثل نغمة سبابة المثنى وسجاحاتها(١٩) ، ونسبة ما بينهما نسبة الاثنين الى الواحد وهي نسبة الضعف ؛ وكانت تلك ضعفا لنغمة بنصر الخامس واسمه « الحاد » ، وكانت نسبة ما بين الطرفين الا بعدين نسبة [ص ١٧٢] الواحد الى الاربعة وهي نسبة الاربعة الاضعاف .

وكانت نغمة كل وتر مطلق مثل نغمة الوتر الذي يليه ومثل ثلثها(٢٠) ؛ وهي نسبة ما بين مطلق كل وتر وبين خنصره ايضا .

ولما كانت النسب(٢١) التي بين النغم لا تخلو ان تكون اما بالمثل ؛ مثل : نغمة خنصر الوتر ومطلق الوتر الذي يليه ؛ او بالضعف(٢٢) ، مثل نغمة :

سبابة البم وبنصر المثنى
وسبابة المثلث وبنصر الزير
وسبابة المثنى وبنصر الحاد
ومطلق البم وسبابة المثنى
ومطلق المثلث وسبابة الزير
ومطلق المثنى وسبابة الحاد
ووسطى الفرس في البم وخنصر المثنى او مطلق الزير
ووسطى الفرس في المثلث وخنصر الزير او مطلق الحاد
ووسطى زلزل في البم والمجنب الثاني في الزير
ووسطى زلزل في المثنى والمجنب الاول في البم [ص ١٧٣] وهي ايضا في الزير والمجنب الاول في المثنى .

وهذه كلها تسمى : المتفقة اعظم الاتفاق .

[وقد تكون النسب] بالمثل ونصف المثل(٢٣) ، مثلا نغمة : مطلق كل وتر ونغمة سبابة الذي يليه .

فالاول يسمى اتفاقه : الاتفاق الذي بالكل(٢٤) [والذي نسبته المثل والثلث] هو الذي بالاربع نغم كما قدمنا في موضع اخر ، والذي(٢٥) يسمى الاتفاق الذي بالكل فذلك يعني به كل الوتر نفسه ، وهذا يعني به كل النغم المتفقة ــ يعني المتفقة النهايات ــ لان النسبة ههنا انما هي لنهايات النغم التي هي اطرافها ، وهذا الاتفاق [الاخير] الذي بالخمس نغم ، ولم تكن تخرج [الاتفاقات] عن هذه النسب .

وقد تقدم وتقرر عندهم : انه لا يمكن حيوانا ان يبتدي بصوت له قدر من الشدة واللين فينتهي به الى اكثر من نصف نصفه وموضعه نغمة بنصر الحاد لانها نصف نصف نغمة مطلق البم [ص.١٧٤] او اكثر من ضعف ضعفه وذلك في نغمة مطلق البم اذا ابتدي من اسفل واستنتجوا ذلك المقدار في الالات ، واضطروا الى نصف الوتر الخامس لاستخراج نصف النصف ، وضعف الضعف ، وهو صياح(٢٦) الصياح ، وسجاح السجاح ، والصناعيون فقد يكتفون بالاربعة اوتار .

والتسويات كثيرة ، لكن المشهورة التي ينتفع بها على العموم هي : التي تكون نغمة خنصر كل واحد من الاوتار فيها مثل نغمة مطلق الذي يليه ، والابتداء من البم لانه اول الاوتار ، ونغمته اول النغم واثقلها واعظمها ، وقد ينسب العظم الى النغم الحادة ايضا لعظم ذباب الصوت فيها ، وليس هذا مما يفيد معنى ما اردناه ، فمن اراد هذا فانما اراد ذباب الصوت وقوته ، ومن نسب العظم الى النغم الثقال فانما اراد [ص ١٧٥] عظم القدر .

وقد تجعل نغمة البم بعد الفراغ من هذه التسوية مساوية لنغمة مطلق المثنى في الطرائق المطلقات ، يراد بذلك تقوية النغم وتفخيمها .

ويشد ايضا [البم] مساويا لنغمة وسطى المثنى في الطرائق المحمولات لذلك ، ومساويا لبنصره في الطرائق المحصورات لذلك ، وليست الحاجة ماسة الى هذا .

٣٢
باب إسماء الطرائق

خلف الناس في الطرائق كثير ؛ ولهم فيها اصطلاحات يطول شرحها ، وهي فانما تنسب الى الاصابع معظمها والى الدساتين بقيتها : فالانواع المشهورة هي المنسوبة الى الاصابع الاربع هي :

---

١٩) السجاح هو ما يعبر عنه اليوم في الموسيقى العربية بكلمة « القرار » .
٢٠) م : + والذي يليه مثل نصفه وربعه . وهذه العبارة كما يبدو لي زائدة هنا ولا معنى لها .
٢١) م : السبابات .
٢٢) نسبة الضعف هي نسبة القرار الى الجواب .
٢٣) نسبة المثل ونصف المثل هي نسبة ٢/٣ وهي نسبة بعد الخامسة .
٢٤) م : + وثلث الكل ، وهو خطأ .
٢٥) م : والثاني .
٢٦) الصياح باصطلاح الموسيقى العربية اليوم هو الجواب .

المطلق ، وينسب الى الخنصر .
المزموم ، وينسب الى السبابة .
المحمول ، وينسب الى الوسطى — اما في دستان الوسطى الاول [ص ١٧٦] او الثاني — .
والمحصور ، وينسب الى البنصر .

وكل واحد منها يزيد على الاخر بالحدة ، فاثقلها : النوع المطلق ، والذي يليه دونه . ويسمى المطلق مطلقا لاحتواء النغم المطلقات عليه ، واحتواء نظائرها ، وقد يسمى الشيء بنظيره وشبيهه ومجاوره ، فعلى هذا نسب المطلق الى الخنصر .

ويسمى المزموم مزموما لانه اول ما يزم من النغم في الوتر ، والمحتوي عليه السبابة . والمحمول محمولا يشبه بشيء محمول بين شيئين — فكانه محمول بين المطلق والمزموم — والمحتوي عليه الوسطى وسمي المحصور محصورا لانحصار الصوت فيه وقوته ، والمحتوي عليه البنصر .

وقد رايت من يسمي ما كان بالوسطى محمولا اولا ومحمولا ثانيا في الوسطيين — يريد بالاول ما كان في دستان الوسطى وبالثاني ما كان في الثاني(٢٧) — ومنهم من يسمي ما كان بالبنصر [ص ١٧٧] محمولا ايضا .

والطريق الجيدة في هذا : ان النغم المطلقات ومجاوراتها — اعني نغم الخناصر — اذا كثرت في طريقة نسبت اليها تلك الطريقة ، ولا معنى لذكر الخناصر اذا كانت نظائر المطلقات ولكن يسلك في القول طريق الصناعيين لقرب ماخذها .

فاما راينا نحن : فاننا نرى ان السبابة لا بد من دخولها في سائر الالحان لان نغمتها لا تتغير .

ولا تعرف اجناس الالحان الا في ثلاثة وهي : منسوبة الى الوسطيين ، والبنصر ، فما كان في وسطى القدماء نسب اليها ، وما كان في البنصر نسب اليها ، وذلك حين يغلب على بنية اللحن ، وليس يخلو لحن من احد هذه الاجناس الثلاثة ، وما اشبه هذا الراي الا بقول الطبيعيين(٢٨) في الحواس : فانهم يعدون اربعا ويتركون الخامسة لانها مشتركة مع الاربع ؛ [ص ١٧٨] فيعدون البصر ، والسمع ، والذوق ، والشم ، ويتركون حاسة اللمس استغناء ، اذ كانت مشتركة مع الكل ، مشابهة لها .

فتركي لنغمة السبابة في كل لحن استغناء ، اذ كانت مشاركة في جميع الالحان ، وتلك فهي تسمى « المجاري » اعني الوسطيين والبنصر ، وقولي هذا هو كقولي دستان الوسطيين ودستان البنصر كلاهما سواء .

فمتى اشترك في لحن شيئان من هده الثلاثة — اعني دستانان — سمي « مرجحا » — اعني اللحن المصوغ — ، ومتى لينت نغمة السبابة فابدلت بنغمة المجنب سمي ذلك « المجنب » ، وكان الامر في اللحن على حاله لم يتغير الا بابدال نغمة ، مكان نغمة فاذا استعملت هذه النغمة المجنبة عوضا عن نغمة السبابة في سائر اللحن ، اكسبته لينا ، وسمي اللحن « مجنبا » وهذا راي .

والمزموم الملين ينسب الى مجنب السبابة ، وهذا النوع يتعاقب فيه دستان مجنب السبابة ، ودستان وسطى الفرس : [ص ١٧٩] ودستان وسطى زلزل ، تتلو بعضها بعضا في وتر واحد ، وانما سمي ملينا : لاجل انه متى استعمل المزموم الاول في الزير والمثنى . واستعمل هدا في المثلث والبم(٢٩) ، جاء في الباجس من افعاله يسمع مثله ، لكن هذا الاعلى يكون الين من جهة انه في الجانب الاثقل ، ويكون سجاحا لذلك الاحد ، وقد يسمى هذا « بمجنب الوسطى » [وقد] سمعته من قوم كثيرا ، ومجنب الوسطى في الحقيقة : هذا الدستان الذي يقع بين دستاني السبابة ووسطى القدماء التي تسمى « وسطى الفرس » .

اما استعمالهم لدستان وسطى القدماء او مجنب الوسطى — وغالبا وسطى زلزل — في بعض الالحان فانما هو ابدال ايضا ، وذلك ان نغمة هذا الدستان — اعني دستان وسطى الفرس او دستان مجنب الوسطى — انما تبدل مكان نغمة [ص ١٨٠] السبابة ، يراد به ان تقوى النغمة وتحتد قليلا ، وهو مستحلى في الالحان التي تليق به وجلها من المطلقات ، ومجنب الوسطى فهذه وسطى الفرس لا غير ، وقد سمعت من يقول في هذا الجنس « معلق »(٣٠) .

---

(٢٧) اي دستان الوسطى الثاني .
(٢٨) م : للطبعيين .

(٢٩) م : + بم المثلث .
(٣٠) يلي هذه الفقرة في المخطوط ما ياتي « فاما المعروف بالماخوري فهو عند اكثر اهل العصر الثقيل الثاني المخفف بل هو حقيقة نفسه ... الخ » وهنا نلاحظ انقطاع الربط في المعنى ، اذ ان هذا بحث في الايقاع بينما الموضوع في هذا الباب هو عن الطرائق والالحان والنغمات . ويبدو لي ان النسخة التي كان الناسخ يستنسخ عنها جاءت فيها ورقة او ورقتين من باب الايقاع الذي سبق في هذا المكان من الكتاب ؛ ولم يلتفت الناسخ الى هذا بل استمر في الاستنساخ دون ان يشعر بانقطاع المعنى ، لهذا فقد رفعت انا هذا الموضوع من هذا المكان واضفته الى باب الايقاع ، واكملت الموضوع الحالي من الصفحة ١٨٢ من المخطوط .

[ص ١٨٢ سطر ٨] فاما قول ابراهيم واسحق ومن تبعهما « مزموم في مجرى البنصر وفي مجرى الوسطى » فهذا كان رأيا لهم في وقتهم ، [ص ١٨٣] وكان ابراهيم واسحق قد سمياها بهذه الاسماء .

والمجرى على راي اسحق هو : اما في دستان الوسطى او دستان البنصر ، وذلك انه قال في كتابه « ان للغناء مجريين في كل طبقة ، احدهما منسوب الى الوسطى ، والاخر منسوب الى البنصر » بهذا اللفظ ، وكان يذهب الى ان السبابة مشتركة ، ويعلم ذلك بالحس والدربة ، لا بالعلم والمقايسة . قال : « فايهما جعلت المجرى كانت الطبقة منسوبة اليه » ؛ وقد صح قوله في هذا المعنى ؛ ولكن المجاري عندنا ثلاثة ؛ لانه انما عد وسطى واحدة ؛ فان كان اقام الواحدة مقام الاخرى جاز له(٣١) .

٣٣
باب صفة المغني

يجب ان يختار لتعليم هذه الصناعة اكمل الناس فيها ، وقل ما يوجد من يكون مضطلعا بها مطبوعا فيها ، بين الصوت حسنه ، يخرج النغم من حلقه غير ناقصة ولا متقطعة والامنشعثة ، قد لقي الحذاق واخذ عنهم وعرف مذاهبهم [ص ١٨٥] وانماطهم وقطع اكثر اوقاته معهم ، غير صغير السن ، فان الصغير السن لا يرجع منه الى شيء فيما لمعاوته وانه لم يثبت على حال واحدة انما ينتقل من شيء الى شيء ، ومن مذهب الى مذهب فلا يدري فيما الصواب بالكلية ، وقلما يوجد عنده كثير فائدة ، حري به ان يؤدي تأدية صحيحة ان كان له معلم حاذق وطبع تام .

والكامل في هذه الصناعة من طرب فاطرب ، وغنى فأدى ، وحكى وروى وكان له بصر بما أتى ، وهذا قليل جدا .

وحكي : انه ما راي من اكمل هذه الاشياء الا ثلاثة : ابراهيم بن ميمون [الموصلي] وعلوية ، وكان اسحق يزيد عليهما بالمعرفة وينقص عنهما بحسن الصوت .

وقيل : ان المحسن : الموصوف بحسن الصوت وقيل : ان المحسن الموصوف [ص ١٨٦] باربع خلال : الطبع ، والاقتدار ، والشجا ، والمعرفة .

فالمعرى من احدى هذه هو ثلاثة ارباع محسن ، والمعرى من اثنتين هو نصف محسن ، ومن ثلاث ربع محسن ، ومن الاربع لا محسن .

وليس توجد هذه الخصال في اكثر الاعصر او اكثرها الا في النساء ، ومتى وجدت كلها في واحدة فهي عندي الف محسنة ، وفضل هذه الصناعة في النساء ، وهي عندهن ابقى وانمى .

وقد كان اسحق يقول : الغناء نسيج تنشؤه الرجال وتحرزه النساء ، وقال : اذا اكمل المغني ثلاث خصال لم يحتج الى رابعة : الرواية ، والحكاية والدراية ، فكأنه اسقط الشجا فلا(٣٢) حاجة اليه ، وعول على ما هو اكثر نفعا .

وقال مالك بن ابي السمح : سألت ابن سريج عن قول الناس فلان يصيب وفلان يخطيء [ص ١٨٧] فقال : اذا كان المغني يشبع اللحون ، ويملأ الانفاس، ويعدل الاوزان ، ويفخم الالفاظ ، ويقيم الاعراب ، ويمتد في النغم الطوال ، ويحسن مقاطع النغم القصار ، ويصيب مع ذلك اجناس الايقاعات ، فذلك هو المصيب . قال : فعرضت ما قال على معبد فقال : لو جاء في الغناء قرآن ما جاء الا هكذا .

ويكره التعليم للناقص النغم القطيع ، فليس يقدر على الاخذ منه الا المضطلعون ، وهو مفسدة للحلوق ، ويكره منه الزوائدي ، وهو الذي فيه نغمات زائدة فلحنه ابدا مضطرب غير ثابت ؛ يغني الصوت كل يوم لونا ، وذلك مضلة للمتعلم .

وقد كان يحيى بن خالد فيما اظن سأل اسحق عن مغن وشاوره فيه فقال : هو جيد الغناء الا انه لا يصلح للتعليم ، فقال : ولم ذلك ؟ ، قال : لاجل نغم [ص ١٨٨] زائدة في حلقه لا تتحصل ، وهذا المغني هو المعروف بوجه القرعة ، حكى ذلك العتابي وغيره .

والحسن الصوت يكسب المتعلم من حسن صوته وتصنعه به ، فان الحلوق ليست تبقى على حال ؛ وقد تتغير الى الزيادة كما تتغير الى النقصان بتتبع الحكايات ؛ فان الحكاية جزء كبير من هذه الصناعة .

ويقال : ان عمرو بن بانة الكاتب كان — على حبسته(٣٣) في حلقه وقلة شجاه في صوته — احذق الناس بالحكاية ؛ وكان يأخذ الصوت فيحكي صاحبه حتى لو توارى لم يشك السامع له انه ذلك ؛ وكان

---

٣١. هنا ايضا ينقطع سياق الموضوع ، اذ تلي هذه الفقرة ما يلي « فاما الرمل والثقيل الاول .. الخ ... » وتتمة باب الايقاع ؛ لهذا فقد ارجعناها الى باب الايقاع .

٣٢. م : فله .

٣٣. م : جسا .

سادنا لم يكن يغني بآلة ، فعرف له في ذلك من الفضل ما لم يعرف لغيره .

وقد حكي في هذا المعنى ان بعض الناحة سمع بخبر حيوان في البحر يقال له عروس البحر يخرج منه اذا أحس بالمجتازين فيجلو نفسه [ص ١٨٩] ؛ وله شعر ووجه كوجه الانسان ، ويصفر ، فلا يسمعه احد الا القي نفسه اليه ولم يتمالك ، فكان الناس يسدون لذلك اذانهم كي لا يسمعوه ، وانه ركب حتى وافى موضعه ، فلما دنا أهل المركب منه سدوا اذانهم على رسمهم واشاوروا عليه بذلك ، فابى وقال لهم : اربطوني الى الصاري ودعوني ؛ ففعلوا به ذلك ؛ وخرج الحيوان فجلى نفسه وصفر ، فصعق ساعة وافاق وقد تخيل صوته في نفسه وارتسم . فاخذ يحكيه في نياحته والحانه : فانصبغ صوته منه ورجع الى بلده وهو اوحد عصره .

وحكي ايضا : ان ابن جامع واسحق حضرا مجلس الرشيد ؛ وكان لابن جامع امراة بالمدينة يهواها ؛ وكان سال الرشيد التقدم الى صاحب البريد بان يورد اخبارها [ص ١٩٠] في كل خريطة ترد الى حضرته ، فكانت اخبارها تصل اليه . فقال اسحق بفضل عزيزته وجودة قريحته يوما للرشيد ان يامر الساعة بأن تزود خريطة على خرائط الحجاز ويكتب فيها بوفاة امراة ابن جامع حتى يرى فضل محبته وما يفعل من جزعه ، فامر [الرشيد] ففعل ذلك وجاءت الخريطة ؛ ففضت وقرأ عليه خبر وفاتها وعزاه عنها ؛ فاغتم وجزع ؛ فلما راى ما به عرفه انه مازح وامره بالغناء ، فغنى اصواتا في معنى ما ورد عليه قد كانت دائما تسمع منه فلم يبق احد حتى يبكي ، واقبل اسحق يأخذها عنه على تلك الحكاية فبانت فيها زيادات عجيبة ، وانما يمكن هذا في ذي الصوت غير الرديء ، لا في الرديء القطيع .

ومتى عرض في صوت المتعلم ضعف ، او اتفق ان يكون قطيعا ، فيجب على المعلم الماهر ان يتلطف له في الحان تميل الى اللين ، ويحيد به عن التي تميل الى الشدة ؛ فان تلك تسهل عليه وتغطي عليه عيبه ، والاخرى تفضحه وتزيد في عيبه وتضر بصوته ؛ فان الضعيف الصوت متى غنى الالحان القوية اتعبته ولم ينتفع بها ،بل تظره وتقطع صوته.

٣٤
باب الشمائل

يستحب من المغني : الا يلوي شدقه ، ولا يعوج عنقه ، ولا ينحني ، ولا يتقاعس ، ولا يحرك بدنه اجمع ، ولا يتمايل ، ولايشنج وجهه ، ولا يجهد نفسه حتى تنتفخ اوداجه وتقوم عروقه وتزور عيناه ولا يحرك آلته من جهة الى جهة .

فاما تغيير شكل شفتيه الى حركات الاعراب التي هي الضم والفتح والكسر فغير [ص ١٩٢] مكروه ما لم يفرط ، لانه زائد في قوة الحركات ووضوحها وتمامها ، والافراط في حركات الكسر اقبح ما فيها واسمجه .

وأحسن الاشارات ما كان بالعين والحاجب والكف والمناكب والراس قليلا ، وفي الناس من يستعمل من الاشارات ما بها ادهش وشغل عن تأمل الغناء ، حتى تكاد الاشارة تختلط به وتكون كانها منه متى لم يجعل معها نقص ؛ وربما اجتزأ احدم بالاشارة عن استتمام النغم وتأدية اللحن ـ خاصة في المقاطع ـ وغالط بها وادهش ، واعتقد قول القائل : رب اشارة افصح من عبارة ، ولحاظة أن كان اللحظ خفيفا ، وهذا تمويه في الصناعة قبيح واستراحات تدل على عي ، وفي التمويه ما ربما احتيج اليه واستملح في الاوقات مما هو خارج عن هذا .

وقد كان لاسحق الموصلي ـ على تقدمه ـ [ص ١٩٣] تمويهات يموه بها على الملوك وتجوز له لموضعه في نفوسهم وحسن حظه منهم ، فمن مليح ما مر له : ان بعض اهل عصره ـ واظنه ربربا ـ طاعنه في الضرب بحضرة المعتصم او الواثق ، فقال له اسحق : اني قد تركت الضرب ورفعت عنه ، ولكن بقيت معي منه بقية ليست مع احد ، فشوش عودك ، ففعل ، واخذه فاختبره وقال : هذا تشويش مغث ، ثم غنى صوتا فلم ينكر من نغمه ، فعجب المعتصم(٣٤) من هذا وقال : من اين لك هذا ؟ قال : اخذته من علماء الفرس وتدربت فيه على ممر الاوقات ، فسأله ان يعلمه الجواري فقال : ليس يمكنهن ذلك لصعوبته ؛ وانما استوى لي على ممر السنين ، فاوهم من حضر ان لذلك قانونا في الصناعة واصلا يعمل عليه ، وليس كذلك وانما اخذ العود فاختبر ما فسد من نغمه وما [ص ١٩٤] بقي غير فاسد وعرف مواضع ذلك كله وتتبعه باصابعه وتثبت في حسابه وغنى صوتا قليل النغم واستعمل فيه ما لا بد منه ؛ وكان له من الحظ والذكر ما يغطي كل عيب ، فجاز له واستغرب منه وهو مليح ، ولو

---

(٣٤) جرت هذه الحادثة في حضرة الواثق بالله لا المعتصم ، وكان الضارب على العود « ملاحظ » .كما ورد في كتاب الاغاني .

كان له اصل في الصناعة لتعلمه كل واحد ممن اقتدر وعرف .

وبعضهم اذا احتفل ضرب بالعود من ورائه ، وراى انه قد ابدع ، او جعل كم ثوبه على اصابعه وحسب ان اطلق وترا من تحت اصبعه وامسك الاخر فاذا سمعت النغمة مشعتة راى انه قد ملح .

والضرب من وراء الظهر : فهو بان تقلب اليدان الى الخلف كالمتكتف ، والعود فيهما على حالته التي كانت عليه ويضرب ويحسب ، واليدان على حالهما .

٣٥
باب صفات الحلوق

[ص ١٩٥] من صفات الحلوق : الشجي ؛ والندي والرطب ـ وعدان سواء ـ [illegible] ، والروائدي وهو الذي فيه نغم زائدة متكاثفة ؛ والنغم وهو مثله ، والمجلجل وهو الذي تسمع له جلبة الى القوة(٣٥) ، والابح وقد يكون مليحا ما لم يفرط فان افرط انقطع .

وقيل لاسحق : اي الحلوق احسن ؟ فقال : الابح المتموب ، والمدور وهو المتوسط المائل الى الجهارة ، والجهير وهو القوي الغليظ النغم ، والاملس وهو الصافي ، وكلها محمود .

وفيها : الاجش ، والشعب ، والمخنق وهو الخرق الضيق ، والقطيع وهو يشبه صوت المغني المحسور ولا يمكن صاحبه ان يستوفي النغم ، والمظلم [ص ١٩٦] وهو الذي تقع نغمه او اكثرها خافتة معماة ـ وقد يوجد مثل هذا في اصوات الاوتار ـ ، والمنطقي وهو دونه ، والخرق وهو الذي اتسع وافرط حتى تخرج النغمة منه مبددة زائدة القدر وهو ايضا المنتشر اي ينتشر النغم فيه ، والمصلصل وهو المحتد اليابس الذي لا نداوة فيه وقد يحدث في مثل هذا شبيه بالصرير فيقال : فيه صرار ، والمبلبل وهو الذي تضطرب فيه النغم وتزول عن اماكنها ، والمرتعد وهو الذي كان صاحبه مقهورا ؛ والمنعصر وهو الاحدبي وهو يشبه صوت الاحدب من الناس ، والحباسي وهو ضد الناعم ، والمتقعقع وهوالذي يكون له قعقعة تشبه كلام البادية ، والرخو وهو الذي كانما يعجن [ص ١٩٧] النغم عجنا او يمضغها مضغا وكل هذه مذمومة .

---

(٣٥) م : + ماهو .

٣٦
باب ترتيب الغناء

يجب على المغني ان يستعمل الاجناس الثقال من الايقاعات والالحان اول المجلس ويبتدي بالنشائد والاستهلالات، وبالجملة : بالالحان الثقال ولا يبتدي بايقاع خفيف ، ويختم بالارمال والاهزاج .

وان يبتدي اما بنوع المزمومات او المطلقات ـ من جهة انهما نوعان متوسطان معتدلان بين الشدة واللين ـ ثم ياتي بسائر الانواع او باكثرها وكيف ما امكن .

والاثر عندي ان يؤتى بالمزموم لانه اقوى من المطلق ، والابتداء بالاقوى يكسب النشاط ، والنشاط في اقبال الوقت اجود ما [ص ١٩٨] يكون واجلبه للسرور ؛ فان بعض النشاط يجلب بعضا .

والالحان اللينة الفاترة ـ بالجملة ـ مضرة بالسامع اول الاوقات ، مغيرة له ، والاجود ان يؤتى بالالحان اللينة اخر الوقت لتؤخذ فيها الراحة والسكون ، لان الالحان القوية اذا ترددت تعبت النفس بتأملها والحواس بتحصيلها وتاديتها ، وهي محتاجة الى الراحة منها ؛ وفي تلك الراحة ما تسترد بها القوة على العودة(٣٦) الى استماع تلك .

فسبيل الالحان القوية الشديدة المذكرة ، ان تفصل باللينة الرخوة المؤنثة ليستراح عندها في الوقت بعد الوقت ، فان النفس تكل وتتعب ، كما تنبعث وتنشط ، وهي الى الراحة في اخر الامر احوج ، ولذلك تستلذ الالحان المحركة والايقاعات الخفيفة اخر الوقت [ص ١٩٩] ـ بعد تلك الثقيلة ـ لاجل قلة تعب النفس بها ، وخفة حركتها لها ، وسرعة تحصيلها اياها .

وهذا بعينه هو السبب في ايثار اكثر الناس لهذا الفن لضعف في نفوسهم عن تحصيل تلك الاولى وقلة قوتهم على قبولها وتمييزها ، وقد ياتي في هذا المعنى لنا من القول المؤخر مع صعوبة ماخذه ووعورة مسلكه ما نكتفي به ، وذلك ان الكلام في هذا المعنى قد اتعب جماعة من العلماء والفهماء ، حتى طال كلامهم وبعد عن البيان وضل فيه الناظر ، ولو استقصي القول في هذا المعنى على راي فضلاء الفلاسفة لطال به الشرح وفي هذا غنى في موضعه ، والقول في هذا من كتبهم يسمى : القول على انفعال الايقاعات في النفس ، وهو جزء كبير من الفلسفة .

---

(٣٦) م : العروة .

[ص ٢٠٠] ولا يجب ان ينتقل من نوع الى اخر في هزاز واحد الا ان يقترح مقترح ، فان امكن ان يضاف الى الصوت صوت اخر او اثنان كان احسن ، فان احب ان ينتقل من نوع الى نوع فليجعل بين ذينك فترة ، ويتشاغل بشيء يفصل به بين الزمانين : من جس عود ، او فتل ملوى — كما قال اسحق — فان السمع يستكره ان يسمع نوعين في زمان واحد قصير ، فان كان ولابد من الانتقال بضعف رواية فيثقل الايقاع .

وسبيل الاصوات التي تغني في هزاز واحد ان تكون الحانها متشابهة متقاربة ، والهزاز عند القدماء يسمى « القساط » ولا يجب ان تعاد الابيات المفردات ، فان اعيدت فمرتين ، ويجب ان تقدم في اوائل الغناء [ص ٢٠١] ، وان كان المغنون جماعة ساروا بسيرة اولهم وسلكوا طريقه ما داموا [يغنون] وهذا الترتيب متعارف الى الان عند فتيان اهل هذه الصناعة .

ويجب ان يتفقد امر الزمر فيختار ناياتهم على مقادير الحلوق — وهذا يلزمهم — فيختار للحلوق اللينة الغلاظ : النايات الواسعة المنافذ ، والحادة : النايات الضيقة ، فاما الحلق الناعم الصافي الحس فلا أوثر معه زمرا ولا شيئا يشغل عنه ، فان كان ولابد فليكن منحطا عن طبقته ، وكذلك يختار للعيدان النايات الطوال الواسعة المنافذ لئلا تكون مستعلية عليها .

ويجب ان يعير صوته في الاوتار ويجعل طبقته متوسطة حتى يمكنه ان يبلغ الى غاية الصياح بغير كلفة ولا مشقة ، وتكون طبقته [ص ٢٠٢] في الصوت الخاص به اكثر اوقاته .

وقد يعرض ان يعثر في غنائه ويغلط ، فمتى تذكر فليس سبيله ان يتمادى في غلطه ، بل يرجع الى الصواب ولا يتغير ولا يضطرب لذلك .

٣٧
باب الزهزهة والاقتضاء(٣٧)

من الناس من لا يحسن الزهزهة على الغناء والاقتضاء له ، ويضعه في غير موضعه ، ويتوهم ان ذلك انما وضع لبسط المغني وتنشيطه فقط .

وموضع الزهزهة ادق من هذا واجدى ، ولقد سمعت بعض المختصين بسماع الغناء وهو يقول لمغن يريد التنبيه على حذقه واحسانه : هوذا يعمل ما لا يدري به ، وعنده انه قد بالغ في وصفه ، [ص ٢٠٣] فقلت له : ان كان يعمل ما لا يدريه فهو كالمختلط وليس في ذلك فضل ، وانما الفضل في ان يعمل ما يدريه .

وسمعت اخر يقول له ايضا يريد وصف ضربه وحسن تصرفه واقتداره : هوذا يضرب ما ليس في الوتر ، وهذا محال .

ورايت انسانا وقد سمع انشادة(٣٨) لبعض الكبراء ، وكلما مر صوت اقبل يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيته الى ان ينقطع ، ولا يزيد على ذلك .

وقال لي احد من يحب السماع ويقتفيه وقد مر موضع في لحن : انظر هذا كانه شيء قد وثب على شيء يصيده ، وجمع اصابع يده واشار بها كالمختلس واظنه اضمر وثبة القط على الفار .

وقال ايضا قد مرت تبويبة في لحن : انظر هذا [ص ٢٠٤] الموضع كانه حمام يطير الى فوق ، يشبه بذلك التدريج الذي في النغمة الطويلة .

وقال لي وقد مر موضع اخر : هاك ذي المصابرة الساعة . وقال وقد مر مقطع : انظر ذا المقطع كانه انسان عدا ثم جلس .

وسمعت ايضا من يقول : صح الله ابدانكم ، كما يقال للبنائين والعتالين ، وبعضهم يقول : زيديه يا ستي ، واشياء غثة بشعة .

وبالجملة : فان الزهزهة والاقتضاء اذا وقعا في حقهما كانا بمنزلة الجلاء للجوهر ، يريد الجالي بان الغناء ان كان جوهر ظهر بالزهزهة والتلطف في الاقتضاء له واستخراج محاسنه ، وان لم يكن فيه جوهر فلا بد ان تظهر فيه زيادة ونشاط .

والتلطف في الغناء يعين على استخراج ما كان خفيا [ص ٢٠٥] ولا سيما ان علم من يغني ان في المجلس مع يعتبر غناءه ، فانه لذلك يتصنع ويجتهد في اظهار محاسنه ومحابه .

وانما وضعت الزهزهة تنبيها للمغني ، واذا مر موضع حسن في اللحن نبه عليه بوقته بالزهزهة ، وبالكلمة والصيحة والنقرة وتان بقول : ايه والله ، وحسن والله ، وما احسن هذا الكذا ، وما احسن هذه المرة ، او هذه الغنة وهذه الزمة ، وما شاكل

---

(٣٧) الزهزهة : من « زه » وهي عبارة تقال للاستحسان ، والاقتضاء : ان تدل على شيء . وفي هذا الباب يتحدث المؤلف من العبارات التي يوجهها المستمعون المغني اثناء الغناء .

(٣٨) م : ستارة .

ذلك مما تقدم ذكره في بابه ، فيتنبه المغني على هذه المواضع التي مرت في الحانه فيرتد فيها ، ويتعمد اعادتها واحكامها .

ويكره ان تجعل الزهزهة في غير موضعها ويتسابق بها على طريق التحيل لرب الغناء وصاحبه فان ذلك مدهشة للمغني ومضلة سيما ان كان [ص ٢٠٦] قليل الفطنة او قوي العجب .

فعلى هذا يجب ان يقتضى ويزهزه ، ويكون المزهزه المقتضي عارفا بهذه المواضع ، مرتاضا بسماع الغناء ، حاضر الذهن عند سماعه ، حسن الاقبال عليه والانصات(٣٩) له ، كثير التفقد والنقد لجيده من رديئه ، وتامه من ناقصة ، ولا يغفل عن شيء يمر فيه ، ولا يدعه يجوزه ، فبذلك ينمو وتظهر محاسنه وهو انفع شيء للمغني واكثره معونة .

وما كان بضد ذلك فهو مفسدة ومضرة ، وتركه خير من استعماله ، والملاك اصحاب المترفعون عن الكلام في الغناء والزهزهة — مثل الملوك والوزراء — ان يحضروا له من يخصه وينبهه ويبين له ، لان في تكلف ذلك مشقة ومؤونة على معانيه ، وشغلا له بالفكر فيه والمراصدة له .

[ص ٢٠٧] وحكي لي عن الاسمر النديم انه قال يوما لجلسائه وكان عندهم غناء معجب : يا اصحابنا ان هذه قطعة عنبر في اوساطكم ملقاة ، فمن يحب منها شيئا ربحه .

وهذا تمثيل ظريف ، فاذا اضيف الى هذه الاشياء ، وكان(٤٠) بصيرا بالجزء العملي ، يسد موضع الخلل ، ويعيد ما شذ من العمل ، كان ذلك معلما فاضلا .

٣٨
باب الامتحان

ان اكثر الناس انما تكون عنايته في هذه الصناعة مصروفة الى حفظ الاشعار التي يغنى بها ، واسماء تلحينها ، والطرائق المشهورة فيها . وقد يظن احد هؤلاء انه قد احاط بما يحتاج اليه فيها ، واخذ [ص ٢٠٨] بالحظ الجزيل منها ، سيما ان كان قد قرأ شيئا من كلام اسحق الموصلي او منصور بن طلحة وذويهما ، فان ظنه يقوى ودعاويه تكثر ، وربما ادعى انه يفطن لما يمر من الخطأ في النقرة والنغمة .

والذي دعاني الى ذكر هذا والتنبيه عليه : أن انسانا خطأ اخر في الثقيل الثاني وقد ضربه وزعم انه خرج فيه بنقرة زائدة ، وكان ذلك بحضرة من لا يحسن النظر في هذه الصناعة ، ومن يصدق قولي على فهمه ، فشك بعضهم في قوله ، وظن بانه يمكنه ذلك لاجل كثرة ارتياض سمعه ، فتلطفت في ان اكذبت ظنه ، وافسدت دعواه ، وكان في ذلك انما احال على حسه لا على معرفته ، وقلت : ان هذا قد ادعى ادراك ما لا يقدر عليه الا اقوى الناس على الصناعتين [ص ٢٠٩] — العلمية والعملية — بعد انعام التأمل واعمال النظر .

وذلك : ان هذا الايقاع لا يفطن فيه بنفص نقرة ولا بزيادة نقرة من جهة كثرة نقراته ، وانما يتبين ذلك العارف في اللحن ، فان اخذه من اللحن ايسر ، وان كان صعبا جدا ، وذلك : ان هذا الايقاع اصله ثمان نقرات — اربع في كل دور — ثم تدخله نقرة المجاز فتصير [نقراته] تسعا ، ويضرب على ذلك ويستعمل في الالحان ، وتزاد فيه نقرة(٤١) الاعتماد فتصير عشرا .

وتضاعف نقراته — اما الاصلية واما الاخرى — فتصير مرة ست عشرة ومرة عشرين ، وتضاعف البعض ، وتترك البعض مفردة على انحاء كثيرة ، وتحذف بعض نقراته مرة — اما في دوريه او في واحد منهما — اما بثنتين [ص ٢١٠] او واحدة فتكثر ضروبه جدا ، وكل ضرب منها يستعمل في الالحان ، فمتى يفطن فيه لنقرة ناقصة او زائدة ؟ فمتى ادعى مدع شيئا فيها فليمتحن : بأن ينصب له من يغني صوتا لا يعرفه ولا يوقع عليه ايقاعا يتبعه ، ويزيد في نغمه الشيء بعد الشيء ، ويحذف ايضا ان قدر ، ثم يسأل : في اي اصبع يجب ان يكون اللحن ؟ وما ايقاعه ؟ وأين موضع الفساد فيه وهذا اقرب ما يمتحن به ذو الصناعة ، فان ادعى النظر فليسأل عن بعض ماتقدم في الكتاب . .

فاما من اراد ان يمتحن مغنيا ويختاره : فيجب ان يطاوله ويديم الاستماع منه في الحان مختلفة ، وينظر مخارج الحروف من حلقه لئلا تكون معيبة او فاسدة ، وينظر سهولة انشاد [ص ٢١١] الشعر عليه ، ويستخبر قوة صوته بجهده ، وينظر كيف يستوفي الصيحات ، ويمتحن صوته في الالحان القوية الخاصة .

---

(٣٩) م : الاصوات .
(٤٠) م : وان يكون .
(٤١) م : بقوة .

٣٩
باب الاشياء التي تلائم الحلق

شرب الماء الحار على الريق يوافقه ، والكثير او شرب دهن اللوز على الريق وعلى الجـوع ، والغرغرة بالعقيد ، والفريك المدقوق بالسكر ، والقصب الحلو المشوي ، والبيض النيمرشت(٤٢) ، واكل السبستان ، وشرب السويق وشراب البنفسج بالماء الحار ، ومص نبات الجلاب ، واستعمال السواك بالغداة ، وماء الباقلي ، ودخول الحمام .

وتعهد الدراسة والانشاد يديم حسن الصوت [ص ٢١٢] ، والترك طريق الى سدوده وتغيره ، وللحلوق علاجات كثيرة وآفات تعرف من كتاب الطب وقد قيل : اجود الاشياء للحلوق ان تمرن بالكد حتى تندبغ .

وحكي عن معبد انه سأل جميلة الحدر ــ اعني علاج الصوت ــ فقالت : التهاون به والسهر يفسد الصوت ، وكذلك ادمان الرقص واكل الحموضات ، خاصة لاصحاب الحلوق اليابسة ، اما الرطبة فلا .

والصوت يزداد حسنا وصفاء وحدة في المواضع الواسعة الخالية ، والمجصصة الصلبة مثل الازاج(٤٣) وما شاكلها ، ويكسب الغلظ والجمود والتعب ضد ذلك ، وكلما لاقى الصوت المواضع الصلبة الملس كان اصفى واحد .

والهواء البارد والانداء والبرد يفسدون الصوت وهو في الشتاء والغيوم يكون اثقل ، وفي الصيف [ص ٢١٣] والصحو يكون احد .

ويجب ا ن يحترس من هذه الاشياء مما يلقى الصوت بان لا تكون لينة ولا متخلخلة مثل : العروش والكلل والسقوف الخشبية المقرنصة وما اشبه ذلك ما امكن .

٤٠
باب مقادير الآلات وترتيب الدساتين واختيار الاوتار

اما مقادير الآلات فان التي حدها به بعض الناس ليس بنا حاجة اليها ، اذ كانت موجودة عندنا على اكمل اشكالها واتم احوالها ، والخلف الذي يقع بين اطوالها وعروضها خلف لا يؤثر فسادا في النغم ، وانما يؤثر اما عظما واما صغرا ، واما انتشارا واما اجتماعا .

فالمتوسطة الطوال منها [ص ٢١٤] على الاكثر ما كان اربعين او بينها ، واربعين او دون الاربعين اصبعا ، وليس يكاد يقع بين هذه الآلات تفاوت .

اما اسباب الحدة والثقل ــ وهي تابعة لطول الوتر ــ فمتى طال [الوتر] ثقلت النغمة ولانت ، ومتى قصر خفت واحتدت وصلبت ، هذا اذا تساويا في التمديد(٤٤) ، وهذه شريطة عامة في سائر الآلات ذوات الاوتار .

فاما ما تكون به [الآلات] نغمها صافية : فان تكون ملية من داخل ومن خارج ، مستوية ، رقيقة ، خفيفة ، يابسة الخشب(٤٥) ، وتكون اوتارها : دقاقا ملساء ، قوية ، مرتبة في الدقة والغلظ على مراتبها حتى يكون البم اغلظها والزير ادقها ، وتكون دساتينها كذلك ، اولها اغلظ ما فيها واخرها ادق ما فيها ، واولها انما يؤخذ مما [ص ٢١٥] يلي انف العود ــ وهو مجرى الاوتار ــ وهذه جملة ما يحتاج اليه ههنا .

فاما اتفاق الناي مع العود فان الناي المتفق عليه ، الذي يستعمل اكثر ، سوى النايات الاخر المختلفة .

والدونايات(٤٦) فيها سبع ثقب من فوق في صف واحد ، وثقبان من اسفل ، احدهما الذي يكون مفتوحا ابدا لا يحتسب عليه وانما هو لتقدير الريح .

فاما الثقوب في صف واحد فان اقصاها وابعدها من الفم هو السابع من راسه وهو مثل مطلق المثنى ، والسادس مثل سبابته ، والخامس مثل بنصره ، والرابع مثل خنصره والتي [نغمته] هي مطلق الزير ، والثالث مثل سبابة الزير ، والثاني مثل بنصر الزير ، والاول مثل خنصر الزير وهو الثقب القريب من الفم [ص ٢١٦] .

والنغمة الثامنة في العود انما تستخرج من الثاني بحيلة ، فاذا جاءت نغمة ليست لها نظيرة في الثاني ، نظروا الى قدرها في مواضعها ونظروا الى صنعتها والى التي تنوب عنها فاخرجوها من تلك

---

(٤٢) النيمرشت كلمة فارسية ومعناها : نصف مطبوخ .
(٤٣) الازاج : البنايات الطولانية .

(٤٤) التمديد باصطلاح الموسيقى اليوم هو : التوتر .
(٤٥) م : نامئة الخشب لمشنه .
(٤٦) الدوناي او الدباناي هو الناي المزدوج ، لان كلمة «دو» الفارسية معناها « اثنان » بالعربية .

الا في نغم يسيرة لا يوجد لها ضعف ولا ثانية فانه يحتال لها بتقوية النفخ او ارخائه فيوضع الاصبع على الثقب بمقدار قد اعتاده الصناع له ، حتى تجيء [النغمة] قريبة من تلك التي في الاوتار . وذلك يعرض للوسطيات مع الارتياض(٤٧) بشدة النفخ وضعفه ، وهذه الاشياء لا يعرفها الا من له عمل بالناي .

وقد شبه قوم هذه الاوتار بالطبائع الاربع ، فجعلوا البم للمرة السوداء ، والمثلث للبلغم ، والمثنى للدم ، والزير للصفراء ، وزعموا ان كل واحد منها [ص ٢١٧] يحرك ما كان على طبعه .

وزعم قوم من اصحاب النجوم ان جميع الاوتار والدساتين والملاوي والمشط والانف موضوعة على مثال الكواكب والبروج الثابتة والمتقلبة والشمس والقمر ، ولهم في هذا كلام اذا سمعه كثير من الناس انطبع في عقله .

وذلك موجود في كتب قوم من المتادبين في هذه الصناعة ، وهم الذين لم يقدروا على استخراج ما يحتاج اليه من العلم الحقيقي ، فتعلقت اقاويلهم وكتبهم بهذا وامثاله وحشوها به .

٤١
باب التهذيب

يجب على من احب الارتياض في صناعة الغناء ان يأخذ باستماعه من الحذاق ، وانعام التأمل له والانصات(٤٨) حتى يعرف الالحان القوية [ص ٢١٨] من اللينة من المتوسطة — وهي المعتدلة — والاصناف التي تكسبه كل واحد منها ، والمواضع المعينة .

ويتفقد نقرات الايقاع التي تمد في اللحن ، وازمنة النغم ، واستيفاء نغم الحلق مع نقرات الايقاع حتى يكون [قد] بان [له] انها لا تنقص عليها ولا تزيد ؛ فان كثيرا من الناس وبما لم يستتم النغم مع نقرات الايقاع فيقصر عنها اما لقلة معرفته او ضعف صوته وقصر نفسه .

(٤٧) م : البياض .
(٤٨) م : الاصناف .

غير ان الضعيف الصوت قد يمكنه ان يستتم النغم [في] اللحن بحسن مداراته بنفسه وترفقه وتلطفه ، وهذا يفعله الحذاق كثيرا — وان كانت حلوقهم ضعيفة — بحسن التلطف ، واغفال ذلك كثير ، ويتأمل الصيحات فينظر هل بقي فيها غاية ينتهي اليها ام لا ؟ فان استعصاءها واجب ، وفي غير الصيحات ايضا ؛ فان كثيرا من الناس [ص ٢١٩] يتسامح في ذلك في الحان نفسه وفي الحان غيره فيحذفها ويفسدها ، وربما فعل ذلك في جميع اللحن فيبدله وينسخه ؛ ويتفقد الطرائق حتى تتصور في نفسه ويعرف ثقيلها من خفيفها وسائر العلل التي يمكن ان يدركها السمع .

فمتى قدر على ذلك ، وكان له ايسر طبع ، قدر على التلحين . وكلما زاد في طبعه ومعرفته زادت قوته ، وليس يغني الضرب دون الغناء ، فان الضرب انما هو تابع للالحان .

والايقاع — كما قدمنا — انما يختص بالحركة اللحنية ، وانما استعمل معاونة للالحان ، وهو ينقص بنقصانها ويزيد بزيادتها .

وليس من ضرب الطرائق واحكمها بقادر على ان يستعمل فيها الالحان ، وانما — اعني بالالحان — الالحان الجيدة القوية الكاملة وهي القديمة والتي تشبه القديمة .

[ص ٢٢٠] وقد راى قوم ان الضرب وحده اشرف من الضرب والغناء ، وما اعرف وجها لهذا ، وذلك ان الغناء اشرف من الضرب وانفع ، فكأنه اذا اجتمع مع الضرب وطابقه نقصا جميعا ، وهذا هو ضد الصواب .

واظن الذي راى هذا وشنع به هو ممن لم يكن يقدر على الغناء وكان يقدر على الضرب ، وقد راينا جماعة — والى الان فنحن نراهم — ممن يضرب كثيرا من الطرائق ويغني فنا من الالحان اللينة الناقصة ، فاذا تكلف منها الجيد الصعب لم يقدر عليه .

وقوم يشبهون بذلك بملوك الفرس ، واولئك انما تركوا الغناء ترفعا عن التعب به مع الضرب ، وان اكثر طرائقهم محاكيات لالحانهم ، فانما تضرب الطريقة ثم يؤتى بصورة اللحن فيها [ص ٢٢١] فيفعلون ذلك تخفيفا واستغناء ، وكذلك كان يفعل كثير من القدماء المعتبرين لهذه الصناعة ، غير المتكسبين بها .

باب فائت الكتاب

فلنذكر في هذا الباب ما فاتنا مما نحتاج اليه : اما الالحان فان منها ما ربما وجد ناقصا عما يمكن فذلك محتاج الى التتميم ، ومنها ما ربما وجد بخلاف ذلك فلا يبقى فيه موضع لزيادة ، ومنها ما ربما احتمل وان كان تاما تماما الى زيادة اخرى تحسنه ويكون بها اكمل واحسن مسموعا ، وهذا خاصية يجيء بها حسن الطبع والصوت من غير كلفة ولا قانون يعرف لها .

ولو رأينا انسانا قد زاد في بعض [ص ٢٢٢] الحان معبدا وابن محرز وابن سريج ومن يجري مجراهم — او نقص — علمنا يقينا انه افسدها ، لان تلك فيما يرى مستوفاة وقد بلغ فيها غاية ما يمكن فيها فليس يجب ان يغير شيء منها الى بعد علم بحاجتنا الى ذلك .

وقد كان اسحق وذووه يعيبون ابراهيم بن شكلة بذلك وينكرون جراته عليها — مع ما كان له من الحذق — ولكن قد تواترت الاخبار بان اسحق كان أبصر بالغناء من ابراهيم . وحكي ان المامون او المعتصم قال : خطأ اسحق في الغناء خير من صواب ابراهيم ، ولو لم يمتنع من يغير الالحان الا للاسباب التي تقدمت في أول الكتاب ، ولان للحكاية فضلا وما كان لها فضل معروف الا لعلة ، ولتلك العلة يجب ان لا تغير الالحان .

فاما حدوث [ص ٢٢٣] الصناعة والآلات — وكيف ابتدأ ذلك — فانه يعسر ان يعلم زمانه وبحد ، وقد يظن كثير من الناس فيها ظنونا مختلفة وينسبون اوائلها الى جماعة من الفلاسفة مسمايين ؛ والى ملوك الروم والفرس ؛ والى ابليس لعنه الله ويحكون انه اول من اخرجها ، والى قوم من الانبياء صلى الله عليهم ، ونحن نذكر في ذلك ما يوافق الحق مما اقتدينا فيه باهل الفضل ومن يرجع الى قوله ، وبخاصة ممن له قدم في هذه الصناعة ومن يستغنى به عن غيره .

قال ابو نصر الفارابي : هيئة اللحن صنفان ، احداهما : هيئة أداء الالحان الكاملة المسموعة بالتصويت الانساني ، والثانية : هيئة اداء الالحان المسموعة من الآلات الصناعية ، وهذه الهيئة تنقسم بحسب اصناف [ص ٢٢٤] الآلات : فمنها صناعة ضرب الطنابير الى سوى هذه الآلات ، وتلك الاخرى تنقسم بحسب اصناف الاقاويل الشعرية التي تجعل النغم تابعة لها ، وبحسب المقصود بها .

فمنها : صناعة الغناء ، وصناعة النياحة والمراثي وقول القصائد والقراءة بالالحان ومنها الحداء وما جانس ذلك .

والالحان المسموعة بالآلات منها : ما صنعت ليحاكي بها ما يمكن محاكاته من الالحان الكاملة ، ولتجعل تكثيرات لها وتزيينات(٤٩) وافتتاحات ومقاطع واستراحات في خلال المحاكاة وتكميلات لما يمكن ان تعجز عنه الحلوق عند استقصائه .

ومنها : ما صنعت صناعة تعسر بها محاكاة الالحان الكاملة ، او لا تمكن اصلا ، اولها معونة بها لكن سبيلها سبيل التزاويق التي لم تجعل محاكيات لشيء ، بل [ص ٢٢٥] صنعت صناعة لها منظر لذيذ ، وتلك هي : الطرائق والرواسين الفارسية والخراسانية التي ليس يمكن ان تغنى عليها الحانا ، وهي احسن طرائق الفرس .

ولما كانت هذه ناقصة وكان الذي لها من الاستكمال جزءا للكمال التام ، صارت النفس اذا سمعت هذا الصنف وحده تشوقت الى ورود سائر أجزاء الكمال معه ، فاذا تردد ذلك عليها ولم يضف اليه ما قد تشوقت نحوه ،نبت عنه وتجافت ، ورات ان ترداده فضل ، فترنمت به ، فلذلك ينبغي ان تستعمل هذه الاصناف ارتياضات للسمع واليد ، وتقديمات لاداء اللحن الكامل ، واستراحات عنه ، وتلك هي التي نسميها نحن « المبادىء » وتستعمل في النشائد .

قال : والتي أحدثت الالحان فهي فطرة غريزية [في] الانسان ومركوزه فيه [ص ٢٢٦] من أول كونه ، ومنها : الفطرة الحيوانية التي تصور عند حال حال

(٤٩) م : وترتيبات .

من احوالها اللذيذة والمؤذية ، ومنها : محبة الانسان للراحة تعقب التعب في اوقات الشغل ، فان الترنمات مما تشغل عن التعب في اوقات الاعمال فلا يحس بها ، وكذلك لا يحس بالزمان الذي فيه فعل الشيء ولا يضجر به ويواضب عليه اكثر ، فان الاحساس بالزمان يتبعه تخيل اكثر اذ كان التعب انما يلحق عن الحركة ، والزمان لاحق لها ؛ ثم كل واحد منهما يلحق الاخر ــ اعني الزمان والحركة ــ فانه ليس ينفك واحد منهما عن الاخر .

وقد يظن بالترنمات انها قد تفعل ايضا في الحيوانات الاخر ، وذلك مثل ما يعرض للجمال العربية عند الحداء ؛ فهذه هي الفطرة والغرائز التي احدثت الالحان .

فاما كيف حدثت الصناعات [ص ٢٢٧] العملية من صناعة الموسيقى ؟ : فان التي حركت عليها حتى صارت صناعة هي تلك الفطرة الغريزية التي ذكرناها ، فبعض يطلب بالترنمات الراحة واللذة وبعض طلب بها انماء الاحوال والانفعالات وتزيدها مثل : الغضب والحزن والسرور ــ واصناف هذه ــ وازالتها والسلو عنها وتنقيصها ، وبعض قصد بها معونة الاقاويل في التخيل والتفهيم ، وكانت هذه الترنمات والتنغيمات تشق عند كل واحد من هؤلاء قليلا قليلا ، وزمان بعد زمان ، وفي قوم قوم حتى تزايدت .

واتفق في خلال ذلك من الناس قوم قد كانت لهم قرائح وفطر تاتت لهم بها ترنمات في كل صنف من الثلاثة التي ذكرنا لم تتات لغيرهم وداوموا عليها حتى شهروا بها ، فاحتذى حذوهم من اتى بعدهم [ص ٢٢٨] فزيدوها بقرائحهم ، ولم يزل هذا التناول من بعض الى بعض في الدهور ، والتقت(٥٠) في خلال ذلك اغراض اهل المقاصد المختلفة الثلاثة التي تقدم ذكرها .

فان الذي طلب الراحة واللذة ، لما وجدها تنال بالنغم التي تقترن بها ، وبالتي تزيد الانفعالات التي شأنها [ان] تستوفى ، وتنقص الانفعال التي تتجنب: راى انه اذا استمع الى النغم والالحان التي تنيله مطلوبه ــ نغم من سائر الاجسام ــ كان اتم له في مقصوده ، فجعلها الحانا انسانية مقترنة باقاويل ، وكانت معاونة الاقاويل في التفهيم وعلى الاصغاء الى ما يقال .

وكذلك النغم الملذة ــ لما كانت اذا اقترنت بالاقاويل ــ اصغى اليها اصغاء اجود ، وداوم على سماعها من غير ملل ولا ضجر : قرنها بالاقاويل فصار بها الى مطلوبه ، كما حكي عن علقمة بن عبده الشاعر حيث [ص ٢٢٩] صار الى الحارث بن ابي شمر الغساني في حاجة ، فلم يصغ لقوله حتى لحن شعره وغنى به بين يديه فقضى حاجته .

فلما اجتمعت هذه الاغراض ، دعت الاحوال الحادثة على الناس الى استعمال كل واحد منها في موضعه ، بعضها حين الافراح ؛ وبعضها حين الاحزان ، وبعضها عند السلو ، وبعضها عند المحاورات بالاقاويل المعمولة ، واحتاج المستعملون لها الى تامل شيء شيء مما عملوه واخذوه عن غيرهم عند حال حال ليبلغوا به المقصود بلوغا اكمل ، لا سيما ان اكثر الناس ، وكثرت الاحوال الحادثة ، فكثر لذلك المتأملون لها ، وكثر طلابها ، وبذلت عليها الرغائب من الاموال والكرامات ، وكثر المتنافسون فيها ، والمباهون بها ، فلم يزل الاخر ينقص ما يزيده الاول ، ويزيد ما ينقص ، الى ان حصلت كاملة او قريبة [ص ٢٣٠] من الكمال .

ولما كانت هذه الالحان اذا حوكيت بنغم اخر مسموعة عن سائر الاجسام ــ وساوقتها ــ صارت اغرب وافخم ، وابهى والذ مسموعا واحرى ان تكون محفوظة الترتيب والنظام : اخذوا مع ذلك او بعد ذلك يطلبون امثالها والمساويات لها في المسموع من سائر الاجسام التي تعطي النغم .

فنظروا في [اي] مكان تخرج نغمة نغمه من النغم التي تخيلوها في الالحان المعمولة المحفوظة عندهم ، فعرفوا امكنتها وحدودها وعملوا عليها ، ثم ما زالوا بطباعهم يتحرون في الاجسام طبيعية كانت او غير طبيعية ــ نعني بغير الطبيعية الالات المصنوعة ، وبالطبيعية الحلوق ــ ما يعطيهم تلك

---

(٥٠) م : والتعب .

النغم اكمل ، وكلما اهتدوا لواحد ثم احسوا فيه بعد ذلك بخلل يجدوه انفسهم او غيرهم ممن ينشأ بعدهم [ص ٢٣١] : ازالوا ذلك الخلل ، الى ان حدث العود وسائر الالات ، وكملت صناعة الموسيقى العملية ، واستقر امر الالحان ، فتبين حينئذ ان تلك الالحان والنغم متلائمة او متنافرة ، وكذلك في الالات ، وبان الاتم والانقص ، فصارت المتلائمات التامة بمنزلة الاغذية الطبيعية ، وما هو دون ذلك بمنزلة ما يتفكه(٥١) به .

وما هو ليس طبيعيا اصلا فهو مثل الاصوات الحادة التي ليس في قوة الانسان احتمالها ، والالات التي اعدت لها – وهذه ايضا – تستعمل في الاشياء من الامور الانسانية ، اما بعضها فهو بمنزلة الادوية التي نسبتها في مواضعها كنسبة الادوية من الابدان، وبعضها بمنزلة السموم ، مثل : الاصوات الهائلة المصمخة والاتها التي تستعمل في الحروب ، مثل الجلاجل [ص ٢٣٢] التي كان بعض ملوك مصر امر بها فيما خلا من الزمان ، صنعها حكيم قديم يسمى ساعطلس [؟] ، ومثل الالات التي استعملت فيما خلا لملوك روميا ، ومثل المصوتين الذي كان ملوك الفرس يستعملونه في الحروب(٥٢) .

فاما صناعة الدفوف والطبول والصنوج ، وصناعة التصفيق والزفن ، فانها كانت تابعة لتلك الاجزاء وانما تنحى بها نحوها وهي تنقص عنها نقصانا كثيرا ، وبعضها ينقص عن بعض ، وانقصها صناعة الزمن .

ونقول بعد هذا كله : ان الالحان بالجملة ثلاثة اصناف ، صنف يكسب النفس لذاذة مسموع ويفيدها ايضا راحة من غير ان يكون له صنع اكثر من ذلك ، وصنف يفيد النفس مع ذلك تخيلات وانفعالات ويوقع فيها تصورات الاشياء ، ويحاكي امورا ترتسم في النفس ، [ص ٢٣٣] وحاله في ذلك حال التزاويق والتماثيل المحسوسة بالبصر ، وان منها ما يحكي عنها في البصر منظرا انيقا فقط ، ومنها ما يحكي مع ذلك هيئات اشياء وانفعالاتها وافعالها واخلاقها ويسمو بها على ما كانت عليه التماثيل القديمة التي كانت العامة فيما خلا يفطمونها ويعبدونها على انها مثالات لالهتهم ، وانها كانت مصورة على خلق وهيئات تبنى على الافعال والشيم والارادات التي كانوا ينسبونها الى كل واحد منها ، ومثل ما هو الى الان في بلاد الهند .

وقد اوضحنا امر حدوث الالحان والصناعة واسبابها ، ثم نستشهد بها من الحكماء من اشتهر ؛ مثل : فيثاغورس ، وارسطليس(٥٣) ، ومورنطيس(٥٤) ، وارخوطيس(٥٥) ، واقليدس(٥٦) ودريونوسيس(٥٧)،وافلاطون(٥٨) ، وفيلولاوس(٥٩) ونيقوماخس(٦٠) ، وبطليموس(٦١) ، وغيرهم [ص ٢٣٤] ممن يطول الاحصاء له ، ولسائر الفلاسفة والحكماء – فيها – كتب موضوعة كبيرة وصغيرة ، وكلام مفرق في اماكن كثيرة ، وبعضهم يزيد على بعض .

وقال احمد بن الطيب السرخسي : ليس يمكن ان يؤتى بالبرهان على جميع ما في هذه الصناعة لان البرهان ليس يقتحم سائر الصناعات ولا يتهيأ فيها ، اما صناعة الارثماطيقى فان دليلها العبرة – يعني الحساب – ، وصناعة الهندسة دليلها البرهان الى الاعتبار والاقناع ، وصناعة الموسيقى دليلها

(٥١) م : يتفك .
(٥٢) م : ومثل المصوتين الذين كانوا الملوك الفرس يستعمل في الحروب .

(٥٣) لا شك وان هذا الاسم من تحريف الناسخ لاسم الفيلسوف اليوناني المشهور ارسطاطاليس .
(٥٤) يحتمل ان يكون هذا مورسطس ، انظر : مصادر الموسيقى العربية – لفارمر ، ترجمة حسين نصار ، ص٤٧ .
(٥٥) يحتمل ان يكون هذا ارخيتاس ، انظر : تاريخ العلم – لجورج سارتون ، جـ٣ ص١٣ ، ٢٠ ، ٨٢ ، ٨٨ .
(٥٦) الفيلسوف اليوناني الرياضي المعروف ، انظر : مصادر الموسيقى العربية ، ص٤٣ .
(٥٧) سبقت الاشارة اليه .
(٥٨) الفيلسوف اليوناني المعروف صاحب كتاب « جمهورية افلاطون » المشهور .
(٥٩) من فلاسفة اليونان ، كان معاصرا لسقراط ، انظر : تاريخ العلم – لسارتون ، جـ٢ ص ١٢٨ – ١٢٩ ، جـ٣ ص١٠٦
(٦٠) هو نيتوماخس الجهراسيني ، من فلاسفة اليونان انظر : مصادر الموسيقى العربية ص٤٣ .
(٦١) من فلاسفة اليونان المعروفين ، انظر : المرجع السابق ص ٤٤ .

الاعتبار والبرهان والتشبيه والاقناع بالاولى والاحرى .

وقال : فان المبدأ الذي يذكر ان رجلا من المتقدمين خرج به الى وحدات النسبة التي بين الاجسام القارعة والمقروعة ، انما ذكر : انه مر بسوق الصفارين او الحدادين فسمع اصواتا [ص ٢٣٥] احس بانها مناسبة ومشابهة لصوت كان يعرفه ؛ فتأملها فوجدها مؤتلفة ؛ فلما تتبع تلك المقروعات والقوارع وجدها في التناسب على مثل ما احس به تلك الاصوات ؛ فلما انصرف ناسب بين اجسام كثيرة نسبا مختلفة ، ثم طلب بحس السمع في اي تلك النسب يجد تلك الاصوات المؤتلفة ، حتى ظهر ذلك له ، فادرك ما اراد بالنسبة والعبرة والحس .

وذكر نيقوماخوس : ان فيثاغورس اول من استخرج نسب الاصوات ، وانه هو الرجل المذكور ، فاما اول ذلك فلا يعرف جملة ؛ والذي قاله في ذلك الفارابي كاف .

٤٣
باب الارشاد

كل باب في هذا الكتاب لا يخلو ان يكون اما ماخوذا - كله او بعضه - من اقاويل [ص ٢٣٦] الناس ، او مخترعا مبتدأ به - اما كله او بعضه - ايضا ، فسبيل الصنف الاول ان يطلب من معادنه لتنقضي هناك معرفته ، وتلك المواضع في كتب قوم معروفين ، ومتفرقة وكاملة وناقصة .

منهم : الكندي ، وثابت بن قرة ، واحمد بن الطيب ، وابو نصر الفارابي(٦٢) ، وهؤلاء متفلسفوا اهل هذه الصناعة ؛ ومن يرجع اليهم فيها من المحدثين خاصة وعليهم اكثر اعتمادنا - وان كنا قد حكينا عن غيرهم ممن قبلهم - وسوى هذه الاشياء فيوجد في كتب العرب في النحو والعروض والشعر .

فاما ما توجد فيه صناعة الموسيقى كاملة : فكتاب الكندي ، والفارابي ، وابن الطيب .

(٦٢) انظر ترجمة هؤلاء في المقدمة .

اما الفارابي فذكر انه استكملها في كتابه الكبير ، وانه وقف على جميع ما للقدماء والحدث فيها ، ولم نجد احدا استكمل القول فيها واتمها .

فاما الكتب [ص ٢٣٧] التي لغير هؤلاء من المحدثين فان منازلهم فيها منازل المتأدبين مثل : اسحق ، ومنصور بن طلحة ، وعبيد الله بن عبدالله الطاهري ، وابراهيم بن الامام العباسي ، وابن يحيى المنجم(٦٣) ، وابن وصيف الاحمدي(٦٤) ، وقول هذا - خاصة - فيها احمد من قول غيره منهم واكثر فائدة ، واشبه باقوال القدماء ، وان كان قد تبع في كثير من كلامه : اسحق ، فاما ما سوى ذلك فانه نقله كله عن القدماء .

وكتب هؤلاء تعيد على مقاديرها اشياء اكثرها لا فائدة فيها ، ولا بأس بها ان تكون مقدمات لمن اثر دراسة الكتب ، وان كانت طرقها طرقا غير محمودة في التعليم .

وقد ذكر الزعفراني الكاتب(٦٥) في كتابه الكبير جماعة من المصنفين القدماء والحدث ، وحكى كثيرا من اقاويلهم ، والاغلاط [ص ٢٣٨] فيها كثيرة ، وعزمي بحول الله تعالى اذكرها مجردة ، وابين صحيحها من معتلها فان فيها مضلة للمتعلمين .

ولكشاجم الكاتب(٦٦) ايضا فيها كلام وقصيدة منظومة لا بأس بها ، واكثرها يحتاج الى شرح .

ولحره [كذا] الكاتب المحرر ايضا مقالة كان عملها لكافور الاخشيدي ليس فيها كثير فائدة .

ومن وقف على هذا الكتاب ، وعلى الكتاب الاخر « المقنع » استغنى عن اكثر هذه .

واما الصنف الثاني الذي اخترع فقد يمكن ان يقاس عليه ، وتستوفى ابوابه وتشرح ، ويضاف اليها اشياء اخر من جنسها : فمن احب ذلك امكنه هذا ؛ أن وجد من يقدر عليه او على ايسره .

(٦٣) انظر ترجمة هؤلاء في المقدمة .

(٦٤) ربما كان هذا ابن وصيف الذي ذكره ابن القفطي بانه « كان طبيبا ببغداد في حدود سنة ٣٥٠ هـ ... » ، انظر تاريخ الحكماء ص٤٣٦ .

(٦٥) هو الحسين بن محمد بن علي الزعفراني ، له مصنفات كثيرة ، انظر : الاعلام - للزركلي جـ٢ ص٢٧٧ .

(٦٦) هو ابو الفتح محمود بن الحسين ، وادبه وشعره مشهور ، انظر : الفهرست - لابن النديم ص ٢٠٦ من طبعة مصر .

وليس يلزمنا نحن استقصاء كل شيء ولا علمه، وقد يجوز ان نتركه اما عجزا عنه وعن بلوغ غايته ، أو ضجرا منه وايثار [ص ٢٣٩] الاختصار فيه ، والعذر في كل واحد من هذه الاحوال قائم .

وليحذر من قرا اشياء من كتب هؤلاء الحدث من المصنفين ان يحسن الظن بنفسه في انه قد فهم ما قراه ، وان ما قراه هو الصواب التام ، فان هذه الكتب كثيرة الاغلاط .

وكتب القدماء والمتفلسفين الذين يوثق بقولهم ويوجد الحق معهم يعسر فهمها جدا ، فتجري مجرى بعض الناس : فانه اشتهى ان ينظر في هذا العلم فيعانيه ايضا بيده لحسد تداخله ، فكان يسالني عن عدد نقرات الثقيل الاول فاخبره بما عندي ، فلا أجد فيه سرعة لقن ولا حسن قبول للحن .

ثم انه لما لم يقدر على قراءة كتب المبرزين فيه، عمد الى رسالة حرة نقراها ، ثم اتصل في : انه عزم على أن يؤلف كتابا ، واقبل يبحث [ص ٢٤٠] عن اقدار الالات ـ وخاصة التي كانت للقدماء فيما سلف ويعتقد انه لا يتم من الصناعة العلمية ولا العملية شيء الا في تلك الالات ، فاشتغل فكره بها ؛ وانكر ان تكون على هذه الصفة ، وظن ان النغم في هذه ليست كتلك ، وصار ظنه يشبه ظن اصحاب الكيمياء في صناعة الكيمياء ، واقبل يقول : ليس يصلح النغم في هذه العيدان لانها مخالفة لعيدان الحكماء .

ووقع له : ان النغم لا تعرف ولا تصح اقدارها الا من مقادير الالات ، فتركته في ضلالته اذ لم يقبل مني ، وانتظرت ظهور كتابه لاضحك منه . وهذا اخر الكتاب بعون الله ورحمته .

تم الكتاب ووافق الفراغ منه يوم الاربعاء حادي عشر المحرم من سنة خمس وعشرين وستماية بسنجار المحروسة .

علقه المملوك حسن بن يوسف بن ابي القاسم الملكي الاشرفي حامدا الله ومصليا على سيدنا محمد النبي الامين وعلى آله الطاهرين ومسلما وهو يسأل الله سبحانه وتعالى الغفران له ولامة محمد عليه السلام .

***

المرار بن سعيد الفقعسي

حياته وما بقي من شعره

صنعة

الدكتور نوري حمودي القيسي
جامعة بغداد ـ كلية الآداب

حيـــاته :

لم يكن المرار بن سعيد الا شاعرا من اولئك الشعراء الذين ساهموا في حركة البناء الشعري ، فتاثروا به تاثرا واضحا انعكس في صـوغ صـوره وتركيب الفاظه ؛ ومحاكاة النموذج الفني للقصيدة العربية ، وهو الى جانب وضوح ملامحه في عصره وسعة رقعته التي انتقل عليها ، وتحرك فوقهـا ، ولصوقه بقبيلته الكبيرة (اسد) ، فقد بهتـت الصورة التي كان عليها عند المؤرخين الذين جاءوا من بعده ، وتفككت قصائده عند المهتمين بدراسـة اللغة والادب والبلدان . وتوزعت علومه وصياغته ابياتا يستشهد بها ، وصورا يقارن بها ، ووحدات تشكيلية تستخدم لاغراض احتيج اليها . وقد ظلت عوامل التحت الصارمة تشد أصابعها بقوة فـوق سماته البارزة ؛ حتى تقادم شكله وضاعت معالمـه ولم تصل الينا منا الا أصداء خاوية ؛ واصواتـا خافته ؛ ونغما اقرب الى الانين منه الى الغناء .. وماخضع له المرار من عوامل خضع لها اكثر الشعراء الذين ابتعدوا عن دائرة الحكم النقدي ، وعاشـوا بعيدين عن دوائر السلطان لاسباب ساهم فيهـا الوضع الاقتصادي تارة ؛ والوضـع النفـسي او الاخلاقي تارات اخرى .. فعاشت احلامهم في زوايا بعيدة ، وظلت ابياتهم المتناثرة على نقيض مـدار الحكم اللغوي ؛ وايضاح لتحديد البعد المكاني لموقع او مكان او جبل ، وابراز الشـكل المختزل لبعض الصور القائمة ...

ولعل الابيات المتباعدة والمفردة والمختزلـة تصور لنا ضخامة البعد الشعري لهذا الشـاعر والكثرة الوفيرة من القصائد التي قالها . معبـرا فيها عن احداثه الذاتية التي اعترضت حياته ..

والمرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة ابن الاشيم(١) بن جحوان بن فقعس ، ينتهي نسبه الى اسد ، ولقب بالفقعسي والاسدي ، يكنى ابـا حسان(٢) وهي كناية ينفرد بها البكري لانني لـم اجد مصدرا آخر يذكره بهذه الكنية . وقال عنـه شاعر اسلامي . وقال عنه ابوالفرج : من مخضرمي الدولتين ، وقد قيـل انـه لم يـدرك الدولـة العباسية(٣) .

وذكر صاحب الخزانة نقلا عن الآمدي : ان المرار من شعراء الدولة الاموية وقد ادرك الدولـة العباسية(٤) ولم اجد في شعره ما يدل على انـه ادرك الدولة العباسية . ولكن الاخبار تذكـر أن عثمان بن حيان المري والي المدينـة بـين سـنتي

---

(١) الاغاني ١٥٨/٩ [بولاق] وفي السمط ٢٣١/١ الاشـج وفي الخزانة ١٩٦/٢ عن الامدي (المؤتلف والمختلف) بن الاشتر .
(٢) السمط ٢٣١/١ .
(٣) الاغاني ١٥٩/٩ .
(٤) الخزانة ١٩٦/٢ .

(٩٤ ـ ٩٦) حبس بدراً وهو أخو المرار ثم حبس المرار لسرقته طريدة ثم افلت المرار وبقي بدر في السجن حتى مات محبوسا مقيدا ، وقد ذكر ذلك المرار في شعره(٥) . وتذكر الاخبار ان مهاجاة وقعت بين المرار وبين المساور بن هند الذي كان يهجو بني اسد . ومن المرجح ان تكون أسباب المهاجاة هي ما أورده أبو الفرج نقلا عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل والكوفيين ان المرار بن سعيد كان اتى حصين بن براق من بني عبس فوقف على بيوتهم فجعل يحدث نساءهم وينشدهن الشعر ، فنظروا اليه وهم مجتمعون على الماء فظنوا انه يعظهن ثم انصرف من عند النساء حتى وقف على الرجال فقال له بعضهم : انت يا مرار تقف على ابياتنا وتنشد النساء الشعر . فقال : انما كنت اسألهن فجرى بينه وبينهم كلام غليظ فوثبوا عليه وضربوه وعقروا بعيره [تتمة القصة في الاغاني ١٥٩/٩ بولاق] . والمساور هذا شاعر مخضرم اسلامي وقيل عنه بانه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به وقيل انه ولد في حرب داحس قبل الاسلام بخمسين عاما ، وله قصة مع عبدالملك ابن مروان(٦) وقابله الحجاج عمِّر طويلا(٧) ولا أظن ان العمر امتد به اكثر من ذلك .. ان عرض هذه المسائل تؤكد ما اريد ايضاحه من ان المرار لم يدرك الدولة العباسية ..

والمرّارون من الشعراء سبعة ، المرار الفقعسي هذا ، والمرار العَدوي(٨) ، والمرار العِجْلي(٩) والمرار الطائي(١٠) والمرار الشيباني(١١) والمرار الكلبي(١٢) والمرار الحَرْشي(١٣) وقال صاحب السمط . وقد جمعتهم في كتاب الاحصاء لطبقات الشعراء(١٤) وفي الاشباه والنظائر شاعر آخر هو المرار بن بَنْديل العبشمي(١٥) .

وتمنحنا بعض أخبار أبي الفرج ملامح عابرة عن حياة هذا الشاعر ، فهو يذكر ان ام المرار هي بنت مروان بن منقر الذي اغار على بني عامر فقتل منهم مائة بحبيب بن منقر عمه(١٦) . ويذكر ان جده خالد بن نضلة رئيس جيش بني أسد في يوم القلاب ، وبه افتخر المرار في قصيدته(١٧) :

أنا ابن التارك البكري بشر
عليه الطير ترقبه وقوعا

ويرسم لنا ابن قتيبة صفة من صفاته البدنية فيقول(١٨) : وكان قصيرا مفرط القصر ضئيلا . وربما دفعه هذا الاحساس بالقصر الى القول(١٩) :

ومنتظري حتماً فقال : رايته
نحيفاً ، فقد أجزي عن الرجل الضَّخم
رات رجلا قصداً دعائم بيته
طوال وما طول الاباعر بالجسم

وهي صرخة توحي بشعوره المؤلم لهذا الاحساس ..

ويمنحنا شعره جانبا آخر من حياته التي عجزت عن تصويرها أخبار الكتب . فهو يحدثنا عن عثمان بن حيان والي المدينة الذي سجنه وسجن اخاه بدرا مرتين ويعرض به تعريضا خفيفا ويذكر اسمه(٢٠) ويذكر القيود التي اثقلت رجله ويتمنى مفارقتها ليلحق بالعيس في البلد القفر(٢١) . وهو انسان يعم خيره الاصحاب ، فان ايسر ايسر صاحبه ، وان افتقر لم يُرَ فقره(٢٢) . ويشير الى وضعه الاقتصادي ، وتراثه الذي ورثه عن والده في الكرم(٢٣) ، ويطلب من موقدي ناره ان يجعلاها في مكان مشرف عسى أن تضيء لسار فقير في آخر الليل ، وهو لا يجد ضررا اذا قصد ناره رجل كريم الوجه قد ظهر أثر الضر على وجهه او جسمه ، لان الكرم عنده خلق وعادة وفي كل الازمان . وهو لا ينام الا اذا اهدى لجاره من لحم ناقته المذبوحة .. وهو في هذا النمط الشعري ، والخلق التوجيهي يقرب من صورة حاتم الطائي(٢٤) ، أما شجاعته فقد استغرقت مساحة قصيرة من شعره(٢٥) لانه

---

(٥) ابو الفرج . الاغاني ١٦٠/٩ (بولاق) .
(٦) الخزانة ٥٧٣/٤ .
(٧) الشعر والشعراء ٢٦٦/١ .
(٨) ترجمته في الشعر والشعراء ٥٨٦/٢ ومعجم المرزباني ٤٠٩/ والمؤتلف /١٧٦ والسمط ٨٣٢/٢ والخزانة ٣٩٤/٢
(٩) ترجمته في المرزباني /٣٣٩ والمؤتلف /١٧٦ وله ابيات في حماسة ابن البحتري ١٤٧/١ .
(١٠) له شعر في الحماسة البصرية ١٣٣/٢ وينظر هامش الخزانة ٢٤/٤ .
(١١) وترجمته في المؤتلف /١٧٦ .
(١٢) ترجمته في المؤتلف /١٧٧ .
(١٣) ترجمته في المؤتلف /١٧٧ .
(١٤) السمط ٢٣١/١ .
(١٥) الاشباه والنظائر ٢٦٥/٢ .

(١٦) ابو الفرج : الاغاني ١٥٨/٩ (بولاق) .
(١٧) القطعة رقم (٥٩) .
(١٨) الشعر والشعراء ٥٨٨/٢ .
(١٩) المصدر نفسه .
(٢٠) القطعتان (٣٠ ، ٧٩) .
(٢١) تنظر القطعة رقم (٣٢) .
(٢٢) تنظر القطعة رقم (٥) .
(٢٣) تنظر القطعة رقم (١٤) .
(٢٤) تنظر القطعة رقم (٣١) .
(٢٥) تنظر القطعتان رقم (٦٠ ، ٨٠) .

تحدث عنها حديثا مُبتسراً ومختزلا ، وربما تكون احاديثه عن هذه الموضوعات التي اعتبرها جزء من حياته قد انطوت في ثنايا القصائد التي لم تصل الينا .

ويحدد لنا في شعره تجاوزه مرحلة الاربعين(٢٦) ويتحدث عن الشيب الذي هاج نبتته حديث المتعض المتألم(٢٧) .

والمرار مولع بصور البادية والصحراء وما يتناثر فيها من حيوان ويكتنفها من متاهات ؛ وهو يقدم من خلال اوصافه لها صورا جميلة ، يحركها السحاب اللامع وتحيطها القدرة الفنية المبدعة ، وهو لاينسى في غمرة هذا الاعجاب المتناهي جوانب الخوف الذي تمتلك قلوب الادلاء وهم يشقون مفازاتها ، ويضربون بأقدامهم القوية اكداس رملها المخدد ، ويمنح شكل الخوف صورة توحي بالقلق وقد تعلقت عيون هؤلاء الادلاء بالسماء ترجو المطر تارة ، وبالسقاء خوفا من الهلاك تارة اخرى .. وقد اختنقت في أصواتهم العبرات حتى انهم لم يجدوا بدا من التزام ظهر البعير ..

ان هذه الايام اللافحة ، وقد استوقدت بحر الصيف اللاهب فحملت الظباء على ان تلوذ بكناسها التي اصبحت كالقبور .. ومع هذا فهي لم تستطع ان تتقي الحر الا بالقرون لانها عجزت عن تقديم الدرع الواقي لمنع هذا اللهب وهي صورة جميلة .

ان اللوحة الرائعة التي رسمتها قدرة الشاعر ، ولونتها خفقات حسه المرهف والهبتها حرارة الصحراء التي تعاونت على خلقها عوامل الاثارة . تقدم القدرة الفنية المتمكنة عند هذا الشاعر وان هذه اللوحة تؤكد حقيقة قدرته على ادراك الجو الحسي لهذه البيئة ، وتؤكد لصوقه الوجداني بما تحتويه هذه الصحراء(٢٨) ولهذا كثرت اوصافه للناقة بشكل يغاير ما الفناه(٢٩) ، وتعد لوحته التي رسم من خلالها صورة الظليم من الصور الفريدة في الشعر(٣٠) ، وهو يعتبر الشاء خير مال(٣١) .

وفي ثنايا ابياته التي يغلب عليها الطابع البدوي تتصاعد نفحات غزلية رقيقة . يتحدث فيها الشاعر عن نفس صافية ، وقلب نقي ؛ واحاسيس صادقة ، يؤلمها البعاد فتنتسب لرياح العالية ؛ ويغرقها الشوق اللاهب فتذوب في حنايا الكثيب الفرد ، وتصبح عنده رياح الشام محبوبة على الرغم من كره العرب لها لانها تحمل اليهم القحط والجدب والثلج(٣٢) .

وتتجلى ذروة رثائه في احاسيسه التي تملأ مرثيته لأخيه بدر ، وهو يدعو الله لمقاتلة المقادير التي اخترمت أخاه ، وهو يذكره في السنة الشديدة ، ويذكره عند اطعام الضيف ، لانه يقري الشحم في ليلة الصبا ؛ ويتهلل وجهه اذا سلم الساري ، ولهذا تظل ذكراه عالقة في نفسه ، تستجيب لها الدموع فتستهل على نحره ، وهو يبكي وان لم يتعود على البكاء ، ويذكره لان ذكره حميد يثير في نفسه الكوامن ويهيج الدوافن ؛ وهو ــ كعادة بعض الشعراء ــ يشكُرُ عينه لما فعلته ، ويجد الشكر حقاً توجبه دواعي الاستجابة ، لانهما يستجيبان له في حالة البكاء وحالة الصبر(٣٣) .

وهو على الرغم من اصرار الكتب القديمة على ذكر هجائه للمساور الا انني لم أجد في شعره إلا بيتين يجيب فيهما على المساور(٣٤) وفيهما هجاء مر . وبيتاً مفرداً(٣٥) ، أما عثمان بن حيان فيعرض به في عدة ابيات(٣٦) وقد وجدت بيتاً مفرداً يذكر فيه لئام الناس ولكنني لم استطع الاهتداء الى الذين كان يعنيهم في بيته هذا(٣٧) .

ويقف المرار عند الطلل العافي مقلداً(٣٨) ، ليحدد الزمن الذي مضى عليه ويجعله ثماني حجج(٣٩) ويضل في حناياه ضلال التائه ، ويسلي همومه اذا اعترته بدوسر(٤٠) .

وللمرار اراجيز لم اعثر إلا على مقاطع منها ، ويبدو انه كان يتحدث فيها عن موضوعات آنية ، وركوبه هذا البحر يؤكد حقيقة كونه بدوياً(٤١) .

ان قيمة شعر المرار تبرز في الاستشهاد الذي استشهد به اللغويون القدامى واصحاب كتب البلدان والأدب .. ولا اغالي اذا قلت ان ابن منظور استشهد له في اكثر من سبعين موضعا وهذا وحده

(٢٦) القطعة رقم (٢٠) .
(٢٧) القطعتان رقم (٢٠ ، ٥٨) .
(٢٨) القطعة الاولى .
(٢٩) القطعة رقم (٢ ، ٩٠ ، ٩٤) .
(٣٠) القطعة رقم (٨٩) .
(٣١) القطعة رقم (٩١) .

(٣٢) تنظر القطع (٢ ، ١٠ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٥٨ ، ٥٩) .
(٣٣) القطعة رقم (٢٠) .
(٣٤) القطعة رقم (٤٢) .
(٣٥) القطعة رقم (٧٨) .
(٣٦) القطعة رقم (٧٩) .
(٣٧) القطعة رقم (٦٣) .
(٣٨) القطعة رقم (٤٩) .
(٣٩) القطعة رقم (١١٠) .
(٤٠) القطعة رقم (٤٩ ، ١٠٢) .
(٤١) تنظر القطع (١٣ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٤٨) .

يعطي القاريء مبلغ اعتماد اللغويين على شعر هذا الشاعر ..

ان ظاهرة اقتصار كثير من كتب الادب عند استشهادها لبعض الابيات على ذكر المرار دون ان تحدد اي المرارين هذا ؛ تشكل ضياعا لشعر هؤلاء الشعراء واختلاطا في نماذجهم الشعرية ؛ وفقدانا للخصائص التي يتميز بها كل واحد منهم . وقد استطعت ان اقتفي هذا الخلط . واستخلص — الى جانب شعره المنسوب صراحة — تلك المقطعات التي كانت تكتفي بذكر المرار ؛ واحدد نسبتها الى المرار الفقعسي الاسدي : مستعينا بالدليل الذي يثبت صحتها : كأن تكون من ابيات نسبت صراحة اليه ؛ او تكملة لأبيات أجمع رواتها على نسبتها اليــه .

كلمة لابد من الاشارة اليها ؛ وهي كلمة يجب ان تقال في الحديث عن شعر هذا الشاعر .. ان تفكك أبياته وتوزيعها بين كتب اللغة والبلدان والادب ظاهرة واضحة . وكنت اضطر في بعض الاحيان الى افراد هذه الابيات وكتابتها بشكل منفصل مع علمي وتأكيدي بأنها تنتمي الى قصيدة واحدة . لأنني لم أستطع الاهتداء الى وجودها بشكل مجموع .. وقد حاولت في بعض الاحيان ترتيب الابيات التي اجد فيها دليلا على التناسق او التسلسل الذي تقتضيه القصيدة وهي محاولة قليلة ...

اما الشروح التي ذيلت بها الابيات فهي شروح قديمة نقلتها من المصادر التي ذكرت شعره وحاولت شرح الابيات التي لم اجدها مشروحة في مواضعها .. كما حاولت اثبات المقدمات التي قدمت بها القصائد لايماني بفائدتها ..

أدعو الله أن يوفقني لمثل هذا العمل لاتم شعر المرارين الآخرين فهو حسبي وعليه توكلت واليه انيب .

**

(١)

قال المرار الفقعسي :

١ ــ وجدت شفاء الهموم الرحيل
نضرَّم الخلاج ووشك القضاء

٢ ــ واثواؤك الهمّ لم تمضه
اذا ضافك الهم اعنى العناء

٣ ــ ولماعة ما بها من علام
ولا امرات ولا رعى ماء(١)

٤ ــ كان قلوب ادلائها
معلقة بقرون الظباء(٢)

٥ ــ يظل الشجاع الجنان
مخافتها معصماً بالدعاء

٦ ــ اذا نظر القوم ما ميلها
راى القوم دوية كالسماء

٧ ــ يَسُر الدليل بها خيفة
وما بكابته من خفاء(٣)

٨ ــ اذا هو انكر اسماءها
وعيَّ وخنق له بالعياء

٩ ــ وخلى الركاب واهوالها
واسلمهن لتيه سواء

١٠ ــ له نظرتان فمرفوعة
واخرى تأمل ما في السقاء(٤)

١١ ــ وثالثة بعد طول الصمات
الي وفي صوته كالبكاء

١٢ ــ بأرض علاها ولم امنها
لتخرجه همتي أو مضائي

١٣ ــ فقلت التزم عنك ظهر البعير
جزى الله مثلك شر الجزاء

١٤ ــ اُحَيدَيَ هناتي وامثالها
اذا لمع الآل لمع الرداء(٥)

١٥ ــ وليس بها غير أمر زميع
وغير التوكل ثم النجاء

١٦ ــ رميت وايقظتُ غزلانها
بمثل السكارى من الانطواء

١٧ ــ تساور حدَّ الضحى بعدما
طوت ليلها مثل طي الرداء

١٨ ــ تعادي نواحي من قبعها
عن المرو تخضبه بالدماء

١٩ ــ كأنّ الحصا حين يتركنه
رضيخ نوى العشب بين الصلاء

٢٠ ــ الى ان تنعلنَ اظلالها
ولم يعلُ اظلالها بالحذاء

٢١ ــ ويوم من النجم مستوقد
يسوق الى الموت نور الظباء(٦)

٢٢ ــ تراها تشذور بغيرانها
ويهجمها بارح ذو عماء(٧)

٢٣ ــ عكوف النصارى الى عيدها
تمشي دهاقينها في الملاء

٢٤ ــ اذا خرجت تتقي بالقرون
اجيج سموم كلفح الصلاء(٨)

٢٥ ــ لجاتُ بصحبي الى خافق
على نبقتين بأرض فضاء

٢٦ ــ تنازعنا الريح ارواقه
وكريه يرمحن رمح الفلاء

٢٧ ــ وبيضاء تنفل عنها العيون
تطالعنا من وراء الخباء(٩)

٢٨ ــ لدى ارحل ولدى اينق
باباطنا كعصيم الهناء

٢٩ ــ صوادي قد نصبت للهجير
جماجم مثل خوابي الطلاء

٣٠ ــ تظلل فيهن ابصارهن
كما ظلل الصخر ماء الصهاء(١٠)

٣١ ــ برأس الفلاة ولم ينحدر
ولكنها بمشاب سواء

٣٢ ــ الى ان مللت ثواء المقيل
وكنتُ ملولا لطول الثواء

---

(١) علام كأعلام جمع علم . والأمرة (محركة) : الحجارة تكون علماً .

(٢) يريد ان القلوب تنزو وتجب ، فكانها معلقة بقرون الظباء ، لأن الظباء لا تستقر وما كان على قرونها فهو كذلك .

(٣) يسر الدليل : بتيه الدليل .

(٤) يقال : هذا رجل في فلاة ، وليس معه من الماء الا قليل ، فهو يتخوف ان ينفد ، فعين الى السماء ترجو المطر ، وعين الى السقاء يتخوف ان يهلك .

(٥) احيدى : تصغير احدى .

(٦) ويوم من النجم : يريد من الثريا حين طلعت . يسوق الى الموت ، يريد يسوق الظباء الى كنسها فشبه الكنس بالقبور لها ، وجعلها كالموتى . والنور : النفار ، واحدها نوار .

(٧) وذو عماء : أي ذو غباء . واصل العماء : السحاب . شبه ما يثيره البارح من العجاج بالسحاب فنسب البارح والحر الى الطلوع .

(٨) يقول : اذا ضاقت بها الكنس اتقت الحر بالقرون .

(٩) يعني الشمس تنكسر العيون عن النظر اليها .

(١٠) الصهاء : منابع الماء .

٣٣ـ هتكت الرواق ولـم يـردوا
ونـاديت فانتبهـوا للنـداء

٣٤ـ فقمنا اليهـا باكوارهـا
فـكادت تكلمنـا باشـتكاء

٣٥ـ فاقبلها الشمس راع لهـا
رهين لهـا بجفـاء العشـاء

٣٦ـ فامست تغـالي وقد شـارفت
لأيراد قائلـة او ضحـاء

٣٧ـ اذا ماونّت حثهـا بالنهيـم
وطـورا يعللهـا بالحـداء

٣٨ـ فباتت لها ليلة لم تنـم
تميل الجـروم لهـا للوطـاء

٣٩ـ وضحوتها بالهـا ضحـوة
الى ان وَرَدْنَ قبيـل الرعـاء

٤٠ـ فجاءت وركبانهـا كالشـروب
وسائقها مثـل صنـع الشـواء(١١)

٤١ـ حميد البـلاء متـين القـوى
مبـين البـراءة مـن كـلّ داء

٤٢ـ سوى ما أصاب الشرى والسُّمو
م وليس بناس جميل الحيـاء

٤٣ـ اذا صدر القـوم نـاج بهـم
اذا ورد القـوم مسـقى الـرواء

٤٤ـ سـريعٌ إراغتـه دلـوهم
سـريعٌ تعلقـه بالرشـاء

٤٥ـ وجاء الدليـل لشرّ المتـاع
مُعَلّىً بـه مثـل حمـل الوعـاء

٤٦ـ فقالت على الماء ثم انتحـت
لمنجـرد مثـل سـيح العبـاء

٤٧ـ وخيّم تخـوّن اطرافهـا
تراجعـه بعـد سـوء البـلاء

٤٨ـ وواجههـا بلـدٌ معـلَم
وبان الطريـق فمـا مـن خفـاء

٤٩ـ وقضت مـآرب اسـفارها
وحبُّ الإياب كحبّ الشـفاء

(٢)

[من الطويل]

١ ـ لعَمرك ما ميعادُ عينيك والبكا
بـداراءَ إلا أن تهـب جَنـوب(١٢)

(١١) الصنع : السود . وقال صاحب اللسان [صنع] قال المرار يصف الابل . يعني سود الالوان . وقيل : الصنع: الشواء نفسه .
(١٢) داراء : موضع ومنزل للعرب معمور .

٢ ـ أعاشرُ في داراءَ من لا احبـه
وبالرمـل مهجـورٌ اليَّ حبيـبُ

٣ ـ اذا راح رَكبٌ مُصعِدين فقلبـه
مع الرائحين المصعـدين جنيـبُ

٤ ـ الى الله أشكو لا الى الناس انني
بتيماءَ تيمـاءَ اليهـود غريـبُ

٥ ـ واني بتهباب الريـاح موكـل
طروبٌ اذا هبـت عـليَّ جنـوب

٦ ـ وإن هبّ علوي الرياح وجدتني
كأني لعلـوي الريـاح نسـيبُ

٧ ـ وان الكثيب الفرد من جانب الحمى
اليَّ وان لـم آتـه لحبيـب

٨ ـ ولا خير في الدنيا اذا انت لم تَزُر
حبيباً ولم يَطربْ اليـك حبيـب

٩ ـ وكانت رياح الشـام تكـره مـرة
فقد جُعلت تلـك الريـاح تطيـب

١٠ـ هنيئا لخوطٍ من بشـام ترفـه
الى بَرد شـهدٍ بهـن مشـوب

١١ـ بما قد تسقّى من سُلاف وضمه
بنانٌ كهـداب الدمقـس خضيـب

١٢ـ اذا تركت وحشية النجد لم يكـن
لعينيك ممـا تشـكوان طبيـب(١٣)

٢ ـ في بلدان ياقوت ٢/٧١٤ . — في داراء من لا اوده
٦ ـ في حماسة المرزوقي ٣/١٣٢٢ ...
وفي بلدان ياقوت [علوي] و [داراء] — اذا هب علوي الرياح رأيتني كأني
وفي امالي القالي ٢/٤٠
وفي الحماسة البصرية ٢/٩٦ — كأني لعلوياتهن ..
٨ ـ في امالي القالي ٢/٤٠ .. — فلا خير في الدنيا .

(٣)

[من الطويل]

قال المرار يصف ناقة :

١ ـ اذا هي خرّت خرّ من عن يمينها
شُعيبٌ به إجمامُها ولغوبهـا(١٤)

٢ ـ يدين لمزرور الى جنب حلقـة
من الشبه سـواها برفـق طبيبهـا(١٥)

٢ ـ في اللسان [زرر] تدين ... وقال : قال ابن بري : هذا البيت لمرار بن سعيد الفقعسي وليس لمرار بن منقذ الحنظلي ولا لمرار بن سلامة العجلي ولا لمرار بن بشير الذهلي .

(١٣) وحشية : اسم امرأة .
(١٤) شعيب : الرحل ، لأنه مشعوب بعضه الى بعض أي مضموم .
(١٥) يدين : يطيع . والمزرور : الزمام المربوط بالبرة وهو معنى قوله حلقة من الشبه وهو الصفر أي يطيع هذه الناقة زمامها المربوط الى برة أنفها . والطبيب : الرفيق .

٣ ــ كان لدى مينسورها متن حية
تحرك مشواها ومات ضريبها(١٦)
٤ ــ فالقى اليها درهمين وقلصت
به ضامر الكشحين لدن عسيبها
٥ ــ كما لاح تبر في يد لمعت به
كعاب بدا اسوارها وخضيبها

(٤)

[من الوافر]

قال المرار :

١ ــ روافع للحمى متصففات
إذا امسى لصيفه عباب(١٧)
٢ ــ جعلن يمينهن رعان حبس
واعرض عن شمائلها العناب(١٨)
٣ ــ تضمن ماءها متمردات
من اللائي يكون بها الضباب

(٥)

[من الطويل]

١ ــ اذا افتقر المرار لم يرَ فقره
وإن ايسر المرار ايسر صاحبه

١ ــ ذكر البيت في البيان والتبيين بلا عزو وروايته : ٢/٢٦٠
اذا افتقر المنهال ... وان ايسر المنهال

(٦)

[من الطويل]

١ ــ ونحن جلبنا السمهري اليهم
يطيع القرين مرة ويجاذبه(١٩)

(٧)

[من الطويل]

١ ــ ولو قد بلغنا منتهى الحق بيننا
لقل غناء الصلت عمن يحاربه

(١٦) المشوي : الذي اخطاه الحجر . وذكر زمام ناقة شبه ما كان معلقا منه بالذي لن يصيبه الحجر من الحية فهو حي . وشبه ما كان بالارض غير متحرك بما اصابه الحجر منها فهو ميت .
(١٧) العباب : الخوصة .
(١٨) العناب : جبل بطريق مكة .
(١٩) القرين : الحبل ، يريد انه موثق .

(٨)

[من الطويل]

١ ــ قام ابنُ همام مقاماً كأنه
مزلة نيق او عقاب قنيب(٢٠)

(٩)

قال المرار بن سعيد الاسدي يمدح محمد بن منصور التيمي ويهجو حاتم بن مخلد بن يزيد بن المهلب وكان محمد والي البصرة :

[من الطويل]

ولو كنت ذا عقل رجحت ولم تكن
لتبطر بالنعما ولو نلت مرغبا
فيا غض نبت حركته من الصبا
نفيحة ريح فالتوى متقلبا
متى كنت عدل الطود من آل مالك
وهل ضرع شخت يعادل اغلبا

(١٠)

[من الطويل]

١ ــ أتصبر غدواً أم بعينيك سافح
كما شلشل الماء الشنان النواضح(٢١)
٢ ــ ابخلا اذا تدنو وشوقا اذا نأت
عناء وبرح من أمامة بارح
٣ ــ وهل في غد إن كان في اليوم علة
نجاز لما تلوي القلوب الشحائح
٤ ــ وما ظبية بالانعمين خلالها
من الطلح ظل بارد ومسارح
٥ ــ بأحسن منها اذ تبدت عشية
وقد رد للبين القلاص الطلائح
٦ ــ الكني اليها عمرك الله يافتى
بآية ما قالت : متى هو رائح
٧ ــ وآية ما قالت لهن عشية
وفي الستر حرات الوجوه ملامح
٨ ــ تخيرن ارماكن فارمين رمية
اخا اسد اذ طرحته الطوارح
٩ ــ فالبسن مملاس الوشاح كأنها
مهاة لها طفل برمان راشح(٢٢)

٦ ــ في الاغاني ٥/٢٥٥ [دار الثقافة] .. فالبسن مسلاس .

(٢٠) العقاب : عقاب البئر .
(٢١) شلشلت الماء : قطرته ، وشلشل الماء : صبه .
(٢٢) الراشح : الصغير اذا قوى ، ومشى مع امه ، وسعى خلفها .

(١١)

قال اليزيدي في اماليه (١٤٧) وانشدني عمي الفضل قال انشدني عيينة بن المنهال لرجل من بني اسد وهو المرار بن سعيد الفقعسي :

[من الطويل]

١ – أجدُّ بهذا الهجر أم متمزحُ صدودك والهجران بالجبل منجحُ
٢ – أم العلة الاخرى عتاب عتبته على بعض من يهدي السلام وينصح
٣ – وقد كان عهدي بالبعاد ملجة لذي الود حتى يجعل الود ينزح
٤ – ولا تنقطع من وامق ذي مودة لغيبٍ ولا واشٍ يدب ويقدحُ(٢٣)
٥ – وللملك سلطان وللحب هيبة اذا ما اجتنته اضالعٌ جنح
٦ – فلا تصرمن الدهر من قد حبوته بودك واعلم اهله حين تمنح(٢٤)
٧ – وخير الهوى العهد القديم وشره ضعاف القوى والكاذب المتمنح
٨ – يقول صحابي اذ نظرت صبابة بحرف حديد ما لطرفك يطمح
٩ – ثقيل على جنب المهاد وماله خفيف على اعدائه حين يسرح(٢٥)
١٠ – فان مات لم يفجع صديقا مكانه وان عاش فهو الديدني المترح(٢٦)
١١ – فان امين الغيب يحصر صدره مرارا ويستحيي الحبيب فيصفح(٢٧)

(١٢)

وقال المرار :

[من الطويل]

١ – اذا لم ترافد في الرفاد ولم تسُق عدواً ولم تستغن فالموت اروح

---

(٢٣) يقول لا تنقطع عن خليلك لشيء غاب لم تره ولا لواشي يدب بالنميمة .
(٢٤) يقول : اعلم من هو اهل لودك . أيْ لا تضع ودك الا موضعه فاذا وددت فلا تصرم .
(٢٥) يقول هو ثقيل النوم واذا اراد اعداؤه سوق ابله كان خفيفا عليهم لعجزه عن الطلب .
(٢٦) اي فهذا الذي ذكرت دابه وعادته . والمترح الذي يعيش في ترح .
(٢٧) يقول ربما ضاق صدره بما يبلغه الا انه يستحيي الحبيب فيصفح عنه .

(١٣)

[من السريع]

قال المرار : خرجت حاجا فانخت بناحية الابطح ، فجاء قوم فنحوني عن موضعي وضربوا فيه قبة لرجل من قريش فلما جاء وجلس اتيته فقلت :

هذا قعودي باركا بالابطح عليه عكما اكمر لم تفتح

(١٤)

[من البسيط]

وقال المرار الفقعسي :

١ – لا تسالي القوم عن مالي وكثرته قد يقتر المرءُ يوما وهو محمود
٢ – امضي على سنة من والدي سلفت وفي أرومته ما ينبت العود
٣ – مطالب بترات غير مدركة محسدٌ والفتى ذ والفضل محسود

---

١ – في بهجة المجالس ١٣/٢ لا تسالي الناس ..
٢ – في بهجة المجالس ١٣/٢ من والد سلفت
٣ – في حماسة ابن الشجري ٢٣٣/١ مطالب بترات
وفي بهجة المجالس ١٣/٢ والفتى ذو اللب محسود

(١٥)

[من الطويل]

١ – لا يقطع الله اليمين التي رمت على قضبة قد لان واشتد عودها(٢٨)
٢ – رماها بمطرور امازق بينها على عدواء والعتير يقودها(٢٩)
٣ – رمى رمية لو قسمت بين عامر وذبيانها لم يبق إلا شريدها

(١٦)

وقال المرار :

[من الطويل]

١ – لا تتقيني الشول بالفحل دونها ولا بأخذ الارماح لي ما اطارد(٣٠)
٢ – تقلب عينيها وتنظر فوقها وانقاء ساقيها قسوم بدائد(٣١)

---

(٢٨) القضبة والقضيب : القوس المصنوعة من القضيب بتمامه ، ويحمد من القوس ان تعطى جانبا من اللين .
(٢٩) سهم مطرور وطرير : محدد .
(٣٠) اي لا تستتر بالفحل فاذا نظرت اليه امتنعت من عقرها والارماح : حسنها وسمنها . لانها تمتنع من صاحبها بذلك اذا نظر اليه .
(٣١) قسوم : فرق . والنقي : المخ وبدائد جمع بداء وهو العريض المتباعد الاقطار .

(١٧)

[من الزجر]

١ ــ عدُوني الثعلب عند العدد(٣٢)
٢ ــ حتى استثاروابي احدى الأحد(٣٣)
٣ ــ ليثاً هزبراً ذا سلاح معتدي
٤ ــ يرمي بطرف كالحريق الموقدِ
٥ ــ يا عجباً لقولهم غدٌ غدِ
٦ ــ قولاً كشحم الأرة المسرهد
٧ ــ ولا يجيء دسمٌ على اليدِ

١ ــ في مجمع الامثال ٢٨٢/١ .. عدوني الثعلب فيما عددوا .. وقال : يضرب لمن لانهاية لدهائه ، ولا مثل له في نكرائه .

(١٨)

[من الكامل]

١ ــ واخو بني الصيداء فرّغ فيكم
وسعى الخطيب خطيبه المبلود

(١٩)

[من الطويل]

١ ــ جربن فلا يهنان إلا بغلقة
عطين وابوال النساء القواعد(٣٤)

(٢٠)

قال المرار :

[من البسيط]

١ ــ حيّ المنازل هل من اهلها خَبَرٌ
بدورو شجي سقى داراتها المطرُ
٢ ــ وقد لعبت مع الفتيان ما لعبوا
وقد احدث وقد اغنى وافتقرُ
٣ ــ استغفرُ الله من جدّي ومن لعبي
وزري فكل امريء لابدّ متزر
٤ ــ وانما لي يومٌ لستُ سابقَه
حتى يجيء وإن أودى به العمرُ

(٣٢) يقول : حسبوني من عداد الثعالب عند لقاء الابطال اروغ عنهم ولا اكافحهم ..
(٣٣) احدى الاحد : تعد من ابلغ المدح وقيل : الامر المشتد الصعب من تفاقم الامر وفي المدح تعني واحدا لانظير له .
(٣٤) الفلقة : شجرة لاتطاق حدة يتوقع جانيها على عينيه من بخارها او مائها ، وهي التي تمرط بها الجلود فلا تترك عليها شعرة ولا لحمة الا حلقته . وبعد رواية البيت قال صاحب اللسان : واورد الازهري هذا البيت ونسبه لمزرد .

٥ ــ مايسأل الناس عن سني وقد قدِعت
لي الاربعون وطال الورد والصَدرُ(٣٥)
٦ ــ لما رأى الشيب قد هاجت تصيته
بعد الحلاوة حتى اخلس الشعر(٣٦)
٧ ــ يتمم القصد من أولى اواخره
سير المنحب لما أغليَ الخطر(٣٧)
٨ ــ من كان يرقى على ظلع يدارئه
فانني ناطق بالحق مفتخرُ

٥ ــ في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة /٢٤٤ آ .. ماسني ... لي اربعون .
وفي الاغاني .. لا يسال الناس

(٢١)

وقال المرار بن سعيد الاسدي :

[من الطويل]

١ ــ هممت بأمر ان يكون صريمةً
زماعاً وان لا يُدركَ المهلَ زاجرُ
٢ ــ وما الفتك بالأمر الذي انت ناظرٌ
به عاجز الاصحاب ممن تؤامرُ
٣ ــ وما الفتك إلا بالذي ليس قبله
إمارٌ ولم تجمع عليه الشاورُ

(٢٢)

وقال المرار بن سعيد الاسدي :

[من البسيط]

١ ــ إني لأعلم ادواءً تضمنها
قوم احاط بهم علمي وما شعروا
٢ ــ لا أبليَ الدهر ما ابلى جوادهم
من البناء ولا يالون ما عقروا

(٢٣)

[من البسيط]

١ ــ ولا تدراتُ بالدرء الذي قبَلي
على ابن عمي والمولى لبه غيرُ(٣٨)

(٣٥) في اللسان [قدع] قال ابن بري ، قال الجرمي : رواه ثعلب قدعت عن ابن الاعرابي ، (بضم القاف) ، وقال ابو الطيب : الاكثر في الرواية : قدعت (بفتح القاف) ، قال ابن الاعرابي : قدعت لي اربعون : اي امضيت يقال قدعها : اي امضاها .
(٣٦) النصي : نبت . هاج : اصفر . شبه شعره بذلك بعد الحلاوة ، أراد سواده .
(٣٧) يقول : سار فيه الشيب وشاع كسرعة هذا القاصد الذي اغلى الخطر فهو اسرع مايكون ، والمنحب : الدائب، الذي يقصد الطريق ولا يريد غيره كانه جعل ذلك نذرا له.
(٣٨) يقال : تدرات على الرجل ، اذا تعززت عليه .

(٢٤)

[من البسيط]

١ – ولا تراني إذا لم يبتغوا حشمي
كخالف الذل إذ يسعى وينتصر(٣٩)

(٢٥)

[من البسيط]

١ – وقد تبلطت حيناً مرسماً طلقاً
ترى وظيعي لم يجبر به اثر

(٢٦)

[من البسيط]

١ – فالمرء اعدلُ والغازي بشكته
له صريع من الصفين منقعر(٤٠)

(٢٧)

[من الكامل]

١ – ويزينهن مع الجمال ملاحة
والدّلُ والتشريق والفخر(٤١)

(٢٨)

[من الطويل]

١ – تقلبتُ هذا الليل حتى تهورت
اناثُ النجوم كلها وذكورها(٤٢)

(٢٩)

[من الرجز]

١ – ابصرت ثمَّ جامعاً قد هرّا
٢ – وتَشْر الجبهة وازمهرا(٤٣)
٣ – وكان مثل النار او احرّا
٤ – اني اذا طرف الجبان احمرا
٥ – وكان خيرُ الخصلتين الشرّا
٦ – اكون ثمَّ اسداً زبرا

(٣٠)

قال ابو الفرج (الاغاني ١٥٩/٩ بولاق) وقال المرار يرثي اخاه بدراً وهي طويلة :

[من الطويل]

١ – الا يا لقومي للتجلد والصبر
وللقدر الساري اليك وما تدري

٢ – وللشيء تنساه وتذكر غيره
وللشيء لا تنساه إلا على ذكر

٣ – وما لكما بالغيب علم فتخبرا
وما لكما في أمر عثمان من امر

وقال ابو الفرج : وهي طويلة يقول فيها :

٤ – الا قاتل الله المقادير والمنى
وطيرا جرت بين السُّعافات والحبر(٤٤)

٥ – وقاتل تكذيبي العيافة بعدما
زجرت فما أغنى اعتيافي ولا زجري

٦ – تروّح فقد طالَ الثواءُ وقضيت
مشاريطُ كانت نحو غايتها تجري(٤٥)

٧ – وما لقفول بعد بدر بشاشةٌ
ولا الحيُّ يأتيهم ولا اوبة السَّفر

٨ – تذكرني بدراً زعازعُ حجرة
اذا عصَفتْ احدى عشياتها الغُبر(٤٦)

٩ – اذا شولنا لم نؤت منها بمحلب
قرى الضيف منها بالمهند ذي الأثر

١٠ – واضيافنا إن نبهونا ذكرته
فكيف اذا انساه غابرة الدهر

١١ – فتىً كان يقري الشحم في ليلة الصبا
على حين لا يُعطي الدثورُ ولا يقري(٤٧)

١٢ – إذا سلم الساري تهلل وجهه
على كل حال من يسار ومن عسر

١٣ – تذكرتُ بدراً بعدما قيل عارف
لما نابه يالهف نفسي على بدر

١٤ – إذا خطرت منه على النفس خطرةٌ
مَرتْ دمع عيني فاستهل على نحري

١٥ – وما كنت بكّاءً ولكن يهيجني
على ذكره طيبُ الخلائق والذكر

---

٤ – في الاغاني ١٦٠/٩ (بولاق) .. السعافات والحجر .. وهو تحريف .
٥ – في بلدان ياقوت ١٩٤/٢ وقاتل تثريب .
٧ – في الشعر والشعراء ٥٨٩/٢ وبلدان ياقوت ١٩٤/٢ .. وما للقفول .
٨ – في بلدان ياقوت ١٩٤/٢ .. زعازع لزبة اذا اعصبت
٩ – في الشعر والشعراء ٥٩٠/٢ اذا شولنا لم نسع فيها بمرند قرى الضيف فيها ..
١٢ – في الاغاني ١٦٠/٩ .. بهلل وجهه .

(٣٩) الحشم : الغضب .
(٤٠) يرد البيت بروايتين الاولى منعفر (اي بالتراب) ، ومنقعر (اي معقور) .
(٤١) التشريق : الجمال .
(٤٢) اناث النجوم : صغارها . وذكورها : كبارها .
(٤٣) جامع : اسم رجل وازمهرا : غضب .
(٤٤) السعافات : موضع . والحبر : اسم واد .
(٤٥) المشاريط : العلامات والامارات .
(٤٦) الزعازع : الشديدة الهبوب والحجرة : السنة الشديدة
(٤٧) الدثور : البطيء الثقيل الذي لايكاد يبرح مكانه .

١٦ ـ أعيني اني شـــاكرٌ ما فعلتمـــا
وحقٌ لمـــا أبليتمــــاني بالشـــكر

١٧ـ سألتكما ان تـسـعداني فجدتمـا
عوانـين بالتـسـجام باقيتـي قطـــر

١٨ـ فلما شفاني اليأس عنه بسلـــوةٍ
واعذرتما ، لا بـل اجَلٌ من العــذرِ

١٩ـ نهيتكما ان تشـمتا بي فكنتمـا
صبورين بعـد اليـأس طاويتي غبْرِ(٤٨)

---

١٧ ـ في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة /١٨٣ ب .. امرتكما
وفي الاغاني ..   باقنتي قطر .. تحريف
١٦ ـ في الاغاني .. ان تسهراني ..   تحريف ..

(٣١)

وقال المرار الفقعسي :

[من الطويل]

١ ـ آليت لا أخفي اذا الليــل جَنّني
سنا النار عن ســارٍ ولا متنــورِ(٤٩)

٢ ـ فيا موقدي ناري ارفعاها لعلهـــا
تضيءُ لســارٍ آخر الليـل مقتـرِ(٥٠)

٣ ـ وماذا علينا ان يواجــه نارنــا
كريم المحيـا شـاحبُ المتحسّرِ(٥١)

٤ ـ اذا قال من انتم ليعرف اهلهـــا
رفعتُ لــه باســمي ولم اتنــكرِ

٥ ـ وقلتُ اشيعا مَشْرا القدرِ حولنــا
واي زمـان قدرنـا لم تمَشّـرِ(٥٢)

---

٥ ـ في اللسان [مشر] فقلت لاهلي مشروا القدر حولكم ..
وقال صاحب اللسان : وهذا البيت اورد الجوهري
عجزه ، واورده ابن سيك بكماله .. قال ابن بري البيت
للمرار بن سعيد الفقعسي وهو .. ثم روى البيت .
وفي الجيم الورقة ١٥٢ آ   واي الليالي .

---

(٤٨) يقول : طويتما اغبار دمعكما . والاغبار : البقايا .

(٤٩) يقول : اخذت على نفسي موليا ومقسما ، اني لا اخفي اذا الليل سترني بظلامه ضوء ناري عن سار يبغي مبيتا ولا ناظر الى نار ليهتدي بها ..

(٥٠) يخاطب موقدي ناره فيقول : ارفعاها : اي اجعلاها في مكان مشرف فعسى ان تضيء لسار فقير في آخر الليل.

(٥١) اي ضرر يلحقنا في ان يتوجه الى نارنا رجل كريم الوجه ، قد ظهر اثر الضر على وجهه او جسمه .

(٥٢) ومعنى اشيعا : اظهرا انا نقسم ما عندنا من اللحم حتى يقصدنا المستطعمون ويأتينا المسترفدون . واي زمان قدرنا لم تمشر ، اي هذا الذي امرتكما به هو خلق لنا وعادة في الازمنة على اختلافها .

٦ ـ فبتنا بخيرٍ في كرامةِ ضيفنـــا
وتبنا تهَدّي طُعمةً غـيرِ مَيسـرِ(٥٣)

٧ ـ فأجلين عن بـرق اضاءَ عقـيرةً
فيالك ذعـراً اي ســاعة مَذعـرِ(٥٤)

(٣٢)

قال أبو الفرج (الاغاني ٩/١٦٠ بولاق) :

كان المرار بن سعيد واخوه بدر لصّين . وكان بدرٌ اشهر منه بالسرقة ، واكثر غارات على الناس، فاغار بدر على ذود لبعض بني غنم بن دودان فطردها ، فاخذ ورفع الى عثمان بن حيان المري وهو يومئذ علي المدينة(٥٥) فحبسه ، وطرد المرار طريدة فاخذ معها وهو يبيعها بوادي القرى او ببرمة ، فرفع الى عثمان بن حيان فحبسه ، قال : فاجتمعا ومكثا في السجن مدة ، ثم افلت المرار وبقي بدر في السجن حتى مات محبوسا مقيدا ، فقال المرار وهو في الحبس :

[من الطويل]

١ ـ انارٌ بَدَت من كوّة السجن ضوْوها
عشية حَلّ الحيُّ بالجـرع العفـر

٢ ـ عشية حل الحي ارضا خصيبــة
يطيب بها مَسُّ الجنــائب والقطـر

٣ ـ فيا ويلتـا سـجن اليمامـة اطلقا
اسيركما ينظر الى البـرق ما يفـري

٤ ـ فان تفعلا احمدكمـا ولقـد ارى
بانكما لا ينبغي لـكما شــكري

٥ ـ ولو فارقت رجلي القيـود وجدتني
رفيقا بنـص العيـس في البـلد القفـر

٦ ـ جديراً اذا امسـى بارض مضلةٍ
بتقويمها حتى يـرى وضـح الفجـر

(٣٣)

[من الطويل]

١ ـ على عنفرٍ من عـن تنـاهٍ وانمـا
نداني الهوى من عن تنـاءٍ وعن عنفرِ(٥٦)

---

(٥٣) يقول : فبتنا نهدي الى الجيران من لحم هذه الناقة من غير قمار اي لم يكن مما ضرب عليه القداح .

(٥٤) اي انكشفن عن سيف مثل البرق . يذكر الابل التي عقرها .

(٥٥) كانت ولايته بين سنة [٩٤ ـ ٩٦] .

(٥٦) يقول : هجرت اخي على عفر اي على بعد من الحي والقرابات ، اي وعن غيرنا ولم يكن ينبغي لي ان اهجره ونحن على هذه الحالة .

(٣٤)

١ – وانت رهين بالحجاز محالف
بجون سرى دُهم المطيّ وما يسري(٥٧)

(٣٥)

وقال المرار الفقعسي :

[من الطويل]

١ – الا ذكراني يا خليليّ ما مضى
من العيش اذ لم يَبْقَ إلاّ تذكري

٢ – واذ لاهتزاز العيش بالركب لذةٌ
واذ كلّ شربٍ باردٍ لم يكدرِ

٣ – واذ انت لم تشعر بعينٍ سخينةٍ
بكت من فراق لكن الآن فاشعرِ

٤ – واذ لم تفجعنا باشياعنا النوى
ولم تمطر العينان من كل ممطرِ

٥ – وما تصب الايام مني فلم تُصب
حيائي ولم يَطلعن للمتعثر(٥٨)

١ – في التذكرة السعدية (مخطوط) الورقة / ٢٨٠ .
يبق غير التذكر .
٢ – في التذكرة السعدية (مخطوط) الورقة / ٢٨٠
دائم لم يكدر
٣ – في التذكرة السعدية (مخطوط) الورقة / ٢٨٠
بعين حلية بكت من فراق
في التاجر / ٢٠٩ يمشين هونا وبعد الجهد من وجشم .

(٣٦)

وقال المرار الفقعسي :

[من البسيط]

١ – يمشين وهناً وبعد الوهن من خَفَرٍ
ومن حياء غضيض الطرف مستورِ

٢ – اذا انتسبن ذكرن الحيّ من أسدٍ
منزهات عن الفحشاء والزُورِ

٣ – يحملن ماشئت من دينٍ ومن حَسَبٍ
وما تمنّين من خَلقٍ وتصويرِ

٤ – غرٌ منعمةٌ يضحكن عن بَرَدٍ
تَمَمّنَ في اي تبتيلٍ وتخصيرِ

٥ – لا يلتفتن و لاينطقن فاحشةً
ولا يسائلن عن تلك الاضابيرِ

١ – في اللسان [جشم] يمشين هونا وبعد الهون من جشم
ومن جناء وخباء تصحيف .
وفي اللسان [نسم] يمشين رهواً وبعد الجهد من نسم

(٥٧) يعني القيد .
(٥٨) المتعثر : الذي يطلب عثرات الناس .

(٣٧)

[من الكامل]

١ – ايقظتهنّ وما قضت توماتها
تجلّ العيون نواعم الابشار

٢ – بيض يزينها النعيم كأنها
بقرُ الصريم عوانسٌ وعَذاري

٣ – وكفى حداثتها عفاف جنوبها
رُغبَ العَيون وعيبة المغيار

٤ – ينفحن بالآصال كلّ عشيةٍ
نفحَ الرياض بحنوةٍ وعرار

(٣٨)

[من الكامل]

١ – ولقد ذكرتكِ والخصوم يلفهم
بابٌ يقاربهم على الاوتار(٥٩)

(٣٩)

[من الكامل]

١ – عند الخليفة ان تنجحّ حاجتي
او ان تَرُدّ حوارها بحوار(٦٠)

(٤٠)

[من الكامل]

١ – كَذبٌ تخرصه عليّ لقومه
سَلمٌ اللسانِ محاربٌ الاسرار

(٤١)

١ – الا ربَّ سِرٍّ عندنا غير فاحشٍ
لها ما ذكرناه بوحي ولاسفرِ

٢ – حلَفتَ لها بالله ما بين ذي الغضا
وهضبِ القَنانِ من عوانٍ ولا بكرِ

٣ – احَبّ الينا منك دلاً وما نرى
به عند ليلى من ثواب ولا أجرِ

(٤٢)

[من الطويل]

١ – امين الشوى مستقدم متقاذف
اذا ما أجدّ السّير لم يتعذّر(٦١)

١ – قال صاحب التنبيه على حدوث التصحيف / ١٥٠ وفيه
تصحيفان . الاول : ويروى امين البرى ...
والثاني : اغذ السير .

(٥٩) يقول : ذكرتك عند باب يضمنا ، والخصوم . يقارب
بينهم على دخول بينهم ، يريد انه يصلح امور الناس
– يعني باب السلطان – .
(٦٠) الحوار : الجواب .
(٦١) الشوى : الاطراف . ولم يتعذر اي لم يتاخر لعذر ..

(٤٣)

قال المرار يجيب المساور :

[من البسيط]

١ ــ لست الى الام من عبس ومن اسد
وانما انت دينــار بــن دينـــار(٦٢)

٢ ــ وان تكن انت من عبس وأمهم
فأم عبسكم من جارة الجــار(٦٣)

١ ــ في العيون ١٣/٤ فلست للأم ..
٢ ــ في العيون ١٣/٤ فان امكم ..

(٤٤)

[من البسيط]

١ ــ وفي ذراها من الجوزاء عاصفة
ترمي الكناس بافــراق اليعـافير(٦٤)

٢ ــ يكف من حجرتيها ثم يهجمها
على الكناس أصيلا بعد تغويـر(٦٥)

(٤٥)

[من البسيط]

١ ــ دمثن في غير تهييج ولا ثجل
باللحم في قصب ريــان ممكــور(٦٦)

(٤٦)

[من البسيط]

١ ــ لا استطيع اذا ما خفت داهية
إلا دعــاء بنــي نصر بتشــوير

(٤٧)

[من الطويل]

١ ــ فلم أشر ودي بالكساد ولم اغد
الى الماء يأذى اهله وينحش

(٦٢) دينار بن دينار ، اي عبد ابن عبد ، لان دينار من اسماء العبيد .
(٦٣) تسمى العرب الاست جارة الجار وهو الفرج .
(٦٤) اليعفور واليعفور : الظبي الذي لونه كلون العفر وهو التراب ، وقيل هو الظبي عامة وقيل الخشف سمي بذلك لصغره وكثرة لزوقه بالارض ، وقيل : ولد البقرة الوحشية ..
(٦٥) بعد تغوير : يعني نصف النهار . والتغوير : ان يسير الراكب الى الزوال ثم ينزل .
(٦٦) المكور : يقال امراة ممكورة : مستديرة الساقين .

(٤٨)

١ ــ لقد تعسفت الفلاة الطلمسا
يسير فيها القوم خمسا املسا(٦٧)

٢ ــ اذا رآها العلسي ابلسا
وعلق القوم اداوى بئسا(٦٨)

(٤٩)

[من الكامل]

١ ــ عفت المنازل غير مثل الانقس
بعد الزمان عرفته بالقرطس(٦٩)

٢ ــ فضللت من عفر الديار كأنما
من خمر اذرعة سقيت بأكؤس(٧٠)

٣ ــ سل الهموم اذا اعترتك بدوسر
لهب الهواجر واسع المتنفس(٧١)

(٥٠)

[من الكامل]

١ ــ فتناوموا شيئا وقالوا عرسوا
في غير تنئمة بغير معرس(٧٢)

٢ ــ فكان أرحلنا بوهد معشب
بلوى عنيزة من مفيض الترمس(٧٣)

١ ــ في اللسان [انن] فتهامسوا سرا وقالوا
في غير تمئنة .. لغير معرس
وفي اللسان [همس] فتهامسوا سرا وقالوا
في غير تمئنة
وفي اللسان [مان] فتهامسوا شيئا فقالوا
لغير معرس
٢ ــ وفي البيان ٣٠/٢ وكان ارحلنا بجو مخصب ..
بلوى عنيزة من مقيل الترمس

(٦٧) الطلمساء : الارض التي ليس بها منار ولا علم ويقال خمس املس اذا كان متعبا شديدا .
(٦٨) رجل وجمل علسي اي شديد .
(٦٩) النقس ، بكسر النون : المداد والجمع انقاس وانقس ، اي عرفته في القرطاس .
(٧٠) اذرعة والذرعات ، بكسر الراء ، بلد تنسب اليه الخمرة.
(٧١) الدوسر : الناقة العظيمة .
(٧٢) جاء في اللسان [مان] يقال فلان تمئنه اي مطمان . وقال ابن بري : الذي في شعر المرار فتناءموا اي تكلموا من النئم ، وهو الصوت . قال : وكذا رواه ابن حبيب، وفسر ابن حبيب التمئنة بالطمانينة : يقول : عرسوا بغير موضع تعريس ، ولا علاقة تدلهم عليه .
(٧٣) يعني انه بلغ من الرطوبة في اغصانه وعيدانه ، بحيث لو حك بعضها ببعض لم يقدح .

٣ – في حيثُ خالطت الخُزامى عرفجـاً
يأتيـك قابسُ اهلـه لـم يقبـس(٧٤)

٤ – لا يشترون بهجعةٍ هجعـوا بها
ودواء اعينهـم خُلـود الأوجـس

٥ – فرفعتُ راسي للرحيـل ولا ارى
كاليـوم مصبَـح موردٍ متغلّـس(٧٥)

(٥١)

[من الكامل]

١ – يوم ارتمت قلبي بأسهم لحظهـا
أمُّ الوليـد في نسـاءٍ غلّـس

٢ – من بعدما لبست مليـاً حسنهـا
وكان ثوب جمالهـا لـم يلبـس

٣ – بيضاء مطعمة الملاحـة مثلهـا
لهـو الجليـس وغـرة المتفـرس

*) نسبت الابيات الثلاثة في معجم الشعراء /٢٢٨ الى المرار الحنظلي وارى ان المرزباني قد وهم في هذه النسبة لأن اجماع الرواة على رواية ابيات هذه القصيدة التي وردت مفردة ونسبتها الى المرار الفقعسي يصحح نسبتها. علما بأن أم الوليد هذه التي وردت في البيت الاول هي ام الوليد التي وردت في بيت آخر من القصيدة نفسها اجمعت كتب اللغة والنحو على نسبته الى المرار الفقعسي .. اما البيت الثالث فقد ورد منسوبا الى المرار الفقعسي في اللسان [طرس] .

(٥٢)

[من الكامل]

١ – طرَقَ الخيالُ فهاج لي من مضجعي
رَجْعُ التحيةِ في الظّلام المُهلِس(٧٦)

(٥٣)

[من الكامل]

١ – وامّا لَهِنّكَ من تذكُّـر أهلِهـا
لَعَلى شَفـا يأسٍ وإن لـم تيئس(٧٧)

(٥٤)

[من الكامل]

١ – واحَلَّ اقوامٌ بيـوتَ بَنيهـم
قَرَقاً مَدافعُها بعـادَ الأرؤس(٧٨)

(٧٥) ولا أرى كاليوم ... : أي موضع ورود يصبحونه أثقل عليهم لشدة نعاسهم .
(٧٦) المُهلس : الضعيف من الظلام .
(٧٧) لهنك : يريد لله أنك فحذف .
(٧٨) القرق : المكان المستوي .

(٥٥)

[من الكامل]

١ – اني لوافر معشـري اعراضهـم
اني وهـذا الأنـف غـير مؤبّس(٧٩)

(٥٦)

[من الكامل]

١ – فتناولوا شُعَبَ الرحال فقلَّصَتْ
سُـودُ البطـون كفضلةِ المتنمِّس

(٥٧)

١ – اعلاقةً امَّ الولَيـد بعدمـا
أفنانُ راسِـكِ كالثغـام المُخلِس(٨٠)

(٥٨)

وانشد للمرار :

[من الطويل]

١ – ألان هبَّ علويٌ يُعلّل فتيـةً
بنخلة وَهنـا فاضَ منـك المدامـع(٨١)

٢ – فهاج جوىً في القلب ضمّنه الهوى
ببينونةٍ ينأى بها مَـنْ يُـوادع(٨٢)

٣ – وهاج المعنّى مثل ما هـاج قلبـه
عليك بنعمـان الحمـام السـواجع

٤ – وما خفتُ بينَ الحيّ حتى رأيتهم
ببينونةَ السُّـفلى وهـن نـوازع

٥ – واصبحت مهمومـاً كأن مطيتـي
بجنب مسـولي أو بوجرة ظالـعُ(٨٣)

١ – في بلدان ياقوت ٥٣٤/٤ .. علوي اعلل .
٣ – زيادة من بلدان ياقوت ٥٣٤/٤ .
٤ – زيادة من معجم ما استعجم ٢٩٨/١ .. بجنب مشولي .. وهو وهم .
٥ – في مجالس ثعلب /٢٥٠ ..
وفي بلدان ياقوت ٥٣٤/٤ فاصبحت .. بجنب مسولا..
وفي اللسان [مسل] ببطن مسولي ..

(٧٩) المؤبس : المرغم .
(٨٠) رأس ثاغم : اذا ابيض كله .. والأفنان ، جمع فنن : وهو الخصلة من الشعر . والمخلس : اذا أبيض بعضه .
(٨١) العالية ما فوق ارض نجد الى ارض تهامة والى ما وراء مكة ، وعلوي نادر على غير قياس ، ونخلة واد .
(٨٢) وادعه : دعاء له .
(٨٣) مسولي : موضع قريب من وجرة . يقول : ظال وقوفي حتى كان ناقتي ظالع .

٦ ــ لنفسي حديث دون صحبي وأصبحت
تزيد لعينيَّ الشخوص السواجع

٧ ــ أمُرتَجِع لي مثل ايام حَمّةٍ
وايام ذي قارٍ عليَّ الرواجع(٨٤)

٨ ــ وقاتلتي بعد الذَّماء وعائدٌ
عليَّ خيالٌ منك مُذ انا يافع(٨٥)

٩ ــ ليالِيَ إذْ اهلي واهلك جيرةٌ
وسَلْمٌ واذ لم يصدع الحيَّ صادعُ

١٠ــ نسر الهوى الا اشارة حاجب
هناك والا ان تشير الاصابع

١١ــ فمالك إذ ترمين ، يا امَّ هيثمٍ :
حُشاشةَ نفسي شلَّ منك الاشاجعُ

١٢ــ لها اسهمٌ لا قاصرات عن الحشى
ولا شاخصات عن فؤادي طوالع(٨٦)

١٣ــ فمنهن أيامُ الشباب ثلاثةٌ
ومنهن سهمٌ بعد ما شبتُ رابع(٨٧)

١٤ــ لئن كان عذري في مشيبي ضيقاً
عليَّ فعذري في الشبيبة واقع

١٥ــ اذا اغتبقتني بلدةٌ لم اكن لها
نسيباً ولم تسدد عليَّ المطالعُ

---

٨ ــ في السمط ٩٢٦/٢ .. اقاتلتي منك اذ انا يافع
١٠ ــ في السمط ٩٢٦/٢ تسر الهوى تحريف .
١١ ــ في السمط ٩٢٦/٢ يا ام مالك .
وفي حماسة ابن الشجري ٥٣٢/١ يا ام هاشم .
١٢ ــ في حماسة ابن الشجري ٥٣٢/١ .. لا جائرات عن الحشا

(٥٩)

وقال المرار الفقعسي :

[من الطويل]

١ ــ أبالبَين أمسى أسفلُ العين يلمعُ
أم الهجر يخشاه الفؤاد المروَّعُ

---

(٨٤) حمة : موضع . يقال : ارتجع الى الامر : رده الي .
(٨٥) الذماء : قوة القلب .
(٨٦) اخبر ان سهاما صيب فؤاده . وليست بالتي تقصر دونه ، او تجاوزه فتخطئه .
(٨٧) جاء في السمط نقلا عن احمد بن ابي الحباب : انه قال : عنى بالثلاثة الاسهم في أيام شبابه ماكانت تنيله من القبل والعناق ، والحديث . وهذا كان غاية الوصل عندهم ، ومنتهى أمل المحب منهم . والسهم الرابع بعدما شاب اعراضها عنه ، وصدودها منه ، ونفارها من شيبه ، وهذا معنى مقبول حسن ، ويقويه قوله : اقاتلتي بعد الذماء .. يريد بعد الكبر ، وبعد ان لم يبق من النفس الا بقية .

٢ ــ فيا سلمُ لا ودعٌ على العيش دائم
ولا الوصل إلا ريثما يتقطع

٣ ــ فلو انها إذ لم تَجِن نصيحةٌ
أجنَّ الهوى منها ضميرٌ وأضلعُ

٤ ــ ولو انها إذ لم تجدنا بنائل
تعمي عليَّ الواشي كما كنت أصنعُ

٥ ــ أتانا رسولٌ من سُليمى بأننا
غنينا وقد يغنى المحب وينفع

٦ ــ وبعض الغنى مما يزيد ذمامة
وبعض الغنى مما يزيد ويرفع

(٦٠)

قال المرار الاسدي :

[من الطويل]

١ ــ لقد علمت اولى المغيرة انني
كررتُ فلم انكل عن الضرب مسمعا(٨٨)

٢ ــ ما كنت إلا السيف لاقى ضريبةً
فقطعها ثم انثنى فتقطعا

٣ ــ واني لأعدي الخيل تعثر بالقنا
حفاظاً على المولى الحريد ليمنعا(٨٩)

٤ ــ ونحن جلبنا الخيل من سوق حمير
الى أن وطئنا أرض حمير تزّعا

---

١ ــ في هامش الخزانة ٤١/٣ : انني لقيت .. وقال وفي رواية .. لحقت وهكذا في رواية ابي القاسم الزجاجي .. وفي رواية انني كررت معناه : حملت . وهكذا هي عند الزمخشري . وفي رواية : انني ضربت وهكذا هي عند البطلي في شرح الجرجانية ..

(٦١)

وقال المرار بن سعيد الفقعسي :

[من الوافر]

١ ــ أنا ابن التارك البكريِّ بشرٍ
عليه الطير ترقبه وقوعا(٩٠)

---

١ ــ في ضبط « بشر » مسالة نحوية ، فهو عند بعضهم منصوب لحمله على محل البكري .. وعند البعض الآخر مجرور . وقد اخترت الجر لوقوعه عطف بيان للفظ البكري وان لم يكن في بشر الالف واللام وقد جاز ذلك .

---

(٨٨) المغيرة : وهي من الخيل التي تغير . لم انكل : اي لم أعجز . مسمعا : اسم رجل .
(٨٩) اعدي الخيل : من اعدى فلان فلانا في الحرب وهي مجاوزته منه الى غيره . الحريد : الوحيد الفريد .
(٩٠) اراد ببشر هو بشر بن عمرو ، وكان قد جرح ولم يعلم جارحه . يقول : انا ابن الذي ترك بشرا بحيث تنتظر الطيور ان تقع عليه اذا مات ، وذلك لان الطير لا يتناوله ما دام به رمق .

٢ ــ عَلاهُ بضربةٍ بعثت بليلٍ
نوائحه وأرخصت البضوعا(٩١)

٣ ــ وقاد الخيل عائدة لكلب
ترى لوجيفها رهجاً سريعا(٩٢)

٤ ــ عجبت لقائلين صهٍ لقومٍ
علاهم يفرع الشرف الرفيعا(٩٣)

---

٢ ــ في الحماسة البصرية ٦/١ .. الخيل عائذة .. وهو تصحيف .

٤ ــ في الحماسة البصرية ٦/١ صه لهدر .. علاهم يقرع .. وفي يقرع تصحيف لانها بالفاء والعين المهملة بمعنى يعلو.. وفي هذه الابيات يفخر المرار بجده خالد بن نضلة في يوم القلاب . وكان من حديث هذا اليوم ان حيا من بني الحارث بن ثعلبة بن دودان غزوا وعليهم خالد جد المرار فاعترض بشر بن عمرو . فلما وصل اليهم قال عليكم القوم . قال ابنه : ان في بني الحارث بن ثعلبة بني نقعس وان تلقهم تلق القتال . فقال : اسكت . فلما التقوا هزم جيش بشر فاتبعه الخيل حتى توالى في اثره ثلاثة فوارس فكان أولهم سبع بن الحسحاس وأوسطهم عميلة بن المقتبس الوالبي وآخرهم خالد بن نضلة (ينظر تفصيله في الخزانة ٢/١٩٥) .

(٦٢)

[من الوافر]

١ ــ رأيت ودونها هضبات سلمى
حمول الحي عالية مليعا(٩٤)

٢ ــ بأعلى ذي الشميط حزين منه
بحيث تكون حزتَهُ ضلوعا(٩٥)

---

١ ــ في اللسان .. ودونها ..

(*) يبدو ان هذه الابيات ومايليها من ابيات القطعة السابقة تشكل قصيدة واحدة ولكنني لم اهتد الى مصدر يجمعها او يجمع بعضها ، ولهذا آثرت ان تكتب على هذه الهيئة ، ولعل مصدرا من المصادر يعثر عليه فيهدينا الى ترتيبها بالشكل الذي نظمت عليه .

---

(٩١) بعثت : نبهت من النوم ، يقال : بعثه : اي ايقظه .. والبضوع . ويكنى بها عن المهور ، لان بشرا عندما قتل عرضوا نساءه للسباء لانه لم يبق لهن من يحميهن ويذود عنهن .
(٩٢) الوجيف : مصدر وجف الفرس ، اذا عدا . واوجفته : اذا اعدينه . والرهج : الغبار .
(٩٣) يفرع : يعلو .
(٩٤) مليعا : اسم هضبة ..
(٩٥) يريد قد حزاها السراب ، اي رفعها ، والضلع : الجبل الدقيق . طويل لا عرض له .

(٦٣)

[من الوافر]

١ ــ اليكم بالشام الناس اني
تشبعتُ العزَّ في انفي نشوعا(٩٦)

(٦٤)

[من الوافر]

١ ــ بحرة واقمٍ والعيس صعرٌ
ترى بلحى جماجمها نبيعا(٩٧)

(٦٥)

[من الوافر]

١ ــ وغادر مرفقاً والخيل تردي
بسيل العِرْضِ مستلباً صريعا(٩٨)

(٦٦)

[من الوافر]

١ ــ اذا اقبلن هاجرةً أثارت
من الأظلال إجلاً اوصديعا(٩٩)

(٦٧)

[من الوافر]

١ ــ عقلت نساءَهم فينا حديثاً
ضنين المال والولد النزيعا(١٠٠)

(٦٨)

[من الوافر]

١ ــ بنظرة ازرق العينين بازٍ
على علياء يطّردُ اليفوعا(١٠١)

(٦٩)

[من الوافر]

١ ــ وان رعفت مناسمها بنقبٍ
تركن جنادلا منه ينوعا(١٠٢)

---

(٩٦) النشوع : السعوط .
(٩٧) الصعر : داء يأخذ البعير فيلوي منه عنقه ويميله . والنبيع : العرق .
(٩٨) مرفق : اسم رجل من بني بكر بن وائل قتلته بنوفقعس.
(٩٩) اذا بلغت الابل ستين فهي الصدعة .
(١٠٠) النزيع : الذي امه سبية .
(١٠١) اليفوع ، مفردها اليفاع .. وهو ما ارتفع من الارض ..
(١٠٢) الينوع : الحمرة من الدم .

(٧٠)

[من الوافر]

١ – ولم اجلَنْفْ ولم يقصرنْ عنّي
ولكن قد اتى لي ان اريحا(١٠٣)

١ – في الجيم (مخطوط) الورقة ٢٣ب .. ولم يعرض عني .

(٧١)

[من الوافر]

١ – انا الخزَميُّ خلّى الناس بيني
وبين الهذر بذخا او بليغا(١٠٤)

(٧٢)

[من الوافر]

١ – لعل الناس يفتبقون فخراً
لنا او يذكرون لنا صنيعا(١٠٥)

(٧٣)

[من الوافر]

١ – وما خالتْ منهم من خليل
ولكني حدوتهمْ جميعا ..(١٠٦)

(٧٤)

[من المتقارب]

١ – ذكرنا الديون فجادلتنا
جدالك في الدّين بلا حَلوفا(١٠٧)

(٧٥)

[من المتقارب]

١ – وجدت العواذل ينهينه
وقد كنتْ زهفتهن الزّبوفا(١٠٨)

(٧٦)

[من المتقارب]

وأن الـجَ البيت مُدجي الغطا
ء أنائم في البيت صوتاً ضعيفا

(١٠٣) يقال للرجل اذا جفا : جلف جاف ..
(١٠٤) يقول عرفوا فضلي فخلوا بيني وبين ما افتخر به . بذخا : عاليا من المجد . والبليغ من الكلام : مافتح به الفم وسوغه قائله لم ينازع فيه .
(١٠٥) يفنبقون : يذكرون .
(١٠٦) حدوتهم : أي أسوفهم وادعوهم كلهم ولا احاشي منهم احدا .
(١٠٧) الابل : المطول الذي يمنع بالحلف من حقوق الناس ما عنده .
(١٠٨) الزحوف : الهلكة وازهفه : اهلكه واوقعه ، اراد الازهاف فاقام الاسم مقام المصدر .

(٧٧)

[من الوافر]

١ – على كشف مُطفئة صِلاها
ورضف المرء يطفئه الكشاف(١٠٩)

(٧٨)

[من الطويل]

١ – شقيت بنو سعد بشعر مساور
إن الشقي بكل حبل يخنق

١ – في الشعر والشعراء ٢٦٥/١ بلا نسبة ورواية شقيت بنو اسد ..

(٧٩)

[من الوافر]

١ – بحزم الأنعمين لهن حاد
مُعَرّ ساقهُ غَرِدٌ نسولُ(١١٠)

٢ – فما شهدت كوادس إذ رحلنا
ولا عنت بأكبرة الوعول(١١١)

٣ – اتيح لها بناظرتين عوذٌ
من الآرام منظرها جميلُ(١١٢)

٤ – اتين على اليمين كأن شذراً
تتابع في النظام له زليل

٥ – ضربن بكل سالفة ورأس
احج كأن مقدمه نصيل(١١٣)

٦ – وقد بلغن بالاطراق حتى
اذيع الطرق وانكفت الثميل(١١٤)

٧ – إذا ملنا على الاكوار القت
بألحيها لأجرنها بليل(١١٥)

٢ – في اللسان [كبر] .. ولا عتبت بأكبرة

(١٠٩) أي على دواه مثل هذه الكشف التي بها هذا البداء فتحمي الحجارة ثم تجعل في رحمها فتطفئا .
(١١٠) الانعمان : موضع ، ونسول من نسل الصوف والشعر بمعنى سقط .
(١١١) الكوادس ، واحدها كادس ، وهو كل ما يتطير منه مثل الفال والعطاس ، واكبرة : من بلاد بني أسد .
(١١٢) ناظرة : موضع لبني أسد . والعوذ : الحديثة النتاج من الظباء .
(١١٣) رأس احج : صلب .
(١١٤) الطرق : الشحم وجمعه اطراق .
(١١٥) يقال له أليل وبليل وهما الانين مع الصوت . اراد اذا ملنا عليها نازلين الى الارض مدت جرنها على الارض من التعب .

٨ ـ تغنى ثم هَزّج فاحزَالّت
تميل بها النحائز والسُدول(١١٦)

٩ ـ اعثمان بن حيان بن ادم
عتودٌ في مفارقه يبول

١٠ ـ ولو اني اشاءَ قد ارفانت
نعامته ويعلم ما اقول(١١٧)

١١ ـ بكفك صارمٌ وعليك زغفٌ
كماء الرجع تنسجه الشمول

١٢ ـ تجرد من نصيتها نواجٍ
كما ينجو من البقر الرعيلُ

١٣ ـ عَداني عن بنّي وشسع مالي
حفاظ شَسْفَنّي ودَمٌ ثقيل(١١٨)

١٤ ـ وان المال مقتسمٌ وإني
ببعض الارض عابلتي عَبُول(١١٩)

١٥ ـ ونرجو أن تخاطاك المنايا
ونخشى ان تعجلك العَجُول(١٢٠)

١٦ ـ فأمّا كل عوزمةٍ وبكرٍ
فمما يستعين به السبيل(١٢١)

١٧ ـ واما كلُّ ناجيةٍ وناجٍ
فجاء على محالته ذميلُ

١٨ ـ فلما أن صَرَمتُ وكان امري
قويماً لا يميلُ به العدولُ

١٩ ـ على صرماءَ فيها أصرَماها
وخريت الفلاة بها مليل(١٢٢)

٢٠ ـ تأمل ما تقول وكنتَ قدماً
قطامياً تأمُلُه قليل(١٢٣)

٢١ ـ رَمَت ارضٌ بهن جبَال اخرى
فهن صوادفٌ فيها ذبول

---

١٠ ـ في اللسان [نعم] ولو اني حدوت به
نعامته وابغض ما اقول

---

(١١٦) احزالت : اجتمعت وهو يصف ابلا وحاديها .

(١١٧) النعامة : الظلمة والجهل . النصية : البقية .

(١١٨) يقال : ذهب شسع ماله اي اكثره .

(١١٩) العبول : المنية . وعبلته عبول : غالته غول .

(١٢٠) العجول : المنية لانها تعجل من نزلت به عن ادراك امله .

(١٢١) العوزمة : الناقة المسنة وفيها بقية شباب .

(١٢٢) صرماء : مفازة لاماء بها ولا علف . والاصرمان : الذئب والغراب . والخريت : الدليل . مليل : محترق من الشمس من الملة .

(١٢٣) القطامي : الصقر ، وهو يكتفي بنظرة واحدة . اي كنت مرة تركب راسك في الامور في حداثتك فاليوم قد كبرت وشخت وتركت ذلك .

٢٢ ـ تقطع بالنزول الارض عنا
وبعدُ الارض يقطعه النزول(١٢٤)

٢٣ ـ ولم يلقوا وسائد غير ايدٍ
زيادتهن سقوط أو جديل

(٨٠)

وقال المرار الفقعسي(١٢٥) :

[من الطويل]

١ ـ فقال يَدير الموت في مَرّ جَحنةٍ
تسفّ العوالي وسطها وتشول(١٢٦)

٢ ـ وكاين تركنا من اكارم معشرٍ
لهُنّ على آبائهن عويل(١٢٧)

٣ ـ على الجُرْدِ يعلكن الشكيم كانها
إذا ناقلت بالدارعين وعول(١٢٨)

٤ ـ على كل جياشٍ إذا رُدّ غربُه
يقلبُ نَهْدَ المركلين رجيل(١٢٩)

٥ ـ منجنبةً قبْلَ العيون كأنها
قسيٌ بأيدي العاطفين عطول(١٣٠)

---

(١٢٤) يريد اننا نستريح ونريح ركابنا ليكون فيها بقية فتقطع عليها هذه الارض .

(١٢٥) قال صاحب الصناعتين بعد ان ذكر ابياتا لمسلم قال عنها فمن الجيد الجزل المختار قول مسلم : ومما هو اجزل من هذا قول المرار الفقعسي : وبعد الابيات قال : فهذا وان لم يكن من كلام العامة فانهم يعرفون الغرض فيه ، ويقفون على اكثر معانيه ، لحسن ترتيبه وجودة نسجه .

(١٢٦) ارجحن : مال واهتز من ثقل . والعرب تقول : رحا مر جحنة : ثقيلة . وتشول : اي تفرق .

(١٢٧) كاين ـ بالتخفيف وهي لغة من كاين اسم مركب من كان التشبيه واي المنونة والكرائم : واحدة : كريمة وهي العزيزة .

(١٢٨) الشكيم مفردها شكيمة وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس من اللجام . والمناقلة من الفرس : سرعة نقل القوائم . أو هو بين العدو والجنب .

(١٢٩) الجياش : الفرس الذي اذا حركته بعقبك ارتفع وهاج . وغربه : حدته ونشاطه . النهد : المرتفع والمركلان : هما الموضعان اللذان تصيبهما برجلك من الدابة وانت راكب حين تحركها للركض . والرجيل : الصلب ، وفرس رجيل : ركوب لا يعرق .

(١٣٠) القبل : اقبال احدى الحدقتين على الاخرى ، أو اقبال السواد على الانف ، أو مثل الحول او احسن منه . والعطول : التي لا رسن لها والقوس التي لا وتر عليها .

٦ ـ فللأرض من آثارهـن عجاجـة
وللفج من تصهـالهن صليـل(١٣١)
٧ ـ مَنعتَ بنجدٍ ما اردت غلبّـة
وبالغور لي عـز أشـم طويـل(١٣٢)

(٨١)

قال المرار الفقعسي :

[من البسيط]

١ ـ لنا مساجد نبنيها ونعمرها
وفي المنابر قعـدان لنـا ذلل(١٣٣)

(٨٢)

قال المرار الفقعسي :

[من الوافر]

١ ـ لعمرك إنني لاحب نجداً
وما ارأى الى نجـدٍ سبيلا
٢ ـ وكنت حسبت طيب تراب نجدٍ
وعيشـاً بالطريفـة لـن يـزولا
٣ ـ اجِدَّك ان ترى الاحفـار يومـاً
ولا الخلـق المبيّنـة الحـلولا
٤ ـ ولا الولدان قد حلّوا عُراهـا
ولا البيض الغطارفـة الكهـولا
٥ ـ اذا سكتوا رايت لهم جمالا
وان نطقوا سمعت لهم عقولا

(٨٣)

قال المرار الفقعسي :

[من الوافر]

١ ـ احقاً يا حرير الرهـن منكـم
فـلا أصعـاد منـك ولا قفـولا
٢ ـ تصيح إذا هجعت بدير تومـا
حمامات يـزدن الليـل طـولا
٣ ـ إذا ما صحن قلت أحس صبحـاً
وقـد غـادرن لي ليـلاً ثقيـلا
٤ ـ خليلي اقعـدا لـي عـللاني
وصدا لي وسـادي ان يميـلا

(١٣١) الفج الطريق الواسع . والصليل : ترجيع الصوت .
(١٣٢) الغلبة : بالضم والتشديد بمعنى الغلبة بالفتح والتخفيف .
(١٣٣) قعدان ، جمع قعود . شبه مجلسه على المنبر بالبعير يقتعده .

(٨٤)

[من الوافر]

١ ـ اجِدَّك ان تـرى بثُعَيلبـات
ولابيـدان ناجيـة ذمـولا(١٣٤)
٢ ـ ولا متداركا والشمس طفـل
ببعض نواشـغ الـوادي صمـولا(١٣٥)

٢ ـ في أساس البلاغة /٥٨٩ . ولامتلاتيا والليل طفل .. في اللسان [نشغ] ولا متلافيا . واللسان [طفل] ولا متلافيا .

(٨٥)

وقال المرار الاسدي :

[من الوافر]

١ ـ فردٌ على الفؤاد هـوى عميـداً
وسوئل لو يبين لنـا السـؤالا(١٣٦)
٢ ـ وقد نغنى بهـا ونـرى عصورا
بها يقتدننا الخـرد الخـدالا(١٣٧)

(٨٦)

[من الوافر]

١ ـ دنون فكلهـن كـذات بـو
اذا خشيت سمعت لها اليـلا(١٣٨)

(٨٧)

[من الوافر]

١ ـ فلو كانت تجوب الارض عرضـاً
ولـكن جوبهـن الارض طـولا

(٨٨)

[من الوافر]

١ ـ نقمن جيوبهـن علي حيـاً
وأعـددن المـرائي والعويـلا

(١٣٤) بيدان بوزن ميدان : ماء لبني جعفر بن كلاب .
(١٣٥) النواشغ : مجاري الماء في الوادي وقال الشيباني الناشغة : تلعة .
(١٣٦) و (١٣٧) يصف منزلا يقول : لما الممت به ذكرت من كنت عهدته فيه فرد علي من الهوى ما قد سلوت عنه . والعميد : الشديد البالغ : يقتدننا : يملن بنا الى الصبا . والخدال ، جمع خدلة وهي الغليظة الساق الناعمة ، ونغني : نقم .
(١٣٨) قال ابن بري : فسر الشيباني الاليل بالحنين وانشد المرار .

(٨٩)

قال المرار يذكر الظليم :

[من الكامل]

١ – ويظل اسوده ويبرق تحته
برق السحابة شد ما ينجلي(١٣٩)

٢ – ذو بردة خلت على جؤشوشة
سوداء جافية من الغزل(١٤٠)

٣ – وشقيقة بيضاء غير طويلة
عن ركبتيه قليلة العضل(١٤١)

٤ – حرق الجناح كانه متمايل
من آل أحبش شاسع النعل(١٤٢)

٥ – أصلا قبيل الليل او غادتها
بكرا غذية في الندى الهضل(١٤٣)

٦ – والوحش سارية كأن متونها
قطن تباع شديدة الصقل(١٤٤)

٧ – عنقا بقلبها وراسا غاويا
صعلا وقد يسمو على الصعل(١٤٥)

٨ – ويقول ناعتها اذا اعرضتها
هذي الوآة كصخرة الوعل(١٤٦)

(٩٠)

وقال المرار بن سعيد الفقعسي :

[من الطويل]

١ – لهم إبل لا من ديات ولم تكن
مهوراً ولا من مكسب غير طائل

٢ – ولكن حماها من شماطيط غارة
حلال العوالي فارس غير سائل(١٤٧)

٣ – مخيسة في كل رسل ونجدة
وقد عرفت الوانها في المعاقل(١٤٨)

٤ – متابيع بسط متئمات رواجع
كما رجعت في ليلها ام حائل(١٤٩)

---

١ – في نجلاء الجاحظ /٢٣١ .. ومعروفة الوانها ..
وفي المعاني الكبير ٤٠٧/١ .. محبسة و .

---

(١٣٩) اسوده : جناحه . ويبرق تحته : ما ابيض من ريشه الصغار ..
(١٤٠) جافية من الغزل : شبهها بذلك لانتفاش ريشها .
(١٤١) شبه سواد اعاليه وصدره ببردة سوداء قد خلت عليه . وشبه بياض اسافله الى ركبتيه بشقيقة بيضاء ، وهو ما شق بائنين ، وقليلة العضل لان ريشه اذا بلغ ركبتيه انقطع .
(١٤٢) اي قد اخص ريش جناحه وكانه يميل في شق من آل احبش : اي من الحبش قد شسع نعله .
(١٤٣) الهضل : الكثير .
(١٤٤) اراد كان متونها ثياب قطن لشدة بياضها .
(١٤٥) يقال راس غاو : كثير التلفت .. اي يزيد عليه في الصغر.
(١٤٦) الوآة : الشديد القوي المقتدر الخلق تستعمل للمذكر والمؤنث .
(١٤٧) الشماطيط : القطع المتعزقة .

(٩١)

[من الوافر]

١ – وقالوا لي الا تعطيك شاء
فان الشاء مال خير مال

٢ – ولكن أشربوا الاقران صنهبا
غواضي فهي مصنعة الاعالي(١٥٠)

٣ – ترى فصلانهم في الورد هزلى
وتسمن في القاري والحبال(١٥١)

٤ – رايت بني خفاجة من عقيل
كرام الناس منشبهي النعال

٥ – كمثل بني امية في قريش
لكل قبيلة منهم عوالي

---

٣ – قال صاحب السمط وهذا البيت ينسب الى جرير ، والصحيح انه للمرار الاسدي ولم اجده في ديوان جرير (صادر) . وروايته في امالي القالي ١٦٦/٢ .
ترى فصلانهم في الورد هزلا .
٤ – في المفضليات /٢٤٣ .. كرام الناس مسمطة النمال

(٩٢)

[من الطويل]

١ – تنود على سوق لها منسمهرة
وقد طاح من اخرى وظيف ومفصل

٢ – مغامرة لا يستغيث بمثلها
ضعيف ولا غش من القوم ذمل(١٥٢)

---

(١٤٨) اي في كل امر هين وشديد وصعب وذاول . والرسل : الخصب ، والنجدة : الشدة .
(١٤٩) البسط : المنبسطة على اولادها لاتنقبض عنها ، ورواجع: مرجعة على أولادها وتربع عليها وتنزع اليها كانه توهم طرح الزائد ولو اتم لقال مراجع ومتئمات معها حوار وابن مخاض كانها ولدت اثنين اثنين من كثرة نسلها .
(١٥٠) اشربوا : اي الزموا الحبال شواربها وهي مجاري الماء في حلوقها : يريد اعناقها وغواضي : رعت الغضا فصنعها الغضا .
(١٥١) يقول : انهم يسقون البان امهاتها على الماء ، فاذا لم يفعلوا ذلك كان عليهم عارا ، فاذا ذبحوا لم يذبحوا الا سمينا ، واذا وهبوا فكذلك .
(١٥٢) الغش : الضعيف اللئيم .

(٩٣)

[من الطويل]

قال صاحب الخزانة ٢٨٩/٤ بعد ان ذكر الثاني . والبيت من ابيات للمرار الفقعسي أوردها ابو محمد الاعرابي في ضالة الاديب وفي فرحة الاديب وهي :

١ ـ صرمت ولم تصرم وانت صروم
وكيف تصابى من يقال حليم

٢ ـ صددتِ فاطولتِ الصدود وقلما
وصالٌ على طول الصدود يدومِ

٣ ـ وليس الغواني للجفاء ولا الذي
لـه عن تقاضي دينهن هَنُومُ

٤ ـ ولكنما يستنجذ الوعد تابعٌ
هواهن حلاف لهن اثيم

٥ ـ وما جُعِلَت البابهن لذي الغنى
فيياسَ من البابهن عديمُ

٤ ـ في الشعر والشعراء /٥٨٦ .. يستنجز الرأي .. مناص

(٩٤)

وقال المرار وذكر ابلاً :

[من الطويل]

١ ـ لها نسقات كالقطا نشطت به
من الدوّ صفراء اللَّبان طموم(١٥٣)

٢ ـ تقلبه عن وكره علويّة
كما جُرّ عن أصل الحماط هشيم(١٥٤)

٣ ـ بضمر كجرو الشري لم تطو غيره
فِراغاً ولم يكتب هناك أديم(١٥٥)

(٩٥)

[من الطويل]

١ ـ إذا خفّ ماء المزن فيه تَيممّت
يمامتها اي العداد تروم

(١٥٣) نسقات : اصطفاف في السير كاصطفاف القطا ، نشطت به : اي خرجت به والناشط : الخارج من بلد الى اخر . الهاء في به للقطا اي خرجت بالقطا قطاة صفراء اللبان واراد انها زاقه ، فقد اصفر لبانها لما يسيل عليه. ويقال بل ذاك خلقة . والقط الكدري صفر الحلوق .

(١٥٤) هذا في وصف فرخ القطاة : يشبه الفرخ بقطعة من هشيم الحماط نحي عن اصله .

(١٥٥) وفي هذا البيت يصف الحوصلة . وقد اشار اليها بقوله: بضمر يعني : بحوصلة لطيفة . والشري : الحنظل . وجرده : صغار حمله . والفراغ : حوض من ادم يقول ليس لها غيره . ولم يكتب : لم يخرز .

(٩٦)

[من الطويل]

١ ـ وكيف على جهد الحليل تلوم

(٩٧)

وقال مرار الفقعسي في وصف الأثافي :

[من السريع]

١ ـ اثرُ الوقودِ على جوانبها
بخدُودِهنّ كأنّه لَطْمُ

(٩٨)

وانشد ابن بري للمرار الاسدي :

[من السريع]

١ ـ يعطي الجَزيلَ ولا يرى في وجهه
لخيله مَنٌ ولا شَتْمُ

(٩٩)

وانشد ابن بري للمرار بن سعيد :

[من البسيط]

١ ـ في ليلة من ليالي القرّ شاتية
لا يدفِيء الشيخَ من صرّادها النيمُ

(١٠٠)

[من الطويل]

١ ـ أعانٍ غريبٌ ام اميرٌ بأرضها
وحَوْلِيَ اعداءٌ جِذّاءٌ خصومُها(١٥٦)

(١٠١)

وقال المرار بن سعيد :

[من الطويل]

١ ـ إذا شئتَ يوماً ان تسودَ عشيرةً
فبالحلم سُدْ لا بالتسرع والشتمِ

٢ ـ وللحلم خيرٌ فاعلمنْ مغبةً
من الجهل إلا ان تشمس بالظلم

(١٠٢)

[من الطويل]

١ ـ ومنتطري صتماً ، فقال : رايتهُ
نحيفاً فقد اجزي عن الرجل الصتمِ(١٥٧)

٢ ـ رات رَجلاً قحداً ، دعائمُ بيته
طوالٌ ، وما طولُ الاباعر بالجسم

(١٥٦) الجاذي : القائم على اطراف الاصابع والجمع جذاء .

(١٥٧) الصتم : الضخم الغليظ .

(١٠٣)

[من الطويل]

١ ـ خليليَّ ان الدار غُفْرٌ لذي الهوى
كما غفر المحموم او صاحب الكلْمِ(١٥٨)

٢ ـ قفا فاسألا عن منزل الحي دِمْنـــةً
وبالأبرقِ البادي المُنـا على رَســـمِ

٣ ـ أبي منزلٌ بالبـــرق الاّ يهيجنـي
ودار ليـا بـين الاجارع والرَّضـــمِ

(١٠٤)

[من البسيط]

وقال المرار بن سعيد الاسدي :

الريحُ تعصِفُ بالبقـلِ الرَّطيب فـلا
يَخْشى هلاكاً وتردي الجذع ذا العِظَمِ

(١٠٥)

قال الفقعسي :

[من الرجز]

رعَتْ سُمَيْنـــاراً الـى ارمامهــــا
الـى الطريفـــــات الـى هَضَامهـــا

(١٠٦)

[من الوافر]

١ـ على نهد المراكـل بـــات يـــدني
يَعَـلُ وربـــه طـاوِ هَضِيـــم

(١٠٧)

وقال المرار :

[من المتقارب]

١ ـ تَظَلُّ نســاءُ بنـــي عامـــرٍ
تَتَبَّعُ صُبْصُابَـه كـل عـــام(١٥٩)

(١٠٨)

[من البسيط]

١ ـ يا آل زيد وانتـم اهـل مَعـــدلةٍ
وفيكم فَطِـــنٌ يَخشِيمى وتفطـــين

٢ ـ [illegible] العريف يريد الجـ[illegible]ودَ في [illegible]
سِنِيّ عـداءِ اذا جـــاء الدواوين(١٦٠)

---

(١٥٨) يقال : غفر المريض والجريح يغفر غفرا أي نكسَ وكذلك العاشق اذا عاده عبده بعد السلوة .
(١٥٩) صبصابة : ما بقى منه او ما صب منه .
(١٦٠) العداء : الجود .

(١٠٩)

[من الطويل]

١ ـ وخالٍ على خَدّيك يبـدو كأنــه
سَنَا البدر في دعجـــاءَ بادٍ دُجونهـــا

(١١٠)

قال ابو الفرج [الاغاني ١٦١/٩ بولاق] وقال ابو عمر والشيباني كان بين المرار بن سـعيد وبين رجل من قومه لحاء فتقاذفا وتسـابا ثم صارا الى الضرب بالعصا فقال في ذلك :

[من الوافر]

١ ـ الَمْ تَرْبَـعْ فتخبـرْك المغـــاني
فكيـــف وهنّ منـذُ حجـــج ثمـان

٢ ـ بَرِئتُ من المنـــازل غيـرَ شـوقٍ
الى الدار التـــي بكـــوىً ابـــانَ

٣ ـ ومن وادي القَنـــان واين منـــي
بـــدارات الرِّهـــا وادي القَنـــان

٤ ـ واصحرنا ولا عطـف علينــــــا
لهم غيـر المحامـــل والجنـــان(١٦١)

(١١١)

قال المرار الاسدي :

[من الوافر]

١ ـ فلا يـــتَحمِدونَ الناسَ امـراً
ولـكنْ ضربَ مُجتَمـــع الشـــؤن

(١١٢)

[من الكامل]

١ـ سكنوا شُبَيْثاً والاحَصَّ واصبحتْ
تزَلت منازلهـــم بنـــو ذُبيــــانِ

٢ ـ واذا فلان مـــات عن اكرومـــةٍ
رقعوا مَعَـــاوِزِ فقـــده بفـــلان

(١١٣)

[من الرجز]

١ ـ دانني فـوق اقـبُ ســــهْوَقِ
جابٍ إذا عَشَر صـاتي الارْنـــان(١٦٢)

(١١٤)

[من الطويل]

١ ـ عشية ارضيت الوشـــاة واثـــرت
بنا عينك اليســرى جذمت البواقيـــا

---

(١٦١) المحامل : حمائل السيوف ، والجنان : الترسة .
(١٦٢) السهوق : الطويل من الرجال ويستعمل في غيرهم .

ملحق

قال الاسدي(١٦٣) :

[من الوافر]

١ ـ أنا ابن الخالدين اذا تلاقى
من الأيام يومٌ ذو ضَجاجِ(١٦٤)

٢ ـ كأن اللُغْبَ والخطباءَ فيه
قسيٌّ مثقف فيها اعوجاج

وقال الاسدي :

[من الوافر]

١ ـ عصيُّ الشمل من اسد اراها
قد انصدعت كما انصدع الزجاج

قال الاسدي :

[من الوافر]

١ ـ سويدٌ فيه فابغونا سواهُ
ابيناهُ وإنْ بَهْشاهُ تاج

**

تخريج القصائد والمقطعات

(١)

الابيات [١ـ٤٩] عدا الرابع والخامس في الوحشيات /٥٢ـ٥٧ . والبيتان الاول والثاني في معجم الشعراء /٣٣٧ ، والبيتان الرابع والخامس في الحماسة البصرية ٣٦٢/٢ ، والرابع في امالي المرتضى ٣٢٨/١ وينظر تاويل مشكل القرآن /١٣٠ وتاويل مختلف الحديث /٤٨٨ والبيت [١٢] في النوادر /٤٢ والابيات [٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤] في المعاني الكبير / ٧٩١ والبيت [٢٤] في المعاني الكبير /٧٦٤ والبيت [٢١] في اللسان [نجم] والبيت [٤٠] في اللسان [صنع] .

(٢)

الابيات [١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨] في السمط ٦٧٦/٢ وفيه قال العبسي وفي الهامش : كذا في اصلينا والامالي ، ولاشك انه وهم من القالي ، تبعه فيه البكري ، والصواب لبعض بني فقعس ، وهو المرار بن سعيد الفقعسي .

والابيات [١ ، ٢ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢] في بلدان ياقوت [العلوي] نسبها للمرار ابن منقذ والابيات [١ ، ٢ ، ٦] في حماسة ابي تمام (المرزوقي) ١٣٣١/٢ ـ ١٣٣٢ بلا نسبة وياقوت [داراه] ، والابيات [٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨] في امالي القالي ٤٠/٢ لرجل من بني عبس والبيتان [٣ ، ٦] في الحماسة البصرية ٩٦/٢ للاقرع بن معاذ العامري ، والابيات [٤ ، ٥ ، ٦] في حماسة ابن الشجري ونسبها لاخر ..

والبيتان [٩ ، ١٢] في التذكرة السعدية (مخطوطة) الورقة /٥٤٧ ونسبا للمرار .

والبيتان [١٠ ، ١١] في اللسان [سقى] ونسبا للمرار الفقعسي نقلاً عن ثعلب .

والبيت [١٢] في اللسان [نجد] ونسب للمرار الفقعسي.

(٣)

١ ـ البيت الاول في اللسان [شعب] والثاني في اللسان [طبب] و [زدد] والثالث في المعاني الكبير /٦٦٩ واللسان [شوا] بلا نسبة والرابع في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة /٢٦٨ ٢ والخامس في اللسان [سود] .

(٤)

البيت الاول في اللسان [عبب] . والثاني في بلدان ياقوت [عناب] واللسان [عنب] والثالث في اساس البلاغة /٨٧٠ .

(٥)

البيت في معجم الشعراء /٣٣٧ والحماسة (المرزوقي) ٦٦٦/٢ وامالي المرتضى ٣٠٦/١ وبشكل آخر وبلاعزو في البيان والتبيين ٢٦٠/٣ .

(٦)

البيت في المعاني الكبير /١٠٢٢ .

(٧)

البيت في اساس البلاغة /١٧٠ .

(٨)

١ ـ في الجيم /١٨٣ ٢ .

(٩)

الابيات [١ـ٢] في كتاب المضاهاة /٢٤ .

(١٠)

الابيات [١ـ٥] في حماسة ابن الشجري ٥٢١/١ ، والبيتان الثاني والثالث في حماسة الخالديين ٢٢٥/٢ والابيات [٦ـ٩] في الاغاني ٢٥٥٠/٥ [دار الثقافة] .

---

(١٦٣) هذان البيتان والبيتان المفردان نسبا الى الاسدي . وقد ادخلتهما ضمن شعر المرار الذي يعرف بالاسدي احيانا ، وان كانت هذه النسبة مفردة غير كافية لاثباتها . وقد وجدت دليلا آخر يثبت هذه النسبة وهو ذكر (الخالدين) والمعروف انهما خالد بن نضلة وخالد بن قيس والاول هو جد المرار وبه افتخر في يوم القلاب في قصيدته المشهورة :

انا ابن التارك البكري بشر
عليه الطير ترقبه وقوعا

وهو في البيت الاول يشير الى بطولة خالد هذا .

(١٦٤) الخالدان : هما خالد بن نضلة وخالد بن قيس . وابن نضلة هو جد المرار الفقعسي . وفي البيت اقواء .

(١١)

الابيات [١–٨] في امالي اليزيدي /١٤٧ والابيات [٤ ، ٦ ، ١١] في المعاني الكبير /١٢٥٨ والبيتان [٩ ، ١٠] نقلتهما من مصدر لم اهتد اليه اثناء قيامي بجمع الديوان .

(١٢)

البيت في عيون الاخبار ٢٤٣/١ .

(١٣)

١ – البيت في الاغاني ٣٢١/١٠ (الدار) .

(١٤)

الابيات [١–٣] في بهجة المجالس ٤١٣/١ وحماسة ابن الشجري ٢٣٣/١ والبيتان الاول والثاني في الصناعتين /٦٦ والاول في صبح الاعش ١٣٢/٢ .

(١٥)

الابيات [١–٣] في الوحشيات /٣٧ وينظر شرحها الثالث في قواعد الشعر /٥٣ .

(١٦)

١ – في المعاني الكبير ٣٩٢/١ ، ١٢٤٠/٢ والثاني في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة /١٩ ٢ .

(١٧)

الاشطار الاربعة في الاغاني ٣١٧/١٠ [الدار] والخزانة ٢٩٤/٣ والاول والثاني بلا عزو في مجمع الامثال ٢٨٢/١ والاشطار [٥ ، ٦ ، ٧] في امالي اليزيدي /١٣٩ ..

(١٨)

١ – نقلت هذا البيت اثناء عملي بجمع شعره ، ولم اهتد الى مصدره اثناء اعادة كتابة الديوان .

(١٩)

١ – البيت في اللسان [خلق] .

(٢٠)

الاول في بلدان ياقوت [دارة وشجى] والابيات [٢–٥] في الاغاني . والثالث في اساس البلاغة /١٠١٧ ، والبيت الخامس في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة /٢٤٤ ٢ . والبيتان السادس والسابع في المعاني الكبير /١٢٢٥ والثامن في مجمع الامثال ٢٩٤/١ .

(٢١)

[١–٣] الابيات في حماسة البحتري /٥ .

(٢٢)

الاول والثاني في حماسة البحتري /١٠٣ .

(٢٣)

البيت في النقائض ٧٥٨/٢ .

(٢٤)

البيت في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة /٤٧ ٢ .

(٢٥)

البيت في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة /٤٧ ٢ .

(٢٦)

البيت في كتاب التنبيه على حدوث التصحيف للاصفهاني /١٥٠ .

(٢٧)

١ – في اللسان [شرق] قاله ابن الاعرابي في بيت المرار.

(٢٨)

١ – في الجيم /١١ ٢ .

(٢٩)

الاشطار الثلاثة الاولى بلا نسبة في تهذيب الالفاظ /٨٥ وامالي القالي ٦٥/١ ونسبت الى المرار في السمط ٢٣١/١ والمخصص ١٢٥/١٣ والاشطار الثلاثة الثانية في السمط ٥٧٧/١ والشطر الاخير في المخصص ٩٢/٢ والصحاح بلا عزو .

(٣٠)

الابيات [١–١٩] عدا البيت [١١] في الاغاني ١٦٠/٩ بولاق . والابيات [٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨] في بلدان ياقوت ١٩٤/٢ والرابع وحده في ياقوت بلدان ٩٠/٣ والابيات [٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩] في الشعر والشعراء /٥٨٩–٥٩٠ . والبيت [١٧] في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة /١٨٣ ب .

(٣١)

الابيات [١–٦] عدا الخامس في حماسة ابي تمام (المرزوقي) ١٧٢١/٤ وعدا الخامس والسادس في التذكرة السعدية (مخطوطة) الورقة /١٥٥ والبيتان الخامس والسادس في اللسان [مشر] والخامس في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة ١٥٢ ٢ والمعاني الكبير ٢٧٢/١ والجمهرة ٣٤٩/٢ والسابع في المعاني الكبير ٣٩٥/١ ، ١٠٨٤ .

(٣٢)

الخبر والابيات في الاغاني ١٦٠/٩ بولاق .

(٣٣)

البيت في اللسان [عفر] وقال صاحب اللسان بعد ايراد البيت : وكان المرار هجر اخاه في الحبس بالمدينة .

(٣٤)

البيت في المعاني الكبير / ٨٧٦ ، ١٠٣٦ .

(٣٥)

الابيات [١-٢] في النصف الاول من كتاب الزهرة ٢٧٧/١ والابيات [١-٥] عدا الرابع في التذكرة السعدية (مخطوط) الورقة /٢٨٠ نقلا عن حماسة ابن فارس والبيت الخامس في الجيم (مخطوط) الورقة ١٨٣ ا ، ٢١٣ ا .

(٣٦)

الابيات [١-٥] في حماسة الخالديين ٢٢٨/٢ والاول في الفاخر /٢٠٩ واللسان [جشم ، نسم] .

(٣٧)

الابيات [١-٤] في حماسة الخالديين ٢٢٨/٢-٢٢٩ .

(٣٨)

البيت في المعاني الكبير ٤٧٧/١

(٣٩)

البيت في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة .

(٤٠)

البيت في عيون الاخبار ٧٧/٣ .

(٤١)

الاول في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة /٢٩٦ ا . والثاني والثالث في الاغاني [دار الثقافة] ٣٢٢/٢ .

(٤٢)

البيت في التنبيه على حدوث التصحيف /١٥٠ .

(٤٣)

البيتان في عيون الاخبار ١٣/٤ والمعاني الكبير ٥١٣/١ ، ٥٦٨ والشعر والشعراء ٢٦٥/١-٢٦٦ والخزانة ٥٧٤/٤ .

(٤٤)

البيتان [١-٢] في المعاني الكبير /٧٩١ .

(٤٥)

البيت في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة ٨٤ .

(٤٦)

البيت في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة ١٥٢ ا .

(٤٧)

١ - في الجيم / الورقة /١٥٢ .

(٤٨)

١ - البيت في اللسان [طلمس] والعجز في اللسان [ملس] .

٢ - اللسان [علس] .

(٤٩)

البيت الاول في اللسان [قرطس] بلا نسبة ، ونسب الى المرار في اللسان [نقس] . والثاني في كتاب اشتقاق اسماء الله (مخطوط) الورقة /١٥ ونسب الى مراد بن اسد . والثالث في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة /٢٦٨ ب .

(٥٠)

الابيات [١-٥] في السمط ٥٢٨/١-٥٢٩ والاول في اللسان [همس] و [أنن] و [مأن] والبيتان الثاني والثالث في الحيوان ٣٧/٣ ، ١٤٩/٤ والبيان ٣٠/٣ والمخصص ١٣٣/١٠ ، ١٧٦ والرابع في امالي القالي ٢٣٢/١ .

(٥١)

الابيات [١-٢] نسبت الى المرار الحنظلي في معجم الشعراء /٣٣٨ والثالث نسب للمرار الفقعسي في اللسان [طرس] .

(٥٢)

البيت في اللسان [هلس] .

(٥٣)

البيت في نوادر ابي زيد /٢٨ .

(٥٤)

البيت في اللسان [فرق] .

(٥٥)

البيت في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة /١١ .

(٥٦)

البيت في امالي المرتضى ٥٦١/١ .

(٥٧)

البيت من شواهد الكتاب ٢٨٢/١ ، ولهذا كثر الاستشهاد به في كتب النحو واللغة وسوف اقتصر على ذكر بعضها لكثرتها .. فهو في المقتضب ٥٥/٢ الجمهرة [في س ل] والتهذيب ٧٧/١ واللسان [نقم] و [علق] و [فنن] .

(٥٨)

الابيات [١-١٣] عدا الثالث والرابع في مجالس ثعلب

/٢٥٠ ، والابيات [١ـ٥] عدا الرابع في بلدان ياقوت ٥٣٤/٤، والاول في اللسان [علا] بلا نسبة ، والثاني في اللسان [ودع] بلانسبة والرابع في معجم ما استعجم ٢٩٨/١، والخامس بلانسبة في معجم ما استعجم ١٢٣٠/٤ ونسب في اللسان [مسل] الى المرار ، والسابع في اللسان [رجع] بلا نسبة .

والابيات [٨ـ١١] في السمط نقلا عن مجالس ثعلب ، والثامن في اللسان [ذمى] بلا نسبة ، والابيات [١١ـ١٣] في امالي القالي بلا نسبة ٢٨١/٢ ، والابيات [١٢ ـ ١٤] في معجم الشعراء /٣٢٨ . والبيت [١٥] في كتاب الجيم [مخطوط] الورقة /١٨٣ ٢ .

(٥٩)

الابيات [١ـ٦] في حماسة الخالدين /١٦٨ـ١٦٩ .

(٦٠)

الابيات [١ـ٤] في المقاصد النحوية للعيني على هامش الخزانة ٤٠/٣ ، والاول في كتاب سيبويه ٩٩/١ والمقتضب ١٥/١ والتمام في تفسير اشعار هذيل / ٨٢ وهامش الخزانة ٥٠١/٣ . وقال العيني ٤٠/٣ اقول : قائله هو المرار الاسدي كذا نسب في الكتاب ، ونسبه الجرمي في المدخل المسمى بالفرج لمالك بن زغبة الباهلي .

(٦١)

الابيات [١ـ٤] في الحماسة البصرية ٥/١ والخزانة ١٩٤/٢ والاول في الكتاب ٩٣/١ والعيني (هامش الخزانة) ١٢١/٤ وجل كتب النحو لانه من الشواهد المكرورة .. والثاني في اللسان [بضع] بلا نسبة .

(٦٢)

البيتان في معجم ما استعجم ١٢٦١/٤ ، والاول في اللسان [ملع] .

(٦٣)

البيت في المعاني الكبير ٥٢٩/١ ، وفي اساس البلاغة /٩٥٨ ونسب الى المرار بن منقذ العدوي سهوا ، وفي اللسان [نشع] .

(٦٤)

البيت في بلدان ياقوت ٢٥٢/٢ ، وعجز البيت في اللسان [نبع] .

(٦٥)

البيت في اللسان [رفق] .

(٦٦)

البيت في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة ١٥٩ واللسان [صدع] .

(٦٧)

البيت في اللسان [نزع] .

(٦٨)

البيت في اللسان [يفع] .

(٦٩)

البيت في اللسان [ينع] .

(٧٠)

البيت في اللسان [جلف] نقلا عن ابن الاعرابي .

(٧١)

البيت في المعاني الكبير /٨٢٨ .

(٧٢)

البيت في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة ١٨٣ ٢ .

(٧٣)

البيت في شرح القصائد السبع الطوال /٣٩٩ .

(٧٤)

البيت في اللسان [بلل] .

(٧٥)

البيت في اللسان [زهف] .

(٧٦)

البيت في اساس البلاغة /٩٢٥ .

١ ـ في المعاني الكبير /٨٦٢ .

(٧٨)

١ ـ في الاغاني ٣١٨/١٠ . وكان يهاجي المساور بن هند ابن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي وفيه يقول المرار .
وفي الشعر والشعراء ٢٦٥/١ والخزانة ٥٧٤/٤ بلا نسبة .

(٧٩)

الاول في معجم ما استعجم ٢٠٠/١ وبلدان ياقوت ٢٥٨/٢ واللسان [حزم] والثاني والثالث في معجم ما استعجم ١٢٨٩/٤ والاول في اللسان [كبر] والرابع في اللسان [شـــلـــر] والخامس في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة /٤٧ ٢ في اللسان

[حج] والسادس في اللسان [طرق] والسابع في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة /١٩ آ واللسان [بلل] . والثامن في اللسان [حزل] والتاسع والعاشر في حيوان الجاحظ ٤٦٤/٥ والعاشر في اللسان [نعم] والبيت [١١] في النقائض ١٣٢/١ والبيت [١٢] في اللسان [نصا] والبيت [١٣] في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة /١٥١ ب واللسان [شسع]. والبيت [١٤] في اللسان [عبل] . والبيت [١٥] في اللسان [عجل] . والبيتان [١٦ ، ١٧] في كتاب الجيم (مخطوط) الورقة /١٨٣ ب والبيت [١٥] في اللسان [عزم] والبيت [١٨] في اللسان [عدل] والبيت [١٩] في المعاني الكبير ٢٠٣/١ والصناعتين /٢٢٦ بدون عزو ونسب للمرار في مجمع الامثال ١٠٠/١ ونسب للمرار في اللسان [ملل] و [صرم] ونسب الى مالك في اساس البلاغة ١٥/٢ والبيت [٢٠] في المعاني الكبير ٢٨٧/٢ واللسان [قطم] بلا عزو والبيتان [٢١ ، ٢٢] في تهذيب الالفاظ /٦١٧ والبيت [٢٣] في الفتح الوهبي لابن جني (مخطوط) في مكتبة الحرم المكي وشرح ديوان العكبري ٢٧٩/٤ .

(٨٠)

الابيات [١-٧] في الصناعتين /٦٥ والابيات [٢ ، ٣ ، ٥ ، ٧] في حماسة ابن الشجري /٢٣١ [بتحقيق الملوحي] . والسابع في اللسان [غلب] .

(٨١)

١ ـ في المعاني الكبير /٨٢٢ .

(٨٢)

الابيات [١-٥] في بلدان ياقوت ٥٣٦/٣ .

(٨٣)

الابيات [١-٤] في بلدان ياقوت ٦٤٩/٢-٦٥٠ .

(٨٤)

البيتان في مجالس ثعلب ١٥٩/١ بلا نسبة ونسبا في اساس البلاغة /٥٨٩ والثاني في الجيم (مخطوط) الورقة /١٦٥ ب [نشغ] وبلا عزو في [طفل] .

(٨٥)

البيتان في كتاب سيبويه ٤٠/١ والمقتضب ٧٧/٤ والانصاف ٦٢ وقد عرضت له كثير من كتب النحو اكتفيت بهذا القدر لكثرتها .

(٨٦)

البيت في الجيم (مخطوط) الورقة /١١ آ واللسان [ال]

(٨٧)

البيت في الموازنة /١٩٢ .

(٨٨)

١ ـ البيت في اللسان [نقع] .

(٨٩)

الابيات [١-٤] في المعاني الكبير ٣٢٨/١ والخامس في اللسان [هضل] والسادس في اللسان [فحل] والسابع في اساس البلاغة /٦٩٢ ونسب الى موار بن منقذ وهو وهم والثامن في اللسان [واى] والعجز في المعاني الكبير /٨٥٤ ، ١١٣٢ .

(٩٠)

الابيات [١-٢] في نجلاء الجاحظ /٢٣١ والاول والثالث في اللسان [نجد] نسبا للمرار والثالث في المعاني الكبير ٤٠٧/١ والرابع في اللسان [بسط] و [دجع] .

(٩١)

الابيات [١-٣] في السمط ٧٨٨/٢ . والثالث في امالي القالي ١٦٩/٢ بلا عزو واللسان [قرى] بلا عزو ايضا . والبيتان الرابع والخامس في كتاب البرصان والعرجان /٢٣٥ والمفضليات /٢٤٣ .

(٩٢)

[١-٢] في الجيم /٢١٣ ب .

(٩٣)

الابيات [١-٤] في الخزانة ٢٨٩/٤ وذكر ابو الفرج صدر البيت الاول وقال : وقال في حبسه وهي طويلة .. والثاني في الكتاب ١٢/١ ، ٤٥٩ وفي المقتضب ٨٤/١ والخصائص ١٤٣/١ ونسب خطا الى عمر بن ابي ربيعة في الكتاب وينظر الحلل (مخطوط) /٤٦٩ والابيات [٣ ، ٤ ، ٥] في الشعر والشعراء /٥٨٩ والعيون ٤٥/٤ .

(٩٤)

الابيات [١-٣] في المعاني الكبير ٣١٣/١-٣١٤ .

(٩٥)

في البيت في بلدان ياقوت ١٠٣٠/٤ .

(٩٦)

الشطر في المعاني الكبير /١٢٦٠ وقال في الهامش : ولم اجد صدر البيت .

(٩٧)

١ - في الموازنة /٦٤ وامالي المرتضى ٣٤/٢ .

(٩٨)

اللسان [شتم] .

(٩٩)

١ ـ اللسان [نوم] وفسر النيم في هذا البيت بالفرو .

(١٠٠)

١ ـ في اللسان [جدا] .

(١٠١)

البيتان في حماسة ابي تمام ١١١٩/٣ (المرزوقي) و ٧٦/٣ (التبريزي) وشرح المضنون /٤٩ والحماسة البصرية ٢٩/٢ والتذكرة السعدية /٢٦٩ والاول في بهجة المجالس ٦٠٩/ .

(١٠٢)

البيتان في الشعر والشعراء ٥٨٨/٢ والاول في اللسان [صتم] بلا عزو .

(١٠٣)

البيتان الاول والثاني في المنازل والديار /١٧٦ والبيتان الاول والثالث في اللسان [غفر] وقال صاحب اللسان بعد ان ذكر البيت الاول : وهذا البيت اورده الجوهري . لعمرك ان الدار .. قال ابن بري : البيت للمرار الفقعسي قال : وصواب انشاده : خليلي أن الدار .. بدلالة قوله بعده ، وذكر البيت الثالث . والبيت الاول في الجمهرة /٣٩٣ وامالي القالي ٩٧/١ والسمط ٣٠٤/١ (وينظر تخريجه في السمط) والبيت الثالث في بلدان ياقوت ٨٢/١ .

(١٠٤)

البيت في كتاب المضاهاة /١٥ .

(١٠٥)

البيت في بلدان ياقوت ٥٣٦/٣ .

(١٠٦)

قال الفقعسي : بلدان ياقوت ٨٥/١ .
بذات فرقين فابرق المدى

(١٠٧)

١ ـ البيت في اللسان [صب] .

(١٠٨)

[١ ، ٢] في الجيم /١٩٧ ب .

(١٠٩)

١ ـ في نقد الشعر /١٥٣ ورواية الثاني ... سنا البرق ... وقال : ومعلوم ان الخال اسود واما الخد فلا يكون اسود.

١ ـ في الموشح /٣٦٢ .. قال قدامة بن جعفر [نقلا عن نقد الشعر /٢٤٤] من عيوب معاني الشعر مخالفة العرف والاتيان بما ليس في العادة والطبع مثل قول المرار : وهو في الصناعتين /٩٦ ... وعلق على البيت صاحب الموشح : فالمتعارف المعلوم ان الخيلان سود أوما قاربها في ذلك اللون ، والخدود الحسان انما هي البيض ، وبذلك تنعت ، فاتى هذا الشاعر بقلب المعنى .

١ ـ في البديع نقد الشعر /١٥٣ ورواية الثاني ... سنا البرق وقال : ومعلوم ا نالخال اسود ، واما الخد فلا يكون اسود .

(١١٠)

البيتان الاول والثاني في الاغاني ١٦١/٩ بولاق . والبيتان الثاني والثالث في بلدان ياقوت [٥٣١/٢] والرابع في المعاني الكبير ١١٠٤/ .

(١١١)

البيت في اللسان [وسط] .

(١١٢)

البيتان في [١-٢] في السمط ٢٣٥/١ والاول في بلدان ياقوت [شبيث] واللسان [شبث] بلا عزو والثاني في السمط ٤٥٥/١ .

(١١٣)

١ ـ في اللسان [سهق] يستعمل في غيرهم ..

(١١٤)

البيت في الجيم (مخطوط) الورقة /١٨٣ ب .

تخريج الملحق

البيتان في البيان والتبيين ٧٣/٣ .

البيت في البيان والتبيين ٣٩/٢ .

البيت في البيان والتبيين ٢٨٠/٢ .

***

مراجع التحقيق

الاصفهاني : ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت ــ ٣٥٦ هـ)

١ ــ الاغاني (حسب مايذكر في الهامش او التخريج)

الاصفهاني : ابو بكر محمد بن داود (ت ــ ٢٩٧)

٢ ــ النصف الاول من كتاب الزهرة . اعتنى بنشره الدكتور لويس نيكل ــ مطبعة الآباء اليسوعيين ــ بيروت ١٩٣٢ ــ ١٣٥١ .

الانصاري : ابو زيد سعيد بن أوس بن ثابت (ت ــ ٢١٥)

٣ ــ النوادر في اللغة ــ اعتنى بتصحيحه سعيد الشرتوني ــ المطبعة الكاثوليكية ــ بيروت ــ ١٨٩٤ .

البحتري : ابو عبادة الوليد بن عبيد الطائي (ت ــ ٢٨٤)

٤ ــ الحماسة ــ تحقيق كمال مصطفى ــ المطبعة الرحمانية ــ القاهرة ــ ١٩٣٩ .

البصري : صدرالدين بن ابي الفرج بن الحسين (ت ــ ٦٥٩)

٥ ــ الحماسة البصرية ــ اعتنى بنشره
الدكتور مختار الدين احمد ــ حيدر اباد ــ ١٣٨٣ ــ ١٩٦٤ .

البغدادي : عبدالقادر بن عمر (ت ــ ١٠٩٣)

٦ ــ خزانة الادب ــ بولاق ١٢٩٩ .

البكري : ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت ــ ٤٨٧ هـ)

٧ ــ سمط اللالي ــ تحقيق عبدالعزيز الميمني .
مطبعة لجنة التاليف ــ ١٣٥٤ ــ ١٩٣٦ القاهرة .

٨ ــ معجم ما استعجم ــ تحقيق مصطفى السقا
مطبعة لجنة التاليف ــ القاهرة ــ ١٩٤٥ ــ ١٩٥١ .

ابو تمام : حبيب بن اوس الطائي (ت ــ ٢٢١)

٩ ــ الحماسة ــ شرح المرزوقي (ت ــ ٤٢١)
نشره احمد امين وعبدالسلام هارون .
مطبعة لجنة التاليف ــ القاهرة ــ ١٣٧١ ــ ١٩٥١ .

١٠ ــ الوحشيات ــ تحقيق عبد العزيز الميمني .
دار المعارف ــ ١٩٦٣ .

ثعلب : ابو العباس ، احمد بن يحيى (ت ــ ٢٩١) .

١١ ــ مجالس ثعلب ــ تحقيق عبدالسلام هارون .
دار المعارف ــ القاهرة ــ ١٩٦٠ .

الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ــ ٢٥٥)

١٢ ــ الحيوان . تحقيق عبدالسلام هارون .
القاهرة ــ ١٩٤٨ ــ ١٩٥٠ .

١٣ ــ البيان والتبيين . تحقيق حسن السندوبي .
مطبعة الاستقامة ــ القاهرة ١٣٦٦ــ١٩٤٧ .

الخالديان : ابو بكر محمد بن هاشم (ت ــ ٢٨٠) وابو عثمان سعيد بن هاشم (ت ــ ٣٩١)

١٤ ــ الاشباه والنظائر من اشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين .
تحقيق الدكتور محمد يوسف .
مطبعة لجنة التاليف ــ القاهرة ــ ١٩٥٨ .

ابن دريد : ابو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت ــ ٣٢١)

١٥ ــ جمهرة اللغة ــ تحقيق كرنكو .
حيدر آباد ــ ١٣٤٤ــ١٣٥١ .

الزمخشري : جارالله محمود بن عمر (ت ــ ٥٣٨)

١٦ ــ اساس البلاغة .
دار الكتب ــ ١٣٤١ .

ابن السكيت : ابو يوسف يعقوب ابن اسحق (ت ــ ٢٤٤)

١٧ ــ تهذيب الالفاظ ــ نشر لويس شيخو .
بيروت ــ ١٨٩٧ .

سيبويه : ابو بشر عمرو بن عثمان (اختلف في سنة وفاته والارجح كانت سنة ١٨٠) .

١٨ ــ الكتاب ــ المطبعة الاميرية ــ .
بولاق ــ ١٣١٦ .

ابن سيده : ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨)

١٩ ــ المخصص ــ المطبعة الاميرية
بولاق ــ ١٣٢٠ هـ .

ابن الشجري : ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد (ت ــ ٥٤٢)

٢٠ ــ الحماسة تحقيق عبدالمعين الملوحي واسماء الحمصي
منشورات وزارة الثقافة السورية ــ دمشق ــ ١٩٧٠

ابو عبيدة : معمر بن المثنى (وفاته تتراوح بين ٢٠٧ ــ ٢١٣)

٢١ ــ النقائض ــ تحقيق بيفان .
ليدن ١٩٠٥ ــ ١٩١٢ .

العبيدي : محمد بن عبدالرحمن بن عبدالمجيد (كان حيا الى سنة ٨٠٢ للهجرة)

٢٢ ــ التذكرة السعدية (مخطوط في مكتبة الاستاذ عبدالله الجبوري امين مكتبة الاوقاف العامة) وقد نشر الجزء الاول منه ١٩٧٢ .

ابن عبدالبر : ابو عمر يوسف بن عبدالله (ت ٤٦٣) .

٢٣ ــ بهجة المجالس تحقيق محمد مرسي الخولي (القسم الاول)
دار الكاتب العربي ــ القاهرة ١٩٦٢ .

العسكري : ابو هلال : الحسن بن عبدالله بن سهل (ت ــ ٣٩٥)

ابو عمرو الشيباني : اسحق بن مرار (ت ــ ٢٠٥ أو ٢٠٦)

٢٦ ــ كتاب الجيم (مخطوط . مصور عن النسخة الوحيدة الموجودة في مكتبة الاسكوريال) .

القالي : ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ــ ٣٥٦)

٢٧ ــ الامالي ، بعناية عبد الجواد الاصمعي .
دار الكتب ــ القاهرة ــ ١٣٤٤ ــ ١٩٢٦ .

ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت — ٢٧٦)
٢٨ — الشعر والشعراء تعليق نجم وعباس .
دار الثقافة — بيروت — ١٩٦٤ .
٢٩ — تأويل مشكل القرآن — تحقيق السيد صقر .
القاهرة — ١٩٥٤ .
٣٠ — عيون الاخبار — دار الكتب
القاهرة — ١٩٢٨ — ١٩٣٠
٣١ — المعاني الكبير في أبيات المعاني
حيدر آباد — ١٩٤٩
القلقشندي : ابوالعباس شهاب الدين احمد بن علي (ت—٨٢١)
٣٢ — نهاية الارب — تحقيق ابراهيم الابياري
القاهرة — ١٩٥٩
المبرد : ابو العباس محمد بن يزيد (ت — ٢٨٥) .
٣٣ — المقتضب — تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة
القاهرة — ١٣٨٥—١٣٨٨ .
المرتضى : علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت — ٤٣٦) .
٣٤ — الامالي — تحقيق ابي الفضل ابراهيم
دار الكتاب العربي — بيروت — ١٣٨٧/١٩٦٧ .
المرزباني : محمد بن عمران (ت — ٣٨٤)
٣٥ — الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء .
وقف على طبعه ووضع فهارسه محب الدين الخطيب
السلفية — القاهرة — ١٣٨٥
٣٦ — معجم الشعراء — تحقيق احمد عبدالستار فراج
مطبعة البابي الحلبي — ١٩٦٠ القاهرة .
ابن منظور : ابو الفضل جمالالدين بن مكرم (ت — ٧١١ هـ)
٣٧ — لسان العرب — المطبعة الاميرية .
بولاق — ١٣٠١
ياقوت : بن عبدالله الرومي الحموي (ت — ٦٢٦ هـ)
٣٨ — معجم البلدان — تحقيق فيرديناند فيستنفيلد
لايبزك — ١٨٦٦ — ١٨٧٠ .
اليزيدي : ابو عبدالله محمد بن العباس بن محمد بن ابي محمد (ت — ٣١٠)
٣٩ — كتاب الامالي — حيدر آباد .
١٣٦٧ — ١٩٣٨ .

***

ذخائر التراث العربي في مكتبة جستربيتي - دبلن

اعداد

كوركيس عواد

عضو المجمع العلمي العراقي ـ بغداد

القسم الثاني

نوهنا في ما مضى(١) ، بطائفة حسنة مما تحرزه مكتبة جستر بيتي من امهات المخطوطات العربية ونوادرها ، معولين في ذلك ، على الفهرس الحافل الذي صنعه العلامة المستشرق الاستاذ آربري ، ونشرته تلك المكتبة(٢) .

وها نحن أولاء ، نواصل في هذا القسم ما قد بدأنا به ، فنورد فيه ، اسماء طائفة اخرى مما تدخره هذه المكتبة من اعلاق نفيسة . وقد جرينا فيه على غرار ما فعلناه في القسم الاول(٣) ، متبعين تسلسل الارقام العام للمخطوطات نفسها .

٣٥٠١ **مجموعة ، فيها :**

١ ـ **شعر الشنفرى ، الازدي** (عاش في القرن السادس للميلاد) . الورقة ١ ـ ٢٧ .

٢ ـ **شرح قصيدة البردة** : لابي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ/١١٠٨ م) . تاريخه ٨٣٦ هـ ، الورقة ٢٨ ـ ٥٥ .

٣ ـ **المقصورة الكبرى** : لابن دريد (ت ٣٢٦ / ٩٣٤) . تاريخها ٨٣٥ ـ ٨٣٦ هـ . الورقة ٥٦ ـ ٥٨ .

٣٥٠٢ **مجموعة** ، تاريخها ٧٩٧ هـ ، فيها :

١ ـ **المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز** : لابي شامة (ت ٦٦٥ / ١٢٦٨) . الورقة ١ ـ ٦٥ .

٢ ـ **كتاب البسملة الصغير** : لابي شامة . الورقة ٦٧ ـ ٩١ .

٣ ـ **الباعث على انكار البدع والحوادث** : لابي شامة . الورقة ٩٢ ـ ٢٠٠ .

٣٥٠٣ **مجموعة** ، من القرن العاشر للهجرة ، فيها :

١ ـ **المعارج** : لابي مدين (ت ٥٩٨ / ١١٩٣) . رسالة في التصوف . نسخة فريدة . الورقة ١ ـ ٢٩ .

٢ ـ **ديوان ابراهيم الشاذلي** : لبرهان الدين ابراهيم بن محمود بن احمد الشاذلي (ت ٩٠٨/١٥٠٢) . نسخة فريدة . الورقة ٣٠ ـ ٥٦ .

٣٥٠٤ **مجموعة** ، فيها رسالتان بخط مؤلفهما ، وهما :

١ ـ **قرة العين فيما حصل من الاتفاق والاختلاف بين المذهبين** : لجمال الدين ابي المحاسن يوسف بن الحسن بن احمد بن المبرد الدمشقي المقدسي الحنبلي (ت ٩٠٩ / ١٥٠٣) . نسخة فريدة . الورقة ١ ـ ٥٠ .

٢ ـ **ازالة الضجر باختصار معجم الدهر** : لابن المبرد . وهو معجم في تراجم علماء القرنين الثامن والتاسع . نسخة فريدة . الورقة ٥١ ـ ٨٠ .

---

(١) المورد (١ [١٩٧١] العدد ١ـ٢ ، من ١٥٣ ـ ١٧٢) .

(٢) Arberry (Arthur J.), A Handlist of the Arabic Manuscripts in the Chester Beatty Library. (8 Vols., Dublin, 1955-1966).

(٣) اتخذنا الرموز الاتية ، مراعاة للاختصار :

ت : توفي ، المتوفى .
ج : جزء . مجلد
ق : قرن
م : سنة ميلادية
هـ : سنة هجرية

٣٥٠٥ **الغرر البهية في شرح البهجة الوردية :** لابن الانصاري (ت ١٥٢١/٩٢٦) . القسم الثالث والرابع من شرح البهجة الوردية لابن الوردي (ت ٧٤٩ / ١٣٤٩) . تاريخ الثالث ٨٧٨ هـ ، والرابع ٨٩٥ هـ .

٣٥٠٦ **الكافي في نظم الشافي :** للخوارزمي (ق ٦/ ١٢) في الفقه الشافعي . المجلد الثاني من القرن ٦ هـ ؛ ٢٤٠ ورقة .

٣٥٠٧ **ديوان زهير بن ابي سلمى :** (ق ٦ م) . نسخة من القرن ٥ هـ / ١١ م ؛ ٤٩ ورقة .

٣٥٠٨ **السابق واللاحق :** لابي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ / ١٠٧١) . وهو معجم تراجم رجال الحديث ٧٥ ورقة من القرن ٧ هـ / ١٣ م . نسخة فريدة .

٣٥٠٩ **ابراز المعاني من حرز الاماني :** لابي شامة (ت ٦٦٥ / ١٢٦٨) ؛ ١٨٦ ورقة تاريخها ٨١٨ هـ .

٣٥١٠ **الجمع بين العقل والنقل :** لابن تيمية (ت ٧٢٨ / ١٣٢٨) . المجلد الثالث : ٢٦٧ ورقة ، تاريخه ٧٣٧ هـ . نسخة فريدة .

٣٥١١ **مجموعة ، فيها :**

١ ـ **المقدمة في علم الحساب :** لسبط المارديني (ت ٩١٢ / ١٥٠٦) . الورقة ١ ـ ١٠ تاريخها ٩٢٦ هـ . نسخة فريدة ، منقولة من نسخة بخط المؤلف .

٢ ـ **التجنيس في الحساب :** لسراج الدين ابي طاهر محمد بن محمد بن عبد الرشيد السجاوندي (ق ٦ / ١٢) . الورقة ١١ـ١٩ تاريخها ٧١١ هـ .

٣ ـ **الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد:** للبيهقي (ت ٤٥٨ / ١٠٦٦) . كتب في المدرسة البرقوقية في القاهرة سنة ٨٥٦هـ . الورقة ٢٠ ـ ١٦٣ .

٣٥١٢ **الاشباه والنظائر :** في الفقه الحنفي . لعمر بن ابراهيم بن نجيم المصري الحنفي ، (ت ٩٧٠ / ١٥٦٣) ؛ ٢٢٢ ورقة ، تاريخها ٩٦٩ هـ .

٣٥١٣ **شرح عمدة الاحكام ، المسمى « إحكام الاحكام على عمدة الاحكام »** للجماعيلي (ت ٦٠٠ / ١٢٠٣) . تاليف عماد الدين ابن الاثير (ت ٦٩٩ / ١٢٩٩) ؛ ٢٨١ ورقة (ق ٨ / ١٤) .

٣٥١٤ **اتمام الدراية لقراء النقاية :** للسيوطي (ت ٩١١ / ١٥٠٥) . والنقاية للسيوطي نفسه ؛ ٩٤ ورقة (ق ٩ / ١٥) . في الورقة ٩٣ إجازة قراءة الكتاب بخط المؤلف .

٣٥١٥ **شرح الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع:** في الفقه الشافعي . للسيوطي . و « جمع الجوامع » لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١ / ١٣٧٠) ؛ ١٩٣ ورقة . نسخة تاريخها ٨٨٧ هـ ، عليها خط المؤلف .

٣٥١٦ **علل الحديث :** لعبد الرحمن بن ابي حاتم بن ادريس التميمي الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧ / ٩٣٩) ٣٠٩ ورقات ، تاريخها ٧٣٥ هـ .

٣٥١٧ **المغني في شرح المقنع :** لشمس الدين ابن قدامة (ت ٦٨٢ / ١٢٨٣) . وهو المجلد السابع من هذا الشرح ، في الفقه الحنبلي . والاصل لموفق الدين ابن قدامة (ت ٦٢٠/ ١٢٢٣) ٢٨٢ ورقة (ق ٨/ ١٤) .

٣٥١٨ **مجموعة ، فيها :**

١ ـ **شرح الشافية :** في علم الصرف ، للاسترابادي (ت ٦٨٦ /١٢٨٧) . والشافية من تاليف ابن الحاجب (ت ٦٤٦ / ١٢٤٨) . الورقة ١ ـ ١٣٥ .

٢ ـ **عمدة ذوي الهمم على المحسبة في علمي اللسان والقلم :** في النحو لجمال الدين علي بن محمد بن سليمان بن هنطيل (ق ٨ / ١٤) . والمقدمة المحسبة : لابي الحسن طاهر بن احمد بن ادريس بن باباشاد (ت ٤٦٩ / ١٠٧٧) . الورقة ١٣٦ ـ ١٨١ ، تاريخها ٩٦٩ هـ .

٣ ـ **شرح الكافية :** لابن الحاجب . في النحو . الورقة ١٨٣ ـ ٢٤٢ ؛ تاريخها ٩٨٠ هـ .

٣٥١٩ **مجموعة ، فيها :**

١ ـ **فرائد بحر الفوائد :** في المعجزات . للكافيجي (ت ٨٧٩ / ١٤٧٤) تاريخها ٨٧١ هـ . الورقة ١ ـ ٤ نسخة فريدة .

٢ ـ **رسالة في بيان المعجزات :** للكافيجي . الورقة ٥ـ٦ تاريخها ٨٧١ هـ . نسخة فريدة .

٣ ــ **الكافي** : للكافيجي . تاريخها ٨٧١هـ . الورقة ٧ ــ ١٣ . نسخة فريدة .

٤ ــ **فصل في استقبال القبلة** : لابن تيمية (ت ٧٢٨ / ١٣٢٨) . الورقة ١٥ ــ ١٩ ، تاريخها ٧٧٣ هـ . نسخة فريدة .

٥ ــ **اللمعة الموصلية في معرفة اللغة العربية** : لتقي الدين ابي بكر بن علي بن عبد الله الشيباني الموصلي (ت ٧٩٧ / ١٣٩٥) . نسخة فريدة من القرن ١٠/١٦ . الورقة ٢١ــ٣٠ .

٦ ــ **شرح نظم ثلاثيات البخاري** : للبرماوي (ت ٨٣١ / ١٤٢٨) . الورقة ٣١ ــ ٣٧ تاريخها ٨٤٣ هـ . نسخة فريدة .

٧ ــ **الثلاثيات من الجامع الصحيح** : للبخاري (ت ٢٥٦/٨٧٠) . الورقة ٣٩ ــ ٤٤ تاريخها ٨٧٩ هـ في الاوراق ٤٥ ــ ٥١ جملة قراءات واجازات .

٨ ــ **في معرفة التوحيد** : لتقي الدين الموصلي . الورقة ٥٢ ــ ٦١ تاريخها ٨٠٠ هـ نسخة فريدة ، نقلت عن نسخة بخط المؤلف .

٣٥٢٠ **طب السمر في اوقات السحر** : لشهاب الدين احمد بن محمد بن الحسن بن احمد الحيمي الكوكباني (ت ١١٨١ / ١٧٦٧) . مجموعة من اشعار جنوبي الجزيرة العربية ، من القرن ١٨/١٢ ، ٣١٨ ورقة . تاريخها ١١٩٨ هـ . نسخة كتبت للامير احمد بن الامير المؤمن المنصور اليماني .

٣٥٢١ **كتاب التوابين** : لموفق الدين بن قدامة (ت ٦٢٠ / ١٢٢٣) ١١٥ ورقة من القرن ٨ هـ / ١٤ م .

٣٥٢٢ **تفسير سورة الانعام** : لمصلح الدين مصطفى بن پير محمد بستان افندي الايديني (ت ٩٧٧ / ١٥٦٩) . ٢٦٠ ورقة ؛ تاريخها ٩٩٨ هـ . نسخة فريدة .

٣٥٢٣ **التجريد** : في الفقه الحنفي : لاحمد بن محمد بن جعفر القدوري البغدادي (ت ٤٢٨ / ١٠٣٧) . جـ ١ (من سبعة) ، ٤٦٠ ورقة ؛ تاريخه ٧٥٧ هـ .

٣٥٢٤ **مجموعة ، فيها** :

١ ــ **المنتقى من حديث الجوهري** : لابي محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري الشيرازي البغدادي (ت ٤٥٤/١٠٦٢) . الورقة ١ ــ ١٤ من القرن ١٣/٧ . نسخة فريدة عليها تعليقات لجماعة من العلماء ، تتراوح كتابتها بين سنة ٦٣٣ و ٧٠٣ هـ .

٢ ــ **حديث ابي سلمة** : لابي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي البغدادي (ت ٣١٠ / ٩٢٢) . وهو قسم [الثاني] من مجموعة احاديث باسم ابي سلمة حماد بن سلمة بن دينار . الورقة ١٦ ــ ٢٥ تاريخه ٦٧٢ هـ . نسخة فريدة ، عليها تعليقات لجماعة من العلماء ، تتراوح كتابتها بين سنة ٦٨٠ و ٧٤١ هـ .

٣ ــ **طُرق حديث إن لله تسعة وتسعين اسما** : لابي نعيم الاصفهاني (ت ٤٣٠ / ١٠٣٨) . الورقة ٢٦ــ٣٦ . نسخة فريدة ، تاريخها ٥٩٧ هـ ، عليها تعليقات لجماعة من العلماء ، تتراوح كتابتها بين سنة ٦٣٦ و ٦٧٦ هـ .

٤ ــ **امالي المحاملي** : للمحاملي (ت ٣٣٠ / ٩٤١) . القسم السادس من مجموعة في الحديث . الورقة ٣٨ ــ ٥١ ، تاريخها ٥٧٤ هـ .

٥ ــ **اختصاص القرآن بعَوده الى الرحيم الرحمان** : لضياء الدين ابي عبد الله محمد بن عبدالواحد بن احمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي (ت ٦٤٣ / ١٢٤٥) . الورقة ٥٥ــ٦٠ . نسخة فريدة من القرن ١٣/٧ ، عليها تعليقات ، منها اجازة بخط المؤلف سنة ٦٣٢ هـ .

٣٥٢٥ **مختصر جامع الاصول** : لابي جعفر محمد المروزي الاسترابادي (ت ٦٣٢/١٢٨٣) . و « جامع الاصول » لمجد الدين بن الاثير (ت ٦٠٦ / ١٢١٠) . القسم الثاني في ١١٣ ورقة ، تاريخه ٦٩٤ هـ . نسخة فريدة .

٣٥٢٦ **ديوان الفتح الفائض والسر الغامض** : لمحمد بن احمد بن علي بن الشهابي ، (كان حيا سنة ٨٩٥ / ١٤٨٩) . وهو مجموعة اشعار في التصوف ؛ في ٤٦ ورقة بخط المؤلف سنة ٨٩٥ هـ . نسخة فريدة .

٣٥٢٧ **فردوس العارفين ونزهة المريدين** : ينسب الى ابن عربي (ت ٦٣٨ / ١٢٤٠) ١٤٩ ورقة من القرن ١٠/١٦ . نسخة فريدة .

٣٥٢٨ **الجامع البهي لدعوات النبي** : لابي الكرم عبد السلام بن محمد بن الحسن بن علي الحجي الفردوسي الاندرسفاني (كان حيا سنة ٥٦٠ / ١١٦٥) ، ١٩١ ورقة تاريخها ٨٥٩ هـ .

٣٥٢٩ **شرح مصابيح السنّة** : للبيضاوي (ت ٧١٦ / ١٣١٦) . والمصابيح في الحديث للبغوي (ت ٥١٠ / ١١١٧ ، أو ٥١٦/ ١١٢٢) ؛ ٤٩٣ ورقة . تاريخه ٧٨٧ هـ .

٣٥٣٠ **ارتشاف الضَّرَب[4] من لسان العرب** : لأبي حيان (ت ٧٤٤ / ١٣٤٥) . جـ١ من القرن ١٤/٨ .

٣٥٣١ **اعلام الساجد باحكام المساجد** : للزركشي (ت ٧٩٤ / ١٣٩٢) ١٥٢ ورقة ، تاريخه ٨٥٢ هـ .

٣٥٣٢ **مراسم الانتساب في معالم الحساب** : ليعيش بن ابراهيم بن يوسف بن سماك الاموي الاندلسي (كان حيا ٧٧٢ / ١٣٧٠) بخط المؤلف سنة ٧٧٢ هـ .

٣٥٣٣ **الاشباه والنظائر** : في الفقه . للسيوطي (ت ٩١١ / ١٥٠٥) ٢٧٤ ورقة من القرن ٩/١٥ ؛ نسخة قرئت على المؤلف وعليها خطه .

٣٥٣٤ **الاشارة الى محاسن التجارة** : لابي الفضل جعفر بن علي الدمشقي (ق ٥ أو ٦ هـ / ١١ أو ١٢ م) ؛ ٧٢ ورقة من القرن ١٤/٨ .

٣٥٣٥ **ديوان السري الرفاء الموصلي** : (ت ٣٦٠ أو ٣٦٢ هـ / ٩٧١ أو ٩٧٣ م) . جـ ١ ؛ ٩٤ ورقة . نسخة كتبت في بغداد سنة ٥٢٧ / ١١٣٣ .

٣٥٣٦ **تبصرة المبتدىء** : لابن الجوزي (ت ٥٩٧ / ١٢٠٠) . جـ ١ – ٢ ؛ ٢٥٨ و ٢٤٦ ورقة ؛ تاريخها ٨٦٧ هـ .

٣٥٣٧ **مجموعة** ، تاريخها ٧٥٦ هـ ، فيها :

١ – **شرح حديث النزول** : لابن تيمية (ت ١٣٢٨/٧٢٨) . الورقة ١ – ١٢٥ أ .

٢ – **الوصية** : لابن تيمية . الورقة ١٢٥ أ – ٣١ .

٣ – **رسالة في القيام بعد الاذان الاول يوم الجمعة** : لابن تيمية . الورقة ٣٢ – ٤٠ ب . نسخة فريدة .

٤ – **الرسالة العدوية** : لابن تيمية . الورقة ٤١ ب – ٤٣ أ .

٥ – **القاعدة المراكشية** : لابن تيمية . الورقة ٤٣ أ – ٦٠ ب .

٦ – **رسالة في النزول** : لابن تيمية . الورقة ٦٠ ب–٦٥ . نسخة فريدة .

٧ – **المسائل** : لابن تيمية . الورقة ٦٦ – ٩٦ . نسخة فريدة .

٣٥٣٨ **المصابيح في تفسير القرآن** : لابي الحسن محمد بن أحمد بن كيسان (ت ٣٢٠ / ٩٣٢) ؛ ٩٧ ورقة من القرن ١٢/٦ . نسخة فريدة .

٣٥٣٩ **الشافي في شرح المقنع في الفقه** : لشمس الدين ابن قدامة (ت ٦٨٢ / ١٢٨٣) . وهو المجلد السابع من شرح كتاب موفق الدين ابن قدامة ، المسمى « المقنع في الفقه » الحنبلي ؛ ٢٧٥ ورقة ، تاريخه ٧٧٥ هـ .

٣٥٤٠ **طب السمر في أوقات السحر** : للحيمي (ت ١١٨١ / ١٧٦٧) . المجلد الثاني من مجموعة شعر من جنوب الجزيرة العربية (انظر الرقم ٣٥٢٠) ؛ ٢١٤ ورقة . تاريخها ١٢١٣ هـ .

٣٥٤١ **الرعاية الكبرى** : في الفقه الحنبلي . لنجم الدين ابي عبدالله أحمد بن حمدان بن شبيب الحراني الحنبلي (كان حيا سنة ٧٣٠ / ١٣٣٠) . جـ ٢ ؛ ٢٧٨ ورقة ، تاريخها ٧٠٦ هـ . نسخة فريدة .

٣٥٤٢ **زاد المعاد في هدي خير العباد** : في الفقه الحنبلي . لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ / ١٣٥٠) . جـ ٣ ؛ ٢٢٢ ورقة من القرن ١٤/٨ .

٣٥٤٣ **الفلاح لأهل الصلاح** : لعلاء الدولة ابي المكارم أحمد بن محمد بن أحمد السمناني البياباتكاني (ت ٧٣٦ / ١٣٣٦) . جـ ١ ؛ ٣٢٣ ورقة ، تاريخها ٧٣٥ هـ . نسخة قوبلت على نسخة بخط المؤلف .

٣٥٤٤ **الينابيع في معرفة الأصول والتفاريع** : لابن قيم الشبلية (ت ٧٦٩ / ١٣٦٧) وهي شرح على مختصر القدوري في الفقه الحنفي للقدوري (ت ١٠٣٧/٤٢٨) ؛ ٢٨٧ ورقة تاريخها ٧٢٢ هـ .

---

(٤) الضَّرَب : العسل الابيض .

٣٥٤٥ **الفتاوى الكبرى :** لابن مازه (ت ٥٣٦/ ١١٤١) في الفقه الحنفي ؛ ١٩٨ ورقة من القرن ١٥/٩ .

٣٥٤٦ **الفرج بعد الشدة :** لمؤلف مجهول ؛ ١٣٣ ورقة من القرن ١٤/٨ . نسخة فريدة ، لعلها بخط المؤلف ، غير تامة .

٣٥٤٧ **شرح منهاج الطالبين للنووي :** تاليف مجد الدين أبي بكر بن اسماعيل بن عبدالعزيز الزنكلوني (ت ٧٤٠ / ١٣٣٩) . ج ٣ : ٢٤٣ ورقة من القرن ١٤/٨ .

٣٥٤٨ **مجموعة ،** تاريخها ١٢٠٤ هـ ، فيها :

١ – **الرسالة المفردة في أربعين حديثا مسندة :** لمحمد بن زين الثقاة عيسى بن محمود بن كنان الصالحي الدمشقي الحنفي (ت ١١٥٣ / ١٧٤٠) . الورقة ١–١١ .

٢ – **الزهور البهية في الحديقة الوردية :** لابن كنان . وهي شرح على كتاب مجمع الاصول ، أو مقبول المنقول لابن المبرد (ت ٩٠٩ / ١٥٠٣) . الورقة ١٢ – ٥٧ .

٣ – **المروج السندسية الفسيحة في تاريخ الصالحية :** لابن كنان . الورقة ٦٠ – ١٣٨ .

٤ – **المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية :** لابن كنان . الورقة ١٤٠ – ٢٣٠ .

٥ – **حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين :** لابن كنان . الورقة ٢٣٠ – ٢٨٠ .

٣٥٤٩ **يواقيت المواقيت :** لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ، (ت ٤٢٩ / ١٠٣٨) ؛ ٥٦ ورقة تاريخها ١٠٦٨ هـ .

٣٥٥٠ **الدر المنتقى المجموع في تصحيح الخلاف المطلق في الفروع :** في الفقه الحنبلي . لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي المقدسي (ت ٨٨٥ / ١٤٨٠) وهو تصحيح كتاب الفروع للقاقوني (ت ٧٦٣/ ١٣٦٢) ؛ ٢٥١ ورقة من القرن ١٦/١٠ ؛ ١٦٤ ورقة . نسخة فريدة .

٣٥٥١ **مجموعة ،** فيها :

١ – **كشف الحجب والستور عن ما وقع لأهل المدينة مع أمير مكة سرور :** للسيد زين العابدين بن السيد محمد البرزنجي (كان حيا سنة ١١٩٥ / ١٧٨١) . وهو في تاريخ الهجوم على المدينة سنة ١١٩٤ / ١٧٨٠ من قبل سرور أمير مكة . (الورقة ١ – ٢٣) . بخط المؤلف سنة ١١٩٥ هـ . نسخة فريدة .

٢ – **حوادث دمشق الشام اليومية :** لشهاب الدين احمد بن بدير الحلاق الدمشقي الشافعي (كان حيا سنة ١١٧٥/١٧٦٢) . وهي يوميات عن حوادث دمشق من ١١٥٤ / ١٧٤١ الى ١١٧٦ / ١٧٦٣ . الورقة ٢٤ – ١١٨ بخط المؤلف .

٣ – **ورود حديقة الوزراء بورود وزارة مواليهم في الزوراء :** لمهذب الدين أبي الكمال محمد سعيد بن عبدالله بن الحسين الدوري البغدادي السويدي الشافعي (كان حيا سنة ١٢٠٤ / ١٧٩٠) . وهو في اخبار ولاة بغداد خلال النصف الثاني من القرن ١٨/١٢ . الورقة ١٢١ – ١٦٣ . بخط المؤلف سنة ١٢٠٤ هـ . نسخة فريدة .

٣٥٥٢ **التوضيح شرح المقدمة :** لمصطفى بن زكرياء بن أيدغمس القرماني (ت ٨٠٩ / ١٤٠٦) وهو شرح على « المقدمة في الصلاة » لأبي الليث السمرقندي (ت نحو ٣٧٣ / ٩٨٣) ١٢٤ ورقة تاريخها ٨٥٧ هـ .

٣٥٥٣ **المورد العذب في المواعظ والخطب :** لابن الجوزي (ت ٥٩٧ / ١٢٠٠) ؛ ١٧٢ ورقة تاريخها ٨٩٧ هـ .

٣٥٥٤ **المغني في شرح المقنع :** لشمس الدين ابن قدامة (ت ٦٨٢ / ١٢٨٣) . المجلد الخامس من شرح « المقنع في الفقه » لموفق الدين ابن قدامة ؛ ٢٦٧ ورقة تاريخها ٧١٨ هـ .

٣٥٥٥ **كفاية النبيه :** لابن الرفعة (ت ٧١٠ / ١٣١٠) . وهو المجلد الثاني في شرح كتاب « التنبيه في الفقه » للشيرازي (ت ٤٧٦ / ١٠٨٣) ؛ ١٥٧ ورقة من القرن ١٤/٨ .

٣٥٥٦ **فتح العزيز في شرح الوجيز :** للرافعي (ت ٦٢٣ / ١٢٢٦) . المجلد السادس من شرح « الوجيز » لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ / ١١١١) ؛ ٢٤٢ ورقة من القرن ١٤/٨ .

٣٥٥٧ **مجموعة** ، قوامها ٢٩١ ورقة ، فيها :
١ ــ **نوادر الاصول** : في الحديث . لابي عبدالله محمد بن علي الحكيم الترمذي (ت ٢٨٥ / ٨٩٨) . الورقة ١ ــ ٢٨٤ أ . من القرن ١٢/٦ .
٢ ــ **تعريف الاصحاب سواء السبيل الى اسانيد الكتب المسموعة او المستجارة** : لرضي الدين احمد بن اسماعيل بن يوسف القزويني الطالقاني الشافعي الصوفي الواعظ (ت ٥٩٠ / ١١٩٤) . وهو النصف الثاني من فهرست الكتب التي قراها المؤلف (الورقة ٢٨٤ــ٢٩٠) من القرن ١٣/٧ . نسخة فريدة .

٣٥٥٨ **الجامع الكبير** : **في الحديث** : لابي عيسى محمد بن عيسى بن محمد بن سورة بن موسى الترمذي (ت ٢٧٩ / ٨٩٢) ؛ ١٩٥ ورقة تاريخها ٦٢٦ هـ .

٣٥٥٩ **التمييز في تخريج احاديث شرح الوجيز** : لابن حجر (ت ٨٥٢ / ١٤٤٩) ؛ ١٥٧ ورقة من القرن ١٥/٩ ، قرئت على المؤلف .

٣٥٦٠ **مشكل اعراب القرآن** : للقيسي (ت ٤٣٧/ ١٠٤٥) . النصف الثاني ؛ ١٢٤ ورقة تاريخها ٤٤٠ هـ .

٣٥٦١ **مطالع الانوار على صحيح الآثار** : لابي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن باديس بن القائد بن قرقول الحمزي (ت ٥٦٩ / ١١٧٣) . وهو معجم في الالفاظ النادرة والصعبة الواقعة في الاحاديث ؛ ٣٢٩ ورقة من القرن ١٤/٨ .

٣٥٦٢ **تحرير المحرر في شرح حديث النبي المطهر** : لتقي الدين ابي الصدق ابن الحريري الدمشقي الشافعي (ت ٨٥١ / ١٤٤٧) . الجزء ١ و ٦ في شرح « المختصر في الفقه » الشافعي : لتقي الدين ابي شجاع احمد بن الحسين بن احمد الاصفهاني (ت ٥٩٣ / ١١٩٦) ؛ ٢٤٧ ورقة ، بخط المؤلف . نسخة فريدة .

٣٥٦٣ **الضياء الشمسي على الفتح القدسي** : لمحيي الدين ابي محمد مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي الخلوتي الحنفي (ت ١١٦٢ / ١٧٤٩) . وهو المجلد الثاني من شرح « نصيحة الاخوان ومرشدة الخلان » لعمر بن مظفر بن عمر بن الوردي البكري المعري الشافعي (ت٧٤٩/١٣٤٩) ؛ ٢٢٤ ورقة من القرن ١٨/١٢ .

٣٥٦٤ **صفوة الصفوة** : لابن الجوزي (ت ٥٩٧ / ١٢٠٠) . ج ١ : ٢٥٠ ورقة ، ق ١٤/٨ .

٣٥٦٥ **شرح مختصر المنتهى** : **في الفقه المالكي** . لنظام الدين النيسابوري (كان حيا ٧١٠/ ١٣١٠) ؛ ٣٤١ ورقة تاريخها ٧١٩ هـ .

٣٥٦٦ **شرح حكمة العين** : لشمس الدين محمد بن مباركشاه البخاري (من أهل القرن ١٤/٨) . و « حكمة العين » في الفلسفة ، لنجم الدين علي بن عمر القزويني الكاتبي (ت ١٢٧٦/٦٧٥) ؛ ٢٥٧ ورقة ؛ ق ١٥/٩ .

٣٥٦٧ **كتاب القراءات** : لابي محمد عبدالله بن احمد بن عبدالرحمن المقرىء (كان حيا سنة ١٠٠٥/٣٩٥) ؛ ٢٦٩ ورقة تاريخها ٣٩٥ هـ .

٣٥٦٨ **المنح الازهر شرح الفقه الاكبر** : لعلي بن سلطان محمد القاري الهروي (ت ١٠١٤/ ١٦٠٥) ؛ ١٤٦ ورقة بخط المؤلف سنة ١٠١٠ هـ .

٣٥٦٩ **القادري في علم التعبير** : لابي سعيد نصر بن يعقوب الدينوري القادري (كان حيا سنة ١٠٠٩/٤٠٠) . وهو في تفسير الاحلام ؛ ٤٣٧ ورقة ، تاريخه ٦٩٤ هـ .

٣٥٧٠ **المنهاج لبغية المحتاج** : لابي حفص عمر بن ظفر بن احمد البغدادي (ت ٥٤٢/ ١١٤٨) وهو في علم قراءات القرآن ؛ ١٩١ ورقة ، تاريخه ٧٥٠ هـ . نسخة فريدة .

٣٥٧١ **التجريد** (في الفقه الحنفي) : للقدوري (ت ٤٢٨ / ١٠٣٧) . ج ٢ : ١٨٤ ورقة، تاريخه ٨٧٤ هـ .

٣٥٧٢ **مجموعة** ، فيها :
١ ــ **مختصر منار الانوار** : لزين الدين ابي العز طاهر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحنفي (ت ١٤٠٥/٨٠٧). و « منار الانوار » (في الفقه الحنفي) للنسفي (ت١٣١٠/٧١٠) . الورقة ١ــ٦ أ ؛ تاريخه ٨٦٦ هـ .
٢ ــ **شرح مختصر المنار** : لابن قطلوبغا (ت ٨٧٩ / ١٤٧٤) . الورقة ٦ ب ــ ٤١ أ ؛ تاريخه ٨٦٦ هـ .
٣ ــ **تاج التراجم في طبقات الحنفية** : لابن قطلوبغا . (الورقة ٤٥ ــ ٩٣). نسخة قوبلت على نسخة المؤلف .

٤ ـ طبقات العلماء الحنفية : لسيف الدين علي چلبي قنالي زاده الحميدي (ت ٩٧٩ / ١٥٧٢) . الورقة ١٠٢ ـ ١٥١ ؛ ق ١١/ ١٧ .

٣٥٧٣ اسماء حفاظ الصحيح للبخاري : لابي نصر احمد بن محمد بن الحسين بن الحسن الكلاباذي (ت ٣٩٨ / ١٠٠٧) ؛ ١٩٥ ورقة ، تاريخها ٧٥٨ هـ .

٣٥٧٤ تعديل العلوم : لصدر الشريعة الثاني عبيد الله بن مسعود بن محمود بن صدرالشريعة المحبوبي البخاري الحنفي (ت ٧٤٧ / ١٣٤٦) . وهو القسم الثاني من هذه الموسوعة الفلسفية العلمية ؛ ١١٧ ورقة تاريخها ٧٤٦ هـ .

٣٥٧٥ المجموعة من التفاسير : لعبد الرحمن بن صدر الدين (كان حيا سنة ١٠٥٦ / ١٦٤٦) . وهي مقتبسات من مختلف التفاسير على اقسام من القرآن ؛ ٣١٥ ورقة بخط المؤلف سنة ١٠٥٦ هـ . نسخة فريدة .

٣٥٧٦ الملخص في الحكمة : لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ / ١٢٠٩) ؛ ٢٦٦ ورقة ، تاريخها ٦٢٩ هـ .

٣٥٧٧ مجموعة ، قوامها ٣٤١ ورقة ، فيها :

١ ـ جامع الدقائق في كشف الحقائق : للكاتبي (ت ٦٧٥/١٢٧٦) . في المنطق والطبيعة وما وراء الطبيعة . الورقة ١ ـ ٨٤ ، تاريخها ٦٨٠ هـ .

٢ ـ مطالع الانوار : لسراج الدين أبي الثناء محمود بن ابي بكر الارموي (ت ٦٨٢ / ١٢٨٣) ، تاريخها ٦٨١ هـ . الورقة ٨٦ ـ ١٩٨ .

٣ ـ معيار الافكار في شرح مطالع الانوار : لعبد الوهاب الكاشي (كان حيا سنة ٦٨٠/١٢٨٢) . الورقة ٢٠٣ ـ ٣٤١ ؛ بخط المؤلف ، ق ٧/ ١٣ ، نسخة فريدة .

٣٥٧٨ المجرد في الحكايات : لابي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني (من أهل القرن ٥/ ١١) ؛ ٢٤٣ ورقة ، ق ٦/ ١٢ ؛ نسخة فريدة .

٣٥٧٩ شرح المقصورة : لابي عبدالله محمد بن احمد بن هشام اللخمي الصوفي (ت ٥٧٠/ ١١٧٤) . و « المقصورة » لابن دريد (ت ٣٢١ / ٩٣٤) ؛ ٢٢٠ ورقة تاريخها ٦٥٣ هـ .

٣٥٨٠ جامع الاصول في احاديث الرسول : لمجد الدين ابن الاثير (ت ٦٠٦ / ١٢٤٠) ؛ ٢٨٢ ورقة ، ق ٧ / ١٣ .

٣٥٨١ الانصاف في كشف الكشاف : لابن العراقي (ت ٨٢٦ / ١٤٢٣) . و « الكشاف » في تفسير القرآن للزمخشري (ت ٥٣٨ / ١١٤٤) ؛ ١٧٩ ورقة ، ق ٩/ ١٥ . نسخة قرئ بعضها على المؤلف .

٣٥٨٢ المفصل في شرح المحصل : للكاتبي (ت ٦٧٥/ ١٢٧٦) . و « محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين » في الحكمة ، لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦/ ١٢٠٩) ١٠٧ ورقات تاريخها ٦٩٣ هـ .

٣٥٨٣ مطالع الانوار في المنطق : للأرموي (ت ٦٨٢ / ١٢٨٣) ؛ ٥٤ ورقة ، ق ٧/ ١٣ .

٣٥٨٤ المصباح شرح المفتاح : للشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ / ١٤١٣) . وهو شرح القسم الثالث من « مفتاح العلوم » للسكاكي (ت ٦٢٦ / ١٢٢٩) ؛ ٢٨٣ ورقة تاريخها ٨٨٠ هـ .

٣٥٨٥ المغرب في ترتيب المعرب : لابي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي (ت ٦١٠ / ١٢١٣) ؛ ٢٤٠ ورقة ، تاريخها ٦٠٧ هـ . قوبل على نسخة المؤلف .

٣٥٨٦ كتاب المصاحف : لابي بكر عبدالله بن سليمان بن ابي داود السجستاني (ت ٣١٦ /٩٢٨) ؛ ٨٢ ورقة ، تاريخها ١١٥٠ هـ .

٣٥٨٧ الفاخر في شرح الجمل : للبعلي (ت ٧٠٩/ ١٣٠٩) . و « الجمل » في النحو لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ / ١٠٧٨ أو ٤٧٤ / ١٠٨١) ؛ ٢٧٣ ورقة ، تاريخها ٧٥٥ هـ .

٣٥٨٨ شرح مختصر منتهى السول : لقطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي (ت ٧١٠/ ١٣١٠) . وهو المجلد الثاني من شرح « مختصر » ابن الحاجب (ت ٦٤٦ / ١٢٤٩) على كتابه « منتهى السؤال (السول) والامل » في الفقه المالكي ؛ ١٦٠ ورقة ، تاريخها ٨٣٩ هـ .

٣٥٨٩ المقرب في النحو : لابي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور (ت ٦٦٣ / ١٢٦٣) ؛ ١١٠ ورقات ، ق ٨/ ١٤ .

٣٥٩٠ شرح المغني : لعلي بن عمر القره حصاري

(كان حيا سنة ١٣٦١/٧٦٢) . و « المغني في اصول الفقه الحنفي » لجلال الدين عمر بن محمد بن عمر الخبازي البختياري الخجندي (ت ٦٩١ / ١٢٩٢) ؛ ١٩١ ورقة ، تاريخها ٧٦٣ هـ . نسخة فريدة .

٣٥٩١ **المؤول شرح أبيات المطول** : تاليف وحدي بن ابراهيم بن محمد الفرضي (ت ١١٢٦ / ١٧١٤) ؛ ١٢٧ ورقة بخط المؤلف سنة ١١٠٦ هـ . نسخة فريدة .

٣٥٩٢ **تلخيص صحيح مسلم** : لابي العباس احمد بن عمر المالكي الانصاري القرطبي (ت ٦٥٦ /١٢٥٨) ؛ ٢٦١ ورقة ، تاريخها ٧٣٧هـ . نسخة فريدة .

٣٥٩٣ **شرح حكمة العين** : لفخر الدين الرازي (ت ١٢٠٩/٦٠٦) . و « حكمة العين » رسالة فلسفية لابن سينا (ت ٤٢٨ / ١٠٣٧) ؛ ١٨٨ ورقة تاريخها ٦٧١ هـ .

٣٥٩٤ **مختصر جامع الاصول** : لابي جعفر الاسترابادي (كان حيا سنة ١٢٨٣/٦٨٢). وهو المجلد الأول من مختصر « جامع الاضول » لمجدالدين بن الأثير (ت ٦٠٦ / ١٢١٠) ؛ ٣٢٩ ورقة ، ق ١٤/٨ .

٣٥٩٥ **الهادي في معرفة المقاطع والمبادي** : لابي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد العطار الهمذاني (ت ٥٦٩ / ١١٧٣). وهو رسالة في تلاوة القرآن ؛ ١٨٨ ورقة ؛ ق ٧ / ١٣ .

٣٥٩٦ **تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين** : لمحيي الدين أحمد بن ابراهيم بن محمد بن النحاس الدمشقي الدمياطي (ت ٨١٤ / ١٤١١) ، ١١٧ ورقة ، تاريخها ٨٤٨ هـ .

٣٥٩٧ **الرعاية في السلوك** : للحارث بن اسد المحاسبي البصري (ت ٢٤٣ / ٨٣٧) ، ١٨٨ ورقة ، ق ١٣/٧ .

٣٥٩٨ **شرح التلويحات** : لعز الدولة سعد بن منصور ابن كمونة الاسرائيلي (ت ٦٨٣ / ١٢٨٤) . و « التلويحات » ويعرف ايضا « التنقيحات » في التصوف : لشهاب الدين احمد السهروردي المقتول (ت ٥٨٧ / ١١٩١) ، ٢١٦ ورقة ، ق ١٤/٨ .

٣٥٩٩ **البداية من الكفاية** : لنور الدين أحمد بن محمود الصابوني البخاري (ت ٥٨٠ / ١١٨٤ ، ٤٨ ورقة تاريخها ٧٠١ هـ .

٣٦٠٠ **رؤوس المسائل** : للزمخشري (ت ٥٣٨ / ١١٤٤) . في الفقه الحنفي والشافعي ، ١٠٦ ورقة ، تاريخها ٥٧٦ هـ ، نسخة فريدة .

٣٦٠١ **كشف الأسرار في شرح المنار** : للنسفي (ت ٧١٠ / ١٣١٠) . وهو شرح « منار الانوار » في الفقه الحنفي ، للمؤلف ؛ ٢٤٢ ورقة تاريخها ٨٢١ هـ .

٣٦٠٢ **التهذيب لذهن اللبيب** : في الفقه الحنفي ، لمؤلف مجهول ؛ ٦٩ ورقة ، ق ٩ / ١٥ . نسخة فريدة .

٣٦٠٣ **الوجيز في شرح أداء القراء الثمانية** : لابي علي الحسن بن علي بن ابراهيم بن يزداد الاهوازي (ت ٤٤٦ / ١٠٥٥) ، ١١٣ ورقة تاريخها ٦٥٧ هـ .

٣٦٠٤ **حاشية على شرح العقائد** : لمحمود بن قاضي منياس (كان حيا سنة ٨٣٣ / ١٤٢٠) . و « شرح العقائد » : للتفتازاني (ت ١٣٧٩/٧٩١) ، و « العقائد » . للنسفي (ت ٥٣٧ / ١١٤٢) ، ١٢٨ ورقة بخط المؤلف سنة ٨٣٣ هـ . نسخة فريدة .

٣٦٠٥ **تكملة الاكمال** : لمحمد بن عبدالغني بن أبي بكر ابن نقطة البغدادي (ت ١٢٣١/٦٢٩) وهو ذيل كتاب « الاكمال في المختلف والمؤتلف من أسماء الرجال » لابن ماكولا (ت ١٠٣١/٤٢٢) . جـ ٢ : ١٠٦ ورقات، ق ١٧/١١ .

٣٦٠٦ **المحاكمات بين الامام والنصير** : لقطب الدين محمد بن محمد الرازي التحتاني (ت ٧٦٦ / ١٣٦٥) . وهو في الفروق بين شروح فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ / ١٢٠٩) ونصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ / ١٢٧٣) على كتاب « الاشارات والتنبيهات » لابن سينا (ت ٤٢٨ / ١٠٣٧) ٣٢٤ ورقة تاريخها ٨٨١ هـ .

٣٦٠٧ **التذكرة باحوال الموتى وأمور الآخرة** : لابي القرطبي (ت ٦٧١ / ١٢٧٣) . نسخة في ٢٣٤ ورقة بخط المؤلف ، غير مؤرخة . ولكن المؤلف الحق بها إجازة تاريخها ٦٥٦ هـ .

٣٦٠٨ **المواهب الفتحية** : لمحمد بن علي بن محمد علان البكري الصديقي (ت ١٦٤٨/١٠٥٧)، شرح فيها « الطريقة المحمدية » لمحمد بن بير علي البركوي (ت ٩٣١ / ١٥٧٣) ؛ ٢٨٢ ورقة ، ق ١١ / ١٧ .

٣٦٠٩ **الاقليد شرح المفصل** : لاحمد بن محمد بن قاسم الجندي الاندلسي (من أهل القرن ١٤/٨) . وهو في شرح « المفصل » في النحو للزمخشري (ت ١١٤٤/٥٣٨) ٢٣٠ ورقة تاريخها ٧٣٧ هـ .

٣٦١٠ **الكافي شرح الهادي** : للزنجاني (كان حيا سنة ١٢٥٢/٦٥٠) . وهو شرح « الهادي في النحو والصرف » للمؤلف ؛ ٢٥٤ ورقة تاريخها ٧١٤ هـ .

٣٦١١ **شرح الوقاية** : لمحمد بن عبد اللطيف ابن الملك الكرماني (ت ٨٥٤ / ١٤٥٠) وهو شرح « وقاية الرواية » في الفقه الحنفي . لمحمود المرغيناني (من اهل القرن ١٢/٦) ؛ ١٨١ ورقة ؛ ق ١٥/٩ ، نسخة فريدة كتبت لخزانة محب الدين ابن الشحنة (ت ١٤٨٥/٨٩٠) .

٣٦١٢ **فتح المغيث بشرح الفية علم الحديث** : لزين الدين العراقي (ت ٨٠٦ / ١٤٠٤) ؛ ٢٥٠ ورقة تاريخها ٨١٠ هـ .

٣٦١٣ **شرح الاسماء الحسنى** : لعبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ١٠٧٢/٤٦٥) ، ٧٧ ورقة ، ق ٨ / ١٤ .

٣٦١٤ **فتاوى المسعودي** : على الفقه الحنفي . لمؤلف مجهول ؛ ١٥٨ ورقة تاريخها ٥٤٧ هـ . نسخة فريدة .

٣٦١٥ **عيون المذاهب** : لقوام الدين محمد بن محمد بن أحمد السكاكي الخجندي السنجاري (ت ٧٤٩ / ١٣٤٨) ، ١٢٧ ورقة ، ق ٨ / ١٤ .

٣٦١٦ **التوضيح شرح المقدمة** : للقرماني (ت ٨٠٩ / ١٤٠٦) . وهو شرح « مقدمة في الصلاة » لابي الليث السمرقندي ، ٦١٦ ورقة ، ق ١٥/٩ . نسخة كتبت لخزانة السلطان المملوكي برسباي (حكم ٨٢٥ — ٨٤١ هـ / ١٤٢١ — ١٤٣٧ م) .

٣٦١٧ **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** : للثعلبي (ت ٤٢٧ / ١٠٣٥) . جـ ١ : ٢٩٤ ورقة ؛ ق ١٢/٦ .

٣٦١٨ **مختلف الرواية** : لمحمد بن احمد الحنفي السمرقندي (كان حيا سنة ١١٤٥/٥٤٠)؛ ٢٢١ ورقة تاريخها ٦٥٦ هـ .

٣٦١٩ **التجنيس والمزيد** : لبرهان الدين علي بن أبي بكر بن عبدالجليل الفرغاني المرغيناني الرشتاني (ت ٥٩٣ / ١١٩٧) . في الفقه الحنفي ، ٢٤٨ ورقة ، ق ١٦/١٠ .

٣٦٢٠ **العوارف شرح الصحائف** : لشمس الدين محمد بن اشرف الحسيني السمرقندي (كان حيا سنة ٦٥٠ / ١٢٥٢) ، ١٢٩ ورقة ، ق ١٣/٧ .

٣٦٢١ **شرح الكافية** : لتاج الدين احمد بن محمود الاسفهبدي الاردبيلي (كان حيا سنة ٧٩٠ / ١٣٨٨) . وهو شرح « الكافية » لابن الحاجب (ت ٦٤٦ / ١٢٤٩) ، ٢٠٠ ورقة تاريخها ٧٩١ هـ . نسخة فريدة .

٣٦٢٢ **نتائج النظر في حواشي الدرر والغرر** : تاليف نوح بن مصطفى الحنفي الرومي المصري (ت ١٠٧٠ / ١٦٥٩) . في الفقه الحنفي . جـ ١ ، ٣٣٤ ورقة ، تاريخها ١٠٧٤ هـ .

٣٦٢٣ **نتائج النظر في حواشي الدرر والغرر** : جـ ٢ ، ٥٨٢ ورقة ، تاريخها ١٢١٩ هـ .

٣٦٢٤ **طيب الكلام بفوائد السلام** : لعلي بن عبد الله بن احمد الحسني السمهودي الشافعي (ت ٩١١ / ١٥٠٦) ؛ ١٠٠ ورقة تاريخها ٨٩٣ هـ . قوبلت على نسخة المؤلف .

٣٦٢٥ **كتاب الحماسة** : لابي تمام (ت ٢٣١ / ٨٤٦) ، ٢٤١ ورقة . نسخة قديمة من القرن ١٠/٤ .

٣٦٢٦ **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**: للمناوي (ت ١٠٣١ / ١٦٢١) ، ٣٥٢ ورقة ، ق ١١ / ١٧ .

٣٦٢٧ **مدارج السالكين في شرح منازل السائرين** : لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ / ١٣٥٠) شرح فيه « منازل السائرين » في التصوف : للهروي (ت ١٠٨٨/٤٨١) ، ٤٣٢ ورقة ، ق ٨ / ١٤ .

٣٦٢٨ **حاشية على الكشاف** : لقطب الدين الشيرازي (ت ٧١٠ / ١٣١٠) ، ٢٨٣ ورقة ، ق ١٤/٨ .

٣٦٢٩ **شرح الكشاف** : لفخر الدين احمد بن الحسن الجرابردي (ت ١٣٤٥/٧٤٦) ، ٣٥٧ ورقة ، ق ١٤/٨ .

٣٦٣٠ **مجموعة** ، قوامها ١٨٤ ورقة ، تاريخها ٨٤٩ هـ ، فيها :

١ — **عجائب المخلوقات** : لابي حامد محمد بن عبد الرحيم بن سليمان المازني الاندلسي (ت ١١٦٩/٥٦٥) . الورقة ١ — ١٧٢ .

٢ — **مختصر كتاب الفلاحة** : لمختصر

مجهول . والاصل لابن العوام (من أهل القرن ٦/١٢) . الورقة ١٧٢ — ١٨٤ .

٣٦٣١ **التحفة الشافية في شرح الكافية** : للنيلي (من أهل القرن ١٣/٧) . شرح فيها « الكافية في النحو » لابن الحاجب (ت ١٢٤٩/٦٤٦) . كتبت في دمشق سنة ٧٠٨ هـ . نسخة فريدة .

٣٦٣٢ **التحرير في شرح الجامع الكبير** : لجمال الدين ابي المحامد محمود بن احمد الحاصري (ت ٦٣٦ / ١٢٣٨) . المجلد الخامس من شرح « الجامع الكبير » للشيباني (ت ١٨٩ / ٨٠٤) ؛ ٢٣٤ ورقة ؛ ق ١٣/٧ .

٣٦٣٣ **الهداية في الفقه الحنفي** : لبرهان الدين المرغيناني (ت ٥٩٣ / ١١٩٧) . ج ٢ ، ٢١٢ ورقة تاريخها ٦٥٨ .

٣٦٣٤ **التحرير في شرح الجامع الكبير** : للحاصري (ت ٦٣٦ / ١٢٣٨) . ج ٢ ؛ ٢٩٠ ورقة ق ٨ / ١٤ .

٣٦٣٥ **النكت الحسان** : في النحو . لابي حيان (ت ٧٤٤ / ١٣٤٥) . شرح فيها « غاية الاحسان في علم اللسان » من تاليفه ؛ ١٣١ ورقة ، ق ١٤/٨ . نقلت عن نسخة المؤلف وقوبلت عليها .

٣٦٣٦ **المفصل** : للزمخشري (ت ٥٣٨ / ١١٤٤) ؛ ١٦٧ ورقة تاريخها ٦٤٧ هـ .

٣٦٣٧ **تحرير المجسطي** : لنصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ / ١٢٧٤) . والاصل لبطليموس ؛ ١٧١ ورقة تاريخها ٦٩١ هـ .

٣٦٣٨ (١) **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** : لعلاء الدين ابي بكر بن مسعود بن احمد الكاشاني (ت ٥٨٧ / ١١٩١) في الفقه الحنفي ؛ ٢٤٦ ورقة ، ق ١٤/٨ .

(٢) **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** : ج ٢ ؛ ٢٢٧ ورقة تاريخها ٧٣٣هـ .

٣٦٣٩ **كفاية المنتهي** : لجلال الدين بن شمس الدين الخوارزمي (من أهل القرن ١٤/٨) . وهو شرح « بداية المبتدىء » في الفقه الحنفي : لبرهان الدين المرغيناني (ت ١١٩٧/٥٩٣) ؛ ٢٢١ ورقة . كتبت في المدرسة السلطانية بهراة سنة ٧٩٨ هـ .

٣٦٤٠ **مجموعة** ، فيها :

١ — **سفينة الاحكام** : لنصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ / ١٢٧٤) . في الفلك . لعلها بخط المؤلف ، تاريخها ٦٦٨ هـ . (الورقة ١—١١١) . نسخة فريدة .

٢ — **نزهة الحدائق** : في الاسطرلاب . لغياث الدين جمشيد بن مسعود بن محمود الكاشي (كان حيا سنة ٨٣٠ / ١٤٧٧) . الورقة ١١٢ — ١٢٦ ؛ ق ١٥/٩ .

٣٦٤١ **عمدة الذاكر لوضع خطوط فضل الدائر** : وهي جداول لحساب الساعات . تاليف زين الدين عبدالرحمن بن محمد ابن المهلبي الميقاتي (كان حيا سنة ٨٣٠ / ١٤٢٧) ، ٥٧ ورقة تاريخها ٨٥٨ هـ . نسخة فريدة .

٣٦٤٢ **تجريد الاصول** : لابن البارزي (ت ٧٣٨ / ١٣٣٧) . وهو مختصر « جامع الاصول » في الحديث ، لمجد الدين ابن الاثير (ت ٦٠٦ / ١٢١٠) ، ١٥٥ ورقة ؛ تاريخها ٧٥٤هـ .

٣٦٤٣ **مجموعة** ، فيها :

١ — **ديوان عمر بن الفارض** : الورقة ١ — ٥٠ ؛ ق ١٣/٧ ؛ في اوله قراءة للديوان تاريخها ٦٩١ / ١٢٩٢ .

٢ — **العبادلة** : لمحيي الدين ابن عربي (ت ٦٣٨/ ١٢٤٠) . الورقة ٥١ — ١٠٦ ؛ ق ١٣/٧ .

٣٦٤٤ **الشجرة الالهية في علوم الحقائق الربانية** : لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري (من أهل القرن ١٣/٧) ، ٢٩٤ ورقة تاريخها ٧٣٥ هـ .

٣٦٤٥ **شرح الفاتحة** : للتلمساني (ت ٦٩٠ / ١٢٩١) ، ٢٠٤ ورقات ، ق ١٤/٨ ؛ نسخة فريدة .

٣٦٤٦ **عيون التفاسير** : لشهاب الدين احمد بن محمد (محمود) السيواسي (ت ٨٠٣ / ١٤٠٠) . ج ١ ، تاريخه ٨١٧ هـ ، ٣٠٣ ورقات .

٣٦٤٧ **بديع النظام** : في الفقه الحنفي . لمظفر الدين أحمد بن علي بن الساعاتي البغدادي البعلبكي (ت ٦٩٦ / ١٢٩٦) ، ١٤٦ ورقة تاريخها ٧٢٣ هـ .

٣٦٤٨ **الحاوي في شرح قصيدة الساوي** : لبدر الدين محمود بن احمد بن موسى العيني الحنفي (ت ٨٥٥ / ١٤٥١) . وهو شرح « القصيدة الحسناء » لصدر الدين محمد

بن الحسن الساوي (ت ٧٤٩ / ١٣٤٨) ، ١٣٢ ورقة تاريخها ٨٣٢ هـ . نسخة فريدة قوبلت على نسخة المؤلف .

٣٦٤٩ **مجموعة** ، من القرن ٩/١٥ ، فيها :

١ – **تحرير اصول الهندسة لاقليدس :** لنصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ / ١٢٧٤) ، الورقة ١ – ١٢٢ .

٢ – **شرح اشكال التاسيس :** لموسى بن محمد قاضي زاده الرومي (كان حيا سنة ٨٢٠ / ١٤١٧) . و « اشكال التاسيس » في الهندسة : لشمس الدين محمد بن اشرف الحسيني السمرقندي (كان حيا سنة ٦٩٠ / ١٢٩١) . الورقة ١٢٦ – ١٦٢ .

٣ – **الاكر :** لثيودوسيوس . تنقيح نصير الدين الطوسي . الورقة ١٦٣ – ١٨٢ أ .

٤ – **الكرة المتحركة :** تاليف اطولوقس Autolycus ، تحرير الطوسي ، الورقة ١٨٢ ب – ١٨٥ .

٥ – **شرح الملخص في الهيئة :** لقاضي زاده . و « الملخص » لمحمود بن عمر الجغميني الخوارزمي (كان حيا سنة ٦١٨ / ١٢٢١) ، الورقة ١٨٦ – ٢٤٧ .

٣٦٥٠ **خلاصة الفتاوي :** لافتخار الدين البخاري (ت ٥٤٢ / ١١٤٧) . في الفقه الحنفي ؛ ٣٣٦ ورقة ، كتبت في القاهرة سنة ٧٩٧ هـ .

٣٦٥١ **ريحانة الروح في رسم الساعات على مستوى السطوح :** لتقي الدين محمد بن معروف الاسدي الرصاد (ت ٩٩٣ / ١٥٨٥) ، ٤٦ ورقة ، ق ١١/١٧ .

٣٦٥٢ **مجموعة** ، كتبت في المدرسة النظامية ببغداد ، في ٢٣ جمادى الاولى ٦١٢ هـ = ١٩ أيلول ١٢١٥ م . وقد كتبها احد المنحدرين من نظام الملك (ت ٤٨٥ /١٠٩٢) مؤسس النظامية . فيها :

١ – **المدخل الى علم الهندسة :** لابي سعيد احمد بن محمد بن عبدالجليل السجزي (كان حيا سنة ٣٩٠ / ١٠٠٠) . الورقة ١–١٧ ، نسخة فريدة .

٢ – **براهين كتاب اقليدس :** للسجزي . الورقة ١٨ – ٢٩ .

٣ – **في استخراج خط مستقيم الى الخطين المستقيمين المفروضين :** للسجزي . الورقة ٣٠ – ٣١ أ . نسخة فريدة .

٤ – **في خواص مربع قطر الدائرة :** للسجزي . الورقة ٣١ أ – ٣١ ب . نسخة فريدة .

٥ – **استدراك وشك في الشكل الرابع عشر من المقالة الثانية عشرة من كتاب الاصول [لاقليدس] :** للسجزي . الورقة ٣٢ . نسخة فريدة .

٦ – **رسالة في حل الشك :** للسجزي . الورقة ٣٣ – ٣٤ . نسخة فريدة .

٧ – **في المسائل المختارة :** للسجزي [أجوبة مشاكل هندسية ابداها رياضيون عديدون من شيراز وخراسان] . الورقة ٥٣ – ٦١ أ . نسخة فريدة .

٨ – **في اخراج خط مستقيم الى خط معطى من نقطة معطاة :** للسجزي . الورقة ٦١ ب – ٦٤ أ . نسخة فريدة .

٩ – **في اخراج خطوط من طرف قطر الدائرة الى العمود الواقع على خط القطر :** للسجزي . الورقة ٦٤ ب – ٦٦ . نسخة فريدة .

١٠ – **في خواص الاعمدة :** للسجزي . الورقة ٦٦ أ – ٦٧ . نسخة فريدة .

١١ – **مقالة في التحليل والتركيب [في الهندسة] :** لابي علي الحسن بن الحسن بن الهيثم البصري (ت ٤٣٠ / ١٠٣٩) . الورقة ٦٩ – ٩٦ . نسخة فريدة .

٣٦٥٣ **مجموعة** ، قوامها ٢٤٥ ورقة ، تاريخها ٨٥٩ هـ ، فيها :

١ – **منجد المقرئين ومرشد الطالبين :** لابن الجزري (ت ٨٣٣ / ١٤٢٩) . الورقة ١ – ٢٠ .

٢ ـ **المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز** : لابي شامة (ت ٦٦٥ / ١٢٦٦) . الورقة ٢١ ـ ٥٦ أ .

٣ ـ **شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف** : لابن تيمية (ت ٧٢٨ / ١٣٢٨) . الورقة ٥٦ ب ـ ٥٩ .

٤ ـ **الدر النضيد في معرفة التجويد** : لنجم الدين محمد بن قيصر بن عبد الله النحوي البغدادي الماردني (ت ٧٢١ / ١٣٢١) . الورقة ٦٠ـ٧٥ . نسخة فريدة .

٥ ـ **شرح الواضحة في تجويد الفاتحة** : لبدر الدين الحسن بن القاسم بن عبدالله المرادي (ت ١٣٤٨/٧٤٩). الورقة ٧٨ ـ ٨٣ .

٦ ـ **شرح درة القارىء** : لشارح مجهول. و « درة القارىء » قصيدة في تلاوة القرآن : لعز الدين عبدالرزاق بن رزق الله بن ابي الهيجاء الرسعني الحنبلي (ت ١٢٦٣/٦٦١) . الورقة ٨٤ ـ ٩٩ أ . نسخة فريدة .

٧ ـ **المفيد في شرح عمدة المجيد** : للمرادي . و « عمدة المجيد في النظم والتجريد » في تلاوة القرآن : لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي (ت ٦٣٤ / ١٢٤٣) . الورقة ١٠٠ ـ ١١٨ . نسخة فريدة .

٨ ـ **بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات** : لابي العباس احمد بن عمار المهدوي المقرىء (ت نحو ٤٣٠ / ١٠٣٨) . الورقة ١١٩ ـ ١٢٢ . نسخة فريدة .

٩ ـ **رسالة في أسباب حدوث الحروف** : لابن سينا (ت ٤٢٨ / ١٠٣٧) . الورقة ١٢٢ ـ ١٢٦ .

١٠ـ **شرح القصيدة الخاقانية** : لعثمان بن سعيد الداني (ت ١٠٥٣/٤٤٤) . و « القصيدة الخاقانية » في القراءات ، لأبي مزاحم موسى بن عبدالله (عبيد الله) بن يحيى بن خاقان البغدادي الخاقاني (ت ٣٢٥ / ٩٢٧) . الورقة ١٢٧ ـ ١٤٣ .

١١ـ **الموجز في تجويد القرآن** : لعز الدين يوسف بن أبي الحسن علي بن محمد الحلالي . الورقة ١٤٤ ـ ١٥٥ . نسخة فريدة .

١٢ـ **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق الفاظ التلاوة** : للقيسي (ت ٤٣٧ / ١٠٤٥) . الورقة ١٥٦ ـ ١٨٦ .

١٣ـ **التمهيد في علم التجويد** : لابن الجزري . الورقة ١٨٧ ـ ٢١٤ .

١٤ـ **طيبة النشر في القراءات العشر** : لابن الجزري . الورقة ٢١٥ـ٢٢٥.

٣٦٥٤ **سوابغ النوابغ** : لرضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف الحنبلي الربعي التاذفي الحنفي القادري (ت ٩٧١ / ١٥٦٣) . وهو شرح « نوابغ الكلم » للزمخشري (ت ٥٣٨ / ١١٤٣) ، ١٣٣ ورقة تاريخها ١٠٠١ هـ .

٣٦٥٥ **شرح ابيات المفصل** : لشارح مجهول . و « المفصل » للزمخشري (ت ٥٣٨ / ١١٤٣) ، ١٦٠ ورقة تاريخها ٧٩٤ هـ . نسخة فريدة .

٣٦٥٦ **منتقى من شعر ابي تمام الطائي** : لمحمد بن احمد الطالوي الشامي (ت ١٠١٤ / ١٦٠٥) ، ٩٧ ورقة بخط المؤلف ، سنة ٩٩٣ هـ . نسخة فريدة .

٣٦٥٧ **منح الشفاء الشافية في شرح المفردات** : لمنصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥٧ / ١٦٤٧) . وهو شرح « نظم المختار فيما انفرد به مذهب الامام احمد عن بقية المذاهب » ، او «نظم المفيد في المفردات» في الفقه الحنبلي : لعزالدين محمد بن علي بن عبدالرحمن العمري المقدسي الدمشقي (ت ٨٢٠ / ١٤١٧) ، ١١٧ ورقة ، بخط المؤلف .

٣٦٥٨ **البرهان في وجوه البيان**(٥) : يعزى الى ابي جعفر قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت ٣٢٧ / ٩٤٨ ، أو ٣٣٧ / ٩٥٨) ، ١٧٤ ورقة تاريخها ٦٧٧ هـ .

---

(٥) نشر الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ، كتاب « البرهان في وجوه البيان » لابن وهب (بغداد ١٩٦٧) .

٣٦٥٩ **شرح السير الكبير** : لمحمد بن احمد السرخسي (ت ٤٨٣/١٠٩٠) . و « السير الكبير » للشيباني (ت ١٨٩ / ٨٠٤) ، ٤٦٣ ورقة ؛ ق ١١/١٧ .

٣٦٦٠ **تحفة الاصحاب وهدية الاحباب** : في الفقه الحنفي . لعبد المجيد بن نصوح بن اسرائيل . (كان حيا سنة ٩٥٧ / ١٥٥٠) ١٩٩ ورقة بخط المؤلف سنة ٩٥٧ هـ .

٣٦٦١ **مجموعة** ، فيها :

١ ـ **تقرير النشر في القراءات العشر** : لابن الجزري (ت ٨٣٣ / ١٤٢٩) . الورقة ١ـ١٠٩ ؛ تاريخها ٨٢٣هـ .

٢ ـ **تحبير التيسير في القراءات العشر** : لابن الجزري . الورقة ١١٢ـ٢٠١ ، تاريخها ٨٢٣ هـ .

٣ ـ **التهذيب فيما زاد على الحرزين التقريب** : لعبد الرحمن بن احمد بن محمد بن العياش المقرىء الدمشقي الشافعي (ت ٨٥٣ / ١٤٤٩) . الورقة ٢٠٢ ـ ٢١٣ ، تاريخها ٨٢٥ هـ . نسخة فريدة .

٤ ـ **الدرة المضيئة في قراءات الائمة الثلاثة المرضية** : لابن الجزري . الورقة ٢١٥ ـ ٢٢٤ ، تاريخها ٨٥٧ هـ .

٣٦٦٢ **المسالك في علم المناسك** : لمحمد بن مكرم بن شعبان الكرماني الحنفي . (ت نحو ٩٧٥/١٥٦٧) ؛ ٢٤٤ ورقة ، ق ١٠/١٦ .

٣٦٦٣ **حاشية على الكشاف** : لمحمد بن محمود البابرتي الحنفي الدمشقي (ت ٧٨٦/ ١٣٨٤) . مجلد من حاشية على تفسير الكشاف للزمخشري ؛ ١٦٢ ورقة ؛ تاريخه ٧٥٩ هـ .

٣٦٦٤ **مجموعة** ، فيها :

١ ـ **البلدانيات** : للسخاوي (ت ٩٠٢ / ١٤٩٧) . في الحديث . الورقة ١ـ٣٧ كتبت في مكة سنة ٨٨٦ هـ . نسخة فريدة .

٢ ـ **الجواهر المكللة في الاخبار المسلسلة**: في الحديث . للسخاوي . الورقة ٣٨ ـ ٩٢ ، كتبت في مكة سنة ٨٨٦ هـ . في الورقة ٩٢ ب ـ ١٠٣ اجازة بتوقيع السخاوي للناسخ .

٣ ـ **كراسة [في كتب الحديث]** : للسخاوي . الورقة ١٠٤ ـ ١١٧ ، ق ٩/١٥ .

٣٦٦٥ **أدوار الانوار** : جداول فلكية . ليحيى بن محمد بن أبي الشكور المغربي الاندلسي القرطبي (ت نحو ٦٨٠ / ١٢٨١) ، ١٤٤ ورقة ، ق ٧/١٣ . نسخة فريدة .

٣٦٦٦ **مجموعة** ، فيها :

١ ـ **إثارة الفكر بما هو الحق في كيفية الذكر** : للبقاعي (ت ٨٨٥ / ١٤٨٠) في التصوف. الورقة ١ـ٢٨ تاريخها ٨٨١ هـ . نسخة فريدة .

٢ ـ **السيف المسنون اللماع على المفتي المفتون بالابتداع** : للبقاعي . الورقة ٣٠ ـ ٥٥ تاريخها ٨٨٢ هـ . نسخة فريدة .

٣ ـ **الاعلام بسن الهجرة الى الشام** : للبقاعي . مجموعة احاديث تذكر الشام . الورقة ٥٦ ـ ٦٤ ؛ تاريخها ٨٨١ هـ .

٤ ـ **الفتح القدسي في آية الكرسي** : للبقاعي . الورقة ٦٨ـ٩٥ ، تاريخها ٨٧٩ هـ .

٥ ـ **نظم الدرر في تناسب الآي والسور** : للبقاعي . الورقة ١٠٠ ـ ١٤٥ ؛ تاريخها ٨٧٧ هـ .

٦ ـ **الاشراق في مراتب الطباق** : للكافيجي (ت ٨٧٩ / ١٤٧٤) . الورقة ١٤٦ ـ ١٤٨ بخط المؤلف سنة ٨٥٤ هـ .

٧ ـ **اللفر والخلاص** : للكافيجي. الورقة ١٤٩ ـ ١٥١ . بخط المؤلف سنة ٨٥٦ هـ . نسخة فريدة .

٨ ـ **فتوح الواهب بأن ليس شيء على الله واجب** : لمحمد بن علي بن محمد بن ابراهيم الموصلي المالكي (كان حيا سنة ٨٨٨ / ١٤٨٣) . الورقة ١٥٦ ـ ١٦٢ ، بخط المؤلف سنة ٨٨٨هـ . نسخة فريدة .

٩ – **الكلام على وصول القراءة للميت :** لمحمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن ابي السرور المقدسي الحنبلي (ت ٦٧٦ / ١٢٧٨) . الورقة ١٦٣ – ١٧٣ ، ق ١٥/٩ ، نسخة فريدة .

١٠– **تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد :** للبقاعي . الورقة ١٧٤ – ١٨٢ تاريخها ٨٧٩ هـ . نسخة فريدة .

١١– **رسالة في الطرق :** للكبرى (ت ٦١٨ / ١٢٢١) الورقة ١٨٢ – ١٨٧ ، تاريخها ٨٩٣ هـ .

٣٦٦٧ **نقد الدرر والغرر :** لمحمد بن مصطفى الوانقولي (ت ١٠٠٠ / ١٥٩١) . وهو شرح على « درر الحكام » الذي هو شرح ملا خسرو (ت ٨٨٥ / ١٤٨٠) على كتابه « غرر الاحكام » في الفقه الحنفي ؛ ٢٠٧ ورقات ، ق ١٧/١١ .

٣٦٦٨ **تفسير القرآن :** لأبي الليث السمرقندي (ت بين ٣٧٣ / ٩٨٣ و ٣٩٣ / ١٠٠٣) ، ٣٤٥ ورقة ، تاريخها ٧٦٢ هـ .

٣٦٦٩ **مجمع الاقوال في معاني الامثال :** لمحمد بن عبد الرحمن بن عبدالله ابي البقاء بن الحسين العكبري (كان حيا سنة ٦٦٥ / ١٢٦٧) ، ٣٦٤ ورقة بخط المؤلف سنة ٦٦٥ هـ . نسخة فريدة .

٣٦٧٠ **الفتاوى الولوالجية :** لظهير الدين ابي المكارم اسحق بن ابي بكر الحنفي الولوالجي (ت ٧١٠ / ١٣١٠) ، ٥٠٥ ورقات ، تاريخها ١١٢٣ هـ .

٣٦٧١ **عين الحياة :** للكبرى (ت ٦١٨ / ١٢٢١) وهو المجلد الاول من تفسير صوفي للقرآن ؛ ٢٢٩ ورقة ؛ ق ١٦/١٠ .

٣٦٧٢ **اعراب القرآن :** لاسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الحافظ الاصبهاني (ت ٥٣٥ / ١١٤٠) ؛ ١٢٢ ورقة ، ق ١٣/٧ .

٣٦٧٣ **الزيج الحاكمي :** في الجداول الفلكية ؛ لعلي بن عبد الرحمن بن احمد بن يونس (ت ٣٩٩/١٠٠٩) ، ١٢١ ورقة ؛ تاريخها ٦٧٢ هـ .

٣٦٧٤ **مجموعة ، فيها :**

١ – **اعلام الهدى :** لشهاب الدين السهروردي (ت ٦٣٢ / ١٢٣٤) . الورقة ١–٢٥ ، ق ١٤/٨ .

٢ – **دقائق الاخبار [في الجنة والنار] :** لأبي الليث السمرقندي (ت بين ٩٨٣/٣٧٣ و١٠٠٣/٣٩٣) ، الورقة ٢٦ – ٣٢ ، ق ١٤/٨ .

٣ – **تحفة البررة في الاسئلة العشرة :** لمجد الدين ابي سعيد شرف بن مؤيد الحنفي البغدادي (ت٦١٦/١٢١٩). في التصوف . الورقة ٣٣ – ١٢٨ ، تاريخها ٧١١ هـ .

٤ – **آداب المريدين :** لضياء الدين السهروردي (ت ٥٦٣ / ١١٦٨) . الورقة ١٢٩ – ٢١١ ، تاريخها ٧١٠ هـ .

٣٦٧٥ مجموعة **رسائل للدروز ، من القرن ١٧/١١ ، فيها :**

١ – **السجل المعلق :** لقائم الزمان (كان حيا سنة ٤٠٥ / ١٠١٦) . الورقة ٣–٩ أ .

٢ – **السجل المنهي فيه عن الخمر :** لقائم الزمان . الورقة ٩ أ – ١٠ أ .

٣ – **خبر اليهود والنصارى :** لمؤلف مجهول . الورقة ١٠ أ – ١٧ .

٤ – **رسالة القرمطي :** لمؤلف مجهول . كتبها الى الحاكم بامر الله . الورقة ١٨ أ – ب .

٥ – **ميثاق ولي الزمان :** لمؤلف مجهول . الورقة ١٨ ب – ١٩ أ .

٦ – **النقض الخفي :** لمؤلف مجهول . الورقة ١٩ أ – ٣١ .

٧ – **بدء التوحيد لدعوة الحق :** لبهاء الدين ابي الحسن علي بن احمد التالي السموكي مقتنى ، كان حيا سنة ٤٣٠ / ١٠٤٠ ، الورقة ٣٢ – ٣٦ أ .

٨ – **ميثاق النساء :** لقائم الزمان . الورقة ٣٦ أ – ٣٩ ب .

٩ ـ **رسالة البلاغ والنهاية في التوحيد :** لقائم الزمان . الورقة ٣٩ب-٤٨أ .

١٠ـ **الغاية والنصيحة :** لقائم الزمان . الورقة ٤٨ أ ـ ٥٩ ب .

١١ـ **حقائق ما يظهر :** لقائم الزمان . الورقة ٥٩ ب ـ ٧١ أ .

١٢ـ **الصراط المستقيم :** لقائم الزمان . الورقة ٧١ أ ـ ٨٦ .

١٣ـ **كشف الحقائق :** لقائم الزمان . الورقة ٨٧ ـ ١٠٠ أ .

١٤ـ **سبب الأسباب :** لقائم الزمان . الورقة ١٠٠ ب ـ ١١٢ .

٣٦٧٦ **مجموعة طبية ، فيها :**

١ ـ **رسالة في احكام الادوية القلبية :** لابن سينا (ت ٤٢٨ / ١٠٣٧) . الورقة ١-٤٣ تاريخها ١١١١ هـ .

٢ ـ **رسالة في تعريف الطب :** لمؤلف مجهول . الورقة ٤٥-٥٣ ، تاريخها ١١١٢ هـ . نسخة فريدة .

٣ ـ **رسالة في ذكر عدد الامعاء :** لابن سينا . الورقة ٥٤ ـ ٥٨ ، نسخة فريدة .

٤ ـ **الكفاية في علم الطب :** لاحمد بن عبد الرحمن بن مندويه الاصفهاني (كان حيا سنة ٣٥٠ / ٩٦٠) ، الورقة ٦٢ ـ ١١٢ ، تاريخها ١١١١ ، نسخة فريدة .

٥ ـ **منبع الحياة :** رسالة في الطب لمحمد الارلوي الرومي (كان حيا سنة ١٠٠٠ / ١٥٩٢) ، الورقة ١١٦ ـ ١٨٢ ، نسخة فريدة .

٦ ـ **مجنة الطاعون والوباء :** لالياس بن ابراهيم اليهودي الاسبيني (كان حيا سنة ١٠٠٠ / ١٥٩٢) ، الورقة ١٨٥ ـ ٢١٦ ؛ نسخة فريدة .

٣٦٧٧ **مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام :** لمحمد بن موسى بن النعمان الفاسي المزالي الاشبيلي الهنتاتي (كان حيا سنة ٦٣٩ / ١٢٤٤) ، ١٣٠ ورقة ، ق ١٤/٨ .

٣٦٧٨ **رد العقول الطائشة الى معرفة ما اختصت به خديجة وعائشة :** لعبد القادر بن محمد بن احمد الشاذلي المالكي المؤذن (كان حيا سنة ٩٢٠ / ١٥١٤) ، ١٨٤ ورقة ، تاريخها ١١٠٦ هـ .

٣٦٧٩ **حاشية على العضدية :** للتفتازاني (ت ٧٩١ / ١٣٨٩) ، ١٠٤ ورقات ، تاريخها ٧٩٣ هـ) .

٣٦٨٠ **كامل الصناعتين [في البيطرة والزردقة] :** لبدر الدين ابي بكر بن المنذر البيطار (كان حيا سنة ٧٤٠ / ١٣٣٩) ، ١٢٧ ورقة ، ق ١٩/١٣ .

٣٦٨١ **مجموعة ، فيها :**

١ ـ **بيان الطرق المأخوذة من الأئمة القراء :** لعبد الله بن صالح بن اسماعيل الايوبي (من أهل القرن ١٨/١٢) ، الورقة ١-١٢٣ ، تاريخها ١٢٤٠ هـ .

٢ ـ **شجرة القراء :** لمحمد امين بن عبدالله الأيوبي (من أهل القرن ١٩/١٣) . الورقة ١٢٤ ـ ٢١٢ ، ق ١٩/١٣ . نسخة فريدة .

٣٦٨٢ **مجموعة ، فيها :**

١ ـ **مختصر شعب الايمان :** لعمر بن عبد الرحمن القزويني الشافعي (ت ٦٩٩ / ١٢٩٩) . و « جامع المصنف في شعب الايمان » للبيهقي (ت ٤٥٨ / ١٠٦٦) . الورقة ١-١٨ ، تاريخها ٨٠٧ هـ .

٢ ـ **فصول ملتقطة من المجالس :** لشهاب الدين الغزالي (ت ٥١٧/١١٢٣) . الورقة ١٩ ـ ٤٧ تاريخها ٨٠٧ هـ . في الاوراق ٤٨ ـ ٨٤ أ ، مقتبسات من « طبقات الصوفية » للسلمي (ت ٤١٢ / ١٠٢١) ؛ و « عوارف المعارف » للسهروردي (ت ٦٣٢ / ١٢٣٤) ؛ و « كتاب القربى » لابن عربي (ت ٦٣٨ / ١٢٤٠) ؛ و « التعرف لمذهب أهل التصوف » للكلاباذي (ت نحو ٣٧٥ / ٩٩٥) ؛ و « الرقائق » لاسماعيل الاصبهاني (ت ٥٣٨ / ١١٤٣) ؛ و « قوت القلوب » لابي طالب المكي (ت ٣٨٦ / ٩٩٦) .

٣ ـ **رسالة في التصوف :** لابي منصور

معمر بن أحمد بن محمد بن زياد الاصبهاني (ت ٤١٨ / ١٠٢٧) . الورقة ٨٤ ب — ٨٥ ، نسخة فريدة .

٤ — رسالة في تحقيق الجبر والقدر : لقطب الدين الشيرازي (ت ٧١٠ / ١٣١٠) . الورقة ٨٨ ب — ٨٩ ، نسخة فريدة . في الاوراق ٩٠ — ١٢١ ، مقتبسات من « حقائق التفسير » للسلمي ؛ و « أدب الدنيا والدين » للماوردي (ت ٤٥٠ / ١٠٥٨) ؛ و « ماهية القلب » لابن عربي .

٥ — رسالة في بيان الحقيقة : لعبدالرزاق بن أحمد الكاشاني (ت ٧٣٠ / ١٣٣٠) ، الورقة ١٢٢ — ١٢٤ .

٦ — الرسالة الكميتية : للكاشاني . الورقة ١٢٥ .

٧ — رسالة في علم السلوك : للكبرى (ت ٦١٨ / ١٢٢١) . الورقة ١٢٧ — ١٣٣ أ ، تاريخها ٨٠٦ هـ .

٨ — الرسالة النيروزية : لابن سينا (ت ٤٢٨ / ١٠٣٧) . الورقة ١٣٣ ب — ١٣٥ أ .

٩ — رسالة الطير : في التصوف . لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ / ١١١١) . الورقة ١٦٦ — ١٦٧ .

١٠— حلية الابدال : في التصوف . لابن عربي (ت ٦٣٨ / ١٢٤٠) . الورقة ١٧١ / ١٧٥ أ .

١١— رسالة الى الامام فخرالدين الرازي: لابن‌عربي. الورقة ١٧٧ب — ١٨٠أ .

١٢— رسالة الانوار : في التصوف . لابن عربي . الورقة ١٨٠ — ١٨٧ أ .

١٣— رسالة سر الخلوة : في التصوف . لابن عربي . الورقة ١٨٧ ب — ١٩٣ ب .

١٤— شرح الالفاظ : في مصطلحات الصوفية : لابن عربي . الورقة ١٩٣ ب — ١٩٧ .

١٥— رسالة في القضاء والقدر : للكاشاني. الورقة ١٩٨ — ٢٠٧ أ .

١٦— الرسالة السرمدية : في التصوف : للكاشاني . الورقة ٢٠٨ أ — ٢١٠ . تاريخ المجموعة ٨٠٦ — ٨٠٧ هـ .

٣٦٨٣ مسالة الايمان : لابن تيمية (ت ٧٢٨ / ١٣٢٨) ، ٩٥ ورقة ، ق ١٤/٨ .

٣٦٨٤ نزهة النظر في العمل بالشمس والقمر : في الفلك . لعبد العزيز بن محمد الوفائي (ت ٨٧٤ / ١٤٦٩) ، ٢٥ ورقة تاريخها ٨٧٠ هـ .

٣٦٨٥ شرح تحرير المجسطي : للنيسابوري (كان حيا سنة ٧١٠/١٣١٠) . و « تحرير المجسطي » لنصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ /١٢٧٤) ، ٢٥٤ ورقة تاريخها ٧٧٥ هـ .

٣٦٨٦ مجموعة ، قوامها ١٥٦ ورقة ، ق ١٥/٩ ، فيها :

١ — حاشية على ديباجة الكشاف : (لاسماعيل بن ابراهيم بن تمجيد (كان حيا سنة ٨٥٠ / ١٤٤٦) . وهو شرح مقدمة الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨ / ١١٤٤) . الورقة ١ — ٧٨ ، نسخة فريدة .

٢ — حاشية على الكشاف : لمحمد بن محمد الاقسرائي (كان حيا سنة ٧٨٠ / ١٣٧٨) . الورقة ٨٠ — ١٣٢ . كتبت في انقرة سنة ٨٠٧هـ . نسخة فريدة .

٣ — رسالة في العلوم : لقطب الدين التحتاني (ت ٧٦٦ / ١٣٦٥) . الورقة ١٣٣ — ١٤٠ تاريخها ٨٠٧ هـ . نسخة فريدة .

٣٦٨٧ الحاصل من المحصول : لمحمد بن الحسن الارموي (ت ٦٥٦ / ١٢٥٨) . وكتاب « المحصول في اصول الفقه » لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ / ١٢٠٩) ، ٧٦ ورقة ، ق ١٣/٧ .

٣٦٨٨ تفسير القرآن : لابي الليث السمرقندي (ت بين ٣٧٣ / ٩٩٣ و ٣٩٣ / ١٠٠٣) . جـ ٢ : ٣٥١ ورقة ، تاريخها ٧٦٣ هـ .

٣٦٨٩ تحفة الورد في معرفة الحق الفرد : لمؤلف مجهول ، ٧١ ورقة ، بخط المؤلف ، ق ١٧/١١ ، نسخة فريدة .

٣٦٩٠ **شرح تجريد العقائد :** لمحمد بن اسعد التميمي اليمني التستري الحنفي (ت نحو ٧٣٠ / ١٣٣٠) . و « تجريد العقائد » لنصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ / ١٢٧٤) بخط المؤلف ، ق ١٣/٧ ، نسخة فريدة .

٣٦٩١ **الشرح المختصر :** على تلخيص المفتاح . للتفتازاني (ت ٧٩١ / ١٣٨٩) ، ٤٩ ورقة تاريخها ٨٧٧ هـ .

٣٦٩٢ **مجموعة ، فيها :**

١ — **العروش :** في التصوف . لعلي بن محمد بن محمد بن الوفاء البكري الشاذلي الاسكندري الوفائي (ت ٨٠٧ / ١٤٠٤) . الورقة ١ — ١٢٢ تاريخها ٩٨٣ هـ .

٢ — **فصوص الحكم :** لابن عربي (ت ٦٣٨ / ١٢٤٠) . الورقة ١٢٣ — ٢٠٦ : تاريخها ٩٧٧ هـ .

٣٦٩٣ **الاشنوهية في الفرائض :** لعبد العزيز بن علي بن عبد العزيز الاشنوهي (كان حيا سنة ٥٠٥/١١١١) ، ٢٧٤ ورقة ، ق ١٢/٦ .

٣٦٩٤ **ديوان شعر :** لرمضان بن موسى العطيفي (ت ١٠٩٥ / ١٦٨٤) ، ٥٦ ورقة ، بخط المؤلف سنة ١٠٩٥ هـ ، نسخة فريدة .

٣٦٩٥ **شرح روضة التقرير :** في القراءات . لأبي الحسن علي بن أبي محمد بن ابي سعد بن الحسن الواسطي الديواني (ت ٧٤٣ / ١٣٤٢) ، ١٠٨ ورقات ، ق ١٦/١٠ ، نسخة فريدة .

٣٦٩٦ **مجموعة ، فيها :**

١ — **تحفة البررة في الاحاديث العشرة :** للنعيمي (ت ٩٢٧ / ١٥٢١) . الورقة ١—١٤ ، ق ١٠ / ١٦ ، نسخة فريدة .

٢ — **درة القارىء في ظاءات القرآن :** للرسعني (ت ٦٦١ / ١٢٦٣) . الورقة ١٦ — ١٨ . كتبت في دمشق سنة ٨٦٠ هـ .

٣ — **عمدة المفيد وعدة المجيد :** لعلم الدين السخاوي (ت ٦٣٤ / ١٢٤٣) الورقة ٢٠ — ٢٣ ، ق ١٥/٦ .

٤ — **المقدمة الجزرية في القراءات المرضية:** لابن الجزري (ت ٨٣٣/١٤٢٩) . الورقة ٣٠ — ٣٤ ، تاريخها ٨٦٩ .

٥ — **شرح الآجرومية :** للمكودي (ت ٨٠٧—١٤٠٥) . الورقة ٦١ — ٦٢ ، ق ١٦/١٠ .

٦ — **ملحة الاعراب :** للحريري (ت ٥١٦/ ١١٢٢) . الورقة ٦٤ — ٨١ ، ق ١٥/٩ .

٧ — **ألقاب البديع :** ليحيى بن عبدالمعطي بن عبد النور الزواوي المغربي الجزائري (ت ٦٢٨ / ١٢٣١) . الورقة ٨٢ — ٩٤ ، ق ١٥/٩ . في الورقة ٩٥ — ١٠٢ مقتبسات من « مقدمة في التجنيس » لأبي عبدالله محمد بن علي بن محمد بن علي المصري التوزري .

٣٦٩٧ **النتف على مذهب ابي حنيفة :** لابي بكر الواسطي (من أهل القرن ١١/٥) ، ١٨٤ ورقة ، تاريخها ٨٨٣ هـ .

٣٦٩٨ **قوت القلوب :** في التصوف . لابي طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي (ت ٣٨٦ / ٩٩٦) . جـ ١ : ١٨٥ ورقة ، ق ١٢/٦ .

٣٦٩٩ **الأنباء المستطابة في فضائل الصحابة والقرابة :** لهبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطي (ت ٦٩٧/١٢٩٨) . وهو في تراجم الصحابة ، وزوجات النبي ، وتاريخ الخلفاء الراشدين ؛ ١٦٥ ورقة ، ق ١٤/٨ ؛ نسخة فريدة .

٣٧٠٠ **الارشاد في معرفة حجج الله على العباد :** لمحمد بن محمد بن النعمان بن المعلم المفيد العكبري البغدادي ، المعروف بالشيخ المفيد ، (ت ٤١٣ / ١٠٢٢) . وهو في تاريخ الأئمة الاثني عشر ، ٢٣٥ ورقة كتبت في النجف سنة ٩٥٤ هـ .

أدبُ القضاء

بقلم الدكتور

بدري محمد فهد

جامعة بغداد ـ كلية الاداب

قسم التاريخ الاسلامي

لقد مرت بي عبارة [ادب القضاء] او [ادب القاضي] كثيرا خلال قراءاتي مما دفعني الى جمع ما كتب من المؤلفات في هذا الموضوع . ثم رتبتها حسب قدم المؤلفين مراعيا التصنيف المذهبي للمؤلفين . وذلك لاهمية هذا الموضوع للباحثين في التاريخ الاسلامي والادب العربي . حيث ان كتب ادب القضاء توضح كثيرا من العبارات والكلمات التي تمر استطرادا من خلال التراجم او في كتب التاريخ والادب مثل الشاهد ، والمعدل ، والمزكي ، مجلس القضاء ، الاسجال ، الحكم .

وبعد ان جمعت ما استطعت جمعه من اسماء هذه المؤلفات وما قرأته منها وجدته تراثا لا غنى عنه لاي باحث في التاريخ الاسلامي او الادب العربي . وقد اختلفت هذه المؤلفات من حيث الحجم فبعضها وقع في جزء صغير وبعضها الاخر شمل عدة اجزاء ، وهي جميعا مشتركة في توضيح كثير من امور القضاء وما يتعلق به مما يجري في سوح القضاء من مرافعات وسماع للشهود وتسجيل للقضايا ، وحكم للقضاة . اضافة الى ما يقوم به القاضي من التثبت من العدول بطرق علنية او سرية حسب اجتهاده وبراعته في اكتشاف العدول من الشهود .

ان جمع اسماء المؤلفات في ادب القضاء ان هو الاجري على عادة السلف الذين جمعوا ما الف في علوم وفنون كثيرة وقدموا لنا مادة لا ينضب معينها ابد الدهر ، اذ هياوا مادة للباحثين والمحققين ، وسجلوا تراث هذه الامة فعرفونا بغناها العقلي ، ثم هو عمل يثير الهمم لنشر بعض ما وصل الينا من هذا التراث والذي ما زال مخطوطا ينتظر رؤية النور . خاصة وانا لم نجد بعد كتابا في تاريخ القضاء الاسلامي يشفي الغلة . علما بان ما نشر لحد الان من كتب التراث القضائي ما ياتي : [اخبار القضاة] لوكيع ، والثاني [كتاب الولاة وكتاب القضاة] للكندي ثم كتاب رفع الاصر عن قضاة مصر لابن حجر منذ مدة طويلة وكتابان آخران نشرا حديثا هما [روضة القضاة وطريق النجاة] وكتاب [ادب القاضي للماوردي] .

ادب القاضي : عرف الجرجاني ادب القاضي بانه « التزامه لما ندب اليه الشرع من بسط العدل ورفع الظلم وترك الميل »(١).

فموضوع ادب القاضي اذن هو الحديث عن كل ما يتعلق بالقضاء الاسلامي وما يعمله القاضي في سبيل الوصول الى الغاية التي يطمح اليها المجتمع وهي بسط العدل ورفع الظلم وترك الميل . وقد تصدى القضاة والفقهاء لشرح هذه الاسس التي يقوم عليها النظام القضائي في الاسلام في كتب الفقه باعتبار القضاء احد فروع الفقه بمعناه العام . لذا لا يوجد كتاب فقه الا وفيه باب خاص في ادب القضاء . فلما كثر الكلام في القضاء وتشعبت الاراء ، راى بعض الفقهاء افراد التاليف في ادب القضاء فكانت كتب ادب القضاء(٢) .

ما ألف في أدب القضاء

أ ـ المذهب الحنفي :

١ ـ ابو يوسف : يعقوب بن ابراهيم ١٨٢هـ/٧٩٨م

كان ابو يوسف يروي عن الاعمش ، وهشام بن عروة . وكان حافظا للحديث ، ثم لزم ابا حنيفة فغلب عليه الراي . وولي القضاء ببغداد ولم يزل بها الى ان مات . وقد خلف عدة مؤلفات فقهيه(٣) منها :

ادب القضاء(٤) وفي المجمع العلمي العراقي كتاب ينسب لابي يوسف بهذا العنوان [ادب القاضي مع الفصل الخامس والثلاثين من الفصول العمادية] تحت رقم ٢٥٧ وقد تصدى لشرح هذا الكتاب الهندواني (ابو جعفر محمد بن عبدالله بن عمر المعروف بابي حنيفة الصغير المتوفى ببخارى سنة ٣٦٢ هـ .) واسم كتابه [شرح ادب القاضي لابي يوسف](٥) .

وشرحه كذلك النسفي (ابو بكر محمد بن احمد بن ابي سهل الامام شمس الائمة المتوفى سنة ٤٨٣ هـ) واسم كتابه [شرح ادب القاضي لابي يوسف](٦) .

٢ ـ اللؤلؤي : ابو علي الحسن بن زياد ٢٠٤هـ/٨١٩م

كان من اصحاب ابي حنيفة وممن اخذ عنه وسمع منه .

---

(١) الجرجاني : التعريفات : ١٤ .

(٢) انظر هلال السرحان : المقدمة ص١٦٨ لكتاب أدب القاضي للماوردي ـ وقد طبع الان .

(٣) ابن النديم : ٣٠٠ .

(٤) حاجي خليفة ١ : ٤٦ .

(٥) البغدادي : هدية العارفين ٢ : ٤٧ .

(٦) ن . م : ٧٦ .

وكان فاضلا عالما بمذهب ابي حنيفة في الرأي . وله عدة مؤلفات فقهيه منها :

أدب القاضي(٧) .

٣ ـ ابن سماعة : ابو عبدالله محمد بن سماعة بن عبيدالله بن هلال بن وكيع بن بشر البغدادي التميمي القاضي ٢٣٣ هـ/٨٤٧ م

كان فقيها ؛ أخذ عن محمد بن الحسن ، وولي القضاء بالجانب الغربي من بغداد . وله عدة مؤلفات فقهية منها كتاب المحاضر والسجلات(٨) ومنها :

أدب القاضي(٩)

٤ ـ الخصاف : ابو بكر احمد بن عمر بن مهير الشيباني ٢٦١ هـ/٨٧٤ م

كان فقيها فارضا حاسبا عالما بمذهب ابي حنيفة . مقربا من الخليفة المهتدي ، وعمل له كتابا في الخراج . وقد نهب الخصاف بعد قتل الخليفة المهتدي . خلف عدة مؤلفات منها كتاب المحاضر والسجلات(١٠) وكتاب :

أدب القاضي . ذكره هكذا البغدادي(١١) . وحاجي خليفة(١٢) . وقد وصفه حاجي خليفة بقوله « ان الخصاف رتبه على ١٢٠ بابا وهو كتاب جامع غاية ما في الباب ونهاية مآرب الطلاب . ولذلك تلقوه بالقبول وشرحه فحول ائمة الفروع والاصول »(١٣) . اما نسخ الكتاب المخطوطة الواصلة الينا فهي :

[١] نسخة مكتبة تولة ـ فهرست المكتبة ، القسم الرابع ص٣١ برقم ٢١٣ . فقه حنفي .

[٢] نسخةمكتبة ليدن ، برقم ٥٥٠ .

[٣] نسخة مكتبة الهند بلندن (India offic) باسم (أدب القضاة) برقم ٢٨٥٩ .

[٤] نسخة مكتبة المتحف البريطاني ـ انظر ملحق فهرست المكتبة ص ٢٧٣ . ولهذا الكتاب شروح حاول حاجي خليفة ترتيبها حسب وفيات مؤلفيها الا انه لم يلتزم بهذا الترتيب(١٤) ، لذا رتبناها بدقة كالاتي :

(ا) الامام ابو جعفر محمد بن عبدالله الهندواني ٣٦٢ هـ/٩٧٢ م

(ب) ابو بكر احمد بن علي الجصاص الرازي المتوفى ببغداد سنة ٣٧٠ هـ/٩٨٠ م

وقد ذكره البغدادي ايضا(١٥) . ولهذا الكتاب نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي باسم (شرح أدب القاضي للخصاف) تقع في ٢٦٥ ورقة ، وتشغل الصفحة الواحدة ٢٤ سطرا ، وكل سطر يحوي ١٥ كلمة . وهو مقسم الى ابواب وقد وضع في أوله فهرست لما يحتويه الكتاب من أبواب من دون ترقيم لعدد الابواب ، وهي ٩٤ بابا . وقد وضع بعضهم ارقاما الاوراق التي تقع فيها هذه الابواب كي يسهل الرجوع الى هذا الكتاب . وفي آخر هذا الكتاب « تم كتاب أدب القاضي للخصاف رحمه الله . ووقع الفراغ من نسخه يوم السبت في سابع عشر ذي العقدة من سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وكاتبه العبد الفقير الراجي لغفران الله تعالى فلاح بن مناع غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين . بالمدرسة المحروسة الحنفية بمدينة حلب حماها الله تعالى ، ورحم بانيها، ونفع ساكنيها بحمد وآله واصحابه الطاهرين» .

(ج) الامام ابو الحسن احمد بن محمد القدوري ٤٢٨ هـ/١٠٣٦ م

(د) شيخ الاسلام علي بن الحسين السغدي ٤٦١ هـ/١٠٦٨ م

(هـ) الامام شمس الائمة محمد بن احمد السرخسي ٤٨٣ هـ/١٠٩٠ م

(و) الامام ابو بكر محمد المعروف بخواهر زادة ٤٨٣ هـ/١٠٩٠ م

(ز) الامام شمس الائمة عبدالعزيز بن احمد الحلواني ٤٥٦ هـ/١٠٦٣ م

(ح) عمر بن عبدالعزيز بن مازة المعروف بحسام الدين الشهيد البخاري المقتول سنة ٥٣٦ هـ/ ١١٤١ م .

وقد علق عليه حاجي خليفة بقوله « هو الشرح المشهور المتداول اليوم من بين الشروح» وقد وصلت ثلاث نسخ من هذا الكتاب في المكتبات : بني جامع في تركيا تحت رقم ٢٥٦ ؛ وفي مكتبة جستربتي تحت رقم ٢٤٦٤ وجاء في وصف هذه النسخة انها تقع في ٢٩٢ ورقة . ونسخة اخرى وهي الثالثة في مكتبة الاوقاف ببغداد ورقمها ٢٥٠٥ وقياسها ٢٧×١٨ سم وهي نسخة قديمة اولها « الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد . اما بعد فقد طلب مني بعض اصحابنا ان اذكر لكل مسالة من مسائل أدب القاضي الذي جمعه الامام ابو بكر ... (يعني الخصاف) .»

(ط) الامام فخر الدين الحسين بن منصور الاوزجندي المعروف بقاضيخان ٥٩٢هـ/١١٩٥م

(ي) الامام محمد بن احمد القاسمي الخجندي

وهناك نسخة بعنوان [كتاب أدب القضاء عن الخصاف] مجهولة المؤلف لا نعلم ان كانت من كتب الشروح هذه ام انها نسخة

---

(٧) ابن النديم : ٢٠٢ .
(٨) ابن النديم : ٢٠٣ .
(٩) البغدادي : هدية ٢ : ١١٢ .
(١٠) ابن النديم : ٢٠٤ .
(١١) هدية ١ : ٤٩ .
(١٢) كشف الظنون ١ : ٤٦ .
(١٣) ن . م .
(١٤) ن . م .
(١٥) هدية ١ : ٦٦ .

عن الاصل نفسه وكل ما جاء في وصفها انها « نسخ جميل » وهذه النسخة موجودة في مكتبة مختار بك في تركيا(١٦) .

٥ ـ ابو حازم القاضي : عبدالحميد بن عبدالعزيز ٢٩٢هـ/٩٠٥م

ولي قضاء الشام ، والكوفة ، والكرخ . وكان قاضيا جليل القدر أخذ العلم عن الشيوخ البصريين . وله من المؤلفات كتاب [المحاضر والسجلات](١٧) وكتاب ادب القضاء(١٨) .

٦ ـ ابن البهلول التنوخي : احمد بن اسحاق ٣١٩هـ/٩٢١م

عالم بالادب والسير ، وله اشتغال بالتفسير والحديث وله شعر . وهو من كبار القضاة . ولد بالانبار وتولى قضاء مدينة المنصور عشرين سنة من ٢٩٦ ـ ٣١٦هـ ، ومات ببغداد . وله عدة كتب(١٩) . منها :

ادب القاضي ـ لم يتمه(٢٠) .

٨ ـ الطحاوي : ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الازدي ٣٢١هـ/٩٣٣م

فقيه اليه انتهت رئاسة اصحاب ابي حنيفة بمصر ، وكان شافعيا ثم انتقل الى مذهب ابي حنيفة لانه غضب من شيخه الذي كان يقرأ عليه وهو ابو ابراهيم المزني . حيث قال له الشيخ يوما « والله لا جاء منك شيء » فغضب ابو جعفر هذا وانتقل الى مذهب ابي حنيفة(٢١) . وقيل عنه انه كان أوحد زمانه علما وزهدا وله عدة مؤلفات(٢٢) منها : ادب الحكام الصغير وادب الحكام الكبير .

وقد ذكرهما ونقل عنهما السمناني في كتابه روضة القضاة(٢٣) .

٩ ـ ابو حامد المروزي : احمد بن بشر بن عامر العمري المروزي ٣٦٢هـ/٩٧٢م

كان عالم البصرة ، تفقه به اهل البصرة . وهو صاحب تصانيف كثيرة منها(٢٤) : ادب القاضي(٢٥) .

١٠ـ القدوري : ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد بن جعفر بن حمدان البغداد ٤٢٨هـ/١٠٣٦م

فقيه محدث ، كان صدوقا فيما يرويه . اليه انتهت رئاسة الحنفية بالعراق . وقد عظم عند العراقيين قدره وارتفع جاهه . وكان حسن العبارة عند المناظرة ، جريئا بلسانه ، مديما لتلاوة القرآن . وله مؤلفات فقهية وحديثية (منها(٢٦)) : ادب القاضي(٢٧) .

١١ـ ابن السمناني : علاء الدين ابو القاسم علي بن محمد الرحبي ٤٩٩هـ/١١٠٥م

قرأ مذهب ابي حنيفة على قاضي القضاة ابي عبدالله الدامغاني ، وقد استنصر الوزير نظام الملك ضد قاضي القضاة المذكور فنصره واجرى له في كل سنة نحو ٧٠ دينار وجعله صاحب خبره ببغداد ، وقد ادب وحبس في سنة ٤٧٠ هـ بأمر الخليفة ثم أطلق من الحبس . وقد واساه الوزير نظام الملك عند مجيئه الى بغداد . وكذلك فعل الوزير عميد الملك ابو منصور بن جهير . ولابن السمناني تصانيف في الفقه والشروط(٢٨) . منها : روضة القضاة وطريق النجاة ـ ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية(٢٩) . وعنها نسخة مصورة في مكتبة الدراسات العليا لكلية الاداب . وهذه النسخة المصورة تقع في ١٦٨ ورقة في كل صفحة ٢٩ سطرا وكل سطر يحتوي ما بين ١٥ ـ ٢٠ كلمة . وقد ذكر البغدادي اسم هذا الكتاب هكذا « روضة القضاة في اداب القضاء »(٣٠) . وقد تصدى لهذه النسخة المصورة بالتعريف الدكتور الناهي ووصفها بمقالة له نشرها في مجلة المجمع العلمي العراقي(٣١) . ثم تولى نشر قسم منها(٣٢) .

١٢ـ الزرنجري : شمس الائمة عماد الدين ابو بكر عمر بن محمد بن علي ٥٤٨هـ/١١٨٨

فقيه حنفي من اهل بخارى له كتاب : ادب القاضي(٣٣)

١٣ـ المصري : ابو العباس احمد بن ابراهيم بن عبدالغني بن اسحاق السروجي الحراني القاضي زين الدين ٧١٠هـ/١١٣٠م

فقيه عاش في مصر وتولى القضاء بها ، وصنف وافتى وتوفي بالمدرسة السيوفية بالقاهرة(٣٤) . ومن تصانيفه : ادب القاضي(٣٥) ـ ومنه نسخة موجودة في مكتبة ولي الدين رقمها ١٤٥٣(٣٦) .

١٤ـ الطرابلسي : الامام علاء الدين ابو الحسن علي بن خليل ٨٨٤هـ/١٤٤٠م

فقيه حنفي ، كان قاضيا بالقدس ، له كتاب : معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام ـ المطبعة الاميرية بولاق ١٣٠٠هـ .

---

(١٦) انظر فهرست هذه المكتبة ص٣٧ ، وانظر عن شرح كتاب الخصاف بروكلمان ص١٧٣ من الاصل و ٢٩٢ من الذيل Brok. 173, Sup. 232

(١٧) ابن النديم : ٣٠٧ ، بدري محمد فهد : القاضي التنوخي وكتاب النشوار : ١١٨ .

(١٨) حاجي خليفة ١ : ٤٦ .

(١٩) التنوخي : نشوار المحاضرة ج١ : ٦٩ ، ١٢٧ ، ج٢ المنشور في مجلة المجمع السوري مج١٢ ص٥٧ ، ج٨ ص ٤٤ وانظر الزركلي : الاعلام ١ : ٩١ .

(٢٠) القريشي : الجواهر المضية ١ : ٥٧ ، حاجي خليفة ١ : ٤٦ .

(٢١) المصنف : طبقات الشافعية : ١٢٠ .

(٢٢) ابن النديم : ٣٠٦ .

(٢٣) انظر مجلة المجمع العلمي العراقي مج١٥ ص٣٣٣ .

(٢٤) الذهبي : العبر ٢ : ٣٢٦ ، بدري : القاضي التنوخي وكتاب النشوار : ١١٨ .

(٢٥) التوحيدي : البصائر : ٨٣ .

(٢٦) ابن قطلوبغا : طبقات الحنفية : ٧ .

(٢٧) البغدادي : هدية ١ : ٧٤ .

(٢٨) القريشي : الجواهر المضية ١ : ٣٧٥ ـ ٣٧٧ .

(٢٩) انظر فهرست المعهد ١ : ٢٥٥ .

(٣٠) البغدادي : ايضاح المكنون ١ : ٥٩٦ .

(٣١) مج ١٥ ص ٣٣٣ .

(٣٢) الجزء الاول ، مطبعة اسعد ، بغداد ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م .

(٣٣) حاج خليفة ١ : ٥١ ، البغدادي : ايضاح ١ : ٥١ ، البغدادي : هدية ١ : ٧٨٥ كحالة : معجم المؤلفين ٧ : ٢٧٩ .

(٣٤) ابن قطلوبغا : ١١ .

(٣٥) البغداد : هدية ١ : ١٠٤ .

(٣٦) انظر الفهرست هذه المكتبة .

١٥ـ الانصاري : احمد افندي بن روح الله بن الشيخ سراج الدين بن الشيخ كمال الدين ، عاش زمن السلطان العثماني مراد بن السلطان سليم خان . له كتاب القاضي ـ توجد منه نسخة في مكتبة يني جامع في استانبول تحت رقم ٣٥٥(٣٧) . ومنه نسخة مصورة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب/بغداد . عن نسخة مكتبة السليمانية وتقع في ١٥٤ ورقة من القطع الكبير ، كل صفحة تحوي ١٣ سطرا بمعدل ١٥ كلمة في السطر واليك ذكر ابواب الكتاب ليكون مثالا لكتب أدب القضاء :

يبدا الكتاب بعد البسملة بذكر عنوانه ثم نص الكتاب بعده ويقع في ٣٢ فصلا ومن قراءة عناوين هذه الفصول يتبين جليا ان بعض هذه العناوين مبتورة غير كاملة . وهذه الفصول هي :

الفصل الاول : في بيان من يجوز له تقلد القضاء ، ومن لا يجوز له تقلد القضاء

الفصل الثاني : في الدخول في القضاء ورقة ٢

الفصل الثالث : في ترتيب الدلائل ورقة ٣

الفصل الرابع : في اختلاف العلماء ورقة ١

الفصل الخامس : في التقليد والعزل ورقة ٧

الفصل السادس : فيه بعض مسائل التقليد وما يقع للقاضي ورقة ٩

الفصل السابع : فيجلوس القاضي ومكان جلوسه ورقة ١٠

الفصل الثامن : في افعال القاضي وصفاته ورقة ١٩

الفصل التاسع : في رزق القاضي وهديته ودعوته وما يتصل بذلك ورقة ٢٠

الفصل العاشر : في بيان ما يكون حكما وما لا يكون ورقة ٢٤

الفصل الحادي عشر : في العدوى وتسمية الباب والهجوم على الخصوم ورقة ٢٥

الفصل الثاني عشر : فيما يقضي القاضي بعلمه وما لا يقضي ورقة ٢٨

الفصل الثالث عشر : في القاضي يجد في ديوانه شيئا لا يحفظ ورقة ٢٩

الفصل الرابع عشر : في القاضي يقضي ثم يبدو له ان يرجع عنه ورقة ٣١

الفصل الخامس عشر : فيما اذا وقع القضاء بشهادة الزور ولم يعلم القاضي به ورقة ٣١

الفصل السادس عشر : في القضاء وبخلاف ما يعتقده المحكوم له والمحكوم عليه وبعض مسائل الفتوى ورقة ٣٢

الفصل السابع عشر : في اقوال القاضي وما ينبغي للقاضي ان يفعل وما لا يفعل ورقة ٣٥

الفصل الثامن عشر : في قبض المحاضر من ديوان القاضي المعزول ورقة ٣٨

الفصل التاسع عشر : القضاء في المجتهدات ورقة ٤١

الفصل العشرون : فيما يجوز فيه قضاء القاضي وما لا يجوز ورقة ٥٠

الفصل الحادي والعشرون : في الجرح والتعديل ورقة ٥٦

الفصل الثاني والعشرون : فيما ينبغي للقاضي ان يضعه على يدي عدل وما لا يضعه ورقة ٦٥

(٣٧) انظر فهرست هذه المكتبة .

الفصل الثالث والعشرون : في الرجلين يحكمان بينهما حكما يجب ان يعلم بأن التحكم جائز ورقة ٦٨

الفصل الرابع والعشرون : في كتاب القضاة الى القضاة يجب ان يعلم ان كتاب القاضي (... أ) ورقة ٧١

الفصل الخامس والعشرون : في اليمين يجب ان يعلم بان الاستخلاف بالدعاوى مشروع . ورقة ٨٦

الفصل السادس والعشرون : في اثبات الوكالة والوراثة وفي اثبات الدين ورقة ١١٦

الفصل السابع والعشرون : في الحبس والملازمة ورقة ١٢٤

الفصل الثامن والعشرون : فيما يقضي به القاضي ورقة ١٣١

الفصل التاسع والعشرون : في بيان حكم ما يحد ورقة ١٣٢

الفصل الثلاثون : في بيان من يشرط بسماع الخصومة ورقة ١٣٥

الفصل الحادي والثلاثون : في القضاء على الغايب والقضاء الذي يتعدى الى المقضي عليه ورقة ١٤٠

الفصل الثاني والثلاثون : في المتفرقات ورقة ١٤٨

١٧ـ المنلي : كامل . كان حيا قبل سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥١م(٣٨)

له كتاب : ادب القضاة ـ طبع على الحجر في القسطنطينية عام ١٨٥١ م(٣٩) .

ب ـ المذهب الشافعي :

١ ـ الامام الشافعي : ابو عبدالله محمد بن ادريس .. بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المكي ٢٠٤هـ/٨٢٠م

احد الائمة الاربعة عند أهل السنة ، واليه نسبة الشافعية كافة . ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها الى مكة وهو ابن سنتين . وزار بغداد مرتين . وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها . وقبره معروف في القاهرة . كان بارعا في اللغة والادب وايام العرب ، ثم أقبل على الفقه والحديث ، وافتى وهو ابن عشرين سنة . وكان ذكيا مفرطا ، وله تصانيف كثيرة أشهرها الام ـ في الفقه ، سبع مجلدات والمسند ، والرسالة ـ في أصول الفقه ـ وغيرها ومنها(٤٠) : أدب القاضي(٤١) .

٢ ـ أبو عبيد : القاسم بن سلام اللغوي ٢٢٤هـ/٨٣٨م

كان أديبا فقيها محدثا ، صاحب تصانيف كثيرة في القراءات والفقه واللغة والشعر وممن تفقه على الإمام الشافعي وناظره . وكان ابوه عبدا لبعض أهل هراة .

وتنقلت به البلاد وولي قضاء طرسوس ثم حج سنة ٢٢٤ فتوفي بمكة(٤٢) . فمن تصانيفه : أدب القاضي(٤٣) .

(٣٨) سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ٨ : ١٤١ ، كحالة : معجم المؤلفين ٨ : ١٤١ .

(٣٩) ن . م ، وانظر كتاب اكتفاء القنوع بما هو مطبوع : ١٤٩ .

(٤٠) انظر الزركلي : الاعلام ٦ : ٢٤٩ وفيه قائمة بالمراجع والمصادر المكتوبة عنه .

(٤١) ابن النديم : ٣١٠ .

(٤٢) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ١ : ٢٧٠ ط الحسينية

(٤٣) حاجي خليفة ١ : ٤٧ .

٣ - الاصطخري : ابو سعيد حسن بن احمد ٣٢٨هـ/٩٣٩م

كان قاضي قم ، ثم ولي الحسبة ببغداد ، كما استقضي على سجستان ووصف بالورع والزهد(٤٤) . وله كتاب : أدب القاضي - علق عليه حاجي خليفة بقوله « وكتابه ليس لاحد مثله »(٤٥) . وقد ورد اسم الكتاب عند الشيرازي هكذا [ادب القضاء] (٤٦) .

٤ - ابن القاص الطبري : العباس احمد بن ابي احمد ٣٣٥هـ/٩٤٦م

أمام عصره ، وصاحب التصانيف المشهورة في الفقه ، كما له مؤلفات في أصول الفقه ، وعلم الكلام . اقام بطبرستان واخذ عنه علماؤها ثم انتقل بعد ذلك الى طرسوس ليقيم على الرباط ، وكان يقص ويعظ ويذكر في بلاد الديلم وكذلك في طرسوس حيث مات بها(٤٧) . ومن كتبه : ادب القضاء - وقد ذكر عنه السبكي غرائب اخذها من هذا الكتاب ، وذكر اتفاقه معه في بعض هذه المسائل ونبه على بعض ارائه الاخرى وقارنها بغيره(٤٨) .

٥ - ابن الحداد : محمد بن احمد ، ابو بكر بن الحداد المصري ٣٤٤هـ/٩٥٥م

فقيه مصري ، دخل بغداد سنة ٣١٠ هـ واجتمع بعدة فقهاء كما سمع الحديث من جماعة كثيرة . الا انه لم يحدث عن غير ابي عبدالرحمن النسائي . وكان كثير التعبد ، عارفا بالحديث ورجاله ، والنحو ، واللغة ، واختلاف الفقهاء ، وايام الناس ، وسير الجاهلية . حافظا لشيء كثير من الشعر . وولي القضاء بمصر نيابة لابن هارون الرملي ، ولغيره أيضا . وقيل عنه انه اصبح امام عصره في الفقه . وله عدة مؤلفات في الفقه(٤٩) ، منها : ادب القضاء - ويقع في اربعين جزءا(٥٠) .

٦ - الماوردي : ابو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري اقضى القضاة ٤٥٠هـ/١٠٥٧م

ولد في البصرة وفيها نشأ وتلقى تعليمه في صباه واوائل فتوته . ثم رحل الى بغداد استكمالا لثقافته وتحصيله العلمي . وبعد أن اتم تحصيله العلمي ودرس سنين كثيرة اختير للقضاء ببلدان كثيرة . ثم عاد الى بغداد فدرس بها عدة سنين وحدث فيها وفسر القرآن والف كتبه ثم لقب بلقب اقضى القضاة في سنة ٤٢٩ هـ . ثم أصبح سفيرا بين الخليفة وبين البويهيين ثم بين الخليفة والسلاجقة . ومن كتبه :

ادب القاضي - ان هذا الكتاب قسم من كتاب كبير للماوردي اسمه [الحاوي في الفقه الشافعي] وهذا القسم يقع في جزءين . وقد حققه السيد محيي الدين

---

(٤٤) الشيرازي : طبقات الفقهاء : ٩ .
(٤٥) حاجي خليفة ١ : ٤٧ .
(٤٦) الشيرازي : طبقات الفقهاء : ٩ .
(٤٧) السبكي : طبقات الشافعية ٢ : ١٠٣ ط الحسينية .
(٤٨) ن . م : ١٠٤ ، ١٠٥ .
(٤٩) ن . م ٣ : ٧٩ - ٩٩ ط عيسى الحلبي ، والسيوطي : حسن المحاضرة ١ : ١٢٦ .
(٥٠) السبكي : طبقات الشافعية ٣ : ٧٩ - ٩٩ ، السيوطي : حسن المحاضرة ١ : ١٢٦ ، الاسنوي : طبقات النحاة مخطوط في دار الكتب المصرية . ورقة ٦٦ (أ) .

هلال السرحان معتمدا على تسعة نسخ خطية اضافة الى كتب الماوردي الاخرى . وكان قد نال بتحقيقه لهذا الكتاب شهادة الماجستير في الشريعة الاسلامية .

٧ - الهروي : ابو عاصم محمد بن احمدالعبادي ٤٥٨هـ/١٠٦٥م

كان اماما دقيق النظر ، صنف كتبا جليلة . تفقه بمدينة هراة حيث ولد ، وبنيسابور وتنقل في البلاد واخذ عن كثير من المشايخ وله عدة مصنفات في الفقه(٥١) منها : أدب القضاء - كما سماه السبكي(٥٢) ، وذكره حاجي خليفة(٥٣) باسم ادب القاضي .

٨ - القفال الشاشي : الامام ابو ابكر محمد بن علي المتوفى سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م

فقيه اديب ، كان امام عصره في بلاد ما وراء النهر ، واعلمهم بالاصول ، واكثرهم رحلة في طلب الحديث ، توفي في مدينة الشاش فيما وراء النهر ، وكان من ضمن ما الفه : ادب القضاء - كما سماه المصنف صاحب كتاب الشافعية(٥٤) ، وسماه حاجي خليفة والبغدادي ادب القاضي(٥٥) .

٩ - الهروي : ابو سعيد بن ابي احمد محمد بن ابي يوسف المتوفى ٥١٨هـ/١١٢٤م

وهو تلميذ ابي عاصم الهروي ، وقد شرح ما الفه استاذه(٥٦) وولي القضاء بهمدان سنة ٤٨٨ هـ ، وقتل في جامعها(٥٧) ، ومن مؤلفاته المذكورة : ادب القاضي ، وقيل ان اسمه « شرح ادب القضاة للعبادي ، وسماه بالاشراف »(٥٨) .

١٠- مجلى - ابو المعالي مجلى بن جميع قاضي مصر ٥٥٠هـ/١١٥٥م

ذكره الاسنوي هكذا مضيفا اليه لقب المخزومي الارسوفي الاصل ثم المصري . تولى القضاء بالديار المصرية سنة ٥٤٧هـ ثم عزل في اوائل سنة ٥٤٩هـ(٥٩) ، ومن مؤلفاته : ادب القضاء - وقد وصفه الاسنوي بقوله « وقع لي من تصانيفه ادب القضاء وهو غريب »(٦٠) ، اما حاجي خليفة فقد ذكره باسم « ادب القاضي »(٦١) .

١١- ابن أبي الدم الحموي : ابو اسحاق ابراهيم بن عبدالله ٦٤٢هـ/٢٤٤م

القاضي الفقيه الشهاب ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن عبدالمنعم ابن ابي الدم له عدة مؤلفات مشهورة منها « التاريخ المظفري » و « التاريخ المتقي » ولهذا عد من اكابر المؤرخين المعروفين ، وممن نال شهرة طيبة . وكتابه

---

(٥١) الصفدي : الوافي بالوفيات ٢ : ٨٢ ، السبكي : طبقات الشافعية ٦ : ١٠
(٥٢) السبكي : طبقات الشافعية ٦ : ١٠ .
(٥٣) كشف الظنون ١ : ٤٧ .
(٥٤) المصنف : طبقات الشافعية : ٢٨ .
(٥٥) حاجي خليفة ١ : ٤٧ ، البغدادي : هدية ٢ : ٤٨ .
(٥٦) حاجي ١ : ٤٧ .
(٥٧) انظر كحالة : معجم المؤلفين ٩ : ٣٠ .
(٥٨) حاجي ١ : ٤٧ ، البغدادي ٢ : ٨٤ ، كحالة ٩ : ٣٠ .
(٥٩) الاسنوي : طبقات الشافعية ورقة ٨٩ (ب) .
(٦٠) ن . م .
(٦١) حاجي ١ : ٤٧ .

التاريخ المظفري يعد خير مرجع لانه يؤرخ عصره ، ولهذا كانت له المكانة المقبولة(٦٢) . ومن مؤلفاته : أدب القاضي ـ توجد منه نسخة في مكتبة دار الكتب المصرية مقياسها ١٨ × ٢٧ سم رمزها ١٢ فقه حنفي ، رقمها ١٤٦ ق ونسخة اخرى في مكتبة جستربتي تقع في ١٤٤ ورقة مقياسها ٩ر١٧×٨ر١٢ ورقمها ٤٩٩٢ ، ونسخة أخرى في باريس في المكتبة الوطنية(٦٣) . وقد ذكر هذا الكتاب حاجي خليفة والبغدادي بنفس الاسم(٦٤) .

١٢ـ الانصاري : زكريا بن محمد المصري القاضي ٩١٠هـ/١٥٠٤م

عالم شارك في علوم كثيرة مثل التفسير والقراءات والتجويد والفقه والفرائض والحديث والنحو والصرف والمنطق والجدل تولى القضاء بالقاهرة ، وبها كانت وفاته. وله عدة مؤلفات(٦٥) منها : ادب القاضي ـ منه نسخة في مكتبة ولي الدين رقمها ١٤٠١ ، استانبول(٦٦) ، وقد ذكره حاجي خليفة بنفس الاسم(٦٧) .

١٣ـ السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر ٩١١ هـ /١٥٠٥ م

عالم مشارك في علوم كثيرة كالتاريخ والتفسير والحديث واللغة والادب والفقه . نشأ بالقاهرة يتيما وقرأ على جماعة من العلماء . ولما بلغ الاربعين اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل فالف اكثر كتبه . وقد عد أحد تلاميذه كتبه فكانت تزيد على خمسمائة مؤلف(٦٨) . ومن كتبه ادب القاضي(٦٩) .

١٤ـ الغزي : شرف الدين ، ابو الروح اسحاق بن عثمان ٧٩٩هـ/١٣٩٧م

له كتاب : ادب القضاء ـ توجد منه نسخة في مكتبة جستربتي، تقع في١٧٤ ورقة مقياسها ٨ر١٧×٨ر١٢ سم نسخ واضح . وانها نسخت في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي رقمها ٣٧٦٣ . وهناك مخطوطة في [أدب القضاء] للغزي من دون ان يذكر اسمه كاملا أو سنة وفاته ، ولا ندري هل هي نفس الكتاب المذكور ام انها لغزي اخر . وهي موجودة في مكتبة المسجد الاحمدي بطنطا (فهرست المكتبة ص ٤٥) . وهذه النسخة مقسمة على ابواب : الاول في الدعاوى ، والثاني في الايمان ، والثالث في الشهادات ، والرابع في تعاريض البينات . وخط هذه المخطوطة نسخ متوسط ، وقد تم نسخها سنة ١٠٥٢ هـ ، وتقع في ٤٩ صفحة مقياسها ٢٧×١٥ رقمها خ ٤٥ ، د ١٢٨ . اما حاجي خليفة فقد ذكر للغزي [رضي الدين] كتاب في [ادب القاضي] وقال عنه انه مرتب على عشرة ابواب(٧٠) .

---

(٦٢) عباس العزاوي : التعريف بالمؤرخين : ٦١ .
(٦٣) Chester Beatty 6.165 'Brok, Sup. 588
(٦٤) حاجي ١ : ٤٧ ، البغدادي : هدية ١ : ١١ .
(٦٥) كحالة : معجم المؤلفين ٤ : ١٨٢ .
(٦٦) انظر فهرست هذه المكتبة .
(٦٧) حاجي ١ : ٤٧ .
(٦٨) كحالة ٥ : ١٢٨ .
(٦٩) حاجي ١ : ٤٧ .
(٧٠) حاجي ١ : ٤٧ .

١٥ـ الحداد البصري : ابو محمد الحسن بن احمد القاضي (ت ؟)

فقيه من أهل البصرة . قال عنه الشيرازي انه فقيه شافعي من أهل البصرة الا أنه لم يعلم على من درس ؛ ولا وقت وفاته . وأنه راى له كتابا في أدب القضاء دل على فضل كبير(٧١) . وقد كرر هذا القول الاسنوي(٧٢) . وقال عنه حاجي خليفة « المذكور في كتاب الاقضية من شرح الرافعي . وكتابه دل على فضل »(٧٣) .

١٦ـ ابن المحلى : جلال الدين محمد بن احمد بن علي الشافعي الرافعي ٨٩٠هـ/١٤٨٥م

فقية مفسر أصولي نحوي منطقي ، ولد بالقاهرة ونشأ بها وله مؤلفات كثيرة . وقد شارك السيوطي في تفسير القرآن المعروف بـ (تفسير الجلالين)(٧٤) له : أدب القاضي(٧٥) .

١٧ـ مجهول :

له أدب القاضي ـ نسخة في مكتبة جستربتي تقع في ١٨٢ ورقة ، مقياسها ٨ر٢٤×٨ر١٧ سم ، نسخ واضح كتبت في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي . رقمها ٤٧٦٢(٧٦) :×:

١٨ـ مجهول :

نسب هذا الكتاب للماوردي كما هو مثبت على اوله ، والصواب انه ليس للماوردي بدليل ورود بعض اسماء الفقهاء الذين اقتبس منهم المؤلف بعض معلوماته كالبيهقي في مسنده والقرطبي ، والاصطخري ، وابن ابي الدم ، والرافعي « في الوصايا » والفخري ، وبعض هؤلاء توفي بعد الماوردي بقرون ، كما وجدنا في الكتاب التباسا عن الماوردي نفسه (الورقة ٣١ ب مثلا) .

ادب القضاء ـ منه نسخة مصورة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب ببغداد برقم ٧٦٨ وهي صورة عن نسخة جامعة توبنكن في المانيا ، وتقع في ٢٨٧ ورقة .

ويبدو ان أول الكتاب مفقود وهو لا يزيد على ورقة او اثنتين وقد رتب على ابواب ، نحاول ان ندرج وصفها هنا لتكون نموذجا ثانيا نقدمه في أدب القضاء .

الباب الاول : : في مهنة القضاء ، وذكر ما يتعلق بالترغيب فيها او النهي عنها .

الباب الثاني : في صفة القاضي ، وشروطه ، وكيفية عقد القضاء .

الباب الثالث : في ادب القضاء ، وفي هذا الباب يذكر ما يجب ان يعرفه القاضي من مخافة الله ، ويذكره بانه محاسب امام الله ، وان يكون شديدا في غير عنف لئلا تمنع هيبته قيام الخصوم بالحجج ، وان يكون لينا في غير ضعف لئلا يجترىء عليه . ثم يذكر للقارىء وينبهه الى ما حواه الكتاب من « الكلمات والالفاظ البارعة والمواعظ

---

(٧١) الشيرازي : طبقات الفقهاء : ٩٩ .
(٧٢) الاسنوي : طبقات النحاة ورقة ٧٠ (ا) .
(٧٣) حاجي ١ : ٤٧ .
(٧٤) كحالة ٨ : ٢١٢ .
(٧٥) حاجي ١ : ٥٠ ، البغدادي : ايضاح ١ : ٥٠ .
(٧٦) فهرست C.B. 6.83

القاطعة ، والوصايا النافعة » ويذكر بعد ذلك « ان الاداب عشرة : الاول كتاب العهد ، وهو المذكور انفا والثاني اذا اراد الخروج الى بلد قضائه سأل عن حال من فيه من العدول والعلماء والاماثل ليعاملهم اذا دخل بما يليق بهم ، فان تعذر عليه ذلك سأل بعد دخوله البلد ، ويستحب ان يدخل يوم الاثنين فان تعسر يوم الاثنين فالخميس ، والا فالسبت » . ثم اتى برواية عن ابن ماجه في تفضيل البكور يوم الخميس .. ثم استأنف قوله ذاكرا كيفية قراءة العهد وانه اذا اراد القاضي قراءة العهد حال وصوله البلد فعل ، وان رأي ان ينزل في منزله ويامر مناديا ينادي او اكثر حسب صغر البلد وكبره ان فلانا جاء قاضيا ، وانه يخرج يوم كذا لقراءة العهد فمن احب فليحضر ، فاذا اجتمعوا قرأ عليهم العهد فان كان معهم شهود شهدوا ثم ينصرف الى منزله ، ويستحضر الناس ويسألهم عن الشهود والمزكين سرا وعلانية ويتسلم المحاضر والسجلات من القاضي الذي كان قبله . لانها كانت في يدي الذي قبله بالوكالة وقد انتقلت الوكالة اليه لتحفظ على اربابها وكذلك يتسلم منه اموال الايتام والوقوف وغيرها . يفعل ذلك قبل كل شيء من المحبوسين وغيرهم . ثم ان امكنه تصفحها ومعرفة ما فيها فعل . ثم بعد هذا جاء بفائدة وهي تعريف المحضر والسجل حيث قال « المحاضر : جمع محضر (بفتح الميم) ما كتبه لما جرى للمتخاصمين في المجلس وحججهما فان كتب ذلك منتقلا الحكم سمي سجلا ... »

ج ـ المذهب المالكي :

١ ـ ابن عبدالحكم : ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد الحكم ٢٨٢هـ/٨٩٥م

كان افضل الناس فهما ، وكان من العلماء الفقهاء . واليه كانت الرحلة من المغرب والاندلس لتلقي العلم والفقه منه . وقد عد فقيه مصر في زمانه . واليه انتهت الفتيا بمصر . وقيل عنه انه كان شافعي المذهب ثم انتقل الى المالكية . وله تآليف كثيرة في فنون العلم(٧٧) . منها : أدب القضاة .

٢ ـ الكناني : ابو محمد عبدالله ٥٤٢هـ/١١٤٧م

عبدالله بن علي بن عبدالله اللخمي الاندلسي المري المعروف بالرشاطي محدث فقيه مؤرخ نسابة أديب لغوي توفي بالمرية . وله عدة مؤلفات(٧٨) .

٣ ـ ابن فرحون اليعمري : برهان الدين ابو الوفاء عبدالله بن فرحون ٧٦٩هـ/١٣٦٧م

عالم مشارك في انواع من العلوم ، ولد بالمدينة المنورة ونشأ وتوفي بها(٧٩) . له كتاب : تبصرة الحكام في أصول الاقضية ومناهج الاحكام ـ أوضح فيه بعبارة بسيطة جلية ما هي وظيفة القاضي المالكي(٨٠) .

د ـ المذهب الظاهري :

١ ـ داود بن علي : ابو سليمان داود بن علي بن خلف الاصفهاني البغدادي ٢٧٠هـ/٨٣م

صاحب المذهب الظاهري . اذ هو اول من استعمل قول الظاهر واخذ بالكتاب والسنة والقى ما سوى ذلك من الرأى والقياس(٨١) وكان قد ولد بالكوفة ونشأ ببغداد. وكان متعصبا للشافعي وصنف كتابين في فضائله والثناء عليه(٨٢) . وله كتاب أدب القاضي .

ح ـ مذهب الطبري :

١ ـ الطبري : ابو جعفر محمد بن حرير ٣١٠هـ/٩٢٢م

المؤرخ والمفسر والفقيه علامة وقته ، وامام عصره ، وفقيه زمانه . كان متفننا في جميع العلوم ، علم القرآن والنحو والشعر واللغة والفقه . كثير الحفظ . وقد اخذ فقه الائمة الكبار مثل ابي حنيفة ، ومالك والشافعي وكذلك فقه داود الظاهري . وله مذهب في الفقه اختاره لنفسه . وله في ذلك عدة كتب . أما المتفقهون على مذهبه منهم علي بن عبدالعزيز بن محمد الدولابي وابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن ابي الثلج الكاتب ، وابو الحسن احمد بن يحيى بن علي المنجم المتكلم ، وابو الحسن الدقيقي الحلواني الطبري ، وابو الحسين ابن يونس وكان متكلما وابو الفرج المعافا بن زكريا أوحد عصره في مذهب ابي جعفر الطبري وغيرهم . وكل هؤلاء لهم مؤلفات كثيرة في الفقه(٨٣) . ومن كتب الطبري كتاب :

أدب القاضي ـ هكذا ذكره ابن النديم(٨٤) ، بينما ذكر في طبقات الادباء مرتين بشكلين مختلفين جاء في الموضع الاول « كتاب اداب القضاة والمحاضر والسجلات » ورد في اجازة من الطبري نفسه ضمن جملة كتب(٨٥) . وجاء في الموضع الثاني هكذا « ادب القضاء » وقد قال عنه ياقوت الحموي « هو احد الكتب المعدودة له [أي للطبري] المشهورة بالتجويد والتفضيل لانه ذكر فيه بعد خطبة الكتاب الكلام في مدح القضاة وكتابهم وما ينبغي للقاضي اذا ولى ان يعمل به وتسليمه له . ونظره فيه ثم ما ينقض فيه احكام من تقدمه . والكلام في السجلات والشهادات والدعاوى والبينات . وسياتي ذكر ما يحتاج اليه الحاكم من جميع الفقه الى ان فرغ منه . وهو في الف ورقة »(٨٦).

ان مما لا شك فيه أن هذه الكتب تعكس واقع المجتمع العربي الاسلامي الى حد بعيد حيث انها أخذت منه . ويكفي دليلاً على ذلك ما جاء عن القضاة وتتبعهم للشهود والتثبت من عدالتهم سرا او جهرا عند تركيبهم للقضاء في مدينة او منطقة جديدة كما مر بنا في الفصل الثالث من الكتاب المنسوب للماوردي . ويبدو للوهلة الاولى انها نصوص دستورية نظرية ليس لها واقع يمثلها ولكن لتتبع تراجم بعض الشهود أو العدول الذين ترد تراجمهم

(٧٧) القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٣ : ٦٢ فما بعدها .
(٧٨) ن ٠ م .
(٧٩) أدورد فنديك : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع : ١٥٢ .
(٨٠) كحالة ٦ : ١٣٧ .

(٨١) ابن النديم : الفهرست : ٣١٨ .
(٨٢) الشيرازي : ٧٦ .
(٨٣) ابن النديم : ٢٤١ ـ ٢٤٣ .
(٨٤) ن ٠ م .
(٨٥) ياقوت الحموي : معجم الادباء ٦ : ٤٢٧ ط مرجليوث .
(٨٦) ن ٠ م : ٤٤٩ .

مفصلة او استطرادا في كتب التاريخ والادب يظهر انهم كانوا قد بداوا بشل بسيط ، ثم اصبحوا فئة مميزة واصبحت الشهادة والعدالة اسما يرثه الابناء بعد آبائهم حتى اصبحت لهم محال يسكنونها معلومة ببغداد او غيرها من المدن ، ومكانة اجتماعية مميزة وهكذا تحولوا من مجرد اناس مستقيمي السلوك في المجتمع الى بطانة للقضاة مرتبطين بوجودهم يعزلون بعزلهم ، ويأتون عند مجيئهم الى الحكم(٨٧) .

ثم ان كتب (ادب القضاء) تظهر الاهتمام بامور العدالة في المجتمع وتحقيق كرامة الانسان عن طريق تبيان حدود السلوك الانساني للحكام والمحكومين .

واخيرا فان مما لاشك فيه ان هذا الاستقصاء في جمع ما كتب عن هذا الموضوع لا يمكن ان يكون تاما بل هو عمل ناقص ابتداءا يعرف ذلك كل من له صلة بدنيا المخطوطات العربية اذ الاستقصاء في معرفة نسخ المخطوطات امر محال ، ومع ذلك فان ما قدمناه نرجوا ان يكون مفيدا .

(٨٧) انظر بدري محمد فهد : تاريخ الشهود .

***

مصادر ومراجع البحث

١ ـ ادورد فنديك : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع .
٢ ـ الاسنوي : طبقات الشافعية ـ مخطوطة بدار الكتب المصرية .
٣ ـ الاسنوي : طبقات النحاة ـ مخطوطة بدار الكتب المصرية .
٤ ـ بدري محمد فهد : تاريخ الشهود .
٥ ـ بدري محمد فهد : القاضي التنوخي وكتاب النشوار .
٦ ـ البغدادي : هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين .
٧ ـ البغدادي : ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون .
٨ ـ التوحيدي : البصائر والذخائر .
٩ ـ الجرجاني : التعريفات .
١٠ ـ حاجي خليفة : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون .
١١ ـ الذهبي : العبر في خبر من غبر .
١٢ ـ الزركلي : الاعلام .
١٣ ـ السبكي : طبقات الشافعية .
١٤ ـ سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة .
١٥ ـ السيوطي : حسن المحاضرة واخبار المذاكرة .
١٦ ـ الشيرازي : طبقات الفقهاء .
١٧ ـ الصفدي : الوافي بالوفيات .
١٨ ـ عباس العزاوي : التعريف بالمؤرخين .
١٩ ـ فهرست مخطوطات ـ مكتبة الاوقاف العراقية .
٢٠ ـ فهرست مكتبة السليمانية بتركيا .
٢١ ـ فهرست مخطوطات مكتبة قوله بتركيا .
٢٢ ـ فهرست مخطوطات مكتبة ولي الدين بتركيا .
٢٣ ـ القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك .
٢٤ ـ القرشي : الجواهر المضيه في طبقات الحنفية .
٢٥ ـ ابن قطلوبغا : طبقات الحنفية .
٢٦ ـ كحالة : معجم المؤلفين .
٢٧ ـ المصنف : طبقات الشافعية .
٢٨ ـ ابن النديم : الفهرست .
٢٩ ـ ياقوت الحموي : معجم الادباء .

29. Arberry, Brthurt.
The Chester Beatty Library Ahand-list of the Arabic Monuscripts

30. Brockelmann
Geschichte Der Arabischen Litteratur. Supplementband.

31. Ellis, A.G
Catalogue of Arabic books in the British Museum

المخطوطات العربية في مكتبة لينين بموسكو

اعداد
عبد الحميد العلوجي
رئيس تحرير « المورد »

زرت مكتبة لينين بموسكو ضحى يوم الاربعاء (١٢ حزيران ١٩٦٨) ضمن الجولة المبرمجة التي أعدتها لي أكاديمية العلوم السوفيتية خلال ايفادي الى الاتحاد السوفيتي للاطلاع على نفائس التراث العربي الرواقد في مكتبات الدولة هناك ، وقد استغرقت حولتي ثلاثة أشهر قضيتها رهين المكتبات في موسكو ولينغراد (في جمهورية روسيا الفيدرالية) وطشقند وسمرقند وبخارى (في جمهورية اوزبكستان) ويريفان (في جمهورية أرمينيا) وباكو (في جمهورية أذربيجان) • وفي موسكو حزمت أمري على اعداد فهرست موجز وسريع للمخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة لينين •

لقد انشئت هذه المكتبة في عام ١٨٦٢ واطلق عليها اسم مكتبة رومیانتزوف ، وكانت جزء من متحف موسكو القديم • والجدير بالذكر ان رومیانتزوف (١٧٥٤ ــ ١٨٢٦) كان أحد النبلاء الروس وكان أبوه قائدا معروفا في الجيش الروسي • وقد تولى سفارة روسيا في فرانكفورت لمدة (١٦) سنة • وفي المانيا شرع في جمع الكتب وارسالها الى بلاده •• ونقلت هذه الكتب من مدينة بطرسبورج الى موسكو في اليوم الاول من شهر حزيران سنة ١٨٦٣ لتستقر في متحف موسكو • وفي ٤ أيلول ١٩١٩ أصدر مجلس الوزراء السوفيتي قراره الخاص بالمكتبات العلمية مؤكدا على وجوب نقل جميع الكتب المهمة والنادرة من المكتبات الصغيرة الى مكتبة رومیانتزوف • وخلال ١٩١٨ ــ ١٩٢١ الحقت بهذه المكتبة (٤٠٠) مكتبة صغيرة ، وكان هذا التوسع محفزا الى توفير امكانيات المطالعة للجماهير • وقد انجز هذا المكسب بعد صدور رسالة لينين عن وظيفة مكتبة بتروغراد (بطرسبورج) الاهلية •• وكانت هذه الرسالة أساسا لجميع مكتبات الاتحاد السوفيتي التي التزمت بالمجانية وتقديم الخدمات المكتبية للناس • وفي سنة ١٩٢٥ اعتبرت مكتبة روميانتزوف مكتبة أهلية واطلق عليها اسم لينين •

وفي أيام الحرب العالمية الثانية نقلت نوادر محتوى هذه المكتبة الى احدى مناطق جبال الاورال في مدينة بيرم •• وظلت مفتوحة الابواب خلال سنوات الحرب المذكورة •

وتشغل مكتبة لينين منطقة كاملة في قلب موسكو ، وتنهض على خمس بنايات ضخمة بعضها يتصل ببعض ، وتطوقها أربعة شوارع كبرى هي : كالنين وماركس وفرونزو وموكوفيا • وتبلغ مساحتها (٦٠) ألف متر مربع ، تطل على ميدان واسع • وهي تحتوي على (٢٠) قاعة للمطالعة ، وفيها قاعة خاصة لمطالعي المخطوطات •

ومكتبة لينين تستقبل المطالعين في الساعة التاسعة صباحا وتسهر معهم حتى منتصف الليل • وقد اعتادت أن تغلق أبوابها في نهاية كل شهر لتطهير محتواها وتنظيمه • ويعمل فيها أكثر من ألفي اختصاصي أغلبهم من النساء وقد أصدر القائمون عليها كتابا خاصا بمناسبة مرور مائة سنة على تأسيسها ، وهم دائبون على اقامة المهرجانات الادبية والعلمية ومعارض الكتب وتنظيم اللقاءات والمحاضرات داخل المكتبة •

وقد علمت خلال وجودي في المكتبة بأن محتواها في سنة ١٩٤٦ بلغ (١١) مليون (بين كتاب ومجلة وجريدة) • وتشير معلومات سنة ١٩٦٢ الى ان المكتبة تتكون من الاقسام التالية :

(آ) — ١ — الكتب العامة •

٢ — الكتب الماركسية (ومعها انجلز) واللينينية •

٣ — الجرائد والمجلات •

٤ — الوثائق •

٥ — المطبوعات بلغات شعوب الاتحاد السوفيتي •

٦ — المطبوعات باللغات الشرقية •

٧ — الخرائط •

٨ — المؤلفات الموسيقية •

٩ — رسائل الدكتوراه (من جميع أرجاء الاتحاد السوفيتي) •

١٠— المايكروفيلم •

(ب) — ١ — الكتب النادرة •

(ج) — ١ — المخطوطات •

٢ — الكتب العسكرية •

٣ — البيليوغرافيات •

٤ — دوائر المعارف والمعجمات •

ومن خلال احصائية خاصة علمت بأن المكتبة تحتضن (وكان ذلك سنة ١٩٦٢) :

٢ر١٠ ملايين كتاب ، و ١ر٨ ملايين مجلة ، و ٣٣٠ ألف مجموعة من الجرائد بسنوات كاملة ، و ١٥١ ألف خريطة ، و ٢٦٠ ألف كتاب في الموسيقى المنوطة ، و ٧١٢ ألف صورة ، و ٨٥ ألف وثيقة ، و ١ر١ مليون من المطبوعات التكنيكية الخاصة ، و ٣٢٧ ألف مخطوطة ، و ٢١٠ آلاف مايكروفيلم، وبين المخطوطات المذكورة (عدا الروسية) :

١٧٥ باللغة اليونانية و ١٥٢ بالعربية و ٤٤ بالفارسية و ٢٠٠٠ باللغات الاوربية القديمة و ٩ بالجيورجية و ٢٠ بالارمنية •

وفي مكتبة لينين فهرست للمخطوطات العربية باللغة الروسية وقد أعده الاستاذ ڤ•پ•ستارينين V. P. Starinin (معلم اللغة العربية في المدرسة الدبلوماسية العالية التابعة لوزارة الخارجية ومعهد الاستشراق) • أما المخطوطات التي تقع أرقامها بين (١ — ٤٠) فقد أعدتها الاستاذة الجليلة الكسندرا ميخائيلوفا A.I. Mikhailova (العالمة المفهرسة في معهد شعوب آسيا بلينينغراد) • اما أنا فقد أعددت هذا الفهرست باللغة العربية بلا تفاصيل وبايجاز سريع يتجاوب مع الساعات الثلاث التي قضيتها في مكتبة لينين • وبهذه المناسبة أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الصادق الى الزميل الاستاذ المستشرق ميخائيل پيوتروڤسكي M. Piotrovskii (الخبير بالدراسات اليمنية والتراث اليمني القديم في معهد شعوب آسيا بلينينغراد) ثوابا على العون الكبير الذي بذله لي في مواجهة الثغرات التي تحيط بالمعلومات الزمنية الخاصة بكل مخطوطة ، وكذلك في تبيان الغموض الذي كنت أشعر به عند اعداد الفهرست •

١ — القرآن الكريم •

كتبه احمد المسود سنة ١١٧٥ هـ • يقع في ٢٠٣ صفحة • رقمه B-AP 1 (١) •

---

(١) B،A،P هي أوائل ثلاث كلمات روسية • ترمز B الى لفظة (شرقي) و A الى لفظة (عربية) و P الى لفظة (مخطوطات) •

٢ ـ القرآن الكريم

كتبه شمخلي بن عيسى القراخي (من داغستان) سنة ١٨٨٦ م . يقع في ٣٦٩ صفحة . رقمه B-AP 2 .

٣ ـ نسخة اخرى

كتبها القراخي ايضا . تاريخها سنة ١٣٠٣ هـ . تقع في ٣٦٥ صفحة . رقمها B-AP 3 .

٤ ـ القرآن الكريم

من سورة الفاتحة الى سورة آل عمران . كتبه أسك الله بن حاج عثمان الداغستاني سنة ١٣٠٥ هـ . رقمه B-AP 4 .

٥ ـ نسخة اخرى

من الفاتحة الى سورة الكهف . كتبها أسك الله سنة ١٣٠٥ هـ . تقع في ٢١٥ صفحة . رقمها B-AP 5 .

٦ ـ القرآن الكريم

كتبه يوسف بن صفر الحافظ سنة ١٧٢٦ م . يقع في ٢٥٠ صفحة . رقمه B-AP 6 .

٧ ـ قطعة من القرآن الكريم

تعود الى القرن الثامن عشر . رقمها B-AP 7 .

٨ ـ القرآن الكريم

نسخة ايرانية الاصل . يعود تاريخها الى القرن السابع عشر . تقع في ٣١١ صفحة. رقمها B-AP 8 .

٩ ـ تفسير القرآن

ناقص الاول والآخر . يحتمل انه للقاضي البيضاوي . يتضمن تفسير سورة الاعراف حتى سورة الانبياء . رقمه B-AP 9 .

١٠ ـ مرقاة المفاتيح بمشكاة المصابيح

ينتهي بكتاب الجنائز . تأليف علي بن سلطان محمد الهروي القاري ؛ وهو شرح لمشكاة التبريزي . يعود تاريخه الى القرن الثامن عشر . يقع في ٢٨٥ صفحة . رقمه B-AP 10 . انظر أيضا الارقام ١٢ و ١٥ .

١١ ـ مشكاة المصابيح

ناقص الاول والآخر . تأليف محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي . يقع في ٢٤٧ صفحة . رقمه B-AP 11 .

١٢ ـ مرقاة المفاتيح بمشكاة المصابيح

للهروي القاري ، المجلد الثالث ، ناقص الاول والآخر . رقمه B-AP 12 . وانظر أيضا الارقام ١٠ و ١٥ .

١٣ ـ المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج

للنووي . الجزءان الثاني والثالث . يقع في ٥٢٦ صفحة . رقمه B-AP 13 .

١٤ ـ مفاتيح الجنان ومصابيح الجنان

تاليف يعقوب بن علي . يعود تاريخه الى سنة ١١٨٧ هـ . يقع في ٢٢١ صفحة . رقمه B-AP 14 .

١٥ ـ مرقاة المفاتيح بمشكاة المصابيح

للهروي القاري . الجزء الثاني ، الى كتاب فضائل القرآن . يعود تاريخه الى سنة ١١٧٦ هـ . يقع في ٢٧١ صفحة . رقمه B-AP 15 وانظر ايضا الارقام ١٠ و ١٢ .

١٦ ـ مختصر في كشف الاسرار عن اصول الاحكام

تاليف عبيدالله بن محمود الطحاوي . يعود تاريخه الى القرن الثامن عشر . يقع في ١٩٧ صفحة . رقمه B-AP 16 .

١٧ ـ شرح مختصر القدوري

لشارح مجهول . كتبه عبدالله بن أبي بكر بن أحمد الجبلي . يقع في ١٩٥ صفحة . رقمه B-AP 17 .

١٨ ـ البريقة المحمودية

الجزء الاول . تاليف الشيخ محمد الخادمي . يعود تاريخه الى القرن التاسع عشر . يقع في ٣٣٦ صفحة . رقمه B-AP 18 .

١٩ ـ جامع الرموز

الجزء الاول ؛ الى نهاية كتاب الايمان . تاليف شمس الدين محمد القهستاني . يقع في ١٦٣ صفحة . رقمه B-AP 19 . أنظر أيضا الارقام ٢١ و ٢٢ .

٢٠ ـ التوضيح في حل غوامض التنقيح

تاليف عبيد الله بن مسعود بن تاج

الشريعة الثاني المحبوبي . يعود تاريخه الى سنة ١١٩٨ هـ . يقع في ٢٧٤ صفحة. رقمه B–AP 20 .

٢١ – ٢٢ جامع الرموز

للقهستاني ايضا . الجزء الاول ، يقع في ٢٨٧ صفحة . والجزء الثاني في ٢٨٠ صفحة . رقمه B–AP 21-22 . انظر ايضا الرقم ١٩ .

٢٣ – درر الحكام في شرح غرر الاحكام

تأليف محمد بن فرامرز بن علي ملا خسرو الطرسوسي . يعود تاريخه الى نهاية القرن الثامن عشر . يقع في ٢٦٤ صفحة رقمه B–AP 23 .

٢٤ – الهداية في شرح البداية

تأليف علي بن ابي بكر بن عبدالجليل الفرغاني المرغيناني . الجزء الثاني ، يبدأ بكتاب البيوع . تاريخ كتابته ١٢٧٠ هـ . منقول عن نسخة مخطوطة سنة ٨٨٩ هـ . يقع في ١٩٥ صفحة . رقمه B–AP 24 . وفي الصفحات ١٨٨ – ١٩٠ قطعة من مرقاة المفاتيح لعلي بن سلطان الهروي . وانظر الارقام ٢٧ و ٥٥ .

٢٥ – هدية الصعلوك في شرح تحفة الملوك

لابي الليث المحرم بن محمد السارقي بن الحسن الزيلي . تاريخ التأليف ٩٨٨ هـ . تاريخ النسخ ١٨٤٢ م . يقع في ١٩١ صفحة . رقمه B–AP 25 .

٢٦ – خلاصة الفتاوى

تأليف طاهر بن احمد بن عبد الرشيد البخاري : افتخار الدين . يعود تاريخه الى القرن التاسع عشر . يقع في ٥١٢ صفحة . رقمه B–AP 26 .

٢٧ – الهداية في شرح البداية

للفرغاني المرغيناني (انظر الرقم ٢٤) . الجزء الثاني . يقع في ٥٥٧ صفحة . رقمه B–AP 27 . وعلى هامشه كتاب الكفاية لمحمود بن عبيد الله بن تاج الشريعة (الصفحات ١ ب – ٣٢٤ آ) . وانظر الارقام ٢٤ و ٥٥ .

٢٨ – نبذة من آداب المفتين والمستفتين

تقع في الصفحات (٧ ب – ١٤ ب) . وفيها : مجموعة الفقه (الصفحات ١٥ آ – ١٢٨ ب) . رقمها B–AP 28 .

٢٩ – قاموس عربي – تركي

تأليف اختري مصطفى بن شمس الدين القره حصاري . ناقص الآخر . يعود تاريخه الى القرن الثامن عشر . رقمه B–AP 29 .

٣٠ – نسخة اخرى

كاملة . رقمها B–AP 30 .

٣١ – كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون

تأليف حاجي خليفة . يعود تاريخه الى سنة ١٢١١ هـ . يقع في ٦١٩ صفحة . رقمه B AP 31 .

٣٢ – الجامع الصحيح

للبخاري . الجزءان ٢٠ و ٢١ . يقع في ٨١ صفحة . رقمه B–AP 32 .

٣٣ – التوضيح في حل غوامض التنقية

تأليف عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة المحبوبي . يعود تاريخه الى القرن الثامن عشر . يقع في ٢٣٤ صفحة . رقمه B–AP 33 .

٣٤ – شرح كتاب السير الكبير

تأليف محمد بن احمد بن ابي سهل السرخسي . يعود تاريخه الى سنة ١١٦٥ هـ . يقع في ٤٢٨ صفحة . رقمه B–AP 34 .

٣٥ – القرآن الكريم

الجزء التاسع عشر . يقع في ١٦ صفحة . رقمه B–AP 35 .

٣٦ – خلاصة الفتاوى

تأليف افتخار الدين طاهر بن احمد بن عبدالرشيد البخاري . مكتوب سنة ٩٨٧ هـ . يقع في ٣٤٣ صفحة . رقمه B–AP 36 .

٣٧ – ايضاح الاصلاح

لابن كمال باشا احمد بن سليمان الحنفي .

تاريخ النسخ ٩٥٥ هـ . يقع في ٢٥٥ صفحة . رقمه B-AP 37 .

٣٨ — **شرح العقائد النسفية**

للسعد التفتازاني . تاريخه ١٢١٢ هـ . يقع في ١٦١ صفحة . رقمه B-AP 38 I .

حاشية على شرح العقائد النسفية

لاحمد بن موسى الخيالي . تاريخه ١٢١٢ هـ . الصفحات (٩٥ ب — ١٥٧ آ) رقمه B-AP 38 II

٣٩ — **نبذة في الصلوات الخمس**

تقع في الصفحات (١ب — ٨ب) و (٣٣٩آ — ٣٤١ب) . رقمها B-AP 39 I . وانظر الرقم ٨٥ .

شرح على سلم العلوم

لمحب الله بن عبد الشكور البهاري . يقع في الصفحات (٩ ب — ١٤ آ) . رقمه B-AP 39 II

التلويح في كشف حقائق التنقيح

للسعد التفتازاني . يقع في الصفحات (١٥ب — ٣٣٨ب) . رقمه B-AP 39 III .

٤٠ — **تتمة الحواشي في ازالة الغواشي**

تأليف يوسف كوسج القرباغي . تاريخه ١٢٣٤ هـ . يقع في الصفحات (١ب — ١٧٨ آ) . رقمه B-AP 40 I .

حواش على شرح العقائد العضدية

للشيخ البخاري . تقع في الصفحات (١٧٩ب — ١٩٧ب) رقمها B-AP 40 II .

[شرح] المقدمات الاربع

لخطيب زادة (من القرن التاسع عشر) يقع في الصفحات (١٩٨ ب — ٢١٥ ب) . رقمه B-AP 40 III .

[شرح] المقدمات الاربع

للقسطلاني . يقع في الصفحات (٢١٦ب — ٢٢٤ ب) . رقمه B-AP 40 IV .

٤١ — **القرآن الكريم**

من مدونات القرن التاسع عشر . يقع في ٢٥٥ صفحة . رقمه B-AP 41 .

٤٢ — **كتاب الاربعين في اصول الدين**

لابي حامد الغزالي . تاريخه ١٨٤١ م . يقع في ٢٤٧ صفحة . رقمه B-AP 42 .

٤٣ — **خلاصة مختصر القدوري**

تاريخه ١٧٦٣ م . يقع في ١٧٣ صفحة . رقمه B-AP 43 .

٤٤ — **حاشية على سلم العلوم**

تأليف محمد بن المبارك الادهلي الفاروقي . تاريخه ١٨٢٤ م . يقع في ١٤٥ صفحة . رقمه B-AP 44 .

٤٥ — **الفوائد الضيائية بشرح الكافية**

لنور الدين عبد الرحمن بن احمد الجامي . تاريخه ١٨٢٥ م . يقع في ٢٧٥ صفحة . رقمه B-AP 45 .. وانظر الارقام ٤٧ و ٤٩ .

٤٦ — **مجموعة من المقالات عن الاسلام والفلسفة**

١٨ مقالة ، بخط برهان الدين بن نصرالدين البلغاري . تاريخ النسخ ١٨٣١ م . يقع في ١٩٦ صفحة . رقمه B-AP 46 .

٤٧ — **الفوائد الضيائية**

لعبد الرحمن الجامي . تاريخه ١٨٠٤ م . يقع في ٣٥٣ صفحة . رقمه B-AP 47 . وانظر الارقام ٤٥ و ٤٩ .

٤٨ — **خزانة الفتاوى**

تأليف أحمد بن محمد بن أبي بكر . تاريخه يعود الى القرن التاسع عشر . يقع في ٦٠ صفحة . رقمه B-AP 48 .

٤٩ — **الفوائد الضيائية**

لعبدالرحمن الجامي . تاريخه ١٨١٨ . يقع في ٣٦٥ صفحة رقمه B-AP 49 وانظر الارقام ٤٥ و ٤٧ .

٥٠ — **شرح العقائد العضدية**

للعلامة الدواني . تاريخه ١٧٩٥ م . يقع في ٣١٠ صفحات . رقمه B-AP 50 .

٥١ — **مجموعة من المقالات العقائدية**

ثماني مقالات . ترجع الى القرن التاسع عشر . تقع في ١٠٦ صفحات . رقمها B-AP 51 .

٥٢ ـ **القرآن الكريم**

مع عدد السور والحروف والآيات . تاريخه يرجع الى سنة ١٦٧٨ م . يقع في ٥٧١ صفحة . رقمه B-AP 52 .

٥٣ ـ **العوامل**

للجرجاني . محلى بشروح وحواش متعددة . تاريخه يعود الى سنة ١٧٧٤م . يقع في ٤٥ صفحة . رقمه B-AP 53 . وانظر الرقم ٩٣ .

٥٤ ـ **حواش على شرح الكافية**

تأليف ابراهيم بن محمد عربشاه الاسفرايني . يعود تاريخه الى سنة ١٨٠٤ م . يقع في ٣٢٤ صفحة . رقمه B-AP 54 .

٥٥ ـ **الهداية في شرح البداية**

للفرغاني الرغيناني . في جزئين . يعود تاريخه الى سنة ١٦٦٣م . رقمه B-AP 55 وانظر الارقام ٢٤ و ٢٧ .

٥٦ ـ **الحلبي الصغير او مختصر غنية المتملي في شرح منية المصلي**

تأليف ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي . يعود تاريخه الى القرن التاسع عشر . يقع في ٣٠٥ صفحات . رقمه B-AP 56 . وانظر الرقم ٦٥ .

٥٧ ـ **الشرح المختصر**

للتفتازاني . يعود تاريخه الى القرن الثامن عشر . يقع في ٢٠٢ صفحة . رقمه B-AP 57 .

٥٨ ـ **تحفة الملوك**

تأليف زين الدين محمد بن ابي بكر بن عبد المحسن بن عبدالقادر الرازي الحنفي . يعود تاريخه الى القرن التاسع عشر . يقع في ٩٨ صفحة . رقمه B-AP 58 .

٥٩ ـ **حاشية على شرح كتاب الانموذج**

لمؤلف مجهول . والشرح للاردبيلي والكتاب للزمخشري . تاريخه يعود الى القرن الثامن عشر (او التاسع عشر) . يقع في ٨٥ صفحة . رقمه B-AP 59 .

٦٠ ـ **شرح على الايساغوجي**

تأليف حسام الدين الكاتي . يعود تاريخه الى سنة ١٨١٣ م . يقع في ١٠٧ صفحات رقمه B-AP 60 . وانظر الرقم ٧٩ .

٦١ ـ **قطعة من شرح على رسالة في الصلاة**

تاريخها يعود الى القرن ١٨ (أو ١٩) . تقع في ٤٣ صفحة . رقمها B-AP 61 .

٦٢ ـ **شرح على كتاب المختصر في علوم التوحيد والصفات**

تأليف نجم الدين الكوني . تاريخه ١٨٦١م يقع في ١٦٦ صفحة . رقمه B-AP 62 .

٦٣ ـ **عقود منظومة من السنن**

يعود تاريخها الى القرن الثامن عشر . تقع في ١٢١ صفحة . رقمها B-AP 63 .

٦٤ ـ **مختصر المراصد والمقاصد في شرح المواقف**

الاصل للجرجاني والمختصر لمجهول . تاريخه ١٨٤٩ م . يقع في ٢٤١ صفحة . رقمه B-AP 64 .

٦٥ ـ **مختصر غنية المتملي**

لابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي . يعود تاريخه الى القرن الثامن عشر ، يقع في ١٥٥ صفحة . رقمه B-AP 65 . وانظر الرقم ٥٦ .

٦٦ ـ **حاشية على شرح الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية**

للجرجاني ، والشرح لمحمد الرازي التحتاني ، والرسالة للكاتبي . تعود الى القرن التاسع عشر ، تقع في ١١٦ صفحة . رقمها B-AP 66 .

٦٧ ـ **مجموعة من الاحاديث النبوية**

مكتوبة في القرن التاسع عشر ، تقع في ٤٨ صفحة . رقمها B-AP 67 .

٦٨ ـ **الحواشي في ازالة الغواشي**

تأليف حسين الخلخالي . تعود الى القرن التاسع عشر تقع في ١٤٤ صفحة . رقمها B-AP 68 .

٦٩ ـ **مجموعة من المقالات والاشعار الدينية**

وضمنها شرح لمؤلف مجهول على قصيدة البردة للبوصيري . تعود الى القرن التاسع عشر . تقع في ١٨٦ صفحة . رقمها B-AP 69 .

٧٠ ـ **ثلاث رسائل في البلاغة والمنطق**

تعود الى القرن التاسع عشر . تقع في ٨٥ صفحة . رقمها B–AP 70 .

٧١ ـ **حاشية على الرسالة القديمة**

تأليف حبيب الله ميرزاجان بفنورش الشيرازي . تعود الى القرن الثامن عشر . تقع في ١٢٢ صفحة . رقمها B–AP 71 .

٧٢ ـ **مجالس الشهور**

لأحمد بن محمد الاعرج . تاريخها ١٨٣٢ . تقع في ١٤٨ صفحة . رقمها B–AP 72 .

٧٣ ـ **ثلاث رسائل في المنطق**

تعود الى القرن التاسع عشر . تقع في ١٦٢ صفحة . رقمها B–AP 73 .

٧٤ ـ **مشارق الانوار النبوية**

لمؤلف مجهول . تاريخها ١٨٥٤ . تقع في ١٣٦ صفحة . رقمها B–AP 74 .

٧٥ ـ **رسالة تشتمل على ذكر محل مصر**

وهي منتزعة باختصار من رسالة غزوة السلطان سليم مع قانصوه الغوري سلطان مصر ، لاحمد زنبل . يعود تاريخها الى القرن الثامن عشر . تقع في ٥٢ صفحة . رقمها B–AP 75 .

٧٦ ـ (١) **قطعة من شرح على كتاب المصباح في النحو**

الكتاب للمطرزي ، والشرح لمجهول .

(٢) **الصفوة**

وهو شرح على شروط الصلاة . يعود تاريخه الى القرن الثامن عشر (أو التاسع عشر) . يقع في ٤٢ صفحة . رقمه B–AP 76 .

٧٧ ـ **الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم**

لأبن الخشاب محمد بن أحمد بن سهيل الجوزي . تاريخه ١٧٦٥ . يقع في ١٢٩ صفحة . رقمه B–AP 77 .

٧٨ ـ **الشفا في تعريف حقوق المصطفى**

للقاضي عياض . تاريخه يعود الى القرن الثامن عشر . يقع في ١٠٨ صفحات . رقمه B–AP 78 .

٧٩ ـ **شرح على الايساغوجي**

لحسام الدين الكاتي . تاريخه يعود الى القرن التاسع عشر . يقع في ٩٨ صفحة . رقمه B–AP 79 . وانظر الرقم ٦٠ .

٨٠ ـ **الخلاصة**

ناقص الآخر ، يتعلق بالصلاة والغسل . تاريخه يعود الى القرن التاسع عشر . يقع في ١٣٦ صفحة . رقمه B–AP 80 .

٨١ ـ **شرح على الوقاية في مسائل الهداية**

لصدر الشريعة الثاني . اما كتاب الوقاية فهو لصدر الشريعة الاول . تاريخه ١٦٣٢ يقع في ٣٧٦ صفحة . رقمه B–AP 81 .

٨٢ ـ **القرآن الكريم**

تاريخه ١٧٨٥ . يقع في ٣٣٢ صفحة . رقمه B–AP 82 .

٨٣ ـ **خبر الشيخ برلام وابن الملك يواصيف**

تاريخه ١٧٠٧ . يقع في ٢٢٣ صفحة . رقمه B–AP 83 .

٨٤ ـ **الصلوات الارذوكسية المسيحية مع بعض النصوص اليونانية .**

تاريخه ١٨٩٥ . يقع في ٧٥ صفحة . رقمه B–AP 84 .

٨٥ ـ **التلويح في كشف حقائق التوضيح**

وردت هذه المخطوطة في الرقم ٣٩ بعنوان « التلويح في كشف حقائق التنقيح » ونسبت هناك الى السعد التفتازاني . تاريخها ١٨٣٧ . تقع في ٣٥٥ صفحة . رقمها B–AP 85 .

٨٦ ـ **مجموعة من الرسائل والشروح والحواشي في المنطق والنحو**

للتفتازاني والدواني وغيرهما ، مع قطع مختارة من كتب مختلفة . تاريخها ١٨٤٠ . تقع في ١٩١ صفحة . رقمها B–AP 86 .

٨٧ ـ **خلاصة الحساب**

لبهاء الدين العاملي . تاريخها ١٨٥٧ . ومعها شرح عليها لعصمة الله بن اعظم بن عبد الرسول ، تاريخه ١٨٥١ . ويقع الكتاب والشرح في ١٣٨ صفحة . رقمه B–AP 87 .

٨٨ ـ حاشية على العقائد العضدية
لمحمد الشريف بن الحسين العلوي . اما العقائد فهي للدواني . تاريخها يعود الى القرن التاسع عشر . تقع في ٢٠٨ صفحات رقمها B-AP 88 .

٨٩ ـ حاشية عصام الدين حسن أفندي
لها اكثر من صلة بكتاب تنقيح الاصـول لصدر الشريعة الاول . تاريخها ١٨١٨ . تقع في ٨٧ صفحة . رقمها B-AP 89 .

٩٠ ـ القرآن الكريم
تاريخه يعود الى اوائل القرن التاسع عشر . يقع في ٢٥٧ صفحة . رقمه B-AP 90 .

٩١ ـ مجموعة من الاحاديث النبوية
ناقصة الاول والآخر . تاريخها يعود الى القرن الثامن عشر . تقع في ٣١٠ صفحات رقمها B-AP 91 .

٩٢ ـ (١) شرح على الفقه الأكبر
(٢) كتاب (٥٤) فريدة لحسن البصري
(٣) قطعة من رسالة في الصلاة
(٤) رسالة في بيان الاعتقادات والاخلاق والاعمال
ناقصة الآخر . يعود تاريخها الى القرن الثامن عشر . يقـع في ٧٠ صفحة . رقمه B-AP 92 .

٩٣ ـ (١) رسائل في النحو
(٢) خمس رسائل في الصرف
(٣) العوامل للجرجاني (انظر الرقم ٥٢)
(٤) شرحان على العوامل
تاريخها يعود الى القرن التاسـع عشر . تقع في ٨٣ صفحة . رقمها B-AP 93 .

٩٤ ـ مجموعة من الرسائل فيها :
شرح الفناري على ايساغوجي
حواش على شرح الفناري لقول احمد بن محمد بن خضر
غاية تهذيب الكلام للتفتازاني
شرح العضدية للاسفرايني
تعود الى القرن الثامن عشر . تقع في ٧٠ صفحة . رقمها B-AP 94 .

٩٥ ـ مجموعة فيها رسالتان :
(١) الافعـال
(٢) المطلوب في شرح المقصود (وهو شرح على مقصود التصريف لابي حنيفة) .
يعود تاريخها الى القرن الثامن عشر . تقع في ٧٢ صفحة . رقمها B-AP 95

٩٦ ـ رسالة تتعلق بالابجدية العربية
تعود الى القرن التاسع عشر . تقع في ٢٢ صفحة . رقمها B-AP 96 .

٩٧ ـ الجزء ٢٩ من القرآن الكريم
يعود الى القرن الثامن عشر . يقع في ٣٠ صفحة . رقمه B-AP 97

٩٨ ـ شرح على رسالة في المعرفة
يعود الى القرن الثامن عشر . يقع في ٥٥ صفحة . رقمه B-AP 98 .

٩٩ ـ حاشية على تجريد العقائد
لمحمد بن محمد الطوسي . تعود الى القرن التاسع عشر . تقع في ٢٨٠ صفحـة رقمها B-AP 99 .

١٠٠ ـ القرآن الكريم
تاريخه ١٨٣٤ . يقع في ٣٢٤ صفحـة . رقمه B-AP 100 .

١٠١ ـ سور متفرقة من القرآن الكريم
تعود الى القرن التاسع عشر . تقع في ١٣٤ صفحة . رقمها B-AP 101 .

١٠٢ ـ القرآن الكريم
يعود الى القرن الثامن عشر . يقع في ٣٠٦ صفحة . رقمه B-AP 102 .

١٠٣ ـ شرح على الفوائد الضيائية
لمحمد بن محمود حاجي جلبي . اما الفوائد فهي لعبدالرحمن الجامي . تاريخه يعود الى القرن الثامن عشـر . يقع في ١٣٠ صفحة . رقمه B-AP 103 .

١٠٤ ـ بعض السور القرآنية
تاريخها ١٨٢٢ . تقع في ١٢٠ صفحـة . رقمها B-AP 104 .

١٠٥ ـ القرآن الكريم
يعود الى القرن الثامن عشر . يقع في ٦٣٩ صفحة . رقمه B-AP 105 .

١٠٦ ـ القرآن الكريم
تاريخه ١٨٤٧ . يقع في ٢٢٦ صفحـة . رقمه B-AP 106 .

١٠٧ ــ **تعلم الصلاة**

تاليف عبدالنافع الشيرو الاغطاشي . يعود الى القرن الثامن عشر . يقع في ٤٠ صفحة رقمه B–AP 107 .

١٠٨ ــ **تدريس الابجدية**

يعود الى القرن التاسع عشر . يقع في ١٨ صفحة . رقمه B–AP 108 .

١٠٩ ــ **القرآن الكريم**

يعود الى القرن الثامن عشر . يقع في ٤٤٥ صفحة . رقمه B–AP 109 .

١١٠ ــ (١) **حاشيتان على شرح ايساغوجي للكاتي**

(٢) **غاية تهذيب الكلام للتفتازاني**

يعود الى القرن التاسع عشر . يقع في ١١٢ صفحة . رقمه B–AP 110

١١١ ــ **مجموعة تحوي الرسائل التالية**

١ ــ الرسالة الدورية للبخاري
٢ ــ سلم العلوم لمحب الله بن عبدالشكور البهاري
٣ ــ معراج الفهوم لمحمد علي الحنفي الجنفوري (وهو شرح على سلم العلوم) .
٤ ــ الرسالة القطبية (في التصور والتصديق) لقطب الدين الرازي .
٥ ــ شرح الرسالة القطبية لمحمد بن محمد أسلم الهروي .
٦ ــ الرسالة الخاقانية لعبد الحكيم بن شمس الدين الهندي السيالكوتي .

تاريخ المجموعة ١٨٥١ . تقع في ١٢٦ صفحة . رقمها B–AP 111 .

١١٢ ــ **القرآن الكريم**

يعود الى القرن الثامن عشر . يقع في ٢٣٦ صفحة . رقمه B–AP 112 .

١١٣ ــ **رسالة المعجزات**

تاليف محمد الواعظ الزهدي . تاريخها ١٨٤٧ . تقع في ١٤٣ صفحة . رقمها B–AP 113 .

١١٤ ــ (١) **الحزب الأعظم والورد الافخم لعلي القاري الهروي .**

(٢) **دلائل الخيرات للجزولي . وانظر الارقام ١١٩ و ١٢٩ و ١٣١ .**

يعود تاريخه الى القرن الثامن عشر . يقع في ١٨٢ صفحة . رقمه B–AP 114 .

١١٥ ــ **مجموعة من الطلسمات**

تعود الى القرن الثامن عشر . تقع في ٧٣ صفحة . رقمها B–AP115 .

١١٦ ــ **القرآن الكريم**

يعود الى القرن الثامن عشر . يقع في ٣١٨ صفحة . رقمة B–AP 116 .

١١٧ ــ **مجموعة الصلوات وقطعة من الاحاديث النبوية**

جمع : محمد الجمعي . تعود الى القرن التاسع عشر . تقع في ١٢٧ صفحة. رقمها B–AP 117 .

١١٨ ــ **الجزء العشرون من القرآن الكريم**

يعود الى القرن التاسع عشر . يقع في ١٦ صفحة . رقمه B–AP 118 .

١١٩ ــ **دلائل الخيرات للجزولي**

تاريخه ١٧٤٦ . يقع في ٩٤ صفحة . رقمه B–AP 119 . . وانظر الرقم ١١٤ و ١٢٩ و ١٣١ .

١٢٠ ــ **شرائط الانعام مع مقدمة باللغة التركية**

يعود الى القرن السابع عشر . يقع في ٨٧ صفحة . رقمه B–AP 120 .

١٢١ ــ **رسالة في بيان بعض علوم الهندسة**

ناقص الآخر . يعود الى القرن الثامن عشر . يقع في ١٧٧ صفحة . رقمه B–AP 121 .

١٢٢ ــ **رسالة في الصرف**

تعود الى القرن الثامن عشر . تقع في ٨٥ صفحة . رقمها B–AP 122 .

١٢٣ ــ **تفسير القرآن الكريم**

لأبي الليث السمرقندي . الجزء الثاني . تاريخه ١٨٤٥ . يقع في ٢١٩ صفحة . رقمه B–AP 123 .

١٢٤ ــ **شرح ألفية ابن مالك**

لأبن عقيل . يعود الى القرن السابع عشر . يقع في ٢٢٧ صفحة . رقمه B–AP 124 .

١٢٥ ـ **كشف علم الاصول**

لفخر الاسلام أبي الحسن علي بن محمد البزدوي . تاريخه ١٣٣١ هـ . يقع في ١٩٥ صفحة . رقمه B-AP 125 .

١٢٦ ـ **شرح على ضوء سقط الزند للمعري**

لابي زكريا يحيي التبريـزي . تاريخه ١٣٤٥ . يقع في ٢٦٠ صفحة . رقمه B-AP 126 .

١٢٧ ـ **القرآن الكريم**

يعود الى القرن التاسع عشر . يقع في ٢٠٩ صفحات . رقمه B-AP 127 .

١٢٨ ـ **القرآن الكريم**

يعود الى القرن التاسع عشر . يقع في ١٨٨ صفحة . رقمه B-AP 128 .

١٢٩ ـ **دلائل الخيرات**

للجزولي . تاريخه ١٧٣٧ . يقع في ١٥٠ صفحة . رقمه B-AP 129 . وانظر الارقام ١١٤ و ١١٩ و ١٣١ .

١٣٠ ـ **نصاب الاحتساب**

تأليف عمر بن محمد بن عوض الحنفي . تاريخه ١٨٤٨ . يقع في ٩٩ صفحة . رقمه B-AP 130 .

١٣١ ـ **دلائل الخيرات**

للجزولي . تاريخه ١٨٤٢ . يقع في ١٤٠ صفحة . رقمه B-AP 131 . وانظر الارقام ١١٤ و ١١٩ و ١٢٩ .

١٣٢ ـ **مجموعة فيها :**

(١) حاشية لمحمد بن محمد الحسيني العلوي على شرح العقائد العضدية للدواني . وانظر الرقم ١٣٤ .
(٢) رسالة الاستعارات لأبي الليث السمرقندي (بدايتها فقط) .
(٣) شرح لعصمة‌الدين ابراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفرايني على رسالة الاستعارات لابي‌الليث السمرقندي.
(٤) رسالة في صفات الله (بدايتها فقط).
(٥) التشبيه في « اللهم صل على محمد » للدواني .
(٦) رسالة في تفسير كلمة التوحيد للدواني .
(٧) شرح لمحمد الحنفي على الرسالة القديمة للدواني .
(٨) شرح الدواني على تهذيب المنطق للتفتازاني (بدايته فقط) .
(٩) حاشية على شرح الدواني لتهذيب المنطق .
(١٠) حاشية اخرى .
(١١) حاشية اخرى .
(١٢) حاشية اخرى .

تعود المجموعة الى القرن التاسع عشر . تقع في ١٨١ صفحة . رقمها B-AP 132 .

١٣٣ ـ **دررالحكام في شرح غرر الاحكام**

لمحمد بن فرامرز : ملا خسرو . يعود الى القرن الثامن عشر (أو القرن التاسع عشر) يقع في ٣٠٠ صفحة . رقمه B-AP 133 .

١٣٤ ـ **حاشيتان على شرح العقائد العضدية**

لمحمد بن محمد الحسيني العلوي . يعود الى القرن التاسع عشر . يقع في ١٨٥ صفحة . رقمه B-AP 134 . وانظر الرقم ١٣٢ .

١٣٥ ـ **شرح على العقائد العضدية**

يعود الى القرن التاسع عشر . يقع في ١٢٧ صفحة . رقمه B-AP 135 .

١٣٦ ـ **شرح على الايساغوجي**

لمؤلف مجهول . يعود تاريخه الى القرن التاسع عشر . يقع في ٩٣ صفحة . رقمه B-AP 136 .

١٣٧ ـ **مجموعة فيها :**

(١) عين العلم وزين الحلم لعبدالله بن عبدالرحمن المدايني .
(٢) شرح على عين العلم لعلي بن سلطان محمد القاري الهروي .
(٣) شرح البردة لعلي الكردي .
(٤) رسالة في تجويد القرآن لمجهول .

تعود المجموعة الى القرن التاسع عشر . تقع في ١٤٦ صفحة . رقمها B-AP 137 .

١٣٨ ـ **مجموعة فيها :**

(١) شرح على عقائد النسفي .
(٢) قطعة من الاحاديث النبوية وأوقات الصلوات .
(٣) رسالة الاستعارات .
(٤) شرح لموسى بن احمد البركاتي على رسالة طاشكبري زادة في علم البحث .

تعود المجموعة الى القرن التاسع عشر . تقع في ١١٤ صفحة . رقمها B–AP 138 .

١٣٩ ـ **مجموعة فيها :**

(١) قطعتان من الشعر الديني؛ احداهما لشهاب الدين احمد بن احمد البرنوسي الفاسي ، وعليها شرح لنور الدين الدمياطي .

(٢) فوائد تتعلق بدعاء آخر السنة ويوم عاشوراء .

تعود المجموعة الى القرن الثامن عشر . تقع في ١٠٠ صفحة . رقمها B–AP 139 .

١٤٠ ـ **شرح المصباح**

للناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي . يعود الى القرن الثامن عشر . يقع في ١١٩ صفحة . رقمه B–AP 140 .

١٤١ ـ **مجموعة فيها :**

(١) اشعار باللغة التركية .

(٢) اوراد لمحمد الغزالي .

(٣) تفسير لسورة قرآنية .

(٤) نص تركي .

(٥) قصيدة البردة للبوصيري مع ترجمة تركية واخرى فارسية .

(٦) مناجاة موسى .

(٧) قطعة من حياة الخلفاء الراشدين .

(٨) معجزات الانبياء لابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن خلف بن حمدان .

(٩) فضائل عاشوراء .

(١٠) اسماء الانبياء الذين كانوا قبل محمد (ص) .

تعود المجموعة الى القرن السابع عشر . تقع في ١٢٢ صفحة . رقمها B–AP 141 .

١٤٢ ـ **شرح سلم العلوم للبخاري**

لمحمد فيروز بن محب الله . يعود الى القرن التاسع عشر . يقع في ٩٥ صفحة . رقمه B–AP 142 .

١٤٣ ـ **تنبيه الغافلين**

لابي الليث السمرقندي . وهو شرح على الفقه الاكبر للامام ابي حنيفة . يعود الى القرن التاسع عشر . يقع في ١٢١ صفحة . رقمه B–AP 143 .

١٤٤ ـ **شرح على رسالة في النحو**

ناقص الاول والآخر . يعود الى القرن التاسع عشر . يقع في ٤٢ صفحة . رقمه B–AP 144 .

١٤٥ ـ **مجموعة فيها :**

(١) احاديث نبوية .

(٢) شرح لابي المنتهي على كنز الوصول في معرفة الاصول لفخر الاسلام ابي الحسن علي بن محمد البزدوي.

تعود الى القرن التاسع عشر . تقع في ٢٧ صفحة . رقمها B–AP 145 .

١٤٦ ـ **مجموعة فيها :**

(١) شرح على رسالة في الفقه (ناقص الاول والآخر) .

(٢) جدول لتحويل السنوات الهجرية الى ميلادية .

(٣) كتاب الجنائز .

تعود الى القرن التاسع عشر . تقع في ٥٢ صفحة . رقمها B–AP 146 .

١٤٧ ـ **مجموع من الاحاديث والخطب**

يعود الى القرن التاسع عشر . يقع في ٤٨ صفحة . رقمه B–AP 147 .

١٤٨ ـ **الزواج الاجباري**

مسرحية مترجمة في اربعة فصول . تعود الى القرن العشرين . تقع في ٧٥ صفحة . رقمها B–AP 148 .

١٤٩ ـ **حاشية على شرح المنطق**

الحاشية للجرجاني والشرح لقطب الدين الرازي ، وكتاب المنطق لعلي بن عمر القزويني . تعود الى القرن التاسع عشر تقع في ١١٦ صفحة . رقمها B–AP 149 .

١٥٠ ـ **شرح على احد كتب الفقه**

ناقص الاول والآخر . يعود الى القرن السابع عشر . يقع في ٢٥٦ صفحة . رقمه B–AP 150 .

١٥١ ـ **مجموعة حكمية من الشعر والنثر**

تعود الى القرن الثامن عشر . تقع في ٣٧ صفحة . رقمها B–AP 151 .

١٥٢ ـ **مجموعة من الرسائل في العقائد**

تاريخها ١٧٩٨ . تقع في ٢١٠ صفحات . رقمها B–AP 152 .

من مخطوطات المتحف العراقي :

ديوان سعد الدين بن عربي الأندلسي

شاعر الحرف والصناعات

بقلم الدكتور

محسن جمال الدين

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

في فترة الحروب الصليبية ، والعالم الاسلامي ، يكافح في سبيل الدفاع من ارضه ، وعقيدته ، وبلاده . ظهر شاعر من شعراء العرب يرجع بنسبه الى عبدالله بن حاتم(١) ويعود اصله الى ارض الاندلس . ولد (بملطية)(٢) ومات في (دمشق) . ودفن بجوار والده الشيخ الاكبر الصوفي المعروف (محيي الدين بن عربي)(٣) ثم تبعه اخوه الشيخ الفقيه (عماد الدين) أبو عبدالله محمد(٤) وتوسد الثلاثة تربة عند سفح جبل قاسيون ، في الصالحية .

كانت سنة ولادته ـ وعام وفاته بين ٦١٨هـ ـ ٦٥٦هـ . المصادف ١٢٢١م ـ ١٢٥٨م . من اهم الاحداث التاريخية التي حلت بمصائبها على الشرق عامة ، والعراق خاصة . فهو قد راى النور في ظرف حرج جدا على الامة العربية . كما انه اغمض جفنيه في احداث سقوط عاصمة الحضارة العباسية على ايدى الغزاة العابثين من جيوش (هولاكو) التتري وقبائل المغول المتوحشين .

أسرة سعد الدين بن عربي :

ان اسرة (سعد الدين) بن عربي اندلسية طائية . كانت مساكنها في مرسية(٥) (Murcia) نبغ منها علماء وشعراء وكتاب . وكان من ابرزهم العالم الصوفي الشيخ سيدى (محيي الدين بن عربي) المولود بمرسية سنة ٥٦٠هـ . صاحب الالقاب المتعددة ، والاسفار المتنوعة ، والذي خلف وراءه سيلا من الانصار والخصوم ، ومن الاوهام والحقائق !! بحيث يقف الفكر في عالم بعيد الاطراف متراكم السحب ، طويل المدى ، يبحث عن اللب في اغوار من القشور كي يجد قبسا من وجدان وروحا من واقع !!

فالشيخ الاكبر ، والكبريت الاحمر ، وابن افلاطون(٦) كلها تعاريف عرف بها والد الشاعر سعد الدين بن محيي الدين ابن عربي .

اننا لا نستطيع ان ندلف الى حياة (سعد الدين) ما لم نر الجذور الاولى لحياة والده ابي بكر محمد بن علي بن عربي ٥٦٠هـ ـ ١١٦٤م ـ ٦٣٨هـ ـ ١٢٤٠ م . الذي نشا وتربى في دار علم وتقى ، وحياة رفاهية وغنى . قضى سني حياته الاولى ما بين (مرسية) التقية ، و (اشبيلية) اللاهية . ودرس على بعض اساتذة المذهب الظاهري(٧) واستفاد من الشيوخ الافاضل العلماء الذين سبقوه علما ، ومكانة ، وزمنا . امثال ابي الحسن بن شريح الرعيني ، وابن زرقون ، وعبدالحق الاشبيلي ، وابن

---

(١) هو اخ عدي بن حاتم من رجالات العرب المشهورين مكانة ونسبا .

(٢) ملطية : Milet مدينة من مدن الثغور الرومية تقع في (ديار بكر) من بلاد آسيا الصغرى . ولد فيها (سعد الدين بن عربي) سنة ٦١٨هـ . راجع (الفهرست) لامين واصف بك ، ط/١ سنة ١٩٣٣ ، ص٤٢ وص١١٢ .

(٣) محيي الدين بن عربي : الصوفي الكبير ، والشاعر الاندلسي المعروف ، ولد بمرسية سنه ٥٦٠ هـ ومات بدمشق سنة ٦٣٨هـ . وهو صاحب ديوان (ترجمان الاشواق) ووالد الاديبين (سعد الدين) و (عماد الدين) . راجع / نفح الطيب ج٢ ص٣٦١ ط/١ .

(٤) عماد الدين بن عربي : هو اخ الشاعر (سعد الدين) بن عربي ، كان في حلب ، وبينه وبين اخيه مراسلات ومودة . مات سنة ٦٦٧هـ . بالصالحية راجع/نفح الطيب ج/٢ ص/٣٧٠ ط/١ .

(٥) مرسية Murcia مدينة اندلسية على مصب نهر شقوره كان بها بنو طاهر ، اشتهر فيها اللغوى المعروف (ابن سيدة) المتوفي سنة ٤٥٨هـ . وابو بحر صفوان الشاعر المتوفي سنة ٥٩٨هـ . وابو العباس المرسي ، وابو عبيدة البكري وغيرهم . راجع ـ الفهرست لامين واصف بك ص١٠٥ .

(٦) الشيخ الاكبر ، والكبريت الاحمر ، وابن افلاطون هي من القاب الشاعر الصوفي الشيخ محيي الدين بن عربي. راجع ـ تاريخ الفكر الاندلسي للمستشرق الاسباني A. Palaucia ط/١ ص/٢٧١ ترجمة الدكتور مؤنس .

(٧) هو المذهب الذي قام به (ابو سليمان) داود الظاهري الاصفهاني المتوفي سنة ٢٦٩هـ . واقتصر على الكتاب والسنة وترك الاجماع . راجع ـ الفكر الاندلسي ص٤١٤ .

بشكوال(٨) . وتزوج من السيدة الجليلة الفاضلة (مريم) بنت محمد بن عبدون الباجي(٩) التي بعثت فيه روح التصوف ، مع توجيه اصحاب الطرق الصوفية من اعلام الاندلس ، كابي الحجاج يوسف ، وموسى بن عمران وابي عبدالله المجاهد ، واخرون .

ويطول بنا السير مع الشيخ الاكبر بن عربي ، غير اننا نقف عند هجرته في (عصر الموحدين)(١٠) وذهابه للمشرق ، ودخوله مكة المكرمة سنة ٥٩٨هـ – ١٢٠١م . ونجده يتصل باسرة (ابي خاشة) امام مقام ابراهيم (ع) . ويهوى ابنته (نظام) وتوحي اليه بحسنها وسمو خلقها بديوان شعره المعروف (ترجمان الاشواق) كما ذكر ذلك المستشرق الاسباني (Palancia) في كتابه (تاريخ الفكر الاندلسي) نقلا عن دراسات المستشرق الاسباني الذي درس الشيخ محيي بن عربي واختص بـه . وهو الاستاذ (Asin Palacios) (١١) .

استفاد ابن عربي في المشرق من رجـالات العلم والفضيلة ، واتصل بجماعة كبيرة من العلماء المشارقة ، كالحافظ السلفي ، وابن عساكر ، وابن الجوزي . وزار من البلاد الديار المقدسة ، ومصر ، وبلاد الروم (آسيا الصغرى) وسكن بلاد الشـام ، واستقر في دمشق ، ومات فيها سنة ٦٣٨هـ . ولا زال قبره مزارا الى عصرنا الحاضر . حيث جددت قبته التي امـر بتشييدها السلطان سليم العثماني ، ورتب لمقامه الوقف فـي تربة القاضي ابن الزكي(١٢) .

ان المصادر القديمة لم تسعفنا في شرح ولو موجز عن حياة ابن عربي الكبير الخاصة . فهل انجبت زوجته الاندلسية اولادا ومن هم ؟ واين تراجمهم ؟ ولكننا نرجح ان ابن عربي الاب ترك الاندلس في احداث عصر الموحدين لا يلتفت الا لنفسه ، التـي دخلت في سلك الصوفية . فاهمل اسرته الاندلسية ، وثروته ، وعقاره ، ووطنه ، ولم يشارك في احداثها وتاريخها السياسـي مع الاسبان . وقد تكون الصوفية التي دخل في عالمها هربـا من الواقع المؤلم الذي رآه بسقوط بلده (مرسية) بيد الموحدين او لفقدان والده العالم الحنون ، او لمرضه الذي اذبل شبابه . او للاحداث المؤلمة التي توالت على مدن الاندلس وسقوطها بيد الاسبان والوافدين اليها من شمال افريقية . وكل هذه العوامل في نظرنا لا تذهب المسؤولية الكبرى التي تقع على نفسه ، وعقيدته وضميره !!

اما ولداه اللذان ذكرتهما المصادر القديمة فهما من زوجته (الملطيه) على الارجح وهما الشيخ سعد الدين ، والشيخ عماد الدين . حيث تزوج والدهما من امهما وهو في سياحته ابلاد الاناضول سنة ٦١٣هـ – ١٢١٦م .

أن الشاعر الذي نعني بدراسته (سعد الدين بن عربي) كان من المقرر ان يكون صوفيا مثل والده الشيخ الاكبر محيي الدين . نظرا لتقليد اغلب الابناء لسنة ابائهم ورغبة الاباء في ان يخلف ابناؤهم طريقتهم في مسلك الحياة ، وانماط العيش . غير انه اتجه اتجاها ادبيا شعريا بعيـدا عن التصوف وخالف سنة والده ، واختلف عنه طريقة ومنهجا !!

ترجم له من القدامى ، صاحب نفح الطيب ، وشذرات الذهب ، وفوات الوفيات ، والوافي بالوفيات(١٣) ومن المتاخرين صاحب ايضاح المكنون ، وبروكلمن(C. Brockelmann) والدكتور صلاح المنجد ، والدكتور احمد بدوي ، والدكتور عزة حسن والمرحوم الاستاذ فؤاد السيد . وكلا الطرفين اخذا انطباعا خاصا به ، يتراوح بين الايجاب والسلب وبين التقريظ والانتقـاد ولكنهم اجمعوا على شاعريته .

شعره وخصائصه الفنية :

أن نصيب الشاعر (سعد الدين) بـن عربي كان ضئيلا جدا من الدراسات القديمة ، لانه كوالده (محيي الدين) نشأ وعاش وعاصر احداثا هامة جساما ، لم يساهم فيها مساهمـة فعلية في قلمه الادبي ، بل نراه قد انصرف الى تصوير جانب من عواطفه الشخصية ، واتصالاته الذاتية مع الناس . فهـو كثير الاتصال مع الصغير والكبير ، والغني والفقير ، والخاصة والعامة . على اختلاف الاجناس والملل والنحل والطوائف . والظاهـــرة التي تسترعي انتباه الباحث بشـعره والدارس لخصائصه الفنية . هي انه مصور بارع لاصحاب (المهن والحرف والصناعات) . وقد التفت الى هذه الناحية ، ولكنه لم يفرد لها دراسة الدكتور صلاح الدين المنجد في دراسته عنه قبـل عشرين عاما في (الثقافة) المصرية(١٤) .

أن من يدرس (العصر الايوبي) يمر مرورا سريعا عـلى الشاعر (سعد الدين بن عربي) ولكنه يقف مليا امام براعتـه التصويرية للصناعات في بلاد الشام وخاصة في محيطه الشعبي ، ما بين (حلب) و (دمشق) . وارى ان على الباحثين في (التراث الشعبي) ان يرجعوا الى شعره كي يتعرفوا على صناعات عصر الشاعر اليدوية وما كان يستعمل منها . وبين التطور الصناعي الذي اعقب تلك الفترة التاريخية . بحيث تصبح اشعار (سعد الدين بن عربي) وثيقة تاريخية لمهن وحرف زال اغلبها ، او تطورت وتبدلت اسماؤها ومعالمها .

اما أسماء هذه المهن والصناعات الحرفية والتي جاءت في شعره عند تغزله باصحابها واعجابه بهم . فاهم ما ورد منهم على سبيل المثال لا الحصر(١٥) :–

---

(٨) راجع – الفكر الاندلسي عن هؤلاء العلماء ص ٢٣٧ ، ١٨١، ٤٢٨ ، ٢٧٣ .

(٩) راجع – المصدر السابق ص٣٧١ وما بعدها .

(١٠) عصر الموحدين ، هو العصر الذي امتد من سنة ٥١٤هـ – ٦٦٨هـ . واشتهر من شخصياته عبدالمؤمن بن علي ، وظهرت فيه طبقة عالية من الشعراء والعلماء الاندلسيين. راجع – الشعر الاندلسي للمستشرق الاسباني غرسيا غومز (E. G. Gomoz) ط١ ص٦٤ ترجمة الدكتور مؤنس .

(١١) نشر المستشرق الاسباني (Asin Palacios) عن ابن عربي الكبير عدة بحوث ، وكتب عنه دراسات ومن جملتهـا كتابه : Elislam-Cristianizado طبعة الاولى مدريد ١٦٣١ .

(١٢) تربة القاضي ابن الزكي : هي مقبرة دمشقية دفن فيها (سعد الدين بـن عربي) تقع عند سفح جبل قاسيون في دمشق . راجع نفح الطيب ج٢ ص٣٧٠ .

(١٣) يظهر لنا ذلك في ترجمته التي وردت في شذرات الذهب ج٥ ص ٢٨٢ والوافي بالوفيات ج١ ص١٨٦ . ونفح الطيب ج٢ ص٢٦٦ وفي شعره المخطوط الذي بين ايدينا .

(١٤) راجع مجلة الثقافة ، القاهرة العدد – ٦١٩ س١٢ ص ٢٢ ، مقالة الدكتور الاستاذ صلاح الدين المنجد . ويعتبر الاستاذ المحقق المنجد ، من اوائل المعاصرين الذين نبه وعرف بالشاعر ، سعد الدين بن عربي) .

(١٥) راجع المصدر السابق ص٢٢ وما بعدها . ومخطوطـة العراق ، المتحف العراقي . تحت رقم٨٣٢ قسم الادب ، والتي هي موضوع الدراسة .

١ ـ سماك ٢ ـ لبان ٣ ـ طباخ ٤ ـ زجاج ٥ ـ خباز ٦ ـ حجام ٧ ـ اسكافي ٨ ـ مناخلي ٩ ـ وراق ١٠ ـ صباغ ١١ ـ موسيقي ١٢ ـ راقص ١٣ ـ صواف ١٤ ـ دباغ ١٥ ـ نشار ١٦ ـ جزار ١٧ ـ قصاب ١٨ ـ خياط ١٩ ـ فلاح ٢٠ ـ رفاء ٢١ ـ شماع ٢٢ ـ حجار ٢٣ ـ قواس ٢٤ ـ حلواني ٢٥ ـ صائغ .

ان الشاعر في اغلب ما نظمه نجده قصير النفس ، يميل الى المقطوعات الصغيرة الخفيفة الوزن والقافية . وينظم في الثاني والثالث من الابيات واما الاغراض الشعرية التي جال فيها فلا تتعدى الوصف ، والاخوانيات ، والغزل والنسيب والرثاء . وكان الشاعر يدور مع نفسه ، ويتحدث مع حياته ، ويرسم ما تقع عليه عينه . ولم يكن له من الشهرة والمكانة الادبية ، كما لمن عاصره من أصحابه الذين راسلهم ونظم فيهم امثال :

البهاء زهير(١٦) وابن مطروح(١٧) وابن النحاس(١٨) وابن العديم(١٩) وابن مالك(٢٠) .

وغير هذه الطبقة العالية من اهل الفضل والمعرفة والشعر وكان (سعد الدين) كوالده يحب التنقل والطبيعة والجمال !! فهو دائم التنقل ما بين (حلب) و (دمشق) و (حماه) و (بعلبك). ولحب الطبيعة الرائعة في نفوس الاندلسيين واصحاب الحب والهوى والشاعرية ـ ميل وانعطاف تتحسسه ارواحهم ونفوسهم بسرعة وتتأثر به قلوبهم بقوة ـ دون سائر الناس !!

مخطوطة الديوان :

ان المخطوطة التي ندرسها اليوم ، هي في خزانة (المتحف العراقي) كانت المكتبة العراقية في دير الاباء المرسلين الكرمليين قد اقتنتها . ثم اضيفت الى مكتبة المتحف العراقي ، بعد وفاة العلامة المرحوم الاب انستاس ماري الكرملي . وفهرسها الاستاذ الباحث كوركيس عواد(٢١) . اما صفة هذه المخطوطة فهي :ـ

١ ـ تقع المخطوطة في ٩٥ صفحة لا كما ورد عند الاستاذ كوركيس عواد في ١٠٢ صفحة . وعليها تعليق في عنوانها بخط الاب الكرملي .

٢ ـ طولها ٢٦½ سم .

٣ ـ عرضها ١٩ سم .

٤ ـ في كل صفحة ٢١ سطرا .

---

(١٦) البهاء زهير : شاعر معروف ، رتيق الحاشية ، طيب النفس من شعراء العصر الايوبي توفي سنة ٦٥٦هـ ، له ديوان شعر متداول ، راجع عنه (الحياة الادبية في عصر الحروب الصليبية) في مصر والشام للدكتور بدوي .

(١٧) ابن مطروح : شاعر من العصر الايوبي توفي سنة ٦٥٤هـ ، شاعر من شعراء الغزل والنسيب له ديوان متداول .

(١٨) ابن النحاس : هو بهاء الدين محمد بن ابراهيم الحلبي ؛ عالم ، لغوي ، نحوي ، توفي سنة ٦٩٨هـ .

(١٩) ابن العديم : من علماء حلب ومن مؤرخيها عاصر [illegible] جساما وتوفي بمصر سنة ٦٦٠هـ .

(٢٠) ابن مالك : جمال الدين الاندلسي ، صاحب (الالفية) المشهور في دراسات النحو وفقه اللغة ، وولد في مدينة جيان) سنة ٦٠٠هـ ، ومات في دمشق ودفن فيها سنة ٦٧٢هـ . راجع الفكر الاندلسي ص١٨٦ .

(٢١) راجع المخطوطات العربية ، في المتحف العراقي ، قسم الادب للاستاذ الباحث كوركيس عواد ط١ بغداد ص١٩ .

---

٥ ـ خطها نسخي ، قد كتبت سنة ١٢٩٦هـ ــ ١٨٧١م .

٦ ـ رقمها في قسم الادبيات ٨٢٣ .

جاء على الصفحة الاولى منها في بدايتها :

ديوان افقه الشعراء وافصح البلغاء الشيخ سعد الدين محمد بن الشيخ الامام الكامل المكمل الشيخ محيي الدين بن علي بن المغربي الحاتمي الطائي . نفع الله به آمين .

وفي الصفحة الاخيرة من نهايتها(٢٢) :ـ

قد استكتبه لنفسه الحقير محمد أمين بن السيد محمد سعيد افندي بن السيد محمد امين بن السيد محمد سعيد الاسطواني الدمشقي منشا اناله الله من عفوه ، سنة ١٢٩٦ هـ غرة رمضان .

اما اول قصيدة في الديوان فهي في (الغزل) مطلعها :ـ

عفى الله عن عينيك كم سفكت دما
وكم فوقت نحو الجوانح اسهما

وفي اخره في (الغزل) مطلعها :ـ

قسما بمن حاز الجمال باسره
وما حواه من الرحيق بثغره

ولم يرتب الديوان على المواضيع ، او على حروف الهجاء انما جاء خليطا من القوافي والمواد المتفرقة . وناسخه احيانا لم يتقيد في ضبط بعض مفرداته كما أن ناظمه نفسه لم يسعفه الحظ بحيث تظل نسخته الام باقية سالمة الى العصور التي تلته . لان عصره والذي جاء بعده . كان عصر الحروب والفتن ، والاوبئة ، والخراب ، في البلاد العربية ، كما اننا افتقدنا كتابه الاخر وهو (زاد المسافر وادب الحاضر) ويظهر من تسميته انه من المجاميع الادبية التي اغرم بها ادباء ذلك الزمن(٢٣) .

ومن الديوان المخطوط نسخ متعددة مبثوثة في خزائن الظاهرية ، وبرنستون ، والقاهرة ، واستنابول . ويبدو ان (دمشق) وهي التي احتضنت الشاعر حيا وميتا ، حرصت على الحفاظ لبعض نماذج من ديوانه وصفها الاستاذ الدكتور البحاثة عزة حسن في فهرسته لمخطوطات الظاهرية قسم الشعر(٢٤) والبعض منها اقدم من مخطوطة العراق ، التي ندرسها ونعرضها الان . وهذا موجز لما عرضه الدكتور عزة حسن كي نستطيع من خلاله القاء نظرة بين نسخة بغداد ، والنسخ الدمشقية . ونمر على النسخ الاوربية الامريكية والقاهرية .

وصف النسخ لديوان الشاعر(٢٥) :

(١) نسخة الظاهرية ـ دمشق

رقمها : ٢٣٦٢ ـ شعر (٣٠٠) .

خطها : نسخ معتاد .

---

(٢٢) راجع المخطوطة ، الديوان الشاعر (سعد الدين) نسخة بغداد ، المتحف العراقي ، الورقة الاولى .

(٢٣) راجع بروكلمن (C. Brockelmann) ذيل كتابه (S. I.) ليدن ؛ بريل ١٩٢٧ تسلسل ٢٧ ص٨٠٢ الطبعة الالمانية .

(٢٤) راجع فهرس مخطوطات (دار الكتب الظاهرية) قسم (الشعر) للدكتور عزة حسن دمشق ط١ ، ١٩٦٤ ص ١٥٩ وما بعدها .

(٢٥) راجع المصدر السابق ص١٥٩ .

تاريخها : القرن العاشر الهجري .

اولها : عفا الله عن عينيك كم سفكت دما
وكم فوقت نحو الجوانح اسهما

واخرها : قسما بمن حاز الجمال باسره
وبما حواه من الرحيق بثغره

اوراقها : ٦٢ ورقة .
: ١٨ سطر في الصفحة .

قياسها : ٢٠ سم×١٤ سم .

(٢) نسخة أخرى :

وهي قطعة (مختارات) من الديوان .
رقمها : ٥٤٦٢ .

اولها : لام العذول على هواه وفندا
فاعاد باللوم الغرام كما بدا

اخرها : الا يا ايها الفاضل المتفضل
اياديك بالعرف اولى واول

اوراقها : ٩ ورقات .
: ١٨ سطرا في الورقة .

قياسها : ١٥ سم×١١ سم .
تاريخها : من القرن التاسع او العاشر الهجري .

(٣) نسخة ثالثة :

وهي جيدة الخط ، حديثة الكتابة ، بخط معتاد ، على حروف الهجاء .

رقمها : ٥٠٩٧ .
تاريخها : ١٣١٤هـ بقلم عبدالرحمن القصار .
اوراقها : ٩٠ ورقة .
: ١٤ سطرا في الورقة .
قياسها : ١٩٫٥ سم×١٤٫٥ سم .

اولها : وبمهجتي رشا اديب شاعر
ناديته يا سيد الشعراء

اخرها : شاهدت دولابا له ادمع
تكفلت للروض بالسرى .

هذا ولا ننسى تفضل الامير الجليل السيد (جعفر الحسني) الامين العام للمجمع العربي بدمشق يومذاك . حيث ارسل لنا متلطفا بعض الملتقطات الصغيرة (ميكر فيلم) من مخطوطة ديوان الشاعر (سعد الدين بن عربي) بضمن رسالته الكريمة المرقمة ١١٢ والمؤرخة في ١٤-٣-١٩٦٤ .

نسخة القاهرة(٢٦) :-

كما وصفها المرحوم المحقق الاستاذ فؤاد السيد فقال عنها :
تقع في ٢٠ ورقة بقلم معتاد ، وفي الصفحة الواحدة ١٧ سطرا وقياس الصفحة في ١٤ سم×٢١ سم . بهامشها اشعار مختلفة . اما رقمها فهو (١١٥٦ ز) وقدجاءت في ضمن مجموعة اخرى .

مطلعها :

لام العذول على هواه وفندا .

(٢٦) راجع فهرس المخطوطات ، في دار الكتب المصرية للمرحوم البحاثة الاستاذ فؤاد السيد ، القسم الاول ج١ ص٣٣٢ ١٩٦١ القاهرة .

نسخة برنستون(٢٧) :-

اما نسخة جامعة برنستون ، فليست واحدة بل هما اثنتان .

رقم الاولى : ٥٤ .
تقع في ٧٣ ورقة .
قياس ٢٢ سم×١٦٫٥ سم .
كل صفحة فيها ١٥ سطرا .
خطها : نسخي جيد .

اولها :

عفى الله عن عينيك كم سفكت دما

اخرها :

فلا جسرن على جفاه فربما

وهي منقولة بالشراء من مجموعة (بريل) ليدن سنة ١٩٠٠ م .

النسخة الثانية :

رقم ٥٥ .
تقع في ٥٠ ورقة .
قياس ٢١٫٨ سم×١٥٫٥ سم .
كل صفحة فيها ٢١ سطرا .
خطها : نسخي لطيف .

من مشتريات جامعة برنستون اقتنتها من ليدن ، بريل سنة ١٩٠٠م .

اما مخطوطة استانبول :

فيبدو انها ليست للديوان انما لكتاب المؤلف الاخر وهو (زاد المسافر وادب الحاضر) ومنه نسخة في (كوبريلي) وطبقبو سراي تحت رقم ١٦٠٢(٢٨) .

.. ويظهر لنا من جميع هذا الاستعراض . ان نسخ مخطوطات الديوان متفاوتة ، من حيث الجودة والكمال ، ومن حيث الرداءة والنقصان . غير ان نسخة (بغداد) تتشابه مع نسخة (دمشق) القاهرية . ولعل النسخ الاوربية والامريكية قد نقلت من الشرق وبيعت هناك . وظلت النسخة الام في موطنها المشرقي وفي خزائن جلق الشام .

نصوص ومختارات من مخطوطة الديوان(٢٩)

هذه النصوص والمختارات وردت في الديوان ، دون ان يتقيد جامعها او ناسخه بالطريقة الهجائية ، او بالاغراض والموضوعات الشعرية . ونحن الان نورد نماذج لها صلة باصحاب (المهن والحرف والصناعات) لتكون امثلة لمن اراد التوسع

(٢٧) راجع فهرس مخطوطات جامعة برنستون (Princeton) رقم ٥٤ ورقم ٥٥ ص٢١ .

(٢٨) راجع بروكلمن الطبعة الالمانية (S.I-P. 802) تسلسل (27).

(٢٩) راجع مخطوطة الديوان (نسخة العراق) المرقمة ٨٢٣ ورقة ١ وما بعدها .

والدراسة المستفيضة حول الشاعر أو عصره . أو ما تطرق اليه في شعره . وفي كتاب الشيخ القاسمي الدمشقي[٣٠] (قاموس الصناعات الشامية) وكتاب الشيخ الباحث الاستاذ جلال الحنفي البغدادي (الصناعات والحرف البغدادية)[٣١] مافيهما من النفع والفائدة للمتتبعين من رواد التراث الشعبي في العالم العربي . اضافة لهذه النصوص والمختارات المنقولة من مخطوط ديوان الشاعر :

الخياط

قال في خياط[٣٢] :

كلفت (بخياط) بديع جماله
له طلعة ابهى ضياء من الشمس
تراه على الكرسي للثوب خايطا
فتشهد حقا انه آية الكرسي

السماك

و (سماك) كغصن البان قدا
غدا قلبي بناظره جريحا
لقد شاهدت في الحانوت منه
مليحا بائعا سمكا مليحا

الخباز

ومليح (يبيع خبزا)
جفاني وما رثى
خبزه ذو استدارة
كيف اضحى مثلثا

الحجام

يا رب (حجام) كلفت بحبه
يجرى الدماء وفوق وجنته الدم
حاولت منه الوصل قال بشرط ان
آتيك والرقبا بذلك يعلموا
كدرت بالشرط الوصال فقال لي
او ما علمت بأن شرطي مؤلم

الإسكافي

(واسكاف) له وجه بديع
يحوز من الملاحة كل صنف
اذا عضت ثناياه اديما
حسدت اديمه فعضضت كفي

الهراس

وبدر تم يود كل فم
تقبيل كفيه اذ يقبلها
ترى بحانوته (هريسه)
تبدى له قسوة فيضربها
وقد يراها بحسن صورته
تجذبه تارة ويجذبها

الصباغ

وشادن يصبغ الثياب حكى
روضا بأنواع زهره زاهي
يا من لديه الثياب (يصبغها)
ديباج خدك صنعة الله

الصياد

اقول (لصياد) قد مددن حباله
بأروس اعداد سمون عن الحسن
حبيبي ارى الاسباب اضحت اثيرة
اليك ولكن دونها تلف النفس
وما انت الا الشمس حسنا ورفعة
ومن يحيال الشمس يرق الى الشمس

القصاب

ناديت (قصابا) تروق صفاته
مذ اخجلت غصن القنا حركاته
يا واضع السكين في فمه وقد
أهدت لها ماء الحياة لهاته
ضعها على المذبوح ثاني مرة
وانا الكفيل بأن تعود حياته

المصور

أيا من فاق بالتصوير حسنا
سلبت بفرط ذا التصوير لبي
غدوت (مصورا) ببياض طرس
وانت مصور بسواد قلبي

السقاء

يطمعني (السقا) بعطف قوامه
ولكنني من قربه اليوم اجزع
على عاتقيه قربة وبكفه
عصى واليد الاخرى بها الدلو مودع

---

(٣٠) قاموس الصناعات الشامية، للشيخ جمال الدين القاسمي نشره الاستاذ محمد سعيد القاسمي بدمشق . وبه اسماء الحرف والصناعات التي ورد ذكرها في شعر الشاعر (سعد الدين بن عربي) .

(٣١) الصناعات والحرف البغدادية : كتاب نافع ودراسة مصورة شعبية مفيدة للاستاذ الباحث الشيخ جلال الحنفي صدر عن وزارة الاعلام في العراق سنة ١٩٦٦ ، كما لا ننسى جهود وابحاث مجلة (التراث الشعبي) العراقية في هذه الحقول والدراسات الشعبية .

(٣٢) هذه المختارات المتعددة اخترناها من مخطوطة الديوان للشاعر سعد الدين بن عربي . نسخة العراق ، في خزانة المتحف العراقي المرقمة ٨٢٣ وهي مقتبسات من ورقة ١ الى اخر الديوان . ولم نتوسع في شرح شعره خوف الاطالة . ونترك ذلك لمستقبل الايام عندما ننشر ديوانه اذا وجدنا الضرورة لنشره .

فها هوذا شاكي السلاح مدرع
فعن امركم في وصله اليوم اطمع

الدهان

سباني اليوم دهان
اليه حنت النفس
له من حدده الصبغ
ومن طلعته الشمس

النقاش

و (منقش) علبا رايت بكفيه
قلما اعيذ جماله بالباري
هو كاتب وسواد قلبي حبره
او ما تر ان مداده من نار

الزجاج

(وزجاج) كبدر التم وجهها
لصارم مقلتيه دمي ابيحا
يدير على الحديد له زجاجا
تكاد تخاله برقا لموحا
وما ذاك الزجاج سوى قلوب
تملكهن تمليكا صحيحا
اذا احترقت لفرط البعد عنه
تراه نافخا فيهن روحا

الطباخ

اهيل السويقة (طباخكم)
قبيح الجفا حسن الصورة
يقولون ان به زفرة
فقلت تقاومها زفرتي

الكحال

ان هذا (الكحال) تيم قلبي
بمحيا طلق وطرف كحيل
رمت اني اقبل الكف منه
عند كحل فلم اجد من سبيل
كيف لي حيلة الى لثم كفيه
وبيني وبينها قدر ميل

الرفاء

اقول (لرفاء) شكوت له الهوى
فاقسم لي ان لا يرق لما اشكو
عقدت يمينا ثم اعرضت فاركا
ولا عجب ان دابك العقد والفرك

الفلاح

قيل قد احببت (فلاحا)
به اصبحت راضي
قلت : محبوبي غصن
لم يزل وسط رياضي

الحداد

اقول (لحداد) اقول صبابة
لما دفعت به ودمعي جاري
هذا الحديد لحر نارك لين
وحديد قلبك لا يلين لناري

القواس

قلت (لقواس) له طلعة
من را مفيها الصبر لم يقدر
يا من له وجه كبدر الدجى
كيف تبيع القوس للمشتري

اللبان

كلفي (بلبان) اذا عاينته
اهدى بطلعته لي الافراحا
قد ظل يسكرنا بخمر لحاظه
أو ما تراه يصفف الاقداحا

المنجم

ورب (منجم) قد صد عني
ولي ابدا بطلعته ولوع
فقلت لعل يرجع عن قريب
فقال الشمس ليس لها رجوع

قطائفي

(قطائفي) اشرقت وجناته
حسنا فقلت محبه متوله
يضع العجين على الرخام لكاتب
في ورقة سطرا لسطر يشبه
الفا وهاء ظل يكتب فوقه
فترى الخلائق كلها تتاوه

النشار

ايها القلب مت غراما ووجدا
قد سباك (النشار) ثغرا وخدا
ظل يفني اسنان منشاره بردا
وتلك الاسنان افنتك بردا
فهو يبدى من لمع منشاره برقا
ومن صوت نشره لك رعدا
كدت ارجو منه اجتماعا لشملي
واراه قد فرق العود عمدا

ايها البدر لو تواصلني اليوم
لقارنت في وصالك سعدا
ما وجدنا لحسن نشرك ندا
بل وجدنا لطيب نشرك ندا

الشماع

يا رب (شماع) يروق بقده
ناديته والقلب مني يكمد
يا غاية الامال بعني شمعة
فاجابني والوجه منه مورد
اي الشموع تريد قلت له التي
في الخد منها جذوة تتوقد

ومن غزلياته اللطيفة

عفى الله عن عينيك كم سفكت دما
وكم فوقت نحو الجوانح اسهما
اكل حبيب حاز رق محبة
حرام عليه ان يرق ويرحما
هنيئا لطرف بات فيك مسهدا
وطوبى لقلب ظل فيك متيما
تحكمت في قتلي لانك مالكي
بروحي افدى المالك المتحكما

وقال

لام العذول على هواه وفندا
فاعاد باللوم الغرام كما بدا
رشأ قد اتخذ الضلوع كناسه
والقلب مرعى والمدامع موردا
كالورد خدا والهلال تباعدا
والظبي جيدا والقضيب تأودا
مترنح الاعطاف من خمر الصبا
او ما تراه باللحاظ معربدا
ايقنت ان من المدامة ريقه
لما بدا در الحباب منضدا
وعلمت ان من الحديد فؤاده
لما انتضى من مقلتيه مهندا
انست من وجدي بجانب خده
نارا ولكن ما وجدت بها هدى
متورد الوجنات ما حييته
الا ارتدى ثوب الحيا موردا
القيت اكسير اللحاظ بخده
فقلبت فضة وجنتيه عسجدا

وقال

اهيم اذا عاينت شخصك مقبلا
وان كان مني في صميم فؤادي
وابدو اذا ما اضمرتك جوانحي
واخفي اذا شاهدت نورك بادي

وقال

لست انسى غداة قلت لهند
لك تحت النقاب احسن خد
فثنت عطفها الي وقالت :
انقابا تراه ام غيم ورد

وقال

سهرت من المحبوب اسبح مرسلا
فأراه متصلا بفيض مدامعي
قال الحبيب بأن ريقي نافع
فاسمع رواه (مالك) عن (نافع)

وقال

على وجه من اهوى غبار فخلته
بقية ليل قد تلاه نهار
حبيبي ازل هذا الغبار الذي ارى
فقال جمالي ما عليه غبار !

وقال

اخفي المحبة وهي تتضح
ما حيلتي والدمع ينسفح
سمح الزمان بها فيا زمني
هذا الذي ما زلت اقترح
اهواهم سخطوا ، رضوا ، عدلوا
جاروا ، وفوا ، غدروا ، نزحوا
ما للعواذل في محبتهم
قسما لقد خسروا وما ربحوا

وقال

يا للهوى ما لي من راحم
يأخذ حقي منك يا ظالمي
لو لم يكن في مهجتي حاكما
ما غبت عني غيبة الحاكم

وقال

لا أوحش الله من ظبي آنست به
في ليلة راقبت لي غفلة الزمن
عانقت منه قواما بات يعطفه
انفاس وجدي عطف الريح للغصن
لما تنفس اهدى من تنفسه
روحا الى النفس بل روحا الى البدن

فبت أسرح طرفي في محاسنه
حتى الصباح فليت الصبح لم يكن
يا من تفرجت الاحزان حين بدا
عني وان هو امسى مجمع الفتن
تنام عني وعيني فيك ساهرة
طرف المتيم في شغل عن الوسن
وكيف تنضم اجفاني على سنة
وقد ملئن بهذا المنظر الحسن

وقال

قسما بمن حاز الجمال بأسره
وبما حواه من الرحيق بثغره
وبسحر مقلته وطيب رضابه
وببدر مبسمه الشهي وعطره
وبورد خديه وآس عذاره
وبمسك نكهة ريقه من نشره
وبحسن خال عمه في خده
وبغصن قامته ورقة خصره
ما ضل قلبي في هواه ولا غوى
قمر تجلى في غياهب شعره
سلطان حسن والملاح جنوده
والعاشقون بأسرهم في اسره
أضحى عزيزا في الورى فكأنه
في الحسن يوسف مصره في عصره

قد عز في سلطانه بجماله
لكنني في ذلة من هجره
انا مغرم في حبه ومتيم
انا عبده طوعا له في امره
انا قد رضيت بما يشاء في حكمه
في حالتي عسر الغرام ويسره
تبت يدا من لا مني في حبه
لم يدر ما حلو الهوى من مره
والله لو ذاب الفؤاد من القلى
ما بحت يوما في الغرام بسره
فلأصبرن على جفاه فربما
فاز المتيم بالوصال بصبره

***

تلك هي الملتقطات التي قطفناها من ديوان الشاعر (سعد الدين) ابن عربي الاندلسي ، عاش اديبا واصفا لاهيا ، كان ابوه الشيخ الاكبر (محيي الدين) يريد به ان يصبح متصوفا معروفا ، او عالما زاهدا ، او شيخا وقورا . ولكن الحياة والظروف جعلت منه شاعرا رساما يصور المهن والحرف والصناعات ، ويقف عند مواطن الجمال والطبيعة فيتغزل فيهما، فتاه عن طريق الرشاد ، كما تاه ابوه باحثا عن معنى وحدة الوجود !! وتلك هي سنة الحياة ، وطباع الناس ، وشمائل النفوس ، وطرق التربية ، وتباين البيئات ، تسير بين هدى وضلال ، وبين تقوى وغواية !!

***

أهم المصادر والمراجع

من المصادر القديمة المطبوعة :

(١) نفح الطيب : للمقرى ، ط١ القاهرة ١٩٤٩ .
(٢) فوات الوفيات : للكتبي ، ط١ القاهرة ١٩٥١ .
(٣) الوافي بالوفيات : للصفدي ، ط١ استانبول ١٩٣١ .
(٤) شذرات الذهب : للحنبلي ، ط١ القاهرة ١٣٥١ .
(٥) ايضاح المكنون : للبغدادي ، ط٣ استانبول ١٩٦٧ .

من المصادر المخطوطة :

(٦) مخطوطة ديوان الشاعر : سعد الدين بن عربي رقم ٨٣٢ المتحف العراقي .

من المصادر الحديثة :

(٧) الاعلام : الزركلي ، ط٢ ١٩٥٩ القاهرة .
(٨) معجم المؤلفين : لكحالة ، ط١ ١٩٥٨ دمشق .
(٩) تاريخ الفكر الاندلسي : لبلانثيا ، ط١ ١٩٥٥ القاهرة .
(١٠) فهرس المخطوطات : فؤاد السيد ط١ ١٩٦١ القاهرة .
(١١) الحياة الادبية في عصر الحروب الصليبية ، للدكتور بدوي ١٩٥٤ القاهرة .
(١٢) الفهرست : امين واصف بك ط١ ١٩٢٢ القاهرة .
(١٣) الشعر الاندلسي : غرسيا غومز ، ط٢ ١٩٥٢ القاهرة .
(١٤) المخطوطات العربية ، كوركيس عواد ط١ ١٩٥٨ بغداد .
(١٥) مجلة الثقافة : احمد امين ، ١٩٥٠ القاهرة .
(١٦) الرسالة المستطرفة ـ للكتاني ، ١٩٦٠ باكستان ، كراجي
(١٧) مصادر الدراسة الادبية ، يوسف داغر ١٩٥٠ ، لبنان
(١٨) فهرس مخطوطات جامعة برنستون ، نشر الدكتور حتي . برنستون ١٩٣٨ .
(١٩) فهرس المخطوطات المصورة في العراق ، الانسة زاهدة ابراهيم بغداد ١٩٧٠ .
(٢٠) تاريخ الادب العربي ، كارل بروكلمن (الطبعة الالمانية) ليدن ، الملحق الاول ١٩٣٧ .

تاريخ مهم

للمؤرخ العراقي المنسي (ثابت بن سنان)

بقلم الدكتور
عبد الجبار ناجي
كلية الآداب ـ جامعة البصرة

اخرجت مدن العراق الشهيرة وعلى راسها بغداد مركز العالم الاسلامي خلال العصور العباسية اعلاما لا حصر لهم في مجالات الفكر المختلفة كالادب والفلسفة والتاريخ والفقه والحديث والطب والهندسة والرياضيات وغيرها من العلوم . وقد ساهم هؤلاء العلماء مساهمات كبيرة وفعالة شهد بها معاصروهم وكل من كتب عن تراثنا العربي الاسلامي الفخم من العرب والاجانب على السواء . ومع كثرة التآليف المتواجدة في متناول أيدينا في الوقت الحاضر فان هناك قسما اكبر مازال محفوظا على شكل مخطوطات موزعة في دور الكتب العربية والاسلامية والاجنبية ، وهذه بدورها في الواقع تمثل جزءا من كنز غني ونفيس من تلك التآليف فنحن نقرأ او نسمع عن اكتشاف أو عثور بعض الباحثين على مخطوط او مخطوطات في حقول الفكر الواسعة بين الفنيَة والاخرى . وكل ذلك يشير بوضوح الى غزارة مكتبتنا العربية الاسلامية وضخامتها .

ومن الواضح ان غزارة انتاج اولئك الاعلام القديرين لا يمكن ان توجد لو لم تكن هناك مساعدات ومساندات جمة مادية ومعنوية من الخلفاء والوزراء واصحاب النفوذ والمال وبالتالي من المتشوقين الى المعرفة وفي التاريخ والادب العديد من الاستشهادات على ذلك .

ان للفترة التاريخية التي يمثلها مؤرخنا ، ثابت بن سنان ، هي فترة القرن الرابع للهجرة/ العاشر الميلادي، القرن الذي شهد تطورات سياسية عنيفة رافقتها قفزات اقتصادية وتجارية واجتماعية وفكرية واسعة في احوال العراق . وفيما يتعلق الامر بالتاريخ ، وتاريخ العراق بصورة ادق خلال هذا القرن ، فان هناك ثمة ملاحظات من المستحسن التعرف عليها كمقدمة لموضوع البحث . انه لمن المؤسف حقا ان طائفة من التواريخ الهامة التي الفها عدد من المؤلفين كذيول او تتمات لتاريخ الطبري المشهور والمتعلقة باحوال العراق السياسية والاجتماعية والادارية خلال القرن المشار اليه وما بعده قد ضاعت وعفى عليها الزمن على الرغم من انها ـ كما تبدو من خلال اعتماد المؤرخين والكتاب عليها ـ تحمل في طياتها معلومات نادرة وثمينة عن نواحي شتى من تاريخنا لو عثر عليها لسدت الكثير من ثغراته . فكل ما نملك من مصادر عن هذه الفترة لا يتجاوز عدد الاصابع في مقدمتها محمد بن جرير الطبري الذي وقف بتاريخه الى سنة ٣٠٢هـ/ ٩١٤م ، ثم المؤرخ والكاتب الاندلسي عريب بن سعد القرطبي [المتوفي ٩٧٩/٣٦٩] الذي كتب « صلة تاريخ(١) الطبري » واورد معلومات طيبة عن بعض الاحداث السياسية في العراق ، ويليه المؤرخ محمد بن عبدالملك الهمداني [المتوفي ١١٢٧/٥٢١] في كتابه « تكملة تاريخ(٢) الطبري » ويتضمن ايضا معلومات نافعة ومهمة مع العلم انه يتابع في الغالب مسكويه .

والمهم ان التكملتين السابقتين لا يمكن باية حال مقارنتهما بتاريخ الطبري من حيث المتانة وغزارة المادة والاسلوب وبالاضافة الى هذين التاريخين فهناك مروج المسعودي وتجارب مسكويه وكتاب العيون والحدائق لمؤلف مجهول

---

(١) بدأ عريب القرطبي الصلة سنة ٢٩١ هـ وانتهى سنة ٣٢٠ هـ .

(٢) ابتدا محمد بن عبدالملك الهمداني التكملة من سنة ٢٩٦ هـ وانتهى سنة ٩٠٨/٣٦٧ ـ ٩٧٧ .

ومنتظم ابن الجوزي وغيرهم من المتاخرين وفي حقيقة الامر ان تلك الكتابات ليست كل ما كتب عن تاريخ العراق ، وانما هناك عدد ليس بالقليل من الكتابات التاريخية الاخرى انجزها مؤرخون عراقيون ، وهي بدورها تحتل مكانة هامة ليس بالنسبة لنا فحسب بل لاغلب اولئك الذين ذكرناهم سابقا والذين جاءوا بعد الطبري . اذ ان اولئك المؤلفين يعتمدون على تلك الانجازات المفقودة في الوقت الحاضر ، اعتمادا كبيرا نتيجة لاشاراتهم المتكررة الى مؤلفي تلك المساهمات التاريخية فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر ان ابا بكر محمد بن يحيى الصولي [المتوفي ٣٣٥ أو ٩٤٦/٣٣٦] له من الكتب الهامة كتاب القرامطة ، وكتاب الوزراء ، وكتاب مناقب علي بن الفرات(٣) . وكتب ابو محمد عبدالله بن احمد بن جعفر الفرغاني [المتوفي ٣٦٢/ ٩٧٢] صاحب الطبري تاريخا ذيل به تاريخ الرسل والملوك وسماه بالمذيل على تاريخ الطبري(٤) . امتدحه القفطي(٥) بقوله ان في الكتاب تفصيلات تاريخية هامة وغنية عن جوانب شتى من تاريخ العراق . كما ان لمؤرخنا ثابت بن سنان تاريخا اكمل به تاريخ الطبري ، سيكون موضوع دراسة مفصلة فيما بعد . ولقد اتم هلال بن المحسن الصابي [المتوفي ١٠٥٦/٤٤٨] تاريخ خاله ثابت بن سنان واوصله الى سنة ٤٤٧ هـ(٦) في كتابة تاريخ بالغ الاهمية امتدحه القفطي بقوله « لم يتعرض احد في مدته الى ما تعرض له من احكام الامور والاطلاع على اسرار الدول(٧) » وتاريخ هلال شمل تفصيلات احداث مرحلة مهمة كان فيها العراق خاضعا للسيطرة البويهية وقد اتم محمد بن هلال ، غرس النعمة ، تاريخ والده الكبير فاوصله الى ما بعد سنة(٨) ٤٧٠هـ/١٠٧٧ . اي انه شمل اغلب الفترة التي اعقبت السيطرة البويهية وهي السيطرة السلجوقية(٩). وبجانب هذه التآليف التاريخية

---

(٣) انظر عن مؤلفات الصولي : ابن النديم : الفهرست [ت . فلوجل ليبزج ١٨٧١ ـ ١٨٧٢] ج١ ص١٥٠-١٥١. المسعودي : مروج الذهب [باريس ١٨٦١ ـ ١٨٧٧] ج١ ص ١٧ . ياقوت الحموي : معجم الادباء ج٧ ص ١٢٦ ـ ١٣٧ . السخاوي : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ [بغداد ١٩٦٢] ص ١٧٨ .
Margoliouth : Lectures on Arabic historians [1930] p. 137; Belayev : "The leningrad manuscript of the history of the Abbasid by al-Suli" Paper for the XXIV International congress of Orientalists, Moscow (1951) pp. 1-6.

(٤) عن الفرغاني وكتابه في التاريخ انظر عريب بن سعد القرطبي : صلة [ليدن ١٨٩٧] ص ١٥٦ ـ ١٥٧ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات [مخطوطة في مكتبه بودليان باكسفورد رقم Seld-Arch-A. 21] ورقة ٤٨ ب ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق [دمشق] ج٧ ص ٢٧٧ .
F. Rosenthal : A History of Muslim Historiography [Leiden 1966] p. 82
والترجمة العربية « علم التاريخ عند المسلمين » ترجمة الدكتور صالح احمد العلي (١٩٦٣) ص١١٧ ـ ١١٨ .
Brocklman : Geschechite. Supp. Vol. I p. 424
ثم دائرة المعارف الاسلامية [ط . جديدة] al-Farghani
اخبار العلماء باخبار الحكماء [ليبزج ١٩٠٣] ص١١٠

(٦) انظر عن التاريخ ابن النديم ج١ ص١٣٤ . ابن الجوزي: المنتظم ج٨ ص١٧٦ . ياقوت : معجم الادباء ج١ ص٣٢٤ ـ ٣٨٥ . ابن خلكان : وفيات الاعيان [باريس ١٨٤٢ ـ ٧١] ج١ ص ٣١ ـ ٣٣ .
Brocklman, Supp. Vol. I p. 556
(تعقيب) : ورد اسم كتاب بروكلمان في الهامش (٤) واسم بروكلمان في الهامشين (٤) و (٦) بصورة محرفة ، وصواب الكتاب Geschichte وصواب الاسم Brockelmann. ومما يجدر بالاشارة ان الاستاذ الفاضل الدكتور عبدالجبار ناجي قد جاد في هذا البحث بالمع جهد في تاريخ الدراسات المقارنة ، وهذا ما يجعله مثابة للحمد .. ولكنه شاء ، بلا علة ، ان يزرع ارقام الهوامش (في المتن) في غير مواطنها ، فقد وجدناها (كما يجدها القارىء الآن) زاحفة قليلا او كثيرا عن خواتم النصوص المقتبسة ، وفي هذا السلوك ما يضيع على القارىء الدقة المرجوة ونحن بدورنا صفحنا عن التسديد والتقويم خشية التورط فيما لا يشتهي الاستاذ صاحب البحث . (المورد)

(٧) تاريخ الحكماء ص ١١٠

(٨) انظر ابن الجوزي ج٩ ص ٤٢ . ابن خلكان ج٣ ص٦٢٨.
Cahen : "The Historiography of the Seljuqid". in the Historians of the Middle East p. 61.

(٩) كما ان هناك عددا اخر من الكتابات التاريخية المتاخرة المكملة لتاريخ الطبري منها تاريخ محمد بن عبدالملك الهمداني الذي اوصله الى سنة ٥١٢ هـ وتاريخ ابن الزاغوني الذي وصل به الى سنة ٥٢٧ هـ ثم اكمله صدقة بن الحسين ابو الفرج بن الحداد البغدادي الى نيف وسبعين وخمسمائة . واكمله ايضا احمد بن محمد بن علي القادسي الضرير الحنبلي الى سنة ٦١٦ هـ وسماه بالذيل على تاريخ ابن الجوزي . وكان القادسي يلازم حضور مجلس شيخه . انظر القفطي : المصدر السابق ص١١٠ . ومن الزاغوني ، ابن الجوزي : المنتظم ج١٠ ص ٣٢ ؛ ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة [دمشق ١٩٥١] ج١ ص ٢١٧ ـ ٢١٨ . وعن ابن الحداد ، ابن الجوزي ج١٠ ص ٢٧٦ ـ ٢٧٨ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية [القاهرة ١٩٣٢] ج١٢ ص٢٩٨ ـ ٢٩٩ ؛ الذهبي : مخطوطة التاريخ [المتحف البريطاني Or. 51] ورقة ٧٢ (أ ، ب) . وعن ابن القادسي انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٠٤ .

الضخمة المفقودة هناك عدد اخر ركز على شؤون الوزراء والوزارات خلال القرن الرابع للهجرة الذي اتسم بتقلبات ادارية سريعة . فقد الف ابو الحسن علي بن الحسن بن الماشطة [المتوفى ٣١٠هـ/٩٢٢] كتابا عن اخبار الوزراء في فترته وانتهى به الى اواخر ايام الخليفة الراضي بالله(١٠) ، وقد سبقت الاشارة الى كتاب الصولي الذي يعتبر امتدادا لفترة ابن الماشطة هذا . وهناك كتاب ابي الحسن علي بن الحسن بن الفتح المعروف بالمطوق الذي سماه « مناقب الوزراء ومحاسن اخبارهم من ابن خاقان الى آخر ايام القاهر بالله(١١) » . وقد اوصل المطوق في كتابه المذكور كتاب الوزراء المؤلف من قبل محمد بن دواد بن الجراح الى عهده . ويقول ابن النديم ان المطوق وضعه لابي القاسم الكلوذاني(١٢). وذكر المسعودي ان في كتاب المطوق اخبارا عن عدد من وزراء الخليفة المقتدر(١٣) [مدة خلافته ٢٩٥ – ٣٢٠ هـ/٩٠٧ – ٩٣٢] . كذلك كتب ابراهيم بن موسى الواسطي كتابا عن الوزراء عارض فيه وزراء محمد بن دواد(١٤) . كما انجز ابو طالب ابن انجب الخازن كتابا سماه « اخبار الوزراء في دول الأئمة الخلفاء »(١٥) .

اما الملاحظة الاخرى فتتعلق بطبيعة الكتابة التاريخية اذ بينما نرى المؤرخين الذين مثلوا الفترات التي سبقت القرن الرابع للهجرة يمكن تمييزهم وتقييمهم تبعا لمذاهبهم ونحلهم الدينية والسياسية والقومية فان المؤرخين والكتاب العراقيين خلال هذا القرن والذي اعقبه بصورة عامة ينتمون الى طبقة الموظفين وكانوا يشغلون مناصب ادارية مختلفة في الجهاز الاداري . فابو بكر محمد بن يحيى الصولي كان نديما للخلفاء ويصفه المسعودي احيانا بالجليس(١٦) ، ثم انه اصبح كاتبا للخليفة الراضي(١٧) . كما كان ثابت بن سنان طبيبا ومقربا للخلفاء والموظفين الكبار في الدولة(١٨) . وشغل ابو علي التنوخي منصب قاضي في سورا وبابل وقصر بن ابي هبيرة(١٩) . وابو علي مسكويه شغل منصبا رفيعا وفعالا في خدمة بعض الامراء البويهيين(٢٠) . اما ابو الحسين هلال الصابي فقد اشترك مع جده بادارة ديوان الانشاء ، ثم انه قضى شطرا كبيرا من حياته يشغل منصب كاتب في بعض الدواوين(٢١) . واشتغل ابنه غرس النعمة ايضا كاتبا في ديوان الانشاء اثناء(٢٢) خلافة القائم . وابو شجاع الروذراوري تسلم منصب الوزارة مرتين(٢٣) . وقد اسبغت هذه الميزة اهمية واضحة على كتاباتهم اذ تيسر لهم بواسطتها التوصل الى مصادر موثوقة متعددة كالوثائق الرسمية ، والاخبار التي كانت ترد الى السلطة من الخارج وما يجري في البلاط والدوائر الحكومية من احداث وتغيرات واسرار .... الى غيرها من المعلومات التي لم تتوفر لغيرهم من الكتاب .

تتضح قيمة تاريخ ثابت بن سنان ومكانته من خلال اشارات المؤرخين والكتاب الذين جاءوا بعده المتكررة واقتباساتهم العديدة منه ولكن مع هذا فان اغلب الكتابات الحديثة عن تاريخ العراق خلال القرن الرابع للهجرة تكاد تطمس وتقلل الخدمة التي قدمها ذلك التاريخ ، واعتبار ما يقدمونه من معلومات على انها ترجع الى مسكويه أو ابن الجوزي أو ابن الاثير . في حين ذكر عدد من المستشرقين فضله وقدروا قيمة عمله في التاريخ امثال فايل(٢٤) وامدروز (٢٥) ومرغليوث (٢٦) وبرنارد لويس (٢٧) وغيرهم .

---

(١٠) المسعودي : ج١ ص ١٧ ، ياقوت : الادباء ج٥ ص١١٣ – ١١٤ ، السخاوي : الاعلان ص ١٨٤ .

(١١) ابن النديم ج ١ ص ١٢٩ .

(١٢) ن . م ، ج١ ص ١٢٩ .

(١٣) مروج الذهب ج١ ص ١٨ .

(١٤) ياقوت : الادباء ج١ ص ٣٢٤ ؛ السخاوي ص ١٨٥ .

(١٥) السخاوي ص ١٨٥ Rosenthal : op-cit p. 413

(١٦) التنبيه والاشراف [ليدن ١٨٩٣] ص ٣٤٥

(١٧) انظر الصولي : اخبار الراضي والمتقي [القاهرة ١٩٣٥] ص ٢٧ ، ٤٤ .

(١٨) ياقوت : الادباء ج٣ ص ٣٩٧ ؛ القفطي ص ١١٠ .

(١٩) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد [القاهرة ١٩٣١] ج٨ ص١٥٥ – ١٥٦ ، ابن الجوزي ج٧ ص ١٧٩ ياقوت: الادباء ج٥ ص ٢٣٢ .

(٢٠) انظر مقالة M. S. Khan "The Personal evidence in Miskawaih's Contemporary history" in Islamic Quarterly (1967) Vol. XI p. 53.

(٢١) ابن النديم ج١ ص ١٣٤ ، ابن الجوزي ج٨ ص١٧٦ – ١٧٧ ، ابن خلكان ج١ ص ٢١ – ٣٣ .

(٢٢) ابن الجوزي ج٩ ص ٤٢ – ٤٣ ، ابن خلكان ج٣ ص٦٢٨ . مقدمة كتاب الهفوات النادرة تحقيق صالح الاشتر [دمشق ١٩٦٧] ص ١٨ .

(٢٣) ابن الجوزي ج٩ ص ٩٠ – ٩٤ ، ابن خلكان ج٣ ص ٢٨٨ – ٢٩٠ .

(٢٤) Weil, G : Geschichte der Chalifen (1846-26) Vol. II p. 11, III p. 10-14.

(٢٥) Amedroz, H.F. "The Tajarib al Umam of Abu Ali Miskawayh". in Der Islam (1914) p. 24-25.

(٢٦) Margoliouth, D.S. : Op. cit.

(٢٧) B. Lewis : The origins of Isma'ilism (1940) p. 3
وترجمة خليل احمد جلو وجاسم محمد الرجب بعنوان « اصول الاسماعيلية » ص ٥٥ .

ان المؤرخين وكتاب التراجم لا يقدمون الا الشيء القليل من المعلومات المتعلقة بحياة ثابت بن سنان، ويتكرر هذا النزر القليل في كتابات المؤرخين وكتاب التراجم المتاخرين . هو أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي الحراني من حفدة ثابت بن قرة . يقول عنه ابن النديم انه كان طبيبا محترفا(٢٨) ، ويشير ابن جلجل ايضا الى براعته في الطب ويضيف الى ذلك انه كان فكاكا للكتب(٢٩) ويصفه ياقوت الحموي بانه كان بالاضافة الى حذقه في الطب اديبا بارعا ، وروى قصيدة في الرثاء قالها ابراهيم بن هلال الصابيء فيه مطلعها :—

اسامع انت يامن ضمه الجرف
نشيج باك حزين دمعه يكف
اثابت بن سنان دعوة شهدت
لربها انه ذو غلة اسف(٣٠)

ويعطي القفطي وابن ابي اصيبعة اكثر الترجمات تفصيلا عن حياة ثابت فيقول الاول بان ثابتا « كان في ايام المطيع لله وفي امارة احمد بن بويه وكان قبل ذلك مختصا بخدمة الخليفة الراضي بارعا في الطب عالما باصوله فكاكا للمشكلات من الكتب وكان يتولى المارستان ببغداد(٣١) » . ويضيف ابن ابي اصيبعة بان ثابتا خدم بصناعة الطب من الخلفاء العباسيين المتقي والمستكفي بالله والمطيع ، وان الوزير الخاقاني هو الذي قلده تدبير البيمارستان الذي انشاه ابن الفرات بدرب المفضل، وهو كاتب(٣٢) بليغ .

اما ابن خلكان فانه يشير ايضا الى ان ثابتا كان في ايام معز الدولة البويهي وانه « كان طبيبا عالما نبيلا يقرأ على الامير البويهي كتب بقراط وجالينوس. وقد سلك مسلك جده ثابت في نظره في الطب والفلسفة والهندسة وجميع الصناعات الرياضية للقدماء(٣٣) » . وسبط ابن الجوزي لا يضيف امرا جديدا سوى قوله بأنه عاشر الخلفاء والملوك وكان فريدا في زمانه وهو ثقة فاضل(٣٤) . اما ابن العبري والذهبي فانهما يشيران ايضا الى علو كعبه في عالم الطب والتاريخ(٣٥) . ان النتيجة الهامة التي يمكن التوصل اليها من خلال هذه التراجم القصيرة هي ان ثابتا كان في نظر المؤرخين ثقة عالما في الطب وغيره من العلوم ، كما انه كان شديد الصلة بالبلاط والامير البويهي والمتنفذين ، الامر الذي يضفي اهمية بالغة على المصادر التي اعتمدها في كتاباته .

حقق ثابت بن سنان بجانب شهرته في الطب انجازات تاريخية كبيرة فالمعروف انه كتب كتابين احتلا مكانة عالية عند المؤرخين القدامى ، اولهما كتاب تاريخ اخبار القرامطة والاخر التاريخ الكبير الذي اكمل فيه تاريخ الطبري . وينفرد ياقوت الحموي بذكر كتاب ثالث له اطلق عليه اسم كتاب اخبار الشام ومصر ، وقال انه يقع في مجلد واحد ، الا ان هذه الرواية لم تؤيد من الكتاب الاخرين . لقد حقق مؤخرا الدكتور سهيل زكار ، من جامعة دمشق ، كتاب ثابت الاول « تاريخ اخبار القرامطة(٣٦) » الذي عثر عليه اولا الاستاذ برناردلويس . ويستنتج الاستاذ لويس والدكتور زكار بان اخبار القرامطة قد يكون جزءا من تاريخ ثابت الكبير(٣٧) . وقد اشرت في تعليقي على تحقيق كتاب اخبار القرامطة بانه يحتمل ان يكون كتابا مستقلا عن كتابه الاخر « التاريخ » خاصة وان هناك عددا من معاصريه قد انجزوا كتبا تتعلق بفعاليات القرامطة واخبارهم امثال محمد بن دواد بن الجراح الذي استقى منه الطبري اكثر معلوماته عن ابتداء امر القرامطة وابي بكر الصولي في كتابه الضائع « اخبار القرامطة » وقد اقتبس عدد من الكتاب بعض الاخبار منه . فمن المحتمل ان ثابتا تأثر بهذين الكاتبين في انجاز تتمة اوصلة لاخبار القرامطة لاسيما ان هؤلاء وما قاموا به من نشاطات سياسية عنيفة كانوا الشغل الشاغل للسلطة المركزية العباسية . وعلى اية حال فان المعلومات الواردة في اخبار القرامطة لثابت بن سنان تشير بوضوح الى اسلوبه واثره في كتابات المتاخرين خاصة مسكويه

---

(٢٨) الفهرست ج١ ص ٣٠٢ .
(٢٩) طبقات الاطباء والحكماء [القاهرة ١٩٥٥] ص٨٠ .
(٣٠) الادباء ج٢ ص ٢٩٧ — ٢٩٨ .
(٣١) المصدر السابق ص١١٠ .
(٣٢) عيون الانباء في طبقات الاطباء [١٩٦٥] ص ٣٠٤ .
(٣٣) وفيات الاعيان ج٢ ص ١٣٥ — ١٣٦ .
(٣٤) مرآة الزمان [مخطوطة في مكتبة احمد الثالث رقم A. 2920/21 مجلد ١١ ورقة ١١٦ (أ) .

(٣٥) Bar Hebraeus : The Chronography. ed. and trans. from Syriac by Budge (1932) Vol. I p. 174
الذهبي : التاريخ [مخطوط في المتحف البريطاني رقم Or. 48] ورقة ٢٠٥ (أ)
(٣٦) تاريخ اخبار القرامطة [ط . دمشق ١٩٧٢] .
(٣٧) برنارد لويس : اصول الاسماعيلية (ترجمة عربية) ص ٥٥ — ٥٦ ، د . سهيل زكار ص٢١ . انظر د. عبدالجبار ناجي : تاريخ اخبار القرامطة [تعليق] ، مجلة العرب ، عدد ذي الحجة ١٩٧٢ ص ٤٦٦ — ٤٧٠ .

وابن الاثير والذهبي . وقد قيمه الاستاذ لويس تقييما ايجابيا في « اصول الاسماعيلية » .

اما تاريخ ثابت بن سنان الضائع فانه يعتبر تكملة ، كما اشرنا سابقا ، الى تاريخ الطبري الذي توقف سنة ٣٠٢ هـ(٣٨) ، ولكن هذا لا يعني ان ثابتا ابتدأ تاريخه سنة ٣٠٣ هـ كما هو متوقع بل انه داخل تاريخ الطبري في بعض السنين كما يقول القفطي(٣٩) . وهناك اكثر من راي ادلى به المؤرخون حول سنة انتهاء تاريخ ثابت لا مندوحة من الاستشهاد بها لاهميتها . فابن النديم يقول ان ثابتا ابتدأ تاريخه في سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧ واوصله الى حين(٤٠) وفاته . وابن الاثير اذ يوافق على سنة الابتداء فهو يذكر بان انتهاء الكتاب كان في اواخر سنة(٤١) ٩٧٣/٣٦٣ . والقفطي يكتفي بالقول ان كتابته ابتدات في سنة نيف وتسعين ومائتين ، ثم يؤيد ابن الاثير بقوله ان ثابتا اوصله الى حين وفاته في شهور سنة(٤٢) ٣٦٣ هـ . ويؤيد ابن ابي اصيبعة وحاجي خليفة قول القفطي ، ويضيف الاول امرا هاما هو انه وجد التاريخ بخط ثابت(٤٣) . اما ياقوت الحموي فيرى ان غاية التاريخ كانت اواخر سنة ٣٦٠ هـ . ويسند قوله هذا بان ابن اخت ثابت ، هلال الصابيء ، ابتدأ تتمته في اوائل سنة ٣٦١ هـ (٤٤). وسبط ابن الجوزي اخر من تعرض الى هذا الموضوع اذ يبدأ بتلخيص تلك الاختلافات ثم يعرض رايه بالقول ان التاريخ انتهى سنة ٣٦٠ هـ ودليله على هذا قول ابي الحسين الصابي في تاريخه الذي ذيل به تاريخ ثابت اذ قال « وان اخره سنة ٣٦٠ هـ(٤٥) » . ووفاة ثابت كانت سنة ٣٦٥ هـ .

تركزت الاختلافات السابقة على سنة انتهاء التاريخ ، بينما اتفق الجميع على ان بدايته كانت سنة ٢٩٥ هـ (على الرغم من ان ابن العبري وحاجي خليفة يخطئان القول بان البداية كانت في سنة ٢٩٠ هـ (٤٦)) . ولهذه السنة ، ٢٩٥ هـ ، اهمية واضحة اذ انها السنة التي اعتلى فيها المقتدر كرسي الخلافة بعد قضائه على مؤامرة عبدالله المعتز* .

ان تحديد الفترة التاريخية التي كان يشغلها تاريخ ثابت بن سنان يعكس اهمية خاصة باعتباره تاريخا معاصرا لاحداث وتجارب عاشها ثابت وشهد الكثير منها وبذلك فتاريخه يختلف عن بقية الحوليات التي تعرضت للتاريخ منذ نشوء الخليقة الى نهاية حياة مؤلفيها . غير انه من الصعوبة بمكان تقييم الفوائد العلمية العملية التي قدمها هذا الكتاب في الحقل التاريخي لبعده عن متناول ايدينا . ومع كل هذا فان نظرة موضوعية تحليلية الى ماكتبه المؤرخون والكتاب القدامى والمحدثون وتعليقاتهم عليه ربما تقودنا الى نتيجة واضحة نوعا ما لمكانة واهمية الكتاب كمصدر رئيس في دراسة تاريخ العراق السياسي والاجتماعي والاقتصادي خلال القرن الرابع للهجرة . ذكر القفطي في هذا المجال ان تاريخ ثابت « مشهور في الافاق الذي ما كتب كتاب في التاريخ اكثر مما كتب(٤٧) » . ويزيد على ذلك بقوله « لولا تاريخ ثابت بن سنان وابن اخته هلال بن المحسن الصابي لجهل شيء كثير من التاريخ في المدتين(٤٨) » . ويعلق ابن ابي اصيبعة على التاريخ بان ثابتا « قد ابان فيه عن فضل » . وانه قد وجد نسخة بخط ثابت(٤٩) . ويقول ابن خلكان ان لثابت « تصنيفا في التاريخ احسن فيه »(٥٠). كذلك الحال بالنسبة الى ابن العبري(٥١) والذهبي ، والاخير يصف الكتاب بانه تاريخ كبير يتضمن الحوادث والوقائع التي وقعت في زمان المؤلف (٥٢) .

ومكانة تاريخ ثابت في نظر عدد من الكتاب المحدثين لا تقل اهمية عن تلك التي وضحها الكتاب القدامى ؛ فاعتبره ڤايل بانه تتمة لكتاب الطبري ذو قيمة لا تقل عن قيمة تاريخ الطبري(٥٣) ذاته . كما يشير امدروز بان اكثر المعلومات التي اوردها مسكويه في التجارب ماخوذة من تاريخ ثابت (٥٤) ونوه كاهين الى نفس الاشارة السابقة واضاف الى

---

(٣٨) يرى القفطي خطئا بان تاريخ الطبري انتهى سنة ٣٠٩هـ بدلا من ٣٠٢ هـ . انظر اخبار الحكماء ص ١١٠ .
(٣٩) ن . م . ص ١١٠
(٤٠) فهرست ج١ ص ٣٠٢
(٤١) الكامل في التاريخ [القاهرة ١٢٩٠ هـ] ج٨ ص٤٧٦ .
(٤٢) اخبار الحكماء ص ١١٠
(٤٣) عيون الانباء في طبقات الاطباء ص ٢٠٧ . حاجي خليفة: كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون [طهران ١٩٤٧] مجلد ١ ص ٢٩٠ .
(٤٤) معجم الادباء ج٢ ص ٣٩٧ — ٣٩٨ .
(٤٥) مرآة الزمان [مخطوطة المتحف البريطاني] ورقة ١١٦(ب)
(٤٦) ابن العبري : Chronography ص١٧٤ . كذلك كشف الظنون مجلد ١ ص ٢٩٠ .

(*) لعله عبدالله بن المعتز . (المورد)
(٤٧) اخبار العلماء ص ١١٠ .
(٤٨) ن . م . ص ١١٠ .
(٤٩) عيون الانباء في طبقات الاطباء ص ٢٠٧ .
(٥٠) وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٢٥ — ١٢٦ .
(٥١) Chronography p. 174
(٥٢) مخطوط التاريخ الكبير [المتحف البريطاني رقم Or. 48]
(٥٣) Weil : op. cit Vol. III p. 14, II p. 11
(٥٤) Amedroz : op. cit. p. 24-25

ان التاريخ يعد من التواريخ العظيمة لدراسة الفترة البويهية(٥٥) والتي سبقتها . كما ان الدكتور كبير امتدح قيمة الكتاب التاريخية في اطروحته للدكتوراه عن موضوع البويهيين في بغداد(٥٦) .

ان كل ما تقدم من اقوال في تقييم كتاب ثابت ابن سنان في التاريخ لابد ان يثير تساؤلات هامة حول طبيعة هذا الكتاب والامور التي تضمنها ؛ وفيما اذا كان بالامكان الوقوف على اطار تاريخي عام للمعلومات التي احتواها من اجل ان تتثبت قيمته وتتضح فائدته كمصدر من المصادر التاريخية المعاصرة لتلك الفترة . والاجابة على مثل هذه التساؤلات تقضي ، بطبيعة الحال ، الرجوع الى المضان التاريخية الموجودة سواء منها المعاصرة لمرحلة ثابت التاريخية ام المتأخرة عنها وعمل ثبت باقتباسات مؤلفي هذه الكتب من تاريخ ثابت وتشخيص الروايات المتشابهة والمتطابقة التي لم يرد ذكر لرواتها كي يتسنى لنا معرفة الاطار التاريخي لكتاب ثابت واسلوبه .

وفي ادناه جرد لعدد من الكتب التاريخية المطبوعة والمخطوطة نأمل منها التوصل لذلك الهدف .

باديء ذي بدء لابد من التلميح بان ابا بكر محمد بن يحيى الصولي وابا الحسن علي المسعودي لم يتطرقا الى التاريخ نهائيا ؛ لان الاول قد توفي سنة ٣٣٥ او ٣٣٦ هـ في حين كانت وفاة الثاني في سنة ٣٤٥ او ٣٤٦ هـ .. ومؤرخنا ثابت توفي بعدهما بربع قرن تقريبا اي في سنة ٣٦٥ هـ . كما ان عريب بن سعد القرطبي المؤرخ والطبيب والكاتب الاندلسي لم يشر الى تاريخ ثابت ، علما بانه اشار في عدد من الحالات الى تاريخ الفرغاني وعريب توفي سنة ٣٦٩ او ٣٧٠ هـ ؛ ولعله لم يكن على علم بالكتاب . والشخصية الاخرى التي لم تشر الى التاريخ هي ابو علي المحسن بن علي التنوخي المتوفي عام ٣٨٤/٩٩٤ في جميع كتبه ، الفرج بعد الشدة ونشوار المحاضرة والمستجاد من فعلات الاجواد(٥٧) . ومن الصعب تحديد سبب اغفال التنوخي وعدم استفادته من تاريخ ثابت .

يبدو ان ابا علي مسكويه [المتوفي ٤٢١/١٠٣٠] مؤلف كتاب تجارب الامم الذي يعتبر كتابا بالغ الاهمية وفريدا لتاريخ خلافة المقتدر والفترة البويهية دون منافس اول من اعتمد على تاريخ ثابت بن سنان من بين المؤرخين الذين جاءوا بعد ثابت . فلقد ذكر مسكويه ثابتا في الفترة المحصورة بين سنتي ٢٩٥ الى ٣٦٠ هـ ست عشرة(٥٨) مرة يصرح فيها عن اسم ثابت والطريقة التي وصلت فيها معلوماته . على الرغم من ان هناك عددا اخر من الروايات التي اقتبسها مسكويه ايضا من التاريخ الا انه لم يشر(٥٩) الى ذلك . وفي هذه الست عشرة مرة ورد اختلاف في عرض مسكويه للطريقة التي اخذ فيها الاخبار من التاريخ ؛ ففي حالة يذكر اصطلاح « حكى ثابت بن سنان (٦٠) » وفي حالة اخرى يذكر اصطلاح « قال ثابت في كتابه في التاريخ(٦١) » وفي ثالثة يقول «ذكر ابو الحسن(٦٢)» والاصطلاحات السابقة تظهر بوضوح ان مسكويه كان قد قرأ تاريخ ثابت .

اما الامر الاخر المهم هو ان ثابت بن سنان يمثل الحلقة الوحيدة لنقل الروايات في جميع تلك الاستشهادات الست عشرة الصريحة التي ذكرها مسكويه باستثناء ست حالات يظهر فيها ثابت انه اخذ اخباره من رواة اخرين ؛ ففي احدها كان الراوية خادما وهو شاهد عيان لقتل الخليفة القاهر ابا السرايا نصر بن حمدان(٦٣) سنة ٣٢٢هـ ؛ وفي الاخرى يذكر ثابت اباه سنانا ؛ وفي الثالثة ياخذها عن كاتب لبجكم [امير الامراء التركي خلال سنتي ٣٢٧ — ٣٢٩ هـ/٩٣٨ — ٩٤٠] اسمه

---

(٥٥) CL. Cahen : "The Historicgraphy of the Seljuqid Period" in the Historians of the Middle East [London 1964] p. 59.

(٥٦) Kabir : The Buwayhid dynasty of Baghdad [Calcutta 1964] p. 214.

كذلك انظر التقيم الذي قدمته في اطروحتي للدكتوراه الموسومة :

A. J. Naji : Basra 295-447 [a Study on its Political, Social and Economic Situation].

Unpublished Ph.D. thesis of London University (1970) p. 26.

(٥٧) الفرج بعد الشدة [القاهرة ١٩٠٢] ، [illegible] فعلات الاجواد [دمشق ١٩٤٦] .

(٥٨) مسكويه : تجارب الامم [امدروز ومرغليوث ، مصر ١٩١٤] ج١ صفحات : ٢٩ ، ١٢٧ ، ٢٠٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٨٤ ، ٣٧٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ج٢ صفحات ١٢ ، ٧٢ ، ٨٨ .

(٥٩) انظر المقارنة التي عقدتها بين بعض معلوماته وما ورد عند سبط بن الجوزي الذي نقلها بدوره عن ثابت بن سنان في الهوامش ١٠٢ — ١٢٧ من البحث .

(٦٠) تجارب ص ٢٩ ، ٢٠٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ج٢ ص ٧٢ .

(٦١) تجارب ص ٤١٧ .

(٦٢) ن . م ، ج١ ص ١٢٧ .

(٦٣) ن . م . ج١ ص ٢٨٤ .

ابو عبدالله(٦٤) الكوفي ؛ وفي الرابعة يذكر ابا الفرج ابن ابي هاشم ذلك الراوية الداهية الذي كان معاصرا للاحداث التي عاشها التنوخي وثابت بن سنان والصابيء وكان يشغل منصبا في وزارة علي بن الفرات(٦٥) ؛ والرواية الخامسة تشير الى انه اخذها عن الوزير المشهور علي بن عيسى(٦٦) ؛ اما الاخيرة فيسندها الى احمد بن محمد بن سمعون الذي كان يشغل منصب الناظر في اعمال النهروانات(٦٧) . ويمكن تقديم ملخص عام للمواضيع التي تطرقت اليها استشهادات مسكويه الصريحة السابقة والمتعلقة بـ :- علي بن عيسى الوزير ؛ علي بن الفرات الوزير وحامد بن العباس؛ الوزير ابن مقلة ؛ ابن قرابة ؛ العلاقة بين مؤنس الخادم (قائد الجيش زمن المقتدر والقاهر) والخليفة القاهر؛ معلوماته عن بجكم امير الامراء وعن علاقته بابن رائق ؛ امير الامراء توزون وعلاقته بالخليفة المتقي ؛ ثم ابن شيرزاد اخر امير للامراء قبل دخول البويهيين بغداد عام ٣٣٤ هـ/٩٤٥ .

هذه المعلومات وغيرها التي لم يصرح بها مسكويه بانها ماخوذة من تاريخ ثابت بن سنان وبخاصة تلك التي تتعلق باخبار القرامطة واخبار البريديين(٦٨) في البصرة تصور بوضوح الاهمية البالغة للمحتويات التي تضمنها ذلك الكتاب عن الاوضاع السياسية في العراق خلال فترة خلافة المقتدر والقاهر والراضي بالله وفترة امير الامراء التي امتدت من سنة ٣٢٤ هـ الى ٣٣٤/٩٣٥-٩٤٥ وبداية الغزو البويهي . وللتعرف على اسلوب ثابت ومكانة مصادره لناخذ نموذجا واحدا من تلك الروايات التي اوردها مسكويه .

« حكى ثابت بن سنان عن علي بن عيسى انه قال : كنت عملت عملا لارتفاع المملكة وما عليّ من الخرج ، فكان الخرج زائدا على الدخل بشيء كثير . فقال لي ابن الفرات يوما بعد صرفه اياي وقد اخرجت اليه في دار السلطان ليناظرني : ابطلت الرسوم وهدمت الارتفاع . فقلت له . اي رسم ابطلت ؟ قال : المكس بمكة والتكملة بفارس . فقلت : وهذا وحده ابطلت ؟ قد ابطلت اشياء كثيرة فمنها ومنها (وعددت اشياء مبلغ جميعها خمسمائة الف دينار في السنة) . ولم استكثر هذا المقدار في جنب ما حططته عن امير المؤمنين من الاوزار وغسلت به عن دولته من الدرن والعار ولكن انظر مع* ما حططت وابطلت الى ارتفاعي وارتفاعك ونفقاتي ونفقاتك . قال ثابت : فقلت : فباي شيء اجابك ؟ فقال : خرج الخادم ففرق بيننا قبل ان يجيب(٦٩) » .

والمؤرخ الاخر الذي استقى بعض المعلومات من تاريخ ثابت هو ابن اخته ابو الحسين هلال بن المحسن الصابيء [المتوفي ١٠٥٦/٤٤٨] الذي اتم تاريخ خاله فابتدا بسنة ٣٦١ هـ/٩٧١ م وانتهى منه في سنة ٤٤٧ هـ/١٠٥٥ . وقد ذكر هلال الصابيء خاله في كتابه المشهور « الوزراء » ست مرات بصورة علانية ردد فيها نفس الاصطلاحات التي عرض فيها مسكويه طريقة اقتباسه من تاريخ ثابت ، باستثناء مرة واحدة يشير فيها الى انه تحدث مع خاله . ففي احدى هذه الروايات يذكر « قال ابو الحسن ثابت بن سنان فيما أرخه من الاخبار(٧٠) » وفي الاخرى يقول « ذكر ابو الحسن ابن سنان(٧١) » وفي ثالثة يذكر « حكى ابو الحسن ثابت بن سنان (٧٢) » وفي الاخيرة يقول « حكى ابو الحسن ثابت بن سنان(٧٣) » . وبذلك يمكن القول بان الصابيء اعتمد على التاريخ الذي كان موجودا لديه اضافة الى حديثه المباشر مع خاله . وهناك احتمال كبير على انه اخذ معلومات اخرى لم يصرح بانه اقتبسها من التاريخ او اخذها من خاله . والمواضيع التي تضمنتها تلك الاشارات الست

(٦٤) جاء هذا الهامش خلوا من ايما محتوى . وربما كان لعجلة صاحب البحث في كتابته اكثر من سبب الى هذا النقص . وكنا نود لو اعيد النظر في هذا البحث النفيس قبل ترحيله الى « المورد » .. اذ لو حدث ذلك لكان غنية لنا عن ارتكاب مشقة الاصلاح في مواجهة عدد من الكلمات التي أصابها التصحيف . (المورد)

(٦٥) ن . م . ج٢ ص ٨٨ . وعن الراوي انظر مسكويه ج١ ص ١٥٨ ، ٢٠٥ - ٢٠٦ ، ٢٥٤ - ٢٥٥ . الصابيء : الوزراء [القاهرة ١٩٥٨] ص ١٥٨ - ١٥٩ .

(٦٦) مسكويه ج١ ص ٢٩ .

(٦٧) ن . م . ج١ ص ٢٩ - ٣٠

(٦٨) البريديون ثلاثة اخوان [ابو عبدالله البريدي وابو يوسف البريدي وابو الحسين البريدي] وقد شغلوا الخليفة العباسي حوالي عشر سنوات من ٣٢٥ هـ الى ٣٣٦ هـ وسيطروا على البصرة والاهواز وواسط . هناك دراسة مفصلة عن هذه الامارة في البصرة باللغة الانكليزية في اطروحتي للدكتوراه .

A.J. Naji : Basra pp. 80-148

* في الاصل « معما »

(٦٩) مسكويه ج١ ص ٣٩ . ووردت الرواية ايضا في الوزراء للصابيء ص ٣٤٩ مع وجود بعض الاختلافات .

(٧٠) الوزراء ص ٢٨

(٧١) ن . م . ص ٢٩ - ٣٠ ، ٢٩٩

(٧٢) ن . م . ص ١١٠ - ١١١ ، ٣٤٩

(٧٣) ن . م . ص ٢٩٨ الذي نقله ميخائيل عواد من معجم الادباء لياقوت الحموي .

تتلخص بما يلي :ـ فتنة عبدالله بن المعتز ضد الخليفة المقتدر وفشلها ثم تقلد ابن الفرات الوزارة ، مقتل وزير ابي المعتز محمد بن داود بن الجراح* من قبل قائد الجيش مؤنس ؛ كفاية الوزير علي بن الفرات الادارية ، اختلال الامور المالية في زمن الوزير ابي علي الخاقاني (سنة ٢٩٩هـ/٩١١) مناظرة علي بن عيسى بعد تنحيته من الوزارة من قبل ابن الفرات ، مكافاة على بن عيسى للاخفش . وهذه المعلومات مع قلتها تضيف صورا اخرى للاطار العام لتاريخ ثابت . ومما يجدر ذكره ان الصابيء لم يشر الى خاله في كتابه الاخر الموسوم برسوم دار الخلافة(٧٤)

اما غرس النعمة محمد بن هلال بن المحسن الصابيء (المتوفي ١٠٨٧/٤٨٠) الذي اكمل تاريخ والده فابتدأ به من سنة ٤٤٨ هـ واوصله حتى سنة ٤٧٠ هـ تقريبا ، فلا نملك من تآليفه في الوقت الحاضر الاكتاب الهفوات النادرة المحقق من قبل صالح الاشتر ١٩٦٧ . والكتاب لم يكن كتاب تاريخ بل هو اشبه بمؤلفات التنوخي ، نشوار المحاضرة والفرج بعد الشدة ، يجمع بين الادب والتاريخ والاجتماع .... الخ وكتبه الاخرى المهمة ككتاب الربيع ، وتكملة تاريخ والده ضائعة . ومع هذا فان غرس النعمة اشار مرة واحدة الى تاريخ ثابت في الهفوات النادرة وتتعلق بدخول معز الدولة البويهي بغداد سنة ٣٣٤ هـ(٧٥) .

كذلك لا يقدم ابو شجاع الروذراوري [المتوفي ١٠٩٥/٤٨٨] في كتابه « ذيل تجارب الامم » اية اشارة الى تاريخ ثابت بن سنان ويرجع هذا الى ثابت انهى تاريخه في سنة ٣٦٠ هـ بينما ابتدا الروذراوري ذيل التجارب في سنة ٣٧٠ هـ/ـ ٩٨٠ م (٧٦) .

ويعد كتاب تكملة تاريخ الطبري(٧٧) لمحمد بن عبدالملك الهمداني [المتوفي ٥٢١هـ/١١٢٧] من المصادر التاريخية الاخرى التي اعتمد فيه المؤلف على تاريخ ثابت . وقد اشار الى ذلك صراحة اذ قال « ولم ارَ اجمع لهذا العلم من كتاب محمد بن جرير الطبري فرايته ان اضيف اليه مجموعا عولت فيه على ما نقلته من تصانيف المؤرخين وتآليف المحققين كالصولي والتنوخي ... وابن سنان وغير هؤلاء(٧٨) » وروى القفطي ان للهمداني تاريخا اتم فيه تاريخ غرس النعمة واوصله الى ٥١٢هـ . ولم يصلنا من اعماله شيء سوى هذا القسم المطبوع من التكملة الذي ذكر فيه ثابتا ست مرات عدا بعض الاشارات الاخرى التي لم يذكر فيها اسم ثابت بن سنان . في اغلب هذه الروايات الست يذكر صاحب التكملة اصطلاح « قال ثابت بن سنان(٧٩) » أو « قال ابن سنان(٨٠) » وفي رواية يقول « وحكى ابن سنان(٨١) » ، كما انه يقدم رواية اخذها ثابت عن شخص له صلة بالخبر فيقول « قال ثابت بن سنان وحدثني ابو العباس الرازي وكان خصيصا بتوزون(٨٢) » وتتعلق مواضيع هذه الروايات بـ :ـ ابي بكر بن قرابة والبريديين ، وفاة ابي جعفر الحاجب ، معالجة ثابت بن سنان لابن مقلة بعد ان قطعت يده ؛ أمير الامراء بجكم وعادته في دفن امواله بالصحراء ، امير الامراء توزون والخليفة .

وذكر ابن الزبير صاحب كتاب الذخائر والتحف(٨٣) [المتوفي في القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر للميلاد] تاريخ ثابت بن سنان مرتين . ومن المناسب ذكره ان ابن الزبير اعتمد بالاضافة الى هذا على عدد اخر من الكتب التاريخية المفقودة. وفي احدى هاتين الروايتين قال « ذكر ثابت في تاريخه(٨٤) » اما في الثانية فذكر « قال ثابت بن سنان في تاريخه(٨٥) » تناولت الاولى موضوعا متعلقا بالسيدة شغب أم الخليفة المقتدر ، والثانية بلم موسى قهرمانة السيدة شغب .

ننتقل الان الى مؤرخ بغدادي مشهور عاش في القرن السادس الهجري وهو ابو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي [المتوفي ٥٩٧/١٢٠٠] صاحب العديد من المؤلفات(٨٦) في حقول المعرفة المختلفة ،

---

* ذكر الدكتور عبدالجبار ناجي هذا الاسم فيما تقدم من بحثه ثلاث مرات بصورة (محمد بن دواد) .. ولا ندري لماذا ؟ (المورد) .

(٧٤) تحقيق ميخائيل عواد [بغداد ١٩٦٤] .

(٧٥) غرس النعمة : الهفوات النادرة [ت . صالح الاشتر ، دمشق ١٩٦٧] ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠ .
١٩٦١] .

(٧٦) ذيل تجارب الامم [ت . امدروز ، القاهرة] .

(٧٧) تكملة تاريخ الطبري [ت . البرت يوسف كنعان ، بيروت ١٩٦١] .

(٧٨) ن . م . ص ٣

(٧٩) ن . م . ص ٩٤ ، ١٢٢

(٨٠) ن . م . ص ٦٨ ، ٨٥

(٨١) ن . م . ص ٦٨

(٨٢) ن . م . ص ١٤٢

(٨٣) القاضي الرشيد ابن الزبير : الذخائر والتحف [ت . حمدالله ، كويت ١٩٥٩] . « تعقيب » لعله حميدالله (المورد) .

(٨٤) ن . م . ص ٢٣٩

(٨٥) ن . م . ص ٢٤٠

(٨٦) انظر مقالة
J. de Somogyi : "The Kitab al-Muntazam

ومن بينها الكتاب التاريخي « المنتظم في تاريخ الملوك والامم » . اشار ابن الجوزي خمس مرات الى تاريخ ثابت بن سنان في الفترة الواقعة من سنة ٢٩٥ هـ الى سنة ٣٥٣ هـ ، وفي جميعها يبدو انه كان مطلعا على التاريخ . فهو يقول « ذكر ثابت ابن سنان(٨٧) » و « قال ثابت بن سنان(٨٨) المؤرخ » و « حكى ثابت بن سنان(٨٩) » وتتناول الروايات الماخوذة من تاريخ ثابت المواضيع التالية المتعلقة بـ :ـ فتنة عبدالله بن المعتز ، عدد من الاخبار والوقائع القصيرة مثل مشاهدة ثابت بن سنان امراة ببغداد دون ذراعين ؛ معارضة العامة في بغداد دفن محمد بن جرير الطبري المؤرخ ، مكافاة علي بن عيسى المالية للاخفش . اما فيما عدا هذه الاشارات الخمس فان ابن الجوزي لا يلمح من بعيد او قريب الى ثابت مرة اخرى على الرغم من ان هناك احتمالا كبيرا على انه اخذ اغلب الاخبار العجيبة واحداث الفترة المشار اليها في اعلاه من التاريخ ايضا واكنه ـ كما هو الحال عند مسكويه ـ لم يصرح بذلك . ولاثبات هذا انظر ما ذكره في سنوات ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ هـ(٩٠) على سبيل المثال وبعد مقارنتها بتلك التي اوردها سبط بن الجوزي الذي سيدرس في ادناه ، وجدنا انها متشابهة معها تماما . والغريب ان ابن الجوزي لا يعطي اية ترجمة لحياة ثابت أو يشير اليه في وفيات سنة ٣٦٥ هـ(٩١) سنة وفاة ثابت . كما ان ابن الجوزي لا يشير الى ثابت في بعض كتبه الاخرى مثل كتاب الاذكياء(٩٢) واخبار الحمقى والمغفلين(٩٣) في الوقت الذي يذكر فيهما ، في عدد من الحالات ، اقتباساته من كتب الصابيء .

وياقوت الحموي [المتوفي ٦٢٦/١٢٢٨] هو الاخر استقى بعض المواضيع من تاريخ ثابت في معجم الادباء(٩٤) . وقد احصيت الاشارات الواردة في الاجزاء السبعة من معجم الادباء الى تاريخ ثابت فكانت ثماني ، في جميعها يظهران ياقوتا كان قد قرأ التاريخ واستفاد منه ، فهو يصدر بعض تلك الروايات بكلمة «ذكر ثابت(٩٥)» و «قال ثابت(٩٦)» و « قتل ثابت(٩٧) في سنة ٣٠٤ » . ثم ان ياقوتا اخذ رواية اخرى من كتاب الوزراء للصابيء وليس من كتاب التاريخ(٩٨) لثابت . وتبحث هذه الروايات الثمان في المواضيع المتعلقة بـ :ـ المحسن بن الوزير علي بن الفرات ، سيف الدولة بن حمدان ، احمد بن يحيى المنجم نديم الخليفة الراضي بالله واخباره مع هذا الخليفة ، تولية ابي علي محمد بن علي بن مقلة ديوان الضياع زمن الخليفة القاهر بالله [٣٢٠ ـ ٩٣٢/٣٢٢ ـ ٩٣٣] استلام ابي الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة ديوان الرسائل ، عدد من الشخصيات كالاخفش والقاسم بن محمد الانباري وعلي بن محمد بن بسام الذي تقلد البريد .

من المعروف ان ابن الاثير (المتوفي ٦٣٠/١٢٣٢) لا يكشف اللثام عن المصادر التي اعتمدها في كتابة تاريخه « الكامل » خاصة فيما يتعلق باحداث القرن الرابع للهجرة ؛ غير ان هناك اكثر من دليل يثبت انه اعتمد على تاريخ ثابت بن سنان اما مباشرة أو بواسطة تجارب مسكويه . فهو يتابع مسكويه في كثير من معلوماته عن تلك الفترة وفي بعضها يطابقه حرفيا(٩٩) .

يعد سبط بن الجوزي حفيد عبدالرحمن بن الجوزي [المتوفي ٦٥٤ هـ/١٢٥٦] من اكثر المؤرخين اهمية لموضوع هذا البحث لكثرة اعتماده وتعدد اشاراته الى تاريخ ثابت في كتابه الشهير « مرآة الزمان في تاريخ الاعيان » . ومما يجدر التنويه اليه في هذا الصدد بان المقصود بالكتاب هنا لايعني النسخة المطبوعة في حيدر اباد [١٩٥١ ـ ١٩٥٢] لانها ناقصة ومختصرة جدا ، بل وانما الى النسخة

---

of Ibn al-Jawazi" in Journal of the Royal Asiatic Society (1932) pp. 49-76.

كذلك الاستاذ عبدالحميد العلوجي : مؤلفات ابن الجوزي [بغداد ١٩٦٥] .

(٨٧) المنتظم في تاريخ الملوك والامم [حيدر اباد ١٢٥٧ هـ] ج٦ ص ٨٠ ، ١٧٢ .

(٨٨) ن . م . ج٦ ص ٨٩ ، ج٧ ص ١٦ .

(٨٩) ن . م . ج٦ ص ٢١٥ .

(٩٠) كما سنلاحظ بعدئذ بان الروايات المتطابقة الواردة عند ابن الجوزي وسبط بن الجوزي ماخوذة اصلا من ثابت بن سنان . انظر الهوامش ١٠٢ ـ ١٣٧ من هذا البحث .

(٩١) المنتظم ج٧ ص ٦٨ ـ ٧٤ ؛ ٨١ ـ ٨٢

(٩٢) ابن الجوزي : الاذكياء (بيروت)

(٩٣) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين [ت . علي الخاقاني ، بغداد ١٩٦٦] .

(٩٤) ياقوت الحموي : ارشاد الاريب في معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء وطبقات الادباء [اعتناء مرغليوث ، القاهرة ١٩٢٣ ـ ١٩٣٠] .

(٩٥) ياقوت : الادباء ج١ ص ٢٩٦

(٩٦) ن . م . ج٢ ص ١٢٢ ، ١٥٤ ، ج٣ ص ١٥٢ ج٥ ص ٣١٨ ج٦ ص ١٩٦ .

(٩٧) ن . م . ج٦ ص ٤٦٢

(٩٨) ن . م . ج٥ ص ٢٢٤

(٩٩) انظر الكامل في التاريخ [القاهرة ١٢٩٠ هـ] ج٨ صفحات ٥٠ ، ٦٢ ـ ٦٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ـ ٨٥ ، ٩٩ ، ١١٥ ـ ١١٦ ، ١٢٧ ـ ١٢٨ ، ١٤٠ ـ ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ـ ١٦٩ ، .... الخ

التي مازالت مخطوطة . اذ ان هناك مخطوطتين فريدتين لمرآة الزمان احداهما في اسطنبول(١٠٠) والاخرى في المتحف البريطاني(١٠١) . ومرآة الزمان يحتوي على كثير من المعلومات التاريخية المستقاة من كتب مختلفة أغلبها ضائع ، ومنها بصورة خاصة تاريخ ثابت بن سنان وابن اخته هلال الصابي وغرس النعمة ، وسبط بن الجوزي يذكر اسماءهم صراحة والاقتباسات التي اخذها عن كتبهم . وقد وجدنا اختلافا قليلا في المخطوطتين يتعلق بعدد المرات المشار فيها الى ثابت ، فبينما كان العدد في مخطوطة اسطنبول يقدر بحوالي اربعين مرة للفترة الواقعة بين سنة ٢٩٥ هـ الى سنة انتهاء التاريخ في ٣٦٠ هـ ، فقد بلغ في مخطوطة المتحف البريطاني تسعا وخمسين مرة وخلال الفترة ذاتها . كرر سبط بن الجوزي اصطلاح « قال ثابت بن سنان(١٠٢) » في جميعها تقريبا عدا بعض الحالات التي اورد فيها اصطلاح « ذكر ثابت(١٠٣) » وهو بذلك يعكس الانطباع بانه كان قد قرأ تاريخ ثابت . ان محتويات هذه الروايات وفي كلتا المخطوطتين تتعلق بمايلي: (١) تراجم شخصيات ووفيات امثال الحلاج ، بجكم امير الامراء ، بدعة المغنية جارية عريب(١٠٤) ، شغب ام الخليفة المقتدر ، ابن الجصاص الجوهري ابو فراس الحمداني وغيرهم .(٢) وقائع واحداث عجيبة مثل ظهور كوكب(١٠٥) مذنب في سنة ٢٩٩ هـ/٩١١ ، حدوث طاعون بفارس(١٠٦) ، سقوط القبة الخضراء في بغداد سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠(١٠٧) ، ظهور حمرة شديدة في الجو بنواحي السن(١٠٨) من ناحية المشرق والشمال سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨ ، غرق حجاج الموصل وهم في طريقهم الى بغداد سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩ . (٣) احداث تاريخية مختلفة : قبض الخليفة المقتدر على الوزير ابن الفرات والشغب الذي اعقب ذلك في بغداد سنة ٢٩٩ هـ ، وورود هدايا ابن ابي الساج(١٠٩) من فارس الى المقتدر ، وورود هدايا صاحب عمان الى المقتدر(١١٠) ، القبض على الحلاج ، ادعاءاته ، مسيرة العلوي الفاطمي صاحب افريقيا للسيطرة على مصر(١١١) ، القبض على ابي عبدالله بن الجصاص الجوهري ، وقوع منافسة حادة بين الحنابلة وابن القاضي ، تغلب العلوي الاطروش على طبرستان ، اخبار مختلفة عن الخليفة المقتدر ، ابن حمدان ، الصعوبات التي واجهها علي بن عيسى سنة ٣٠٤ هـ وتنحيته عن الوزارة بسبب القهرمانة ام موسى وعودة ابن الفرات(١١٢) ، العلاقة بين المقتدر وملك الروم ، وصول رسول ملك الروم الى الخليفة المقتدر وابهة الاستقبال الذي عمله ابن الفرات(١١٣) بهذه المناسبة ، القبض على ابن الفرات بسبب تاخر ارزاق الفرسان سنة ٣٠٦ هـ ومجيء حامد بن العباس للوزارة ، تفاصيل عن المعارك التي وقعت بين مؤنس الخادم قائد الجيش وبين القرامطة سنة ٣١٥ هـ ووصولهم الى مقربة من بغداد(١١٤) ، خلع الخليفة المقتدر سنة ٣١٧ هـ والحوادث التي اعقبت

---

(١٠٠) مخطوطة مرآة الزمان [نسخة موجودة في مكتبة السلطان احمد الثالث] رقم No. 2907C

(١٠١) مخطوطة مرآة الزمان [المتحف البريطاني] رقم Or. 4619

(١٠٢) مخطوطة المتحف ورقة : ٥٣ (أ ، ب) ٥٧ (أ) ، ٥٩ (ب) ، ٦٠ (أ) ، ٦٣ (أ) . ٦٥ (ب) ، ٦٦ (ب) ، ٧٦ (ب) ، ٨٢ (أ) ، ٨٣ (أ) ، ٨٩ (أ) ، ٩٢ (أ) (ب) ، ١٠١ (ب) ، ١٠٢ (أ) ، ١٠٤ (أ) ، ١٢٠ (أ)، ١٢٣ (أ) ، ١٢٤ (أ) ، ١٢٥ (ب) ، ١٤٨ (أ) ، ١٥٥ (أ) ، ١٥٦ (أ) ، ١٦٥ (ب) ، ١٦٦ (أ) . مخطوطة السلطان احمد الثالث مجلد ١١ ورقة ٥ (ب) ، ١٣ (أ)، ٤٣ (أ) ، ٥١ (أ) ، ٥٦ (أ) ، ٥٧ (ب) ، ٥٩ (أ) ، ٧٨ (ب) .

(١٠٣) ن . م . ورقة ٥٩ (ب) ، ٧٦ (أ) ، ١٠٦ (ب) ، ١١٥(أ)، ١٥٥ (ب) ، ١٦٢ (ب) ، ١٦٧ (أ) .

(١٠٤) مخطوطة المتحف البريطاني ورقة ٥٢ (ب) . وقد ذكرها الهمداني في التكملة ص١٥ وابن الجوزي في المنتظم ج٦ ص ١٢٩ دون الاشارة الى ثابت بن سنان .

(١٠٥) مخطوطة المتحف ورقة ٥٣ (أ) . اوردها ابن الجوزي ج٦ ص ١٠٩ دون الاشارة الى ثابت .

(١٠٦) مخطوطة المتحف ورقة ٥٣ (ب) اوردها ايضا ابن الجوزي ج٦ ص ١٠٩ دون الاشارة الى ثابت .

(١٠٧) مخطوطة المتحف ورقة ١٢٣ (ب) اوردها الهمداني في التكملة ص ١٢١ وابن الجوزي ج٦ ص ٣١٨ دون الاشارة الى ثابت .

(١٠٨) بلدة تحت ملتقى الزاب الاسفل بدجلة . انظر لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٠ .

(١٠٩) مخطوطة المتحف ورقة ٥٣ (ب) . اوردها ابن الجوزي ج٦ ص ١١٠ دون الاشارة الى ثابت .

(١١٠) مخطوطة المتحف ورقة ٥٧ (أ) . اوردها ابن الجوزي ج٦ ص ١٢١ دون الاشارة الى ثابت .

(١١١) مخطوطة المتحف ورقة (٥٧ ب) .

(١١٢) مخطوطة المتحف ورقة ٦٣ (أ) . اوردها مسكويه ج١ ص ٤٠ ، وابن الجوزي ج٦ ص ١٣٨ دون الاشارة الى ثابت بن سنان .

(١١٣) مخطوطة المتحف ورقة ٦٥ (ب) . اوردها مسكويه ج١ ص ٥٣ ــ ٥٤ ، وابن الجوزي ج٦ ص ١٤٣ دون الاشارة الى ثابت .

(١١٤) مخطوطة المتحف ورقة (٨٢) (أ) ٨٣ (أ) . اورد مسكويه تفصيلات واسعة من هذا الموضوع ج١ ص ١٦٦ ــ ١٨٢ ، كذلك ابن الجوزي ج٦ ص ٢٠٨ ــ ٢٠٦ دون الاشارة الى ثابت .

ذلك ، هجوم القرامطة على مكة سنة ٣١٧ هـ[١١٥] واقتلاعهم الحجر الاسود ، مقتل الخليفة المقتدر سنة ٣٢٠ هـ والبيعة[١١٦] للخليفة القاهر ، اختلاف مؤنس الخادم ويلبق التركيين على من يلي الوزارة[١١٧] علي بن عيسى ام ابو علي ابن مقلة ، معلومات عن الخليفة القاهر ، دور الجند في مقتل الخليفة السابق المقتدر واعتبار ذلك فاتحة للاعتداء على الخلفاء ، تعذيب الخليفة القاهر لشغب ام المقتدر[١١٨] ، معالجة ثابت لابن مقلة ، وورود كتاب من ملك الروم للخليفة الراضي بالله سنة ٣٢٦هـ[١١٩] ، محاربة ابن حمدان للدمستق سنة ٣٢٨هـ ، الخليفة الراضي وامير الامراء بجكم ، وفاة الراضي بالله سنة ٣٣٠ هـ ، امير الامراء توزون واضطراب العلاقة بينه وبين الخليفة المتقي ، عزل المتقي وتنصيب المستكفي بالله خليفة سنة ٣٣٣ هـ ، دخول الروم مع الدمستق بمائة وستين الفا حصن عين زربة[١٢٠] سنة ٣٥١ ، مصادرة معز الدولة البويهي الكتاب وصاحب الديوان وابا الفضل الشيرازي وغيرهم على الف الف درهم وستمائة الف درهم وصرف هذه[١٢١] الاموال على عمارة داره التي بناها على دجلة، اوامر معز الدولة البويهي باغلاق الاسواق في بغداد وتعطيل البيع والشراء في اليوم العاشر من محرم لسنة ٣٥٢ هـ[١٢٢] ، موت نقفور ملك الروم ، هجوم قبيلة بني سليم[١٢٣] على قافلة غنية سنة ٣٥٥ هـ ، الخلاف الذي وقع بين أولاد ناصر الدولة الحمداني في سنة ٣٥٨هـ ، تهديد قرامطة البحرين بمنع خروج القوافل من البصرة والكوفة الى هجر او الى مكة في سنة ٣٥٩ هـ[١٢٤] .

نماذج من روايات ثابت بن سنان مقتبسة من مرآة الزمان :-

١ - موضوع النموذج الاول رسالة مرسلة من الخليفة الراضي بالله الى ابي عبدالله البريدي سنة ٩٣٦/٣٢٥ عندما امتنع الاخير عن حمل اموال البصرة والاهواز الى بغداد . « وبعث ابن رائق ابا جعفر محمد بن علي بن شيرزاد والحسن بن اسمعيل الاسكافي الى ابي عبدالله البريدي[١٢٥] برسالة من الراضي مضمونها انه قد اخر الاموال واستبد بها وافسد الجيوش وحسن له المروق ، وانه ليس طالبا فينازع على الملك ، ولا جنديا فيبغي الامارة ، ولا ممن يحمل السلاح فيوهل[١٢٦] لفتح البلاد المغلقة[١٢٧] ، وانه كان كاتبا صغيرا[١٢٨] رفع بعد خمول ، وعاملا من اوسط العمال فطغى[١٢٩] وبغى وكفر النعمة وجازى على الاحسان بالسوء وخلع الطاعة وركب المعصية وان رجع الى الطاعة سومح على الماضي[١٣٠] ... »

٢ - موضوع النموذج الثاني : هجوم قبيلة بني سليم على قافلة للحجاج سنة ٣٥٥ هـ/٩٦٥

« وورد الخبر بان سليم قطعوا الطريق على قافلة الحاج من العرب[١٣١] اثني عشر الف[١٣٢] حمل من المغرب ومصر والشام وفي سنة اربع وخمسين وثلثماية ، وكانت قافلة عظيمة فيها

(١١٥) مخطوطة المتحف ورقة ٩٢ (أ) . اوردها مسكويه ج١ ص ٢٠١ ، وابن الجوزي ج٦ ص ٢٢٣ دون الاشارة الى ثابت .

(١١٦) مخطوطة المتحف ورقة ١٠١ (ب) اوردها مسكويه ج ١ ص٢٤١ وابن الجوزي ج٦ ص٢٤١ دون الاشارة الى ثابت .

(١١٧) مخطوطة المتحف ورقة ١٠٢ (أ ، ب) اوردها مسكويه ج١ ص ٢٤٢ دون الاشارة الى ثابت .

(١١٨) مخطوط المتحف ورقة ١٠٦ (ب) اوردها ابن الجوزي ج٦ ص ٢٥٣ .

(١١٩) مخطوطة المتحف ورقة ١١٥ (ب) . اوردها ابن الجوزي ج٦ ص ٢٩٣ دون الاشارة الى ثابت .

(١٢٠) مخطوطة اسطنبول مجلد ١١ ورقة ٥١ (أ) . اوردها ابن الجوزي ج٧ ص ٧ دون الاشارة الى ثابت .

(١٢١) مخطوطة المتحف ورقة ١٥٢ (أ) اوردها مسكويه ج٢ ص ١٨٥ ، وابن الجوزي ج ٧ ص ٢ .

(١٢٢) مخطوطة اسطنبول مجلد ١١ ورقة ٥٦ (ب) . اوردها ابن الجوزي ج٧ ص١٥ دون الاشارة الى ثابت .

(١٢٣) مخطوطة المتحف ورقة ١٥٨ (ب) اوردها مسكويه ج٢ ص ٢١٥ ، وابن الجوزي ج ٧ ص ٢٢ دون الاشارة الى ثابت .

(١٢٤) مخطوطة المتحف ورقة ١٦٥ (ب) . اوردها ابن الجوزي ج٧ ص٥١ دون الاشارة الى ثابت .

(١٢٥) ترد دائما في مخطوطة اسطنبول باليزيدي والاصح ما اشرت اليه .

(١٢٦) الاصح يؤهل كما وردت عند مسكويه ج١ ص ٣٥٨ .

(١٢٧) وردت عند مسكويه « منغلقة » انظر ج١ ص ٣٥٨ .

(١٢٨) وردت عند مسكويه « فرفع بعد خمول » ج١ ص ٣٥٨ .

(١٢٩) وردت عند مسكويه « فطغى وكفر النعمة » ج١ ص ٣٥٨

(١٣٠) انظر مخطوطة مرآة الزمان [مكتبة احمد الثالث] مجلد ١٠ ورقة ٢٤٩ (أ ، ب) .

(١٣١) هكذا وردت والاصح « المغرب » .

(١٣٢) في الجملة اضطراب ويمكن تكملتها من مسكويه ج٢ ص ٢١٥ اذ قال « وفيها ورد الخبر بان بني سليم قطعوا الطريق على قافلة المغرب ومصر والشام الحاجة الى مكة في سنة ٣٥٤ وكانت قافلة عظيمة ، وكانت فيها من الحاج والتجار والمتنقلين من الشام الى العراق هربا من الروم . ومن الامتعة التي لهم نحو عشرين الف حمل منها دق مصر الف وخمسمائة حمل ومن امتعة العرب [الاصح كما ذكرنا اعلاه المغرب] اثني عشر الف حمل .... الخ »

اثنا عشر (١٣٣) الف حمل من دق مصر (١٣٤) ومن متاع المغرب اثنى عشر الف حمل ، وكانت الاموال في الاعدال . قال ثابت بن سنان وكان للقاضي بطرسوس ويعرف بالخواتيمي فيها مائة وعشرون الف دينار . واخذ بنو سليم الجمال باحمالها وتلف اكثر الناس بالمشي والجوع والعطش كما جرى في نوبة القرامطة(١٣٥) » .

٣ ــ وقائع واخبار عجيبة .

أ ــ « ورد الخبر من فارس بطاعون حدث فيها مات منه سبعة آلاف انسان . »

ب ــ « قال ثابت بن سنان المؤرخ حدثني جماعة من اهل الموصل ممن اثق به ان بعض بطارقة الارمن انفذ في سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة الى ناصر الدولة رجلين من الارمن ملتصقين بينهما خمس وعشرون سنة سليمين ومعهما ابوهما . وان الالتصاق كان في المعدة ولهما بطنان وسرتان ومعدتان ، واوقات جوعهما وعطشهما تختلف ، وكذلك اوقات البول والبراز . ولكل واحد منهما صدر وكتفان وذراعان ويدان وفخذان وساقان وقدمان واحليل . وكان احدهما يميل الى النساء ، والاخر يميل الى الغلمان(١٣٦) .. الخ »

ج ــ « ما ختم به ثابت بن سنان من العجائب قال ومنه ما شاهدته ومنه ما اخبرني به من اثق به لصدق لهجته من بني ادم والحيوان والنبات .. »

١ ــ امراة ببغداد في عهد المقتدر بلا ذراعين ، ولها عضدان ولهما كفان واصابع .

٢ ــ قدم رجل من مصر الى بغداد وله قرنان .

٣ ــ ملاح ينفض اللبن من يديه [وفي المخطوطة الاخرى من ثديه(١٣٧)] .

ويمثل المؤرخ المشهور شمس الدين ابو عبدالله الذهبي [المتوفي ٧٤٨/١٣٥٦] اخر قائمة المؤرخين والكتاب الذين رجعنا اليهم في اعتمادهم على تاريخ ثابت بن سنان . والذهبي كتب عددا من الكتب ، غير ان كتابه الموسوم بالتاريخ الكبير ، الذي مازال مخطوطا في خزائن المتحف البريطاني(١٣٨) ، يتضمن معلومات تاريخية وتراجم اكثر تفصيلا مما ورد في « دول الاسلام(١٣٩) » و « العبر في خبر من غبر(١٤٠) » المطبوعتين . فهو فيما يبدو قد رجع الى تاريخ ثابت واستقى منه بعض الروايات التي تتعلق باحوال العراق خلال القرن الرابع للهجرة بالاضافة الى اعتماده على تواريخ عراقية اخرى مفقودة كتاريخ الفرغاني واخبار القرامطة للصولي .. وغيرها . اشار الذهبي الى تاريخ ثابت ثلاث عشرة مرة ، ذكر في جميعها اصطلاح « قال ثابت بن سنان(١٤١) » . وتتعلق محتويات تلك الروايات بـ :ــ الحلاج والوزير حامد بن العباس ، اخبار عديدة (١٤٢) عن الحلاج ثم مقتله سنة ٣٠٩ هـ ، الحرب بين مؤنس الخادم والقرامطة وانتصار هؤلاء ووصولهم الى مقربة من بغداد سنة ٣١٥ هـ ، اضطراب العلاقة وتأزمها بين مؤنس والخليفة المقتدر سنة ٣١٧ هـ وتولية القاهر للخلافة ثم ما اعقب ذلك من تمرد الجند على الخليفة الجديد ، مقتل الخليفة المقتدر سنة ٣٢٠ هـ ومبايعة القاهر ، تعذيب القاهر لشغب ام المقتدر ، مؤامرة ابي عبدالله بن مقلة ضد القاهر ، مقتل الخليفة القاهر سنة ٣٢٢ ، تولية الراضي بالله الخلافة ، موت الخليفة الراضي ، معلومات عن امير الامراء بجكم ، مبايعة المتقي لله بالخلافة ، تأزم العلاقة بين المتقي وامير الامراء توزون ، القبض على المتقي وتنحيته ثم مبايعة المكتفي بالخلافة وتلقيبه بالمستكفي ، دخول الروم عين زربة سنة ٣٥١ هـ ، اغلاق الاسواق في بغداد بأمر من معز الدولة البويهي في اليوم العاشر من محرم سنة ٣٥٢ هـ .

***

بعد هذه الدراسة التحليلية لتاريخ ثابت بن سنان من خلال الكتابات التاريخية والادبية يمكن ان نخلص الى عدد من الاستنتاجات :ــ

١ ــ لقد اتضح الى درجة كبيرة الاطار العام للمحتويات التي احتواها تاريخ ثابت خلال المرحلة

(١٣٣) في الاصل اثني ولا وجه لها .
(١٣٤) هكذا وردت في المخطوطة ، وذكرها ايضا مسكويه ج٢ ص٢١٥ وابن الجوزي ج٧ ص ٣٣ .
(١٣٥) مخطوطة المتحف ورقة ١٥٨ (أ) .
(١٣٦) ابن الجوزي ج ٧ص ١٦ ؛ سبط بن الجوزي : مرآة (مخطوطة المتحف) ورقة ١٥٥ (ب) .
(١٣٧) سبط بن الجوزي : مرآة [مخطوطة المتحف] ورقة ١٦٧ (أ) . كذلك مخطوطة اسطنبول مجلد ١١ ورقة ٨٨ (أ ــ ب) .
(١٣٨) الذهبي : تاريخ الاسلام [مخطوطة المتحف البريطاني] رقم Or. 48, 49-52
(١٣٩) جزءان ، مطبعة حيدر اباد ١٣٦٤ ــ ١٣٦٥ هـ
(١٤٠) العبر في خبر من غبر ، كويت ١٩٦٠ ــ ١٩٦٦ .
(١٤١) انظر مخطوطة تاريخ الاسلام : ورقة ٧ (أ ، ب) ٦٦ (أ ، ب) ، ٧٢ (ب) ، ٧٦ (أ) ، ١٣٥ (أ) ، ١٤٠ (أ) ، ١٤٥ (أ) ، ١٦٦ (ب) ، ٢٠٨ (ب) .
(١٤٢) مخطوطة الذهبي ورقة ٧ (أ ، ب) ٨ (أ ، ب) . وهناك تفصيلات مشابهة عند مسكويه ج١ ص ٧٦ ــ ٨٢ وابن الجوزي ج٦ ص ١٦٠ ــ ١٦٤ .

التاريخية التي ارخ لها [٢٩٥ – ٣٦٠ هـ] ؛ ولهذا يصبح من الميسور القول بالاهمية الكبيرة التي يحتلها هذا التاريخ في دراسة تاريخ العراق السياسي والاجتماعي والاقتصادي في تلك الفترة . وهو بالتالي يعد المصدر الاساسي والمهم لما جاء به مسكويه ، وابن الجوزي وابن الاثير وسبط بن الجوزي .

٢ – اما فيما يتعلق بطريقة ثابت واسلوبه في الكتابه فهو (أ) يبدو انه اتبع خطة الطبري في تاريخه المرتب حسب السنين ولعل مسكويه تأثر بهذه الطريقة في تجاربه .

(ب) كما يظهر انه خصص في نهاية كل سنة قسما لسرد الاخبار العجيبة والوقائع القصيرة كما هو الحال عند ابن الجوزي وابن الاثير .

(ج) كما يظهر ان ثابتا اشار الى تراجم حياة بعض الشخصيات ووفيات البعض الاخر في كل سنة، كما هو الحال عند ابن الجوزي ، والذهبي .

(د) لم يقتصر اخباره ومعلوماته على الجانب السياسي والتاريخي فحسب بل ضمن تاريخه امورا متعلقة بالشؤون الادبية والاجتماعية .

(هـ) وهو ايضا لم يحصر دائرة اخباره على مجريات الامور في بغداد كما هو واضح عند ابن الجوزي بل كان يهتم بالعديد من القضايا الخارجية. فقد قدم ترجمة لملك الروم نقفور وابدى رايه بكفايته السياسية(١٤٣) والادارية . كما انه تطرق الى العلاقة بين الخلافة والروم ، وبين الخليفة وابن ابي الساج في فارس ثم تناول بداية ظهور الفاطميين في شمال افريقيا وتوسعهم شرقا نحو مصر . وتكلم عن نجاحات العلويين في طبرستان ، والقرامطة في البحرين كما المحنا الى ذلك سابقا .

٣ – ان المعلومات التي اوردها ثابت بن سنان مستندة الى مصادر متنوعة ، ولعله من الممكن تقسيم تلك المصادر من خلال الروايات التي قدمها المؤرخون والكتاب الى ما يلي :–

(أ) مشاهداته وخبراته باعتباره معاصرا لجميع الاحداث التي احتواها تاريخه . وقد سبقت الاشارة الى تحدثه مع ابيه ، والوزير علي بن

(١٤٣) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان [مخطوطة المتحف] ورقة ١٦٦ (أ) .

عيسى ، ووصفه حالة ابي علي محمد بن علي المعروف بابن مقلة(١٤٤) اذ هو الذي كان يعالجه بعد ان عذبه الخليفة القاهر .

(ب) ولما كان ثابت بن سنان يشغل منصب طبيب البلاط وعلى صلة وثيقة بالخلفاء والوزراء كما توضح ذلك في ترجمة حياته المشار اليها سابقا ، فانه كان قريبا من مصادر الدولة واسرارها كالوثائق الرسمية والاخبار الواردة من الاطراف ، ولعل العبارة « ومنها ورد الخبر » تؤيد صحة ذلك . بالاضافة الى المعلومات الدقيقة التي سبق ذكرها والمتصلة بالبلاط .

(ج) كما ان ثابتا اعتمد الى جنب مشاهداته على عدد من الرواة الذين كانوا شهود عيان للاحداث التي اقتبسها . والظاهر انه كان متشددا في اسناده ويختار الاشخاص الذين يتمتعون بمنزلة قريبة من الرواية مثل ابي عبدالله بن الكوفي كاتب(١٤٥) بجكم، واحمد بن محمد بن سمعون ناظر النهروانات في رواية تتعلق بمسح(١٤٦) الغلة ، وابي العباس الرازي الذي كان خصيصا بتوزون(١٤٧) ، ووالده سنان في حديث له مع بجكم امير الامراء(١٤٨) .. الخ

وفي حالة نسيانه اسم الراوي او تقصده ذلك فان ثابتا كان يبرز مدى ثقة ذلك الراوي وصدقه فهو يقول مثلا ما نصه « حدثني جماعة من اهل الموصل ممن اثق به(١٤٩) ... »

كذلك يقول « ومنه ما شاهدته ومنه ما اخبرني به من اثق به لصدق لهجته(١٥٠) ... »

او يكتفي بالقول « وحدثني (١٥١)جماعة » عندما اورد خبر وصول القرامطة الى الانبار سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ .

(١٤٤) ن . م . ورقة ١١٤ ب ؛ الذهبي : مخطوط التاريخ ورقة ١٤٠ (أ) .
(١٤٥) مسكويه : تجارب ج١ ص ٤١٦ .
(١٤٦) ن . م . ج١ ص ٢٩ – ٣٠
(١٤٧) الهمداني : تكملة ج١ ص ١٤٢ .
(١٤٨) مسكويه ج١ ص ٣٧٤
(١٤٩) ابن الجوزي : المنتظم ج٧ ص ١٦
(١٥٠) سبط بن الجوزي : مرآة [مخطوطة المتحف] ورقة ١٦٧ أ) .
(١٥١) ن . م . ورقة ٨٣ (أ) .

حول كتابي ابن قتيبة :
الشعر والشعراء
عيون الأخبار

بقلم الدكتور

إي . يا . حميدوف*

ترجمة الدكتور

جليل كمال الدين

كلية الاداب ـ جامعة بغداد
قسم اللغات الاجنبية

يشغل الكتابان انهامان « الشعر والشعراء » و « عيون الاخبار » في ابداع العالم اللغوي العربي المشهور في القرون الوسطى ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٨٢٨ـ٨٨٩) مكانا هاما . ويحتوي هذان الكتابان نماذج من الاثار النثرية والشعرية ، ومقتطفات من الكتب ، ومن الابداع الشفاهي الشعبي (الفولكلوري) كذلك . لقد كتب ابن قتيبة كتابيه هذين في الفترة التي تميزت بتدهور الحياة الادبية والثقافية للخلافة ، والموقف السلبي من جانب السلطة العليا تجاه المفكرين التقدميين . وكانت القوى الرجعية تضع حلولها للمسائل العلمية ، في ذلك الوقت ، اعتمادا على الدين فحسب ، وفي الاوساط الادبية كان الشعراء يقسمون الى مجموعتين : قدماء ومحدثين ، متقدمين ومتاخرين. وكان رجال الادب السلفيون المتشددون يتجاهلون ابداع الشعراء المتحررين. وكانوا يعارضون اشعار الشعراء الجدد بقصائد الشعراء العرب المتقدمين ، ويفضلون الاخيرة دائما(١) .

ان بعض « عارفي الشعر » لم يستحسنوا الاشعار الفنية بالمحتوى ، التى ابدعها الشعراء الجدد ، لا لشيء الا لكونها كانت معاصرة . بل بلغ الامر بمصنفي المجاميع والمنتخبات والمختارات الشعرية حدّاً انهم لم يدرجوا ، اساسا ، آثار الشعراء المتاخرين في مصنفاتهم هذه(٢) وفي اثناء ذلك ، كان ممثلوا الاتجاه الجديد قد اغنوا القصيدة بمحتوى جديد ، وغيروا شكلها الشعري لحد كبير .

وفي مثل هذه الظروف المعقدة ، تقدم ابن قتيبة بمصنفة « الشعر والشعراء » ، الذى ادرجت فيه ، للمرة الاولى ، اشعار الشعراء القدامى والجدد معا .

ويصرح المؤلف ، في المقدمة التى عقدها لكتابه ، بآرائه في الشعر ، ويخضع للتحليل الموضوعي الاثار الشعرية ، دون النظر الى الزمان الذي عاش فيه مبدعوها ، او الى كونهم كانوا « اتقياء » ام « زنادقة » . ووفقا للتعريف الذي وضعه ابن قتيبة ، فان قيمة الكلمات او الاراء لا تهون بسبب ان صاحبها متاخر اومتقدم، وذلك لان النوعية الرديئة لاشعار المتقدم والمشهور لا يمكن ان تتحسن باشتهار صاحبها ، ولا بكون صاحبها متقدما(٣) . كما ان ابن قتيبة كان يحبذ

(*) حميدوف عالم لغوي ، واديب ، ومستعرب سوفيتي مشهور في جمهورية اذربيجان السوفيتية. وقد كتب اعمالا عديدة حول علماء اللغة العرب والمسلمين، منهم ابن قتيبة وسواه ، كما كتب اطروحته للدكتوراه في هذا الحقل ايضا ونترجم مقالته هذه عن مجلة « شعوب اسيا وافريقيا » التي يصدرها معهد الاستشراق السوفيتي بموسكو .
(المترجم)

(١) انظر : المرزباني ابو عبدالله ، الموشح في ما اخذ العلماء والشعراء ، القاهرة ، ١٩١٣ ، ص ٢٤٦ .

(٢) Ibn Qotaiba, Introduction du livre de la poesise et des poets (Texte arabe d'apres l'edition de Goeje). par Gaude fory-Demombynes 1947, p. 4.

(٣) Ibid, p. 15

قصيدة الشاعر القديم ليس لتحدر هذا الشاعر من نسب عريق ومحتد نبيل ، وبالمثل ، فان استحسانه اشعار المتاخرين لم يكن نتيجة انتساب بعض هؤلاء الى الساسانيين ، وانما كان تحبيذه واستحسانه للاشعار بسبب غنى هذه الاشعار وتعبيريتها . لقد تطلب ابن قتيبة من كافة رجال اللغة والادب النظر الى آثار الشعراء المتقدمين والمتاخرين « بعين الانصاف » ، واعطاء كل ذي حق حقه . وكانت الصفات الاساسية التي ينشدها هو في الاثر الادبي هي الظرف ، وعمق المحتوى ، مدرجا في ذلك التوجه الى الانسان ، و « المساواة في الحقوق » ، والعدالة والاخوة بين الناس .

وكان معيار ابن قتيبة في تصنيفه الاثار الشعرية هو مدى وكيفية اقتران الشكل بالمضمون — « المبنى والمعنى » — فيها . فهناك الاشعار الرائعة وهي المتازة بلفظها ومعناها ، وهناك الاشعار الجميلة بلفظها ولكنها تفتقد العمق في معناها ؛ كما ان هناك الاشعار رائعة المعنى غير المكتملة لفظا ومبنى ، والاشعار البدائية من حيث لفظها ومعناها(٥) .

وفي كتاب « الشعر والشعراء » يجرى ، للمرة الاولى في علم دراسة الادب العربي في القرون الوسطى ، تحليل واف ، بشكل من الاشكال ، للاثار الشعرية ، وخصوصا في عملية الانتقال من الحالة النوعية القديمة الى الجديدة. ويوضح ابن قتيبة مثل هذا التناول بان الادب يتطور دائما ويغتني بالموضوعات والنماذج الجديدة . وهو يؤكد ، في معرض حديثه عن تطور العلم والادب ، على ان العلم والشعر والبلاغة لا تتحدد بعصر واحد . ولذلك فان جرير والفرزدق والاخطل اعتبروا جددا في وقتهم ، ولكنهم مع مرور الزمن اعتبروا ؛ بالنسبة لنا ، قدامى ، وضريب هذا سيحدث في المستقبل مع شعراء امثال الحريمي ، والعتبي ، والحسن بن هانيء (ابو نؤاس)(٦).

لقد طرح ابن قتيبة ، للمرة الاولى ، امام الشعراء العرب مطالب مثل اقتران الموهبة الشعرية بالتكنيك والاستاذية ؛ وبساطة اللغة ، وسهولة فهم افكار المؤلف من قبل الجماهير الواسعة ، وضرورة انعكاس النظرات الانسانية ومعارف المؤلف في ما يكتبه(٧) . وفي راي هذا العالم اللغوي البارز ، فان ابداع الشاعر ، الطالع من اوساط الشعب ، ينبغي ان يغتذي بالفولكلور، ومنجزات التفكير الفلسفي والتفكير الشعبي الفني ، والاشعار التي تستثمر فيها ، بمهارة ، الامثال والاقوال المأثورة ، التي ذخرت الى الابد في ذاكرة الشعب(٨) .

*

اما كتاب ابن قتيبة الاخر « عيون الاخبار » المفعم بالآثار النثرية والشعرية ، فهو ، في جوهره ومحتواه كتاب في الادب التعليمي — الارشادي . وقد اكد ابن قتيبة انه بصرف النظر عن كون هذا الكتاب ليس مكرسا للقرآن او السنة او الشريعة ، او علم المسموح به وغير المسموح به، فانه عبارة عن دليل للصفات الرفيعة ، وعبرة وارشاد للناس ذوي السجايا الكبيرة ؛ انه كتاب يصد الناس عن القبح والدناءة ، ويمنع التصرفات السيئة ، ويدفع المعتبرين به الى العمل الشهم ، والراي الطيب ، والسياسة الحكيمة، وبناء الخير في الارض(٩) .

وقد هدف المؤلف الى تسليط الاضواء على افضل ابداعات الشعب ، كما بذل جهدا كبيرا ، واضحا ، في تفنيد العقائد الجامدة ، والمقولات السلفية السلفية التي تتمسك بالشكل ، والطقوس ، دون العمل الصالح الذى ينفع الناس(١٠) .

ان ابن قتيبة يبحث عن الخير للناس ، في الحياة اليومية ، في الواقع ، الامر الذي يقوده الى مذهبه المعروف عن الدولة العادلة والحاكم المتنور . وقد اضحى شعار ابن قتيبة « خير العصر في خير الحاكم » حكمه مرعية ، وقولا مأثورا لدى الكتاب الفلاسفة الواعظين بالنظرات التعليمية — الارشادية .

ومعترفا بفضل المعارف العلمية البشرية على الطقوس والتعاليم الدينية الجامدة ، وبالدور

(٤) Ibid, p. 4

(٥) Ibid, pp. 6—8

(٦) Ibid, p. 4

(٧) محمد كرد علي ، كنوز الاجداد ، دمشق ، ١٩٥٠ ، ص ٩٢ ، وابن قتيبة ، عيون الاخبار ، مج ٢ ، في القاهرة ، ١٩٢٥ ، ص١٨٥ .

(٨) Ibn Qotaiba, Liber poesis, pp. 220,394,546.

(٩) عيون الاخبار ، مج١ ، ص (ي) .

(١٠) ذات المصدر والصفحة

التربوي لاعلام ثقافات الشعوب القديمة ، فان ابن قتيبة يريد تحويل كتابه الى انشودة للعقل . ويكتب ابن قتيبة ، بهذا الصدد ، ان كتابه هذا هو كتاب في الحصافة وسداد الراي والعبرة والتذكير بالحكم والمواعظ المستقاة من الواقع ، وهو وسيلة تربوية لقادة الامة والرعية(١١) .

وفي « عيون الاخبار » استثمر ابن قتيبة وذخر الى ايامنا هذه المقتطفات النادرة من الاثار النثرية لمسلم بن الوليد ، والجريمي ، اللذين اشتهرا في الادب العربي كشاعرين فقط(١٢) ، وجمع اشعار اساتذة النثر الفني : عبدالحميد الكاتب ، وابان بن لاحق ، وعبدالله بن المقفع ، والخليل بن احمد الفراهيدي ، مما يقدم فائدة كبيرة في دراسة ابداعهم(١٣) . وفي اقاصيص قصيرة عن المشاهير ، كشف ابن قتيبة الملامح المميزة لشخصياتهم ، وقدم معلومات جديدة عنهم .

ويكتسب كتاب ابن قتيبة هذا اهمية خاصة ، اضافة الى كل ما تقدم ، وذلك لان كثيرين من العلماء والكتاب افادوا مما ذخره هذا الكتاب من شواهد الخالدين القدامى (روائع امثال « خوداى نامه » و « تاج نامه » و « عين نامه ») ، فابدعوا ، بدورهم ، روائع اخرى احتلت مكانتها التي تستحق (امثال « شاه نامه » و « خسرو وشيرين » و « الحسناوات السبع » و « اسكندر نامه » وسواها) . ان التعرف على تاريخ بعض هذه الاثار ممكن فقط بفضل المقتطفات التي تحويها « عيون الاخبار »(١٤) .

(١١) ذات المصدر ، ص (ك) .
(١٢) ذات المصدر ، مج١ ، ص ٤١ — ٤٢ وص ٢٢٩ .
(١٣) ذات المصدر ، مج٢ ، ص ٣٢٢ .
(١٤) محمدي ، الترجمة والنقل من الفارسية في القرون الاسلامية الاولى ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ٢٢٩ — ٢٦٠ .

وبالاضافة الى المقتطفات الكثيرة من المصادر المختلفة ، فان ابن قتيبة قد اورد في موءلفه بعض الاثار الخاصة . ويتمثل هذا في اقاصيص قصيرة تحت عنوان « اخبار » مكتوبة بلغة بسيطة مفهومة تذكر بالمقامات . وفي هذه الاخبار يسخر من الطقوس الثيوقراطية ، وتفضح معايب المجتمع كالخداع والقسوة والعنف الخ .

ويعتمد الكاتب على الامثال العربية والاعجمية ، والحكم الهندية ، والاقوال المأثورة للاجداد والمعاصرين على حد سواء ، ويعتبر كل ذلك مصدرا معتمدا لكتابه ، موضوع الحديث . وغالبا ما يوضح الموءلف الامثال التي يوردها باشعار توازيها في المعنى والمغزى . وعلى وجه العموم ، فان « عيون الاخبار » — هو احد ابكر مجاميع الامثال .

ويعقد ابن قتيبة مقارنة ممتعة بين علم الادب الشعبي وبين التعاليم الدينية — المدرسية . وفي رايه ، فان علم الادب الشعبي يوسع دائرة معارف البشرية ، اما التعاليم الدينية المدرسية المتحجرة فتحدد مسيرتها وتعرقل تقدمها العلمي ويقوم ابن قتيبة بثورة حين يسمي هذه التعاليم المتحجرة « عبودية » ، وحين يفضح عبودية السلفيين امام الماضي ، وتقليدهم الاعمى له(١٥) .

ان كتابي ابن قتيبة « الشعر والشعراء » و « عيون الاخبار » يحفلان باهمية كبيرة ليس فقط بالنسبة لنشوء وتطور الالوان الملحمية ، والاخلاقية — الارشادية الادبية ، بل وفي دراسة تاريخ آداب جملة من الشعوب الشرقية وتطور علاقاتها الادبية ايضا .

(١٥) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، مج١ ، ص (ي) .

المستدرك على أشعار أبي علي البصير

بقلم

محمد حسين الاعرجي

كلية الاداب ـ الدراسات العليا
(قسم اللغة العربية) ـ بغداد

نشر الاستاذ يونس احمد السامرائي ما جمعه من اشعار ابي علي البصير في العددين الثالث والرابع من مجلة المورد الغراء ، وقد كان لي ان اقرأ ما جمعه فرايت ان اسجل ما عن لي من ملاحظات عليه وان اثبت ما فاته من هذه الاشعار .

رجع الاستاذ السامرائي الى مصادر في جمعه نشرت قديما دون الرجوع الى طبقاتها المحققة ، وكان من المستحسن ان يستانس ـ في الاقل ـ بهذه الطبعات . وعلى سبيل المثال نذكر كتاب زهر الآداب فقد رجع فيه الى طبعة الدكتور زكي مبارك وهي مما لا نستطيع ان نقول عنها انها محققة ، وكان الاولى ان يرجع الى طبعة الاستاذ علي محمد البجاوي . وقل مثل هذا عن جمع الجواهر فقد رجع فيه الى طبعة المطبعة الرحمانية التي استدرك عليها الاستاذ محمود محمد شاكر دون ان يطلع على طبعة الاستاذ البجاوي المحققة . ويمكننا ان نضيف الى هذين الكتابين كتاب حماسة ابن الشجري فقد رجع فيه الى طبعة حيدر آباد وكان من الدقة ان يستانس بطبعة دمشق ـ رغم ما فيها ـ التي حققتها الاستاذ عبدالمعين الملوحي والاستاذة اسماء الحمصي ....

وقد يدخل هذا الذي نقوله في الملاحظات الشكلية لولا ان تساهل الاستاذ السامرائي في الرجوع الى هذه الطبعات قد كلفه ان يصحح اوهاما في بعض الاحيان وان تفوت عليه اوهام في احيان اخر . ومن البديهي ان يشترط في المجاميع الشعرية الدقة والسلامة ، والطبعات القديمة ـ في اغلب الاحيان ـ تلتقدهما .

ومن تصحيحات الاستاذ السامرائي قوله في المقطوعة (١٢) عن البيت :

وشيب البدر الدجى وترنمت
على شرفات القصر ورق صوادح

فقد قال عنه : « هكذا جاء البيت وفي صدره خلل كما ترى . ولعل الاصل : وقد شيب ... » ولو رجع الى طبعة دمشق للحماسة الشجرية لوجده صحيحا كما رجع فكان غنيا عن هذا التصحيح .

وجاء بيتان في المقطوعة (٢١) روتهما الحماسة الشجرية طبعة حيدر آباد على هذه الصورة :

وهم نوهوا باسمي ومدوا الى العلى
يدى واحيوا « كلَّ ما » مات من ذكري

وهم عرفوني قدر نفسي وعظموا
با « حسابهم » ما صغر الناس من امري

فقال عن الاول : « في المصدر : كلما » وعن البيت الثاني : «كذا في المصدر ولعل الاصل «باحسانهم» . ولو رجع الى طبعة دمشق لاغنته عن مثل هذه التصحيحات فقد جاء البيتان على الصفحة (٤١٠) منها صحيحين كما رجع .

ومن الاوهام التي فاته ما ورد في المقطوعة (٣٢) فقد اخذها من زهر الاداب وجمع الجواهر موردا البيت الرابع فيها على هذه الصورة :

فولت كما ولى الشباب لطية
طوت دونها كشحا على ياسها النفس

وكلمة « لطية » لا معنى لها في السياق . ولو رجع الاستاذ السامرائي الى طبعة البجاوي واضاف اليها كتاب التشبيهات ـ وهو كتاب مهم في الاختيارات ـ لابن ابي عون لوجدها « بطيئة » وكان بامكانه ان يضيف الى « التخريج » كتاب التشبيهات : ٣٠١

واذ يرجع الى مصدر محقق دل على انه لم يتمهل في رجوعه . ومن آيات ذلك انه اورد المقطوعة (٢١) على انها لابي علي البصير لم يشاركه في نسبتها شاعر آخر معتمدا عيون الاخبار لابن قتيبة . ولو تمهل في رجوعه الى طبقات الشعراء لابن المعتز ـ وهو في مصادره ـ لوجدها منسوبة للشاعر العطوي وهي تزيد على رواية ابن قتيبة بخمسة ابيات . وقد ضمها الاستاذ محمد جبار المعيبد الى شعر العطوي الذي نشرته مجلة المورد في عدديها الاول والثاني دون ان يابه بنسبة ابن قتيبة اياها الى ابي علي البصير (تنظر مجلة المورد : ٧٩ المقطوعة : ٢٩) . وعلى هذا فقد كان لهذه المقطوعة ان تنقل الى الشعر المنسوب الى البصير وان يزاد عليها ما رواه ابن المعتز من ابيات هي :

١ ـ عليٌّ ايا ابن الشفيع المطاع
ويا ابن المصابيح يا ابن الغرر

٢ ـ ويا ابن الشريعة وابن الكتا
ب وابن الرواية وابن الاثر

٣ ـ ويا ابن المشاعر وابن المقام
وزمزم والركن وابن الحجر

٤ ـ مناسب ليست بمجهولة

بيـــدو البــــلاد ولا بالحضــــر

٥ ـ مهذبة من جميـــع الجهـــا
ت مــن كـــل شـــائنة او كـــدر
أتيتـك جـــذلان مستبشرا
. . . .

(طبقات الشعراء : ٢٩٥ ـ ٢٩٦)

ويمكننا ان نستشهد على ما فاته من ابيات موجـــودة في مصادره التي رجع اليها بالمقطوعة (٤٥) فقد جمع منها خمسة ابيات موزعة بين المصادر ، وفاته بيت منها موجود في عيـــون الاخبار (١ : ٨٧) مع بيت آخر بدون عزو . والبيت هو :

أبا جعفر ان الولايـــــة ان تـــــكن
منبلة قومـــا فانـــت لهـــا نبـــل

وعليه يمكننا ان نرتب المقطوعة ترتيبا مغايرا لترتيبـــه ، ونظنه اسلم منه ، فتكون على هذه الصورة :

١ ـ فقل لسعيد اسـعد الله جـده
لقـد رث حتـى كـاد ينصـرم الحبـل
٢ ـ ابا جعفر ان الولايـة ان تـــكن
منبلة قومـــا فانـــت لهـــا نبـــل
٣ ـ لنا كل يوم نوبة قـــد ننوبهـــا
وليس لنـــا رزق ولا عندنـــا فضـــل
٤ ـ فلا ترتفع عنـــا لشيء وليتـــه
كما لم يصغر عندنا شـانك المـــزل
٥ ـ وكن عندما املت فيك فانتـــــا
جميعا لمـــا اوليـت مــن حســـن اهـــل
٦ ـ ولا تعتذر بالشـغل عنا فانمـــا
تناط بك الآمال ما اتصل الشــــغل

ومن هذا الذي فاته في مصادره تخريج المقطوعة رقم (٣٦) فقد خرجها من الزهرة : ١٢١ وهي موجودة في حماســـة ابن الشجري ط دمشق ٢ : ٦٣٢ .

ومما يثير الفضول انك تجد المقطوعة (١١) في حرف التاء وهي يائية فهل نظر الى الهاء الملحقة برويها ؟

اهمل الاستاذ السامرائي مصادر مهمة في شعر القـــرن الثالث فلم يرجع اليها فكان لي أن استدرك على ما جمعه وهو (٢٧٧) بيتا ما يقرب من (٥٠) بيتا اوردها وفق ترتيبه :

ـ ب ـ

(١)

التخريج :

الابيات في الظرائف واللطائف : ١٢٤ (الخفيف)

١ ـ رحمة صيرت علي عذابـــــا
تركت منـــزلي خرابـــا يبابـــا
٢ ـ لم تدع لي بهـــا ولا لعيـــالي
ســـقف بيت يكف عنـــا الســـحابا
٣ ـ أمطرتنا خـلاف ما أمطرت النا
س لبنـــا وجنـــدلاً وترابـــا

ـ ت ـ

(٢)

التخريج :

البيت في ذيل نفحة الريحانة : ٥٨ (البسيط)

١ ـ اذا نظرت اليه ذاب من خجـــل
وكاد يجري دمـــا من فرط رقتـــه

ـ د ـ

(٣)

التخريج :

الوافي بالوفيات : ٢٤ : ١١ و . والاول والثاني والرابع والسادس في ديوان المعاني ١ : ١٢١ ولسان الميزان ٤ : ٤٣٨ وفي روايتهما اختلاف . وهي كذلك في اشعاره المقطوعة : ١٤ (البسيط) .

١ ـ قلت لأهلي وراموا أن أميرهم
بماء وجهي فلم افعـــل ولـم اكـــد
٢ ـ لا يستوي ان تهينوني واكرمكم
ولا يقـــوم علـــى تقويمـــكم اودي
٣ ـ فطيبوا عن رقيق العيش انفكم
ولا تمدوا الى أيدي اللئـام يــــدي
٤ ـ تبلغوا وادفعوا الحاجات ما اندفعت
ولا يكن همـــكم في يومـــكم لغـــــد
٥ ـ فرب مدخر ما ليـس آكـــله
ومستعد ليـــوم ليس في العـــــدد
٦ ـ ورب مجتهد ما ليس بالغــــه
وبالغ مـــا تمنـــى غيـــر مجتهـــد

(٤)

التخريج :

الابيات في الوافي بالوفيات ٢٤ : ١١ و ـ ١١ ظ (الرمل)

١ ـ ما عليهـــا أحـــد اقصـــــده
كـــل مـــن ابـــلوه اســـتبعده
٢ ـ خول المـــال انـــاس كلهـــم
ما لـــه رب لـــــه يعبـــــده
٣ ـ والذي « تسمو »(١) به همتـــه
للعـــلى فالدهـــر لا يســـعده
٤ ـ غير اســحاق بن ســـعد انه
عقلت عنـــه لســـاني يـــده
٥ ـ ان اسحاق بن ســـعد رجـــل
يحســـن اليـــوم ويرجـــى غـــده

---

(١) في الاصل : « تسمى » وهو تصحيف .

٦ ـ قد بلونـــاه عـلى علاتـــه
فخبرنـــا منـــه مـا نحمـــده
٧ ـ فاقتعدناه اخـا ننهضـــه
في الملمـــات فمـــا يقعـــده
٨ ـ واعترفنا بالـــذي اودعنـــا
وعـدو العـــرف مـــن يجحـــده

ـ الراء ـ

(٥)

التخريج :

الظرائف واللطائف : ١٢٤ (الخفيـــف) ، والابيات (١ ، ٢ ، ٤) في اشعار البصير ينظـــر تخريجها : ٢٧

١ ـ من تكن هذه الســماء عليـــه
نعمة او يكـن بهـــا مســــرورا
٢ ـ فلقد اصبحت علينا عذابـــا
ولقينـــا منهـــا اذى وشـــــرورا
٣ ـ صيرت منزلي علـي خرابـــا
وعادتها(٢) (كذا) أن تخرب المعمورا
٤ ـ أيها الغيث كنت بؤســا وفقـرا
لي وللنـــاس حنطـــة وشـــعيرا

(٦)

التخريج :

شرح نهج البلاغة ٢٠ : ٢٠٨ (الخفيف)

١ ـ يا ابن ســعدان اجلـع الرزق في
امرك واســتحسن التقبــيح بمســره
٢ ـ نلت ما لم تكن تمنـى اذا مـــا
اسـرفت غايـة الاماني عشــره
٣ ـ ليس فيما اظـن الا لكيــــلا
ينـكر المنـــكرون لـــه قـــدره

ـ ف ـ

(٧)

التخريج :

الابيات في الوافي بالوفيات ٢٤ : ١١ ظ ـ ١٢و (الكامل)

١ ـ يا احمد بن ابـي دواد دعـــوة
يقوى بهـــا المتهضـم المســتضعف
٢ ـ كم من يد لك قد نسيت مكانهـا
وعوارف لك عنـــد من لا يعـــرف
٣ ـ نفسي فداؤك للزمـــان وريبـــه
وصروف دهرك لم تـزل بـك تصرف

(٢) لم اهتد الى ما صحفت منه والوزن لا يستقيم بها .

(٨)

التخريج :

كتاب الآداب : ٩٧ ـ ٩٨ (البسيط)

١ ـ لا اجعل المال لي ربـــاً يصرفني
لا ، بل اكون لـه ربـــاً يصرفـــه
٢ ـ مالي من المال الا مـــا تقـــدمني
فذاك لي ولغــيري مـــا اخلفـــه

(٩)

التخريج :

الكناية والتعريض : ٥٦ (مجزوء الرمل)

١ ـ بأبي نفس سعيد آنها نفس شـــريفه
٢ ـ لم يزل يحتال حتى صار غماز الخليفـــه

ـ ل ـ

(١٠)

التخريج :

مناقب آل ابي طالب ٣ : ٥١٥ ، اعيان الشيعة ٤٢ : ٢٩٥ ـ ٢٩٦ (الطويل)

١ ـ بنفسي ومالي من طريف وتالـــد
واهلي(٣) انتم يا بني خاتم الرســـل
٢ ـ بحبكم ينجو من النار من نجـــا
ويزكو لدى الله اليسير من العمـــل
٣ ـ أواصل من واصلتموه وان جفا
واقطع من قاطعتمـــوه وان وصـــل
٤ ـ عليه حياتي ما حييـت وان امت
فلست على شـيء ســوى ذاك اتكل

(١١)

التخريج :

كتاب الآداب : ٩٨ (الخفيف)

١ ـ افعل الخير ما استطعت وان كا
ن قليـــلا فـلن تحيـــط بـــكله
٢ ـ ومتى تفعـل الكثـير من الخيـ
ـر اذا كنـــت تاركـــا لاقـــله

ـ ن ـ

(١٢)

التخريج :

الاشباه والنظائر ١ : ١٠٣ (مجزوء الرمل)

١ ـ يا ابـا العينـــاء لا تغـ
ـضب وان تغضـــب فاهـــون

(٣) في المناقب : « كذا الاهل انتم يابني خاتم الرسل » وما اثبتناه عن الاعيان .

ـ هـ ـ

(١٣)

التخريج :

البيت الاول في محاضرات الادباء ٣ : ٢٣٧ ـ كما خرجه الاستاذ السامرائي ـ لأبي علي البصير والبيتان في المنتخب من كنايات الادباء : ٤٠ بدون نسبة (البسيط)

١ ـ اضحت كشاخنة(٤) الدنيا باجمعها
بيادقا وغدوت الـرخ والشـاها
٢ ـ اصبحت اطولها قرنا واوسعها
صدرا واقعرها حـرزا وافتاهـا

المنسوب

ـ ر ـ

(١)

التخريج :

الابيات ما عدا السابع عشر في البصائر والذخائر ٤٩٨ ـ ٥٠٠ وهي منسوبة لأبي علي البصير ، والابيات (١ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠) في الديارات ط ١ : ١٦٠ ، ط ٢ : ٢٤٨ ـ ٢٤٩ وفيه : انها لمطيع بن اياس وقيل لأبي علي البصير ، والأبيات (١ ، ١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩) في مروج الذهب ٤ : ١٤٧ لأبي علي البصير (الهزج) .

١ ـ اتينا(٥) بعدكم مكة (م) حجاجا وزوارا
٢ ـ وحرمنا لرب النا س اشعارا وابشارا
٣ ـ ولبيناه لا نسـأم (م) اقبالا وادبارا
٤ ـ لكي يغفر إن اللـه قِدمـا كان غفـارا
٥ ـ وقلدنا وسقنا البد ن قد أشعرن اشعارا
٦ ـ ومن جمع تزودنا الى الجمرة أحجارا
٧ ـ ومسحنا من الكعـ ـبة اركانا واستارا
٨ ـ وجئنا القبر قبر المصطفى احمـد زوارا
٩ ـ وقال الناس هل احد ث هذا لك اقصارا ؟
١٠ ـ وهل احسنت للتوبة من قلبك اضمارا ؟
١١ ـ فلما شارف الحير ة حادي إبلي حارا(٦)
١٢ ـ وقد كان يغور النجـ ـم للاصباح أوغارا
١٣ ـ فقلت احطط بها رحلي ولا تحفل بمن سارا(٧)
١٤ ـ فجددنا عهودا سـ ـلفت منا وآثارا
١٥ ـ وقضينا لبانـات لنا كانـت واوطارا
١٦ ـ فصادفنا بها لهـوا وبستانا وخمـارا(٨)
١٧ ـ وظبيا عاقدا بين الـ نقا والخصر زنـارا
١٨ ـ اذا حكمتـه جـار (م) وان حاربتـه جـارا
١٩ ـ فما ظنك بالحلفا ء ادنيت لها النـارا(٩)
٢٠ ـ كشفنا لك أخبـارا ودامجناك اخبارا(١٠)

ـ ش ـ

(٢)

التخريج :

الكناية والتعريض : ١٧ وفيه انها لابن الرومي وقيل لأبي علي البصير (الخفيف) :

١ ـ انت ياشـيخ نائم فتنبـه
وانتصحني فلسـت من غشـاشـك
٢ ـ لك انثى تزيف في كل وكـر
وتربي الفـراخ في أعشـاشـك

واذ انتهي من المستدرك اود ان اذكر ملاحظات لم تجد لها مكانا في المقدمة . وها انا أوردها على شكل نقاط .

أ ـ يضاف الى تخريج المقطوعة (١٠) اخلاق الوزيرين : ٤٠٥ وفيه انها للبصير .

ب ـ يذكر رقم الصفحة في تخريج المقطوعة (١٩) فهي في اخبار البحتري : ١٣٢ .

جـ ـ يضاف الى تخريج المقطوعة (٢٨) تحفة الناصرية ٤٤٣ ـ ٤٤٤ وفيه لأبي علي البصري (كذا) وفي روايته تصحيفات .

د ـ يضاف الى تخريج المقطوعة (٣٦) الحماسة الشجرية ٢ : ٦٣٣ .

هـ ـ ورد البيت الثاني في المقطوعة (٣٩) على هذه الصورة :

ارجوك أم خافوك أم شـاموا الحيا
بحراك فانتجعوا مـن الآفـاق

واذا رجعت الـى مصـادره وجدتـه : « أم شاموا الحيا بيديك ... » و « يديك » أصوب من « بحراك » .

---

(٤) في اشار البصير : « كشاحنة » بالحاء المهملة وهو تصحيف ربما جاء من المطبعة .
(٥) في الديارات والمروج : خرجنا نبتغي مكة ...
(٦) في المروج : فلما شارف .. راعي ابلي . وفي الديارات : فلما ندم ... حادي جمالي .
(٧) في المروج : ولا تعبا بمن جارا .
(٨) في البصائر : وماذقنا بها لهوا وهو تصحيف . وفي الديارات : وصاحبنا بها ديرا .
(٩) في المروج : ... بالحلفاء ان اشعلتها .
(١٠) في الديارات : شرحنا لك ... وادمجناك .

و ـ يضاف الى تخريج المقطوعة (٤٤) الوافي بالوفيات ٢٤ : ١١ ظ .

ز ـ يضاف الى تخريج المقطوعة (٤٦) الوافي بالوفيات ٢٤ : ١٢ و .

ح ـ يضاف الى تخريج المقطوعة (٤٨) : والبيت الثاني بدون نسبة في محاضرات الادباء ١ : ٥٢ .

وعلى انا لا ندعي استيفاء كل ما ينبغي له ان يذكر الا ان في الابيات التي اوردناها ما يقوي بعض جوانب دراسة الاستاذ السامرائي كما أن فيها ما ينقض ماجاء به من آراء لا ارى ـ هنا ـ ان أتعرض اليها بشيء .

***

المصادر

اخلاق الوزيرين : لابي حيان علي بن محمد التوحيدي ٣١٠ على الراجح ـ ٤١٤ هـ تح محمد بن تاويت الطنجي مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٥ من المقدمة .

الاداب : لجعفر بن شمس الخلافة مجد الملك ٥٤٣ ـ ٦٢٢ هـ ط ١ مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٣٠ المقدمة .

الاشباه والنظائر : للخالديين ابي بكر محمد ت ٣٨٠ هـ وابي عثمان سعيد (٣٩٠ ـ ٣٩١) بني هاشم تح د. السيد محمد يوسف مط لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٨ .

اعيان الشيعة (٤٢) : للسيد محسن الاميني ١٢٨٤ ـ ١٣٧١هـ (٣٠ ـ آذار ـ ١٩٥٢) مط الانصاف بيروت ١٣٧٧ = ١٩٥٨ .

البصائر والذخائر : لابي حيان التوحيدي تح د. ابراهيم الكيلاني مط الانشاء دمشق ١٩٦٤ .

تحفة الناصرية في فنون (كذا) الادبية : للميرزا أبي القاسم الرشتي (ت ؟) ط حجرية طهران ١٢٧٨ هـ .

التشبيهات : لابن ابي عون ت ٣١٢ هـ تح محمد عبد المعيدخان مط جامعة كمبردج ١٣٦٩ = ١٩٥٠ .

جمع الجواهر في الملح والنوادر : لابراهيم بن علي الحصري ت ٤٥٣ هـ تح علي محمد البجاوي مط الجلبي القاهرة ١٩٥٣ .

الحماسة الشجرية : لهبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني ت ٥٤٢ هـ تح عبد المعين الملوحي واسماء الحمصي منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي دمشق ١٩٧٠ .

الديارات : لابي الحسن علي بن محمد الشابشتي ت ٣٨٨ هـ تح كوركيس عواد ط ١ مط المعارف بغداد ١٩٥١ ط ٢ منشورات مكتبة المثنى بغداد مط المعارف ١٣٨٦ = ١٩٦٦ .

ديوان المعاني : لابي هلال العسكري ت ٣٩٥ هـ ، تح كرنكو مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٢ .

ذيل نفحة الريحانة : لمحمد امين بن فضل الله بن محب الدين المحبي ١٠٦١ ـ ١١١١ هـ ط ١ مط البابي الحلبي مصر ١٣٩١ = ١٩٧١ .

زهر الاداب وثمر الالباب : لابراهيم بن علي الحصري تح البجاوي ط ١ مط البابي الحلبي القاهرة ١٩٥٣ .

شرح نهج البلاغة : لابن ابي الحديد ت ٦٥٦ هـ تح محمد ابو الفضل ابراهيم ط ٢ مط البابي الحلبي القاهرة ١٩٦٧ .

عيون الاخبار : لابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ ط ١ دار الكتب المصرية ١٣٤٨ = ١٩٣٠ .

طبقات الشعراء : لابن المعتز (٢٩٦ هـ) تح عبدالستار احمد فراج ط ١ دار المعارف القاهرة ١٩٥٦ .

الظرائف واللطائف : لابي نصر احمد بن عبدالرزاق المقدسي (ت ؟) ط حجرية ايران ١٢٨٦ هـ .

الكناية والتعريض : لابي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ت ٤٣٠ هـ عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني الحلبي مط السعادة مصر ١٣٢٦ = ١٩٠٨ .

لسان الميزان : لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ط ١ مط مجلس دائرة المعارف حيدر آباد ١٣٣٠ هـ .

مروج الذهب ومعادن الجوهر : لعلي بن الحسين المسعودي ٣٤٦ هـ تح محمد محيي الدين عبد الحميد ط ٣ مط السعادة مصر نشر المكتبة التجارية ١٣٧٧ = ١٩٥٨ .

مناقب آل ابي طالب : لابن شهراشوب ت ٥٨٨ هـ طبعة محمد كاظم الكتبي المط الحيدرية النجف ١٩٥٦ .

المنتخب من كنايات الادباء واشارات البلغاء : لاحمد بن محمد الجرجاني ت ٤٨٢ هـ عنى بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني ط ١ مط السعادة مصر ١٣٢٦ = ١٩٠٨ .

المورد (مجلة) : تصدرها وزارة الاعلام ـ بغداد ـ العددان الاول والثاني السنة الاولى ١٣٩١ = ١٩٧١ . شعر العطوي جمعه وحققه محمد جبار المعيبد.

الوافي بالوفيات : لخليل بن ايبك الصفدي ت ٧٦٤ هـ مصورة عن نسخة مكتبة أحمد الثالث بتركيا ، موجودة في مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف .